

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة جيلالي ليابس / سيدي بلعباس



كلية الآداب واللغات والفنون  
قسم: اللغة العربية وآدابها

# بلاغة الإيجاز في القراء الكريمة - السور المكية أنموذجاً -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي  
تخصص: الشعر العباسي في ضوء المناهج النقدية الحديثة

إشراف الأستاذ:

- أ.د فرعون بخالد

إعداد الطالبة:

- حرز الله بدره

## لجنة المناقشة

رئيساً	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ التعليم العالي	أ.د. الأحمر الحاج
مشرفاً ومقرراً	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ التعليم العالي	أ.د. فرعون بخالد
عضواً مناقشاً	جامعة وهران-1	أستاذ محاضر -أ-	د.مالك محمد
عضواً مناقشاً	المدرسة العليا للأساتذة بشار	أستاذ محاضر -أ-	د. يمانى مبيريك
عضواً مناقشاً	جامعة سعيدة	أستاذة محاضرة -أ-	د. بن ضياف كريمة زهرة
عضواً مناقشاً	جامعة سيدي بلعباس	أستاذة محاضرة -أ-	د. قرقوى بدره

السنة الجامعية: 2020-2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل الذي أمدني بالقوة والعزم والإرادة

لإنجاز هذا العمل المتواضع.

أقدم جزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل

الأستاذ الدكتور "فرعون بخالد"

الذي لم يدخر جهداً في إرشادي وتوجيهي، ومساندتي في إنجاز هذا العمل رغم

انشغالاته والتزاماته،

جزاه الله في الدارين خير الجزاء،

وأتوجه بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة،

التي تحمّل أعضاؤها عناء قراءة هذه الرسالة قصد إثرائها،

لتنير لنا الطريق سعياً مناّ لدعم رصيد البحث العلمي

كما أشكر كل من ساعدني على إتمام هذا العمل

وقدّم لي يد العون من قريب أو من بعيد.

إلى كل من ساهم ولو بكلمة طيبة في نجاح مسار هذا البحث العلمي.

**جزاكم الله خيراً.**

# إهداء

الحمد لله فالق الأنوار وجاعل الليل والنهار

ثم الصلاة على سيدنا محمد المختار.

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى التي حملتني في بطنها وهنا على وهن...

"أمي الغالية".

إلى الذي رباني على مكارم الأخلاق...

"أبي الغالي"

أطال الله في عمرهما.

إلى سندي في الحياة....

"زوجي الغالي"

وعائلته الكريمة .

وإلى كل الأهل والأقارب من قريب أو بعيد.

إلى كل من سخره الله لي لمساندتي ومد يد العون لي

كي يرى هذا العمل النور

مقدمات

## مقدمة

يعد الإيجاز في القرآن الكريم من أبرز الظواهر القرآنية التي اهتمّ بها الدارسون لعلوم القرآن والدراسات الأدبية والبلاغية.

وقد تمخضت عن هذا كلّه العديد من المؤلّفات التي أولت الموضوع اهتماماً كبيراً سواءً في علوم القرآن فكان كتاب "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز" لعز الدين الشافعي، "الإيجاز والبيان في علوم القرآن" لمحمد الصادق قمحاوي، "الطراز" ليحيى العلوي. وكذا كتب التفسير كـ"البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي و"نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم" لمحمد الغزالي. أما الدراسات الأدبية وعلى وجه الخصوص البلاغية منها فكان كتاب "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، "البيان والتبيين" للجاحظ، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" لابن الأثير، "الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز" لمختار عطية، وكذا كتاب "البرهان في علوم القرآن" للزركشي وغيرها من الكتب التي عرضت موضوع الإيجاز إمّا مفصّلاً أو مجملاً، حتى أنّ بعضهم في تعريفه للبلاغة عرفّها بقوله: "البلاغة الإيجاز". ومن هذه المقدمات كلّها ارتأيت أن تكون "بلاغة الإيجاز" محوراً للدراسة في بحثي هذا المعنون بـ"بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم" السور المكية أمّودجاً. أما ثاني دافع لاختياره تمثل في قلة الدراسات الحديثة التي وإن وجدت فإنّها تفتقر لكونها تعرض الشواهد القرآنية نفسها وتحليل بسيط يخلو من إبراز جماليات الجانب الفني البلاغي للإيجاز، خاصة وأن هذا الأخير متعلق بالقرآن الكريم كتاب الله عزّ وجلّ.

لذلك رأيت أنه من الواجب جمع هذه الدراسات المتناثرة في ثنايا الكتب في أطروحتي هذه، سعياً للكشف عن جمالية الإيجاز في القرآن الكريم ووجوه إعجازه، وفق النظريات اللسانية الحديثة، مع محاولة الإجابة عن جملة من الإشكالات:

- ما الإيجاز وما فوائده، وما هي شروطه وأقسامه؟
  - ما علاقة الإيجاز بالإطناب؟ وما الفرق بينهما؟
  - كيف تناول النقاد القدامى الإيجاز؟ وهل اختلفت نظرتهم عند النحاة والبلاغيين؟ ما حظ الإيجاز من القرآن الكريم؟ وأين تجلت بلاغته في كتاب الله تعالى؟ وهل عمد إليه نبي الأمة، فأوجز في أحاديثه الشريفة؟
  - ما نصيب الإيجاز من الدراسات الحديثة، وهل توصلت هذه الأخيرة إلى مستويات معيَّنة يدرس وفقها؟ وما هي المناهج التي عمدوا إليها للدراسة والتحليل؟ وفيما تمثَّلت الأدوات الإجرائية التي اختاروها ضمن مناهجهم في مقارباتهم التطبيقية للنصوص الشرعية؟
- وللإجابة عن هذه التساؤلات وأخرى، اتبعت مناهج كتابة رأيت أن لها دورها وأهميتها في البحث نذكر منها "المنهج الوصفي" الذي رافقني من بداية البحث حتى نهايته، والمنهج الإحصائي التحليلي في إحصاء السور المكية من المدينة، وعرض نماذج وتحليلها، تلك المتعلقة بالإيجاز والإطناب في بعض الأحيان. ولا ننسى المنهج المقارن الذي تبلور جلياً في الفصل الأول، عند إقامة المقارنة بين الإيجاز والإطناب والمساواة، كما لا يفوتني ذكر المنهج التحليلي خاصة في خضم الحديث عن بلاغة الإيجاز بالقصر والحذف من خلال مستويات ثلاث (المستوى النحوي/ التركيبي/ البلاغي). وكذا الفصلين الثاني والرابع في بسط الحديث عن إيجاز القصر وأنواعه مع التمثيل، والحذف بفروعه، مع الاستفادة من النظريات اللسانية الحديثة علَّها تكشف عن أسرار الظاهرة البلاغية للإيجاز في القرآن الكريم. وعموماً فهذه الدراسة بمجملها تصبّ في قالب "قراءة القراءة" أو "نقد النقد" متبعين في ذلك خطة بحث بداية بمقدمة وأربعة فصول وصولاً إلى خاتمة كانت حوصلة عامة حول الموضوع.

أما الفصل الأول فكان عرضاً لمفهوم الإيجاز عند النحاة والبلاغيين في المبحث الأول، ثم بسط وتفصيل لوجوهه وأشكاله مع فوائده وأقسامه، وصولاً إلى عقد مقارنة بينه وبين الإطناب

والمساواة. ثم انتقلت في الفصل الثاني إلى الحديث عن حظ الإيجاز في كلام العرب والقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف. فافتصرت في التمثيل له من كلام العرب بالنثر دون الشعر، أما في القرآن الكريم فهو مادة البحث الأساسية، التي استعنا فيها بمجموعة من التفاسير لإبراز مدى بلاغته وكشف وجوه إعجازه، ومن ثمّ الحديث الشريف فكانت مجموعة من الأحاديث التي أثبتت مدى أهميّة الإيجاز في حديث النبيّ الكريم ومدلولاته التي لا تقتصر في جانب واحد بل تعددت.

أما الفصل الثالث فعنون ببلاغة الإيجاز بالقصر والحذف في السور المكية من خلال مستويات ثلاث، كان أوّلها المستوى النحوي، وتم التطرّق فيه لإيجاز القصر والحذف من وجهة نحوية بحتة عن طريق (الأسماء، الأفعال، الأدوات)، مع نماذج للإعراب لإبراز المحذوف.

أما المبحث الثاني من الفصل الثالث فكان للمستوى التركيبي أي ما تعلّق بالجملة عامّة حذفها... الخ، ثم انتقلنا إلى المستوى البلاغي ليجمع بين المستويين (النحوي/التركيبي) مع إبراز جمالية وبلاغة الإيجاز في القرآن الكريم مرفقا بشواهد كان لها كبير الأثر في البحث. لننتقل إلى الفصل الرابع ونخصّه بالقصة القرآنية وكيف أنّ الله عزّ وجلّ طوى كثيراً من المشاهد والمواقف، التي تظهر مدى وفرة الإيجاز في القصص القرآني بما فيه عناصر القصة (الزمان - المكان - الشخصيات - الأحداث)، أما في غير القصص القرآني فكان (الحرف - المسند - المسند إليه - القيد)، وصولاً إلى نبذة عن الإطناب (أنواعه - أشكاله) مع التمثيل له بشواهد قرآنية، وخاتمة كانت حوصلة عامّة حول الموضوع.

ولأنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال في حديثه الأوّل من الأربعين النووية: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»، فقد توكلت على الله عزّ وجلّ، وعقدت النيّة الخالصة في خوض غمار هذا البحث، رغم بعض الصعوبات التي اعترضت سبيلي والمتمثلة في ندرة الدراسات الحديثة التي عرضت الموضوع بنظرة مخالفة وفق مناهج وأسس تبرهن مدى أسرار وخفايا النصّ القرآني



مع تعدد قراءاته وكذا الإعجاز البياني للظاهرة القرآنية، المتمثلة في "الإيجاز" إلا ما ندر، مقارنة بظواهر أخرى.

ومن الصعوبات أيضا، أنني في كثير من الأحيان كنت أعجز تماما عن إضافة تعليق، لأقف مكتوفة اليدين أمام آي الذكر الحكيم، مقرة بقوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: 85)، إلا أنني حاولت أن أُلِمَّ بالموضوع لا أقول من جميع جوانبه بل من بعضها فقط، مستعينة في ذلك بمكتبة البحث التي كانت لها أهميتها في توفير المادة العلمية التي هي أمامكم نذكر منها:

- "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني.
- "الإيضاح في علوم البلاغة" للقزويني.
- "الإعجاز والإيجاز" لأبي منصور الثعالبي.
- "مفتاح العلوم" للسكاكي.
- "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي.
- "البلاغة فنونها وأفانها" لفضل حسن عباس.
- "التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني" لعبد الفتاح لاشين.
- "الإكسير في علم التفسير" للطوفي.
- "الحذف البلاغي في القرآن الكريم" لمصطفى عبد السلام أبو شادي.
- "البلاغة العربية (أسسها، وعلومها، وفنونها)" للميداني.
- "لآلئ التبيان في المعاني والبديع والبيان" لحسن إسماعيل عبد الرزاق.

الطالبة حرز الله بدرة

يوم 12 جانفي 2020 الموافق لـ 17 جمادى الأولى 1442

سيدي حمادوش/سيدي بلعباس

## الفصل الأول:

### الإيجاز والإطناب عند النحاة والبلاغيين

- المبحث الأول: الإيجاز عند النحاة والبلاغيين.

- المبحث الثاني: وجوه الإيجاز وأشكاله.

- المبحث الثالث: الإطناب والإيجاز.

«إن قراءة موضوعات البلاغة العربية، ولاسيما بلاغة القرآن الكريم بفهم أسلوبى معاصر، لا تعني إسقاط مفاهيم حديثة على وقائع قديمة، بقدر ما تعني إعادة درس القديم وتنمية جوانبه الملائمة للدراسة المعاصرة، وفي هذا استثمار وتطوير وتقدم على طريق البحث الذي يأخذ من القديم كما يأخذ من الحديث، وبهذا يتجدد البحث ويتناسب مع ميدان متجدد أصلاً وتعني بهذا مرونة الإعجاز البلاغى واحتماله للأفكار الأصيلة»<sup>1</sup>.

### المبحث الأول: الإيجاز عند النحاة والبلاغيين.

«كان السحر عادة قوم موسى - عليه السلام- وهم فيه الخذاق المهرة، فجاءهم موسى بسحرٍ فافهم به ولم يفتهم جنسه»<sup>2</sup>. قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى. قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى. فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى. قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى. وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى. فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾. [سورة طه: الآيات 65 - 70].

«وكان الطب عادة قوم عيسى - عليه السلام- فأعجزهم بما فيه يمهورون»<sup>3</sup>. قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ. وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبرئ الأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمُوتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: الآيات 48 - 49].

<sup>1</sup> - محمد كريم الكواز، "الأسلوب في الإعجاز البلاغى للقرآن الكريم"، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية - دار الكتب الوطنية،

بنغازي، ط1، 1426هـ، ص. 12.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 16.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 16.

«وذكر الله عزّ وجلّ لنيّه عليه السّلام حال قريش في بلاغة المنطق ورجاحة الأحلام، وصحة العقول، وذكر العرب وما فيها من الدّهاء والنكراء والمكر، ومن بلاغة الألسنة، واللّدّد عند الخصومة»<sup>1</sup>.

«فنقض القرآن الكريم العادة وخرق المألوف وهو بلسانهم وعلى سنن كلامهم»<sup>2</sup>.

«وخير ما نستدل به على ذلك ما ورد في القرآن الكريم من وصفهم في أكثر من موضع بالبلاغة والفصاحة وقوة المنطق والبيان»<sup>3</sup>.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ (الأحزاب، الآية 19).

وقال: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ (مریم، 97).

«وبهذا استطاع القرآن الكريم جلّ من أنزله - ابتكار أساليب تواصلية فعّالة، تنوعت بحسب المقام والسياق، مما جعله يتجاوب مع النفس البشرية في أبعادها المختلفة والمتنوعة؛ فمرّة يخاطب فيه العقل، ويرشده إلى أعمال الفكر والنظر، والتفكر في الخلق واستنباط السنن الكونية، ومرّة يخاطب فيه الروح بأشواقها وتطلّعاتها، وآمالها وآلامها، ومرّة يرشده إلى الاستدلال المنطقي، ومرّة يفتح عينيه على البدييات... ويستعمل أسلوب الترغيب والترهيب، والقصة والمثل؛ ما جعل من القرآن الكريم منظومة تواصلية بالغة التأثير»<sup>4</sup>.

ومن هنا كان لزاماً على العلماء أن يولوا اهتمامهم بهذا الكتاب المقدّس (القرآن الكريم) الذي جمع بين الفصاحة والبلاغة والبيان والبديع في أسمى الصور وأروع النماذج، وقد راحت هذه الجهود

1- الجاحظ، "البيان والتبيين"، ج1، تح وشرح: عبد السلام هارون، د.ط، د. بلد، د. سنة، ص. 8.

2- محمد كريم الكواز، "الأسلوب في الإعجاز البلاغي"، ص. 16.

3- أحمد حمد محسن الجبوري، "أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص. 27.

4- لظفي فكري محمد الجودي، "جماليات الخطاب في النص القرآني"، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014، ص. 71.

تظهر جلياً مع الأصوليين والمفسرين لآي هذا الكتاب ثم بدأت تظهر آثار هذه الدراسات القرآنية في الأدب العربي بمختلف فروعه وتخصصاته سواء على المستوى النحوي أو البلاغي، وقد اختص هؤلاء بدراسة بعض الظواهر القرآنية ومنها ظاهرة "الإيجاز" في القرآن الكريم. وقد تطرق لهذه الظاهرة البلاغية مجموعة من أهل الاختصاص في مجال البلاغة نذكر منهم «عبد القاهر الجرجاني (471هـ) وفخر الدين الرازي (606هـ) والسكاكي (626هـ) والقزويني (739هـ)»<sup>1</sup>. يندرج الإيجاز ضمن "علم المعاني" هذا الأخير الذي يعدّ أحد «المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير، أو ذكر وحذف، أو تعريف وتنكير، أو قصر أو فصل ووصل، أو إيجاز وإطناب ومساواة»<sup>2</sup>.

وإذا ما حاولنا في هذا الفصل تسليط الضوء على مجهودات هؤلاء وكيفية تناولهم لظاهرة "الإيجاز" في القرآن الكريم سواء على مستوى القراءة الأولية للمصطلح (مصطلح الإيجاز) أو على المستوى البلاغي وإبراز الأثر الجمالي لهذا الأخير، أو حتى على المستوى النحوي. «سوف نصطدم - حتماً- منذ البداية بتزاحم المدلولات التي تتشابه - أو تكاد- في كثير منها، من أجل ذلك سوف نقوم باستخلاص بعض المفاهيم التي من شأنها أن تخدم النقطة المعالجة، حتى لا نقع في الحشو أو التكرار»<sup>3</sup>. وحرّياً بنا أن نولي الموضوع اهتماماً خاصاً ومحاولة الاقتصار على المهم فقط، ولأن موضوعنا "الإيجاز" فمن الأفضل أن نوجز القول مع ضرورة بلوغ المقاصد بحول الله تعالى وفيما يلي عرض لبعض ما أورده النحاة والبلاغيون حول مفهوم الإيجاز.

في هذا الفصل فستحدث إن شاء الله تعالى عن الإيجاز محور بحثنا، لنستهل ذلك بالوقوف على الجانب اللغوي منه والاصطلاحي ثم نعرّج على مفهومه عند النحاة والبلاغيين وصولاً إلى ذكر الفروق الجوهرية بينه وبين الإطناب والمساواة.

<sup>1</sup> - محمد كريم الكواز، "الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم"، ص. 73.

<sup>2</sup> - أحمد مطلوب وحسن البصير، "البلاغة والتطبيق"، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط2، 1999، ص. 83.

<sup>3</sup> - لطفي فكري محمد الجودي، "جمالية الخطاب في النص القرآني"، ص. 73.

## 1 - تعريف الإيجاز:

- لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور فيما يتعلق بالمادة اللغوية (الواو/ الجيم/ الزاي):  
«وجز: وَجَزَ الكلامَ وجازَةً ووجزاً وأَوْجَزَ: قَلَّ في بلاغة، وأوجزه: اختصره. وكلام وجز: خفيف. وأمر  
وجز وواجز ووجيز ومُوجَز ومُوجَز والوجز: الوَحْي؛ يقال: أوجَزَ فلانٌ إيجازاً في كل أمر. وأمر وجيز  
وكلام وجيز أي خفيف مقتصر»<sup>1</sup>.

«وأوجزت الكلام: قصرته، وفي حديث جرير: قال له عليه السلام: إذا قلت فأوجز أي أسرع  
واقصر. وتَوَجَّزْتُ الشيء: مثل تَنَجَّزْتُهُ. ورجل ميجاز: يوجز في الكلام والجواب. وأوجز القول  
والعطاء: قلله وهو الوجز»<sup>2</sup>. «وكلام وجز ووجيز، إذا كان بليغاً.

ورجل وجز وامرأة وجزة: سريعة الحركة فيما أخذت فيه ومنه كنية أبي وجزة الشاعر»<sup>3</sup>.

وهناك من ذهب إلى أن الإيجاز في اللغة هو «اختصار الكلام وتقليل ألفاظه مع بلاغته،  
يقال لغةً: أوجز الكلام إذا جعله قصيراً ينتهي من نطقه بسرعة. ويقال: أوجز في صلاته إذا خففها  
ولم يطل فيها- فالمادة تدور حول التخفيف والتقصير»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ابن منظور، "لسان العرب"، ج15، اعتنى به أمين محمد عبد الوهاب/ محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي/  
مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999، ص. 221.

<sup>2</sup> - ابن منظور، "لسان العرب"، ص. 221.

<sup>3</sup> - أبو بكر محمد بن الحسن بد دريد، "جمهرة اللغة"، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج1، ط1،  
1987، ص 473.

<sup>4</sup> - عبد الرحمن حسن حبتكة الميداني، "البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها"، ج2، دار القلم، دمشق، الدار الشامية،  
بيروت، ط1، 1996، ص. 26.

وورد في صحيح البخاري: "باب الإيجاز في الصلاة وإكمالها: «حدثنا أبو معمر قال: حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا عبد العزيز عن أنس قال: «كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوجز الصلاة ويكملها»<sup>1</sup>.

#### - اصطلاحاً:

«الإيجاز مصطلح يدرس ضمن مباحث علم المعاني الذي هو أحد علوم البلاغة الثلاثة، ويقسمه البلاغيون قسمين: قصر وحذف»<sup>2</sup>.

ويعرف السكاكي الإيجاز بقوله: «هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط»<sup>3</sup> كقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف، 199)، «فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها. فالإيجاز - هو أن يكون اللفظ أقل من المعهود عادة، مع وفائه بالمراد، فإن لم يف كان الإيجاز إخلالاً وحذفاً رديئاً، وبهذا يكون الإيجاز: هو جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالعرض مع الإبانة والإفصاح... واعلم أن متعارف الأوساط هم الذين لم يرتقوا إلى درجة البلغاء ولم ينحطوا إلى درجة البسطاء، فهو الدستور الذي يقاس عليه كل من الإيجاز والإطناب»<sup>4</sup>.

«كانت الحاجة إلى الإيجاز في القول أول الأمر وسيلة لاستيعاب أكبر قدر ممكن من المعاني، يُسهل على الإنسان تذكره، وبذلك يتسنى للأجيال المتعاقبة أن تتأمله سليماً غير منقوص وتستخدمه

<sup>1</sup> - محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري"، تح: طه عبد الرؤوف سعيد، دار الرشيد، باب الواد، الجزائر، د.ط، 2003، ص. 154. رقم الحديث (706).

<sup>2</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز"، دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1995، ص. 17.

<sup>3</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص. 277.

<sup>4</sup> - أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، لبنان، د.ط، 2008، ص. 197.

وسيلة للحفاظ على التراث العقلي. وفي صدر الإسلام لم يتطور مفهومه كثيراً بالرغم من مراسلات الخلفاء الموجزة إلى ولاية الأمصار. وظلّ وسيلة أكثر منه غاية قائمة بجد ذاتها، ثم أصبح تبعاً مطلباً بلاغياً يتنافس فيه الباحثون»<sup>1</sup>.

وقبل الحديث عن الإيجاز عند النحاة والبلاغيين، لا بدّ من إعطاء لمحة عن الإيجاز في كلام العرب شعرها ونثرها.

«مبحث الإيجاز، في المنظوم الشعري والنثري رافق السليقة العربية، من أجل تحقيق أبنية فنية في الصناعة التعبيرية، تتميز بالكثافة والتوازن، والبعد عن الضبابية الدلالية، لكي تكون سهلة المأخذ، قوية التأثير في ذات المتلقي، سريعة الانتشار على ساحة (المقروء والمحفوظ) وهذا التوجه الأسلوبى يركز على الجانب الاقتصادي في الأبنية، ذات المضامين المشبعة بالدلالة المركزة»<sup>2</sup>.

«وقد عرف العرب الإيجاز منذ أقدم العصور وجعلوه غاية لهم في أشعارهم يسعون إليها ويطلبونها، كما جعلوه وسيلة للرقى بفنهم الشعري إلى مرتبة الإلماح التي لا تملأ الأسماع ولا تنفر منها الأذواق، وكما جعلوه وسيلة وغاية لهم فقد جعله النقاد أيضاً مقياساً أساسياً يقيسون به هذا الفن الشعري، فيستملحون جيده وموجزه، ويمجّون رديئه ومسهبه، فقد سألت بنت الحطيئة أباهما ما بال قصارك أكثر من طولك. فقال: لأتّما في الآذان أوج وبالأفواه أعلق»<sup>3</sup> والأمر نفسه بالنسبة للنثر، حيث عمد الكثير من الكتّاب إلى صور الإيجاز لتحقيق مزية كتاباتهم، من خلال تألف التكثيف مع الصورة الواردة في النثر، تألفاً يتناسب مع جودة المعنى، وطرق إيصاله للمتلقي»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد علي زكي صباغ، "البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ"، إشراف ومراجعة: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، 1998، ص. 211.

<sup>2</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص. 359.

<sup>3</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 51.

<sup>4</sup> - ينظر، المرجع نفسه، ص. 119.



وللتفصيل أكثر فيما يخص ظاهرة الإيجاز في كلام العرب، سنفرد لها مبحثاً خاصاً في الفصل المقبل إن شاء الله تعالى، ولنعد إلى حديثنا لفصل القول فيما ذكره النحاة والبلاغيون بشأن الإيجاز.

«تحدث العلماء عن الإيجاز كثيراً، وفي الغالب كانوا يقرنون ذكره بالبلاغة، فقد تكرر القول عندهم: أن البلاغة الإيجاز، وقالوا الإيجاز هو البلاغة، فتراهم لشدة إعجابهم بالكلام الموجز الوافي بالغرض وكلفهم به أن جعلوه عنوان البلاغة وحدها في كثير من الأحيان، ونقلوا شواهد من أقوال الفصحاء في ذلك، ومنها قول معاوية بن أبي سفيان لصُحار بن عياش العبدى<sup>1</sup>: «ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز. قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صُحار: أن تُجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ. فقال له معاوية: أو كذلك تقول يا صُحار؟ قال صُحار: أقلني يا أمير المؤمنين، ألا تبطئ ولا تُخطئ»<sup>2</sup>.

وعلق الجاحظ على جواب صُحار يوضح من خلاله الإيجاز بقوله: «فلو أنّ سائلاً سألك عن الإيجاز فقلت: لا تخطئ ولا تبطئ، وبحضرتك خالد بن صفوان لما عرف بالبدئية وعند أول وهلة أن قولك: لا تخطئ، متضمن بالقول، وقولك: لا تبطئ متضمن بالجواب، وهذا حديث كما ترى أثره ورضوه، ولو أن قائلاً قال لبعضنا: ما الإيجاز؟ لظننت يقول: الاختصار...»<sup>3</sup>.

«وقال إسحاق بن حسان بن قوهي\*: لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع "أحد قطّ. سئل ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما

1- أحمد حمد محسن الجبوري، "أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 18.

2- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، "البيان والتبيين"، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص. 96.

3- أحمد حمد محسن الجبوري، "أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 18 - 19. نقلاً عن: الجاحظ، "الحيوان"، تح: عبد السلام هارون، ج1، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، ص. 90 - 91.

\*- هو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الحريمي، قال الخطيب في تاريخ بغداد 3369: وأصله من خراسان من بلاد السند، وكان متصلاً بخريم بن عامر المري وآله، فنسب إليه. وقيل: كان اتصاله بعثمان بن خريم... وأبوه خريم الموصوف بالناعم. عن كتاب "البيان والتبيين"، ص. 115.

يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة... فعامّة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها، والإشارة إلى المعنى، والإيجاز، هو البلاغة»<sup>1</sup>.

وعُرف الإيجاز في علوم البلاغة على أنه: «وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة وافية بها موضحة لها وإلا كان الأسلوب قاصراً»<sup>2</sup>.

«ويقدم البلاغيون من القدامى لهذا الباب (الإيجاز والإطناب والمساواة) بمقدمة يعلنون في بدئها أنه لما كان الإيجاز والإطناب نسيبين فإنه لا يتيسر الكلام فيهما إلا بتقديم أصل مفاده أن الكلام لا يخلو عن أحد أمور ثلاثة:

- **المساواة:** وهو أن يكون اللفظ في الكلام بمقدار المعنى لا ينقص عنه ولا يزيد عليه؛ لا ينقص عنه بحذف للاختصار مثلاً ولا يزيد عليه بمثل الاعتراض والتكرار حتى أننا نجد الواصف يقول في شأن بعض البلغاء: (كانت ألفاظه قوالب لمعانيه).

- **وإما التضييق:** ... وهو أن ينقص من الكلام ما يصير به ثوب اللفظ أضيق من حجم المعنى.

- **وإما التوسيع:** ... وهو أن يزداد في الكلام ما يصير به على الضد مما سلف»<sup>3</sup>.

يقول ابن الأثير في تعريفه للإيجاز: «هو حذف زيادات الألفاظ، وهذا النوع من الكلام شريف، لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة، مَنْ سبق إلى غايتها وما صلّى، وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلى، وذلك لعلّ مكانه، وتعذّر إمكانه»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الجاحظ، "البيان والتبيين"، ج1، ص ص. 115 - 116.

<sup>2</sup> - مصطفى صيادي الجويني، "البلاغة العربية" تأصيل وتحديد، منشأة المعارف، بالإسكندرية، د.ط، 1985، ص. 43.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص ص. 44 - 45.

<sup>4</sup> - ضياء الدين ابن الأثير، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، تقديم وتعليق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القسم 2، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط2، دون سنة، ص. 255.

فابن الأثير يولي اهتماماً كبيراً للإيجاز، ويقرّر بأنّ البلاغاء فقط من يحسنون وضعه ويعرفون دلالاته -رأي شخصي- ويكمل كلامه قائلاً: «والنظر فيه إنّما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ، ولست أعني بذلك أن تحمل الألفاظ، بحيث تعرّى من أوصافها الحسنة، بل أعني أن مدار النظر في هذا النوع إنّما يختص بالمعاني، فربّ لفظ قليل يدل على معنى كثير، وربّ لفظ كثير يدل على معنى قليل»<sup>1</sup>. ويضرب ابن الأثير مثلاً في علاقة اللفظ بالمعنى وأهمية كلّ منهما فيقول: «ومثال هذا كالجوهرة الواحدة بالنسبة إلى الدراهم الكثيرة، فمن ينظر إلى طول الألفاظ يؤثر الدّراهم لكثرتها، ومن ينظر إلى شرف المعاني يؤثر الجوهرة الواحدة لنفستها»<sup>2</sup>.

هي البلاغة حد ذاتها فتأمل كيف حاول "ابن الأثير" طرح الفكرة دون عناء ولا كلفة لكن بلاغة التشبيه هي من أضفت على التعريف دقة متميزة وأسلوباً مبهرًا - رأي شخصي -.

ورد في كتاب العمدة "لابن رشيق" قوله في البلاغة: «... ومدار هذا الباب كلّ على أن البلاغة وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز مع حسن العبارة، ومن جيّد ما حفظته قول بعضهم: البلاغة شدّ الكلام معانيه وإن قصر، وحسن التّأليف وإن طال»<sup>3</sup>.

وقال معاوية لعمر بن العاص: «من أبلغ النَّاس؟ فقال: من اقتصر على الإيجاز وتنكب الفضول»<sup>4</sup>.

«وسئل بعض البلاغاء: ما البلاغة؟ فقال: قليلٌ يُفهم، وكثيرٌ لا يُسأم.

وقال آخر: «البلاغة إجماع اللفظ، وإشباع المعنى».

«وسئل آخر فقال: «معان كثيرة، في ألفاظ قليلة».

<sup>1</sup> - ضياء الدين ابن الأثير، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، ص. 255.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - ابن رشيق، "العمدة"، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981، ص ص. 249 - 250.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 243.

وقيل لأحدهم: ما البلاغة؟ فقال: إصابة المعنى وحسن الإيجاز.

وسئل بعض الأعراب: من أبلغ الناس؟ فقال: أسهلهم لفظاً، وأحسنهم بديهة...

وسأل الحجاج ابن القبيشى: «ما أوجز الكلام؟ فقال: ألا تبطئ، ولا تخطئ». وكذلك قال

صُحار\* العبدي معاوية بن أبي سفيان.

«وقال المفضل الضبي: قلت لأعرابي ما البلاغة عندهم؟ فقال: الإيجاز من غير عجز،

والإطناب من غير خطل.

وكتب جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي إلى عمرو بن مسعدة: «إذا كان الإكثار أبلغ كان

الإيجاز تقصيراً، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عيباً»<sup>1</sup>.

ويقول "ابن الأثير" في حدّ الإيجاز: «هو دلالة اللفظ على المعنى، من غير أن يزيد عليه»<sup>2</sup>.

ويعرفه "الزركشي" في خضمّ حديثه عن الفرق بين الحذف والإيجاز بقوله: «... فإنّه عبارة عن

اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمّة بنفسه»<sup>3</sup>.

بمعنى دون تقدير له، بحيث أن اللفظ الواحد يحمل من المعاني الكثير. ويعرفه "يحيى بن حمزة

العلوي" فيقول: «... ويقال له الإشارة أيضاً، يقال أوجز في كلامه، إذا قصره، وكلام وجيز أي

قصير، ومعناه في اصطلاح علماء البيان، هو اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل»<sup>4</sup>.

\* - صُحار: بضم الصاد المهملة وتخفيف الحاء: رجل من عبد القيس. (العمدة، ص. 242).

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 242.

<sup>2</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 259.

<sup>3</sup> - محمد بن عبد الله الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 3، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط،

د.س، ص. 102.

<sup>4</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج 2، طبع بمطبعة المقتطف بمصر، د.ط،

1914، ص. 88.

ويعرض "أبو هلال العسكري" جملة من آراء أصحاب البلاغة حول الإيجاز فيقول: «قال أصحاب الإيجاز: الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة، وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والحطّ، وهما من أعظم أدواء الكلام، وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة. وفي تفضيل الإيجاز... قال محمد الأمين: عليكم بالإيجاز فإن له إفهاماً، ولإطالة استبهاماً. وقال شبيب بن شبة: القليل الكافي خير من كثير غير شاف. وقال آخر: إذا طال الكلام عرضت له أسباب التكلّف، ولا خير في شيء يأتي به التكلّف. وقد قيل لبعضهم: ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز. قيل: وما الإيجاز؟ قال: حذف الفضول، وتقريب البعيد»<sup>1</sup>.

من خلال التعاريف التي سبقت يبدو أن مفهوم الإيجاز (اصطلاحاً) عند معظم البلاغيين العرب كانت متشابهة إلى حدّ كبير، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أن العرب اشتهرت «بالبلاغة والفصاحة وحسن البيان، وعرف عنهم أيضاً أنّهم كانوا أهل بدهة وارتجال وكان ذلك مثار فخرهم واعتزازهم، وكانوا لشدة فخرهم بالبيان ودراية اللسان يهتزون للكلمة الفصيحة والعبارة البليغة، فتذيع بينهم وتحلقّ في آفاقهم وتصير ذكراً يُذكر»<sup>2</sup>، هذا ما كان من نظرة القدماء للإيجاز، أما المحدثين:

فيعرف صاحب "الكافي في علوم البلاغة العربية" الإيجاز بقوله: «هو أن يكون لفظ المتكلم ناقصاً عن أصل مراده، لكنه مؤدّ لدلالته الكاملة»<sup>3</sup>. واستفاض صاحب الكتاب في شرح تعريفه بقوله: «ويعني ذلك تكثيف اللفظ وتركيزه على نحو تخرج فيه العبارة مثقلة بالدلالة مشبعة بالمعنى وقد

<sup>1</sup> - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، "الصناعتين الكتابة والشعر"، تح: علي محمد الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، د.ب، ط2، د.س، ص. 179.

<sup>2</sup> - أحمد حمد محسن الجبوري، "أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 27.

<sup>3</sup> - عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، "الكافي في علوم البلاغة العربية"، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، 1993، ص. 319.

رأى فيه العرب صورة مثلى للبيان العالي، وآنسوا فيه جمالية أعلوا من شأنها كثيراً، حتى عدّه بعضهم خيراً الكلام حين قال:

### خير الكلام قليلٌ على كثيرٍ دليل<sup>1</sup>.

وذكر صاحب كتاب "دروس البلاغة مع شرح شمس البراعة" في الباب الثامن الذي خصّص لـ (الإيجاز والإطناب والمساواة) فعرف الإيجاز على أنه: «هو تأدية المعنى بعبارة ناقصة عنه مع وفائها بالغرض»<sup>2</sup> مستدلاً بالشرط الأول من إحدى أبيات قصيدة امرئ القيس (قفا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيْبٍ وَمَنْزِلٍ) فإن لم تف بالغرض سمّي إخلالاً<sup>3</sup>.

«واشترط علماء البلاغة لقبول الإيجاز وتفضيله أن تؤدي العبارة المعنى دون إنقاص، فإن كان ثمة انتقاص من الدلالة سمّوا ذلك إخلالاً لا إيجازاً»<sup>4</sup>.

والقول بأن الإيجاز هو (تأدية المعنى) أي المعنى المراد (بعبارة ناقصة عنه) بأن تكون أقل من الحدّ الذي جرى به عرف أوساط النَّاس (مع وفائها بالغرض) والمراد هنا أن تكون دلالتها على ذلك الغرض، مع نقصان اللفظ واضحة في تراكيب البلغاء، والنموذج (قفا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيْبٍ وَمَنْزِلٍ)<sup>5</sup>. «فهذا الكلام مع كونه ناقص العبارة؛ لأنّ الأصل من ذكرى حبيينا ومنزله ظاهر الدلالة على المراد؛ لأن سوق الكلام في أمثال هذا الموضع يدل دلالة واضحة على حذف المضاف إليه (فإذا

<sup>1</sup> - عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، "الكافي في علوم البلاغة العربية"، ص. 321.

<sup>2</sup> - حفي ناصف، محمد دياب، سلطان محمد، مصطفى طوموم، "دروس البلاغة"، مطبعة المدينة، كراتشي - باكستان، ط1، 2007، ص. 116.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 116.

<sup>4</sup> - عيسى علي العاكوب، "الكافي في علوم البلاغة"، ص. 321.

<sup>5</sup> - ينظر، حفي ناصف وآخرون، "دروس البلاغة"، ص. 116.

لم تف بالغرض) بأن يكون اللفظ ناقصاً مع خفاء الدلالة على ذلك الغرض بحيث يحتاج فيها إلى تكلف وتعسف (سُمِّي إخلالاً) لكونه مخلاً في فهم المراد»<sup>1</sup>.

وعُرف الإيجاز على أنه في حقيقته «إجاعة اللفظ وإشباع المعنى مع الإبانة والإفصاح كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة 179)، فإن معناه كثير ولفظه يسير»<sup>2</sup>.

وبالتالي «فهذه التعريفات لا تخرج عن القول أن الإيجاز هو التعبير عن المعاني بألفاظ قليلة تدل عليها دلالة لا تحتاج إلى تأمل دقيق»<sup>3</sup>.

بعد الذي ذكرنا يمكن تلخيص الإيجاز في اصطلاح البلاغيين القدامى والمحدثين بأنه التعبير عن المراد بكلام قصير ناقص عن الألفاظ التي يؤدي بها عادة في متعارف الناس، مع وفائه بالدلالة على المقصود<sup>4</sup>.

«أو نقول: هو صياغة كلام قصير يدل على معنى كثير واف بالمقصود، عن طريق اختيار التعبيرات ذات الدلالات الكثيرات، كالأمثال والكليات من الكلمات، أو عن طريق استخدام مجاز الحذف، لتقليل الكلمات المنطوقة، والاستغناء بدلالة القرائن على ما حُذف، أو عن طريق استخدام ما بني على الإيجاز في كلام العرب، كالحصر، والعطف، والضمير، والتثنية، والجمع، وأدوات الاستفهام، وأدوات الشرط، وألفاظ العموم، وغير ذلك. فإذا لم يكن الكلام وافياً بالدلالة على

<sup>1</sup> - حفني ناصف وآخرون، "دروس البلاغة"، ص. 116.

<sup>2</sup> - أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشري، "تسهيل البلاغة"، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ط، 2006، ص. 71.

<sup>3</sup> - أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 182.

<sup>4</sup> - ينظر، عبد الرحمن حسن حنّكة الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج2، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996، ص. 26.

المقصود كان الإيجاز فيه إيجازاً مخلاً، إذا رافق التقصير في الألفاظ تقصير في المعنى الذي أراد المتكلم التعبير عنه»<sup>1</sup>.

وهناك من ذهب إلى أن "الإيجاز" هو الاختصار في الألفاظ والعبارات مع الدلالة الكاملة على المعنى المراد، ومن غير أن يكون في ذلك أيّ إخلال، أو لبس، أو عدم وضوح. مستدلاً على أقواله بأنّ العرب اشتهرت بهذا الفن، حتى قيل «العربية لغة الإيجاز»؛ والسبب في ذلك هو اعتمادها قديماً على الحفظ، هذا الأخير الذي يقتضي التركيز والاختصار ليتم الفهم والاستيعاب، فقد كانوا مضطرين إلى الإيجاز<sup>2</sup>.

«فكان الإيجاز في الكلام أحد خصائص اللغة العربية التي تميّزت بها عن كثير من اللغات، وعلى سنن العرب في القول نزل القرآن الكريم، فكان الإيجاز أحد خصائص أسلوبه المعجز»<sup>3</sup>.

وبهذا «يعدّ الإيجاز القيمة البلاغية الأولى عند العرب، وكثيراً ما ربطوا بين الإيجاز والبلاغة، وجعلوه شرطاً لتحقيقها فقالوا: البلاغة إجماع اللفظ وإشباع المعنى، والبلاغة لمحة دالة، والبلاغة كلمة تكشف عن البقية»<sup>4</sup>.

إن النظرة العامة إلى ما كتبه الأدباء وعلماء البلاغة تطلعتنا على ما يلي:

**(1) الإيجاز أو (الإشارة):** هو أن تكون الألفاظ أقلّ من المعنى الذي يراد التعبير عنه، وإن اختلف أصحاب هذا الرأي في تعريف الإيجاز إلا أنّ ما قالوه لا يخرج عن هذا المعنى<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص. 27.

<sup>2</sup> - ينظر: بن عيسى باطاهر، "البلاغة العربية" مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص. 162.

<sup>3</sup> - بن عيسى باطاهر، "البلاغة العربية"، ص. 162.

<sup>4</sup> - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2008، ص. 291.

<sup>5</sup> - ينظر: فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، دار الفرقان للنشر والتوزيع، فرع إربد- مقابل جامعة اليرموك، ط2، 1989، ص. 456 - 457.



«فالإيجاز -إذن-: قصر اللفظ مع وفاء المعنى، أو استثمار أقل قدر من الألفاظ في أكبر قدر من المعنى»<sup>1</sup>.

وشرح صاحب الكتاب هذا التعريف (أو بالأحرى النتيجة) موضحاً ذلك بقوله: «ولا بدّ أن يكون اللفظ وافياً بأداء المعنى، فإن لم يكن وافياً كان في الكلام خلل ولا يعدّ من البلاغة في شيء، ولذلك عابوا على كثير من المتكلمين؛ لأنّ ألفاظهم كانت لا تؤدي المعنى المطلوب»<sup>2</sup>.

(2) «ليس الإيجاز -إذن- قلة اللفظ فحسب، بل لا بدّ أن يكون المعنى كاملاً، وهذا هو العنصر الأهم»<sup>3</sup>.

(3) الإيجاز الاختصار، وذلك لأنّ العرب لم تكن تعرف الكتابة، فكانت تميل إلى الاختصار حتى يسهل عليها الحفظ، وسنفضل في هذا العنصر أكثر في مبحث (الإيجاز في كلام العرب).

كانت هذه لمحة عن ظاهرة الإيجاز في فلسفة البلاغة العربية القديمة التي يراها صاحب كتاب (الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية) أنها كانت غاية يسعى إليها الصانع، في فن الصناعة التركيبية<sup>4</sup>. ويتطرق هو بدوره إلى "الإيجاز" لكن بنظرة حديثة مختلفة عن سابقتها. فيقول: «الإيجاز أسلوب خاص، يتميز بشدّة الكثافة، وعدم التسطح، والانتشار، ويعتمد على البنية العميقة في رسم حدود الدلالة؛ وإن كان صانعه لا ينزل في لغته إلى جادة التداولية المستهلكة. وقد يعتمد التحسيد، والاختزال بركنيه الموجب والسالب، حين يتعامل مع الشكل الخارجي»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفنانها"، ص. 457.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - ينظر: عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص.360.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص. 360.

والملاحظ هنا أنّ "عبد القادر عبد الجليل" عرض أسلوب الإيجاز بطريقة مختلفة ونظرة حديثة مركزاً فيه على ضرورة مراعاة البنية العميقة التي لا تتضح دلالتها إلا مع عمق التأمل وكأنّه هنا وضع معادلة مفادها أنّ:

$$\underbrace{\text{إجاعة اللفظ} + \text{إشباع المعنى}}_{\text{نظرة القدماء}} = \underbrace{\text{البنية العميقة}}_{\text{قراءة حديثة}}$$

ولم تكن نظرتّه محصورة على الكاتب أو المؤلف فقط، وإنما لم يغفل عن المتلقي كما فعل البلاغيون القدامى الذين وإن كان لهم بعض الإشارات إليه إلا أنّها برأيي لا تفني بالعرض ولا تؤدي المقصدية التامة والهدف المنشود، وبهذا فالدراسات البلاغية الحديثة أكدت على ضرورة أن يكون المتلقي على قدر كبير من النباهة وحسن التأمل ليكون هناك قدر من التواصل أو التكامل بين المرسل والمتلقي، فيقول صاحب كتاب "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية": «إنه مصمّم لمتلقٍ معيّن، وموزّع على مقام خاص، ومبني على توجه انزياحي يحافظ على مستوى الدلالة، ولا يخلّ بمقاييس القاعدة المعيارية. لذا فإنّ المقام، والسياق هما اللذان يوجهان بنية الإيجاز في النص»<sup>1</sup>.

والملاحظ هنا أنّ "عبد القادر عبد الجليل" ربط بنية الإيجاز في النصّ بـ (المقام + السياق) مما يؤدي بنا حتماً إلى أنّ هذا الأخير لديه مفهوم تداولي مما يسهم في وصف ورصد خصائص بنية الإيجاز وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية<sup>2</sup>.

«كما نعتقد أنّ استثماره في قراءة الإنتاج العلمي لعلمائنا القدامى سيسهم أيضاً في اكتشاف وتثمين جوانب من الجهود الجبارة التي بذلها أولئك العلماء الأجلاء»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 360.

<sup>2</sup> - ينظر: مسعود صحراوي، "التداولية عند العلماء العرب"، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص. 06.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 06.

«فاللغة العربية، شأنها شأن غيرها من اللغات الطبيعية، تشتمل على طائفة من الصيغ والأدوات التي يستعملها المتكلم للدلالة على القوة الإنجازية التي يريد تضمينها كلامه كالتقرير والاستفهام والتمني والإخبار والنفي والإثبات والطلب والترجي... الخ، فكان على طوائف من العلماء العرب، ولا سيما البلاغيين الدارسين لعلم المعاني، أن يتعرضوا للقوى المتضمنة في القول بغرض تحديد ما يقتضيه حال معين، نزولاً عند قاعدة "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"<sup>1</sup>.

وبهذا «فلا بدّ للبلّغ من ذوق نحوي شديد يحسن التأليف بين الكلمات لتدل على معنى دقيق معيّن، وتسلم من هذين العدوين اللذين يفسدان الكلام؛ اللبس حينما يدل التركيب على معنيين ممكنين أو أكثر»<sup>2</sup> و«الوثوق من أن العناصر التركيبية التي يرتبط بعضها ببعض في المعنى - كأصل وتابع أو معنى وضده - قد ركبت بنظام دقيق وتأليف منسّق بحيث لا يتعب القارئ في تبيين هذه الصلات بين الأجزاء، فينصرف عن المعنى ويجهد عقله في غير نفع...»<sup>3</sup>.

وبهذا «ركزت البلاغة المعيارية على نقطتين رئيسيتين في صناعة الأسلوب المجازي هما:

(1) شكل البناء الخارجي.

(2) معمارية المضمون الداخلي»<sup>4</sup>.

«فأما البناء الخارجي، فإنه يتمثل في الكمية الصوتية الداخلة في منجز النص؛ بحيث أنّها تتسع طولاً وعرضاً في حركتها الأفقيّة والرأسيّة، لاستيعاب منتج الدلالة الأدبية. وأما معمارية المضمون

<sup>1</sup> - مسعود صحراوي، "التداولية عند العلماء العرب"، ص. 06.

<sup>2</sup> - أحمد الشايب، "الأسلوب"، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1991، ص. 191.

<sup>3</sup> - أحمد الشايب، "الأسلوب"، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ص. 192.

<sup>4</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 363.

الداخلي، فهي ما يتعلق بقدرة الوحدات اللغوية وكمياتها الصوتية على إيصال منتج الدلالة إلى المتلقي بأقل جهد ممكن، وكمية صوتية مختزلة»<sup>1</sup>.

ويواصل "عبد القادر عبد الجليل" قراءته لمنجزات علماء البلاغة القدامى وما توصلوا إليه من خلال دراستهم لظاهرة الإيجاز، محاولاً الوقوف على بعض النقاط التي تستدعي الشرح والتحليل بقوله: «إن إشارة قدامى القوم إلى الإيجاز باعتباره منجزاً بلاغياً، يعتمد على تغييب بعض الدوال، والتعويض عنها بواسطة شحن الدوال الأخرى بالمدلولات التي تجسد الثراء، والتوازن، والتوازي، وتوفر جانب الأدبية في النص، حتى تجعل المتلقي يشعر بالارتياح لدوران النص في مركزية ثنائية الإقناع، والإمتاع»<sup>2</sup>. بمعنى - حسب رأيي - ضرورة التوافق بين اللفظ والمعنى، ويقصد بقوله تغييب بعض الدوال (الحذف) أو إجماع اللفظ وبالمقابل إشباع المعنى (شحن الدوال بالمدلولات التي تجسد الثراء) ثراء المعنى.

ويواصل كلامه قائلاً: «إن مقولات السلف في الأسلوب الإيجازي تؤكد على توفير ثنائية (النقص والزيادة) في بنية النص، مع ضرورة الالتزام بإيجابية الناتج الدلالي. فأما النقص، فيؤشرونه على المستوى السطحي (بنية الشكل)، وأما الزيادة فيسجلونها مع المستوى العميق لتحقيق المنجز الإيجازي:

$$\frac{\text{نقص في البنية الظاهرة}}{\text{زيادة في البنية المضمرة}} \times \text{اللغة المثالية} \Leftarrow \text{الإيجاز}^3$$

<sup>1</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ص ص. 363 - 364.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 364.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ويشرح المعادلة بقوله: «وتجري عمليات التعويض الرياضي في مناطق النقص الخارجي عن طريق النواتج العميقة التي تفرزها المعادلة، بمساعدة القرائن الدلالية»<sup>1</sup>، بحيث أن المقصود بـ (مناطق النقص الخارجي) أي البنية السطحية أي (اللفظ) (البنية العميقة) أي المعنى.

بعدها تطرّقنا للإيجاز كظاهرة بلاغية من حيث بيان ماهيته قديماً وحديثاً عند النحاة والبلاغيين، يمكن أن نجمل أو بالأحرى نوجز القول في بضعة نقاط:

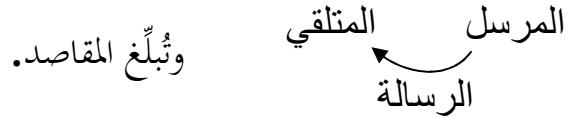
- «من خلال هذا العرض للإيجاز - لغة واصطلاحاً- يكون قد تحدّد معناه - مصطلحاً بلاغياً- واتضح العلاقة بين معناه اللغوي والاصطلاحي، فإن المعنى الأصلي لمادة (وَجَزَّ) وما اشتق منها، تدل على السرعة وما تقتضيه أو ما تتطلبه، وهذا المعنى عندما يوصف به الكلام يقتضي أن يكون الكلام خفيفاً مقتصراً وقليلاً أو مختصراً وهم لا يعنون بالكلام الموصوف بهذه الأوصاف أنه على خفته وقصره واقتصاره مخلّ بالمعنى وإنما هو واف بالعرض، ووفاء الكلام القليل بالمعنى يدعونه بليغاً، لأن المتكلم يبلغ حاجته، والمخاطب يتبلغ به... ثم أصبحت الوجازة والبلاغة صفتي مدح لما تضمنته من الاختصار والكفاية، حتى كثر واشتهر عند العلماء المتقدمين القول بأن البلاغة الإيجاز وأن الإيجاز هو البلاغة كما أسلفنا»<sup>2</sup>. هذا فيما يخص معناه عند البلاغيين القدامى، أما عند علماء البلاغة في الدراسات الحديثة:
- «فالإيجاز لمحّة، وإشارة، ودليل لغوي يقدم الفكر في أسلوب مختزل، ولغة رشيقة لا تعرف المحايدة، والمهادنة، والتنعير، والغموض، والتعقيد، وأنها لغة مثالية في البنية والمحتوى»<sup>3</sup>.
- ضرورة مراعاة (السياق + المقام) وموافقته لمقتضى الحال، وإلا كان هناك تداخل في المفاهيم واشتباك في المعنى حين تقع فيما يسمى "اللّبس".

<sup>1</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 364.

<sup>2</sup> - أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 26.

<sup>3</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 365.

- أشار علماء البلاغة في الحديث لما سماه العلماء البلاغيون القدامى بـ(تقليل اللفظ) بـ (البنية السطحية) وإشباع المعنى بـ (البنية العميقة) مع التأكيد على ضرورة جمال الأسلوب لينتج عن هذين البنيتين الإيجاز.
- ضرورة تصميم النص المتضمن للإيجاز وفق متلق معيّن حتى تتم العملية التواصل بين



لا أريد أن أطيل بعد الذي ذكرنا، فخير الكلام ما قلّ ودلّ، وسنخرج بإذن اللغة تعالى في إلى أقسام الإيجاز (وفوائده، طرقه، شروطه، طرفاه...) وفيما يلي تفصيل لذلك.

## المبحث الثاني: وجوه الإيجاز وأشكاله.

«الإيجاز أنواع عند علماء البلاغة والأشهر منها: إيجاز حذف، وإيجاز قصر»<sup>1</sup>. فإيجاز الحذف هو ما سنعرضه بنوع من الشرح والبسط ما أمكننا ذلك، هذا الأخير الذي يجعلنا نواجه مجموعة من المصطلحات التي لها علاقة متداخلة به كالإضمار والتقدير. فما تعريف الحذف؟ وما علاقته بالإضمار والتقدير؟ وهل هناك فروق بين هذه الألفاظ في الدلالة؟<sup>2</sup> وما أقسام الإيجاز بالحذف؟ وما فوائده البلاغية؟ وكيف تناول البلاغيون هذا الباب؟ وما موقفهم منه؟ هذه الأسئلة وأخرى متعلقة بإيجاز القصر من حيث طرفيه، فوائده، أقسامه، هي ما سنحاول الحديث عنه، محاولين أن نستهل هذه القراءة بالجانب النظري وصولاً إلى الجانب التطبيقي.

### أولاً: الإيجاز بالحذف.

«وهو الذي يكون بحذف جزء من الكلام الذي يعبر به عن المعنى المراد، مع وجود القرينة التي تدلّ على ذلك المحذوف»<sup>3</sup>.

وقبل التفصيل في ظاهرة الإيجاز بالحذف لا بد أن نعرض بعض ما ورد في المعاجم فيما يخصّ مادة (ح ذ ف).

#### 1 - الحذف:

##### - لغة:

«الحذف: حذف الشيء يحذفه حذفاً، قطعه من طرفه، وحذف الشيء: إسقاطه»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - إنعام فوّال العكاوي، "المعجم المفصّل في علوم البلاغة"، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص. 244.

<sup>2</sup> - ينظر: مصطفى شاهر مخلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص. 09.

<sup>3</sup> - بن عيسى باطاهر، "البلاغة العربية"، ص. 163.

<sup>4</sup> - إنعام فوّال، "المعجم المفصّل في علوم البلاغة"، ص. 530.

أما "ابن رشيق القيرواني" فأشار إليه في كتابه "العمدة" في باب الإشارة فقال: «ومن الإشارات الحذف»<sup>1</sup>.

أما في معجم لسان العرب "لابن منظور"، فقد ورد في باب الحاء مادة (حذف): قوله: «حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا، قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ، وَالْحَذَافَةُ، مَا حُذِفَ مِنْ شَيْءٍ فَطُرِحَ...»<sup>2</sup>.

وهناك من ربط الحذف بالإضمار، جاء في المعجم المفصل في تعريفه "للإضمار على شريطة التفسير" قوله: «هو أن يحذف من صدر الكلام ما يؤتى به في آخره، فيكون الآخر دليلاً على الأول»<sup>3</sup>.

كانت هذه لمحة موجزة عن الحذف لغةً: أمّا اصطلاحاً فاختلقت التعاريف وتعددت المفاهيم.

#### - اصطلاحاً:

كنا قد ذكرنا في بداية هذا الباب أن إيجاز الحذف يجب أن يرتبط بقريضة تدل على المحذوف، ولهذا الأخيرة (القريضة) عدّة وجوه، فلا بأس أن نعرّج عليها لنتقل إلى بيان الحذف اصطلاحاً.

«قد يرى المتكلم البليغ الذواق للأدب الرفيع أن يحذف من كلامه الذي يريد توصيل معناه لمن يتلقى كلامه، ما يمكن أن يفهمه المتلقي بقرائن الحال، أو قرائن المقال، أو باللّوازم الفكرية الجليّة، أو باللّوازم الفكرية الخفية وبالإشارات التي تُدرك بالذكاء اللّماح، ومن المعلوم أن الأذكياء يكفيهم الإلماح، لأنهم يدركون المقاصد باللّمع»<sup>4</sup>. ومن وجوه القرائن الدالّة على المحذوف نذكر ما يلي:

<sup>1</sup> - ابن رشيق القيرواني، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ونقده"، ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981، ص. 310.

<sup>2</sup> - ابن منظور، "لسان العرب"، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج3، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999، ص. 93.

<sup>3</sup> - إنعام فوّال عكاوي، "المعجم المفصل"، ص. 156.

<sup>4</sup> - عبد الرحمن الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج1، ص. 329.



«قد يعرف المحذوف بالقرينة الحالية، كقوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: 25] أي سلام عليكم. وقد يعرف بالقرينة اللفظية: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: 30]، أي أنزل خيراً. وقد يعرف بالقرينة العقلية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ [المائدة: 3]، أي حرم الله عليكم أكل لحم الميتة والدم ولحم الخنزير»<sup>1</sup>.

«قد يرشد إلى المحذوف العقل، وهذا المحذوف الذي يُرشد إليه العقل، تارة يعينه العقل نفسه، وتارة يعينه الشرع، وتارة يعينه العرف»<sup>2</sup>.

وبهذا يمكن القول أن ما دلّ العقل على حذفه إذن أقسام ثلاثة:

■ ما عينه العقل<sup>3</sup>: أي بفهم المحذوف من خلال الفطنة والذكاء والنباهة التي يمتلكها القارئ (رأي شخصي).

■ «ما عينه الشرع: فقد يدل العقل على الحذف، ولكن الشرع هو الذي يعين المحذوف، وذلك كقوله سبحانه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ﴾ [المائدة: 3]، فهل حُرِّمَ أكلها أم الانتفاع بها من شعر وجلد وغير ذلك؟! الشرع يعين المحذوف هنا، وهو الأكل، وذلك إذا قلنا حُرِّمَ علينا الأسد، فما الذي حُرِّمَ يا ترى؟ أركوبه، أم الانتفاع به؟! الشرع يعين المحذوف، وهو الأكل كذلك.

■ ما عينه العرف: وقد يدل العقل على أصل الحذف، ولكن العرف هو الذي يعين المحذوف، وذلك كقوله تعالى في مخاطبة امرأة العزيز للنسوة: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾

<sup>1</sup> - بن عيسى باطاهر، "البلاغة العربية"، ص 163.

<sup>2</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، علم المعاني، ص. 459.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 460.

[يوسف: 32]، فإنّ العقل هنا يدل على محذوف، فيوسف عليه السلام ليس محلاً للوم، وإنما اللوم في شأن من شؤونه، ويحتمل أن يكون لومهنّ إما على حبها المفرط له؛ لقولهنّ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: 30]، وإما على مرادته؛ لقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: 30]، ولكن الحب لا لوم فيه؛ لأنّه لا اختيار لصاحبه فيه، وإنما هو شيء خارج عن نطاق إرادته. العرف إذن يعين المحذوف، وهو المرادة<sup>1</sup>.

«ويرى المعنيون بالدرس البلاغي أنّه لا بدّ في هذا اللون من الإيجاز أن تتوفر قرينة دالّة، حتى يدخل دائرة البلاغة التنفيذية، يحكم له بقوة النسج الصياغي. هذه القرينة قد تتصل بالسطح، مثل الحركات الإعرابية، وقد تتصل بالعمق حينما لا يستطيع الشكل الخارجي إنتاجها<sup>2</sup>.

ومن أمثلة القرينة التي تتصل بالسطح: قولنا (أهلاً وسهلاً) وتقدير الكلام (حللت أهلاً ونزلت سهلاً)<sup>3</sup> وبالتالي كلمة (أهلاً/سهلاً) تكون مفعول به لفعل محذوف تقديره (حللت/نزلت).

وهناك دلالات أخرى يعرف من خلالها المحذوف غير الدلالات السابقة ونذكر منها:

- دلالة العادة: عندما لا يفهم المحذوف من دلالة العقل، تشير إليه العادة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ النِّقْمِ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنِ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ. وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ [آل عمران: 166 - 167]، والمحذوف هنا تعينه العادة؛ لأن القوم كانوا ذوي معرفة في

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأناقها"، علم المعاني، ص. 460.

<sup>2</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 369.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

القتال، فكأنهم قالوا: لو نعلم ما يسمى قتالا، وبهذا تمّ تحديد المحذوف، من خلال ما هو متعارف على العرب من عاداتهم التي جبلوا عليها<sup>1</sup>.

- **دلالة الصناعة النحوية:** إن «التركيب النحوي له معنى أول يدل على ظاهر الوضع اللغوي، وله معنى ثان، ودلالة إضافية تتبع المعنى الأول، وهذا المعنى الثاني، وتلك الدلالة الإضافية هي المقصد والهدف في البلاغة، وقد جهد "عبد القاهر" في سبيل هذا الهدف، وشقي في الوصول إلى ذلك الغرض، حتى خرج بقاعدة لا تتخلف، وقانون لا يقبل النقص، وهو أن دقة النظم، والبلاغة، والبراعة، والبيان، كامنة في معاني النحو، ومطوية في التركيب اللغوي»<sup>2</sup>. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذُكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 85] «فإن النحويين يقدّرون في مثل هذا (لا)، أي: تا الله لا تفتأ. ولذا إذا قلت: والله أفعل كذا. وفعلت، فقد حثت؛ لأن معنى؛ والله أفعل: والله لا أفعل - فلا بدّ من تقدير (لا) في مثل هذا التركيب، فإذا أردت أن تقسم على الفعل الذي تريد أن تفعل، فينبغي أن تقول: والله لأفعلنّ كذلك. وهذا مبسوط في علم النحو. تلك هي أدلة الحذف»<sup>3</sup>.

«ومن أمثلة القرائن التي تتصل بالعمق قولنا: خالد يكسر ويجبر، (ويأمر وينهي)، وما سار على نسجها، حيث تبدو الأفعال المتعدية، وقد فقدت قابليتها على تناوش المفعول به (لا لفظاً منطوقاً، ولا تقديراً افتراضياً)، وأصبح كالفعل اللازم الذي لا يصل إلى المفعول به إلا بالاتكاء على بعض الحروف. وفي هذه الحالة تتساوى مناطق العمل بين المتعدي، واللازم، وتتعطل معيارية (المحفوظ

<sup>1</sup> - ينظر: فضل حسن عباس، "البلاغة وفنونها وأفنانها"، علم المعاني، ص ص. 460 - 461.

<sup>2</sup> - عبد الفتاح لاشين، "التركيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر"، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الجليل، مصر، د.ط، 1980، ص. 04.

<sup>3</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفنانها"، ص. 461.

اللغوي)، ويبقى (السياق)، كما أراد له عبد القاهر الجرجاني، هو الذي يحسم الأمور، ويعدّل الموازين، ويرد للمحفوظ اللغوي هيئته مع قواعده المعيارية<sup>1</sup>.

وبعد الذي ذكرنا نعود إلى الحذف فنقول أن: «الحذف هو التخفيف من ثقل الكلام وعبء الحديث، ومن منّا لم يفضل الخفة على الثقل، ما دامت الخفة هي المطلوبة، والمقام يستدعيها، والحال يطلبها، ففي الخفة تلك تكمن البلاغة، ويسمو الكلام، حتى يصل إلى قوة السحر في التأثير، وتكون الجملة مع الحذف أشد وقعاً على النفس، وأتم بياناً، وأفصح من الذكر»<sup>2</sup>.

ولعلّ من أبرز البلاغيين الذين بسطوا القول في ظاهرة الحذف نجد عبد القاهر الجرجاني، حيث ذكر: «ما يفيد قيمته في اللغة، وأهميته في إحكام العبارة»<sup>3</sup>، فقال: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبَيّن»<sup>4</sup>. فالجرجاني يفصح عن بلاغة الحذف سواء في مبناه أو معناه.

أما القزويني فعرف الإيجاز بالحذف بقوله: «إيجاز الحذف، وهو ما يكون بحذف»<sup>5</sup>. وانتقل مباشرة بعد هذا التعريف الموجز إلى أنواع المحذوف فقال: «والمحذوف، إما جزء جملة أو جملة، أو أكثر من جملة»<sup>6</sup>.

1- عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 369.

2- عبد الفتاح لاشين، "التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر"، 1980، ص. 159 - 160.

3- توفيق الفيل، "دراسة في علم المعاني" بلاغة التراكيب دراسة في عالم الفعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 1991، ص. 48.

4- عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، تح: محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007، ص. 170.

5- القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ص. 187.

6- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما ابن الأثير فعرف الإيجاز بالحذف قائلاً: «الإيجاز بالحذف، وهو ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه»<sup>1</sup>.

ثم يستطرد في حديثه لبيّن بقية الأقسام، ويعود إلى الإيجاز بالحذف لبيّن موضعه فيقول: «واعلم أن القسم الأول - الذي هو الإيجاز بالحذف - يُتَبَّه له من غير كبير كلفة في استخراجه لمكان المحذوف منه»<sup>2</sup>. بمعنى أن هذا النوع من الإيجاز يستطيع الدارس الانتباه له من غير عناء ولا مشقة. وسيكون لنا وقفة للتفصيل في هذه الأنواع فيما سيأتي لاحقاً.

وقد نظّم "حسن إسماعيل عبد الرزاق" صور الحذف في بضعة أبيات شعرية يقول فيها:

«إيجاز حذف وإيجاز قصر	قسمان للإيجاز عند الأثر.
وصور الإيجاز أتت كثيرة	تواترت نُصُوصها وفيرو.
بمفرد من ركني الإضافة	أو رُكني الوصف جلا أهدافه.
ويجواب قسم "كالفجر"؛	أو لفظ معطوف كذاك يجري» <sup>3</sup> .

وحتى لا نطيل الحديث حول مفهوم "الحذف" اصطلاحاً، ونتقل إلى ما هو أهم (أقسامه/ فوائده/ بلاغته...) نجمل فنقول: إن المتتبع للعرض التاريخي لمعاني أو مفاهيم أو تعريفات الحذف، يظهر له جلياً مدى التطور الذي طرأ على هذا المصطلح، من خلال حصر هذه التعريفات في أربعة اتجاهات رئيسية، أو دمج المتوافق منها في نوع واحد، لنحصل في النهاية على تعريفات ثلاثة هي<sup>4</sup>:

<sup>1</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، القسم 2، ص. 264.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، القسم 2، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - حسن إسماعيل عبد الرزاق، "الآلئ التبيان في المعاني والبديع والبيان"، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، ط1، 1985، ص. 57.

<sup>4</sup> - ينظر: مصطفى شاهر مخلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم" وأثره في المعاني والإعجاز"، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ط1، 2009، ص. 22.

- «أن الحذف هو إسقاط حركة أو حرف من كلمة. وهذا التعريف يوجد عند علماء الصرف. ومن أعلام هذا المفهوم أو الاتجاه، المازني، والأنباري.
- أن الحذف هو إسقاط كلمة أو جملة أو أكثر لغرض من الأغراض مع الدليل على ذلك. وهذا التعريف يوجد عند علماء النحو، وعلماء المعاني، وعلماء البيان، وعلماء التفسير. ومن أعلام هذا المفهوم أو الاتجاه سيوييه، و"الجاحظ"، و"ابن السراج"، و"الرماني"، و"ابن جني"، و"الباقلائي"، و"الخفاجي"، و"ابن الأثير"، و"الزركشي"، و"أبو زهرة"، و"أبو المكارم"، و"الإبياري" و"العامر"، و"المطلوب" و"العمري".
- أن الحذف هو إسقاط حرف من حروف الهجاء، أو جميع الحروف المعجمة أي المنقوطة، أو جميع الحروف المهملة أي غير المنطوقة، وهذا التعريف يوجد عند علماء البديع، ومن أعلام هذا المفهوم أو الاتجاه العلوي، والحموي»<sup>1</sup>.

«والتعريف الثاني هو المراد في هذا البحث، وبناء على هذا التعريف يمكننا أن نعرف الحذف اصطلاحاً بما يلي: الحذف هو إسقاط عنصر من عناصر النص سواءً كان كلمة أو جملة أو أكثر، على أن يكون الإسقاط لغرض من الأغراض البيانية مع وجود قرينة تدلّ على ذلك»<sup>2</sup>.

«وقد اهتم علماء البلاغة، والباحثون في إعجاز القرآن بدراسة ما في كتاب الله من محذوفات، وبدراسة أقوال كبار البلغاء والفصحاء، وما فيها من عناصر محذوفة مع إرادة توصيل معانيها للمخاطبين بها، فاكتشفوا أن الحذف من صريح البيان، والاكتفاء بدلائل قرائن الأحوال أو قرائن الأقوال، أو دلائل اللوازم الفكرية، وما في الأقوال المذكورة من إشارات، قد يكون أبلغ وأبدع وأكثر جمالاً، إذا كان المتلقي ممن تقتضي حاله أن يخاطب بمثل ذلك، اعتماداً على ذكائه وفننته...»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - مصطفى شاهر مخلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم" وأثره في المعاني والإعجاز"، ص ص. 22 - 23.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 23.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن الميداني، "البلاغة العربية"، أسسها وعلومها، وفنونها، ج.1. ص. 329.

وفي هذا الصدد يقول ابن الأثير: «أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر، شبيه بالسحر، وذلك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبيناً إذا لم تبين، وهذه جملة تنكرها حتى تحبّر، وتدفعها حتى تنظر. والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فلم يكن هناك دليل على المحذوف، فإنه لغو من الحديث، لا يجوز بوجه ولا سبب»<sup>1</sup>.

وقد اقترن مصطلح الحذف بالإضمار، وسنورد نبذة ملخصة عن مصطلح الإضمار وعلاقته بالحذف.

## 2 - الإضمار:

الإضمار في المعاجم: «إن لفظ (الإضمار) مشتق من مادة (ض م ر)، وهذا اللفظ على وزن (إفعال)، وهو مصدر للفعل الرباعي (أضمر)<sup>2</sup>. وقد تعددت دلالة هذا اللفظ، وفيما يلي ذكر على سبيل الإجمال لا الحصر لدلالات هذا اللفظ مما ورد في معاجم اللغة<sup>3</sup>.

- «الإضمار من الضمير، وهو الشيء الذي تضمه في قلبك، وأضمرت الشيء: أخفيته، وهو مضمّر وضّمار»<sup>4</sup>.

- جاء في لسان العرب: «ضمّر: الضمُّرُ، والضُّمُّرُ مثل العُسْر والعُسْرُ: الهُزَالُ ولحاقُ البطني...، وأضمرتُ الشيء: أخفيته، وهو مُضْمَرٌ وضَمْرٌ، كأنه اعتُقد مصدرًا على حذف الزيادة: مخفي... وأضمرته الأرض: غيبتته إما بموت وإما بسفر»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 268.

<sup>2</sup> - مصطفى شاهر مخلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم" وأثره في المعاني والإعجاز"، ص. 24.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 24.

<sup>4</sup> - إنعام فؤال عكاوي، "المعجم المفصل في علوم البلاغة"، ص. 156.

<sup>5</sup> - ابن منظور، "لسان العرب"، ج 8، ط 3، ص ص. 84 - 85.

- ورد في معجم ألفاظ القرآن مادة (ض م ر): «ضامر- جمل ضامر، هزيل قليل اللحم»<sup>1</sup>.
- لقد وردت في القرآن الكريم مادة (ض م ر) واستعمل القرآن بعض مشتقات هذه المادة وهي كلمة (ضامر)، ولكنه لم يستعمل كلمة (الإضمار)، ودليل ذلك قوله جلّ جلاله<sup>2</sup>: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27].

#### - الإضمار اصطلاحاً:

اختلفت وجهات نظر العلماء والباحثين في تعريفهم للإضمار وسيتم تلخيص مفهومه في أربعة تعريفات هي:

- «أن الإضمار هو إسقاط الشيء لفظاً لا معنى، أو هو حذف كلمة أو أكثر من كلام المتكلم دون أن يلتبس المعنى»<sup>3</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: 25 والزمر: 38]. «فالفعل هنا مضمّر، والتقدير: ليقولن (خلقهنّ) الله. وهذا التعريف يوجد عند علماء النحو والتفسير»<sup>4</sup>.

- أن الإضمار هو الضمير، ومن ذلك قول البلاغيين: «يعرف المسند إليه بالإضمار» أي المقصود هنا الضمير، وهذا ما نجده عند علماء المعاني.

- ربط الإضمار هنا بين المرسل والمرسل إليه، بحيث يأتي المرسل بلفظ يجعل المرسل إليه يستحضر في ذهنه لفظاً آخر الذي يراد به غير معناه بدلالة السياق، وهذا المفهوم يوجد عند علماء البديع.

<sup>1</sup> - مجمع اللغة العربية، "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، ج1، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مصر، القاهرة، ط2، (1989/1988)، ص. 702. (مادة ض م ر).

<sup>2</sup> - ينظر: مصطفى شاهر مخلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم" وأثره في المعاني والإعجاز"، ص. 26.

<sup>3</sup> - مصطفى شاهر مخلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم" وأثره في المعاني والإعجاز"، ص. 27.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 28.



- عرّف علماء العروض الإضمار بأنه المفهوم بإسكان الحرف الثاني وهو التاء، من تفعيلة (مُتَفَاعِلِن) في الكامل فتصبح (مُتَفَاعِلِن) لتنتقل إلى (مُسْتَفْعِلِن)<sup>1</sup>.

- بعدما خلصنا من حديثنا عن مفهوم "الحذف" و"الإضمار" سنعرض فيما يلي مفهوم "التقدير" ثم نتقل إلى دلالة هذه المصطلحات وما علاقتها ببعضها، أو مدى البؤن بينها.

### 3- التقدير:

إنّ لفظ (التقدير) مشتق من مادة (ق د ر)، وقد استعمل للدلالة على معان متعددة، سنذكر بعض هذه المعاني التي لها صلة (بالحذف) والتي أوردتها المعاجم اللغوية<sup>2</sup>، وهي:

- «قدر عليه رزقه: ضيقه، لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر:16]،

وقدّرنا: دبرنا الأمور بحكمة ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: 23]، قدّرناها: حكمنا

عليها ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ﴾ [يس:39]، وقدّروها: صنعوها بمقادير معينة ﴿قَوَارِيرَ مِنْ

فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان:16]، يقدر الليل والنهار: يحدّد طولهما: ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ

اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [المزمل: 20]، قدر في السرد: أحكم صنعه بمقدار<sup>3</sup> ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾

[سبأ: 11]. «قدر: يقال: ناقة متقدّدة إذا كانت بين السّمن والهؤال، وهي التي كانت سمينة

فحخّمت<sup>4</sup>».

<sup>1</sup> - ينظر: مصطفى شاهر مخلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم" وأثره في المعاني والإعجاز"، ص. 28.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 29.

<sup>3</sup> - مجمع اللغة العربية، "معجم ألفاظ القرآن"، ج2، مادة (ق د ر)، ص ص. 881 - 882.

<sup>4</sup> - محمد أديب عبد الواحد جمران، "معجم الفصح من اللهجات العربية"، وما وافق منها القراءات القرآنية، مكتبة العبيكان، الرياض، (باب القاف)، ط1، 2000، ص. 447.

- «قدر: التقدير والقادر: من صفات الله عزّ وجلّ يكونان من القدرة ويكونان من التقدير... وقدّر كل شيء ومقداره: مقياسه، وقدّر الشيء بالشيء يقدره قدرًا وقدّره: قاسه، وقادرتُ الرجل مقدارة إذا قايسته وفعلت مثل فعله»<sup>1</sup>.

- وجاء التقدير بمعنى «التفكير، أي التفكير والنظر بتمهل وروية في تسوية الأمور وتهيئتها، ومنه قولهم: "قدّر الرجل" أي: فكر في تسوية أمره وتهيئته»<sup>2</sup>. لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر: 18]. وقد ذكر في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن في باب القاف كل الآيات التي تضمنت مادة (ق د ر) بذكر الكلمة ودليلها من القرآن مع ذكر رقم الآية والسورة (مكية/مدنية):

- «يقدر: أي يعلم»<sup>3</sup>، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [المزمل: 20]، «أي يعلم ساعات الليل والنهار»<sup>4</sup>.

والملاحظ من خلال هذا التعريف (اللغوي) أنّ القرآن الكريم وردت فيه مادة (ق د ر) على عدّة أشكال وبمعان مختلفة، لا يسعنا المقام لعرضها جميعا، ولكن حاولنا فقط ذكر معانيها المتصلة بموضوع بحثنا، لكن هذا لا يمنع بأن نفرد لها دراسة خاصة وبمنهج إحصائي في بحوث مقبلة بحول الله، فنحلل ونشرح ونمعن النظر (رأي شخصي).

<sup>1</sup> - ابن منظور، "لسان العرب"، ج11، مادة (ق د ر)، ص ص. 55 - 57.

<sup>2</sup> - مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن"، ص. 29.

<sup>3</sup> - الحسين بن محمد الدامغاني، "قاموس القرآن"، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن، تح: عبد العزيز سيّد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1983، (باب القاف)، ص. 372.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 372.

- التقدير اصطلاحاً:

بعدما تطرقنا لمفهوم "التقدير" لغة وما تضمنته المعاجم اللغوية بخصوصه، ننتقل إلى مفهوم "التقدير" اصطلاحاً ونجمله في ثلاثة تعريفات دون إسهاب أو إطالة:

- «أن التقدير المفهوم حذف الكلمة لفظاً، وإبقاؤها في المعنى والنية كما لو قيل لك: "ومن معك؟" فتجيب: "أخي" فيكون التقدير: (معي) أخي، وكما لو سئلت: "ماذا أكلت؟" فتجيب: "تفاحة" والتقدير: (أكلت) تفاحة. وهذا المعنى يوجد عند عملاء النحو»<sup>1</sup>.

- عرّف علماء الكلام "التقدير" أنه تحديد كل مخلوق يحده الذي يوجد من حسن وقبح وندف وضرر.

- أما المختصون بالحساب والهندسة فعرفوا التقدير على أنه العُدُّ، وهو إسقاط العدد الأقل من العدد الأكثر بحيث لا يبقى العدد الأكثر ومثال ذلك إسقاط الواحد من العشرة<sup>2</sup>.

بعد عرضنا لمفهوم "الحذف" و"الإضمار" و"التقدير"، نحاول الإجابة عن السؤال المطروح: هل بين هذه المفاهيم فروق جوهرية؟ أم أنّها تصب جميعها في قضية واحدة؟

«من خلال تأملنا لاستعمالات العلماء والباحثين لمصطلحات الحذف و"الإضمار" و"التقدير"، وجدنا أن هذه المصطلحات تستعمل للتعبير عن قضية واحدة، وهي قضية الحذف. ولكن بعض الباحثين مال إلى التفريق بين هذه المصطلحات الثلاثة في الاستعمال فجعل لكل مصطلح من هذه المصطلحات مجالاً يختلف عن مجال صاحبه»<sup>3</sup>.

1- مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن"، ص. 32.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص. 32 - 33.

3- المرجع السابق، ص. 33.

ومن الفروق التي ذكرت بين الحذف والإضمار ما يلي:

■ أن الحذف ما ترك ذكره من اللفظ والنية لاستقلال الكلام بدونه، أما الإضمار فيترك ذكره من اللفظ لكن يراد به النية.

■ أن الحذف لا أثر له في الكلام، ومثال ذلك ما ورد في كتب النحو "أعطيْتُ زيداً" فالتاء المتحركة: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، وزيداً مفعول به أول، وحذف المفعول به الثاني<sup>1</sup>. أما الإضمار فالزركشي يذكر مجموعة من الفروق بين الحذف والإيجاز والإضمار فيقول: «والفرق بينهما أن شرط الحذف والإيجاز أن يكون [في الحذف] ثمَّ مقدر؛ نحو: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82]؛ بخلاف الإيجاز، فإنه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمّة بنفسه. والفرق بينه وبين الإضمار أن شرط المضمّر بقاء أثر المقدر في اللفظ، نحو: ﴿يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: 31] و﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: 24]، وهذا لا يشترط في الحذف، ويدل على أنه لا بدّ في الإضمار من ملاحظة المقدر باب الاشتقاق؛ فإنه من أضمرت الشيء أخفيته...»<sup>2</sup>. أما الفرق بين الحذف والتقدير نوجزه في عنصرين لا أكثر:

- أن الحذف لا يشترط فيه بقاء اللفظ في المعنى والنية، أما التقدير فبلى.

- أن الحذف يمتاز بعدم بقاء أثر للمحذوف، أما التقدير فالعكس<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر، مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص ص 33-34.

<sup>2</sup> - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج 3، ص. 102.

<sup>3</sup> - ينظر: مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص. 34.

#### 4 - دواعي الإيجاز بال حذف وفوائده:

ذكر العلماء أن للحذف عموماً - وفي القرآن الكريم خصوصاً - أغراضاً وفوائد مهمة نجملها

فيما يلي<sup>1</sup>:

- «الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره.
- التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم... - ومثال ذلك - قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: 13] فقوله: ناقة الله، تحذير بتقدير: (ذروا) و(سُقْيَاهَا) إغراء بتقدير: (الزموا)<sup>2</sup>.
- **التفخيم والتعظيم:** «خلاصة رأي العلماء في هذا الغرض تدور في أمرين: البليغ والأبلغ، ومجملها أن الحذف في كثير من المواضع أبلغ من الذكر، لأن النفس تذهب في تقدير المحذوف مذاهب كثيرة، فيها نوع من الاتساع في حمل المعنى على وجوه متنوعة من التعظيم والتفخيم وغيرها، ولو ذكر المحذوف لفصّر المعنى على الوجه الذي تضمنه المذكور»<sup>3</sup>.
- **التخفيف:** لكثرة دوران حرف معين في الكلام<sup>4</sup>، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضُ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: 29]، حذف حرف النداء "يا" والأمثلة كثيرة في هذا الموضوع، وكذا في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرٍ﴾ [الفجر: 4] حذف ياء (يسري) وفسر هذا الحذف بعض المفسرين على أن الليل لا يسري وإنما يسرى به، فنقص منه حرف الياء<sup>5</sup>، «وقال العوفي، عن

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد حمد محسن الجبوري، "أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 141.

<sup>2</sup> - السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، دار نوبليس، بيروت، المجلد 6، ط1، 2007، ص ص. 963 - 964.

<sup>3</sup> - أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 142.

<sup>4</sup> - ينظر: السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، مج6، ص. 964.

<sup>5</sup> - ينظر: المرجع نفسه، مج6، ص. 965.

ابن عباس: أي إذا ذهب. وقال عبد الله بن الزبير: (والليل إذا يسر): حتى يذهب بعضه بعضاً»<sup>1</sup>.

- «كونه لا يصلح إلا له»<sup>2</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: 73].
- «صيانته عن ذكره تشريفاً»<sup>3</sup>، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الشعراء: 23-24]. حذف المبتدأ هنا في مواضع ثلاث: قبل ذكر الرب؛ أي: (هو رب)، (الله ربكم)، (الله رب المشرق)<sup>4</sup>.
- وذهب ابن كثير في تفسيره لهذه الآية قائلاً: «من زعم من أهل المنطق وغيرهم؛ أن هذا سؤال عن الماهية، فقد غلط؛ فإنه لم يكن مقراً بالصانع حتى يسأل عن الماهية، بل كان جاحداً له بالكلية فيما يظهر، وإن كانت الحجج والبراهين قد قامت عليه، فعند ذلك قال موسى لما سأله عن رب العالمين: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ﴾ أي: خالق جميع ذلك ومالكه، والمتصرف فيه، وإلهه»<sup>5</sup>.
- «ولأن موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال، فأضمر اسم الله تعظيماً وتفخيماً»<sup>6</sup>.
- صيانة اللسان عنه تحقيراً له: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿صُمُّ بِكُمْ عُثْيٌ﴾ [البقرة: 18] «أي: هم أو المنافقون»<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، "تفسير القرآن العظيم"، دار ابن الحزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000،

(سورة الفجر 1-14)، ص. 1992.

<sup>2</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ص. 965.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (سورة الشعراء، الآيات: 29-48)، ص ص. 1370-1371.

<sup>6</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ص. 965.

<sup>7</sup> - المرجع نفسه، ص. 966.

- ومنها قصد العموم: لقوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، وذهب "الطبري" إلى تفسير هذه الآية بقوله: «معنى قوله: ﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: وإياك ربنا نستعين على عبادتنا إياك وطاعتنا لك في أمورنا كلها- لا أحداً سواك، إذ كان من يكفر بك يستعين في أمور معبوده الذي يعبد من الأوثان دونك، ونحن بك نستعين في جميع أمورنا مخلصين لك العبادة»<sup>1</sup>.

- «رعاية الفاصلة القرآنية: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3]، أي: وما قلاك»<sup>2</sup>، «أي أبغض، والقلَى: البغض بلغة طيء»<sup>3</sup>.

- «لقد عدّ البلاغيون الفواصل من إعجاز القرآن، لأنها تسهم في إفهام المعاني، وهي تختلف عن الأسجاع التي قد يحدث فيها التكلف وتكون المعاني تابعة لها، ولذلك قال بعضهم بأن الفواصل بلاغة»<sup>4</sup>.

- «البيان بعد الإبهام»<sup>5</sup>: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ﴾ [النحل: 9]، يخبرنا الله عزّ وجلّ أنّ كل ما خلق الله تعالى هو كائن عن قدرته ومشئته»<sup>6</sup>. فالسامع إذا سمع (ولو (ولو شاء) تعلقت نفسه بمُشاء أنبهم عليه، لا يدري ما هو، فلما ذكر الجوانب استبان بعد ذلك»<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - الطبري، "تفسير الطبري" من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح وضبط وتعليق: بشار عوّاد معروف، عصام فارس الحرساني، مج1، (الفاتحة- البقرة)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص. 69.

<sup>2</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ص. 966.

<sup>3</sup> - أبو محمد مكي بن أبي طالب القيس، "تفسير المشكل"، من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، تح: هدى الطويل المرعشلي، دار النور الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988، ص. 391.

<sup>4</sup> - شلتاغ عبود، "أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم"، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص. 141.

<sup>5</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ص. 166.

<sup>6</sup> - ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، سورة النحل، الآيات (9-11)، ص. 1057.

<sup>7</sup> - ينظر: السيوطي، "الإتقان"، ص. 966.

بالإضافة إلى ما ذكرت آنفاً فيما يتعلق بدواعي الحذف البلاغية، فقد ذكر البلاغيون دواعي غيرها، وبالتالي فمن العسير إحصاؤها جميعاً، وما ذكرته منها يرشد إلى ما فاتني أن أذكره، وفيما يلي بعض الدواعي التي ذكرها طائفة من البلاغيين<sup>1</sup>:

- «اختبار تنبّه المتلقي أو مقدار تنبّهه، عند إمكان الاستغناء عن دلالة صريح اللفظ على المراد.

- كون ما يحذف متعينا حقيقة أو ادّعاءً، فلا داعي إلى ذكره، إذ يكون ذكره عندئذ من الإسراف في القول، وهو أمر لا يستسيغه البلغاء.

- إتباع الاستعمال الوارد على ترك ذكره، كالأمثال وما يجري مجراها، نحو "رمية من غير رام" أي: رمية مصيبة من غير رام ماهر يحسن الرماية.

- ترك نظائره في استعمالات العرب، كما في الرفع على المدح أو الذم، أو الترحم، فإنهم لا يكادون يذكرون فيه المبتدأ.

- ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب التوجّع أو التضجّر، كأن تقول لمريض: كيف حالك؟ فيقول: «مريض»<sup>2</sup>.

- «خوف فوات فرصة سانحة، كأن تقول للصياد المترقب الراصد: "غزال/أرنب/هذا/ذاك".

- رعاية السجع، أو القافية، أو أواخر الآيات، محافظة على الجمال الفني في اللفظ ونسق الجمل.

- تربية الفائدة بتكثير المعاني، إذ يتأتى من احتمالات المعاني بالحذف ما لا يتأتى بالذكر.

<sup>1</sup> - ينظر: الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج1، ص ص. 336 - 337.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ص. 337 - 338.



- قصد الإيجاز فقط، ولو لم ينضم إليه داع آخر، فالإيجاز دون إخلال بالمعنى المراد من الدواعي التي يهتم البلغاء بمراعاتها، لأنه يصون الجملة في ذوق الناطق العربي من الثقل والترهل<sup>1</sup>».

- «قصد التشويق بالإبهام، ليأتي البيان بعده شافيا حركة الشوق إلى المعرفة، إلى غير ذلك من الدواعي التي تتفتق عنها قرائح البلغاء الفطناء»<sup>2</sup>.

### «شروط الحذف في القرآن الكريم:

ذكر العلماء أن للحذف في العربية شروطاً كثيرة، وقد عدّها العلماء المتأخرون ضمن شروط الحذف في الكتاب العزيز<sup>3</sup>. نحملها فيما يلي:

- وجود دليل حالي أو مقالي، فالحالي يظهر في قوله تعالى في [سورة هود الآية: 69]: ﴿قَالُوا
- سَلَامًا﴾ أي سلمنا سلاما، والمقالي يظهر في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: 30] أي: أنزل خيراً. وكذا العقل بحيث يستحيل صحة الكلام عقلا إلا بتقدير محذوف، وقد فصلنا القول في الأدلة العقلية وغيرها (انظر تعريف الحذف اصطلاحاً<sup>4</sup>.
- يشترط أن لا يكون المحذوف جزءاً كالفاعل/ نائب الفاعل/ أو اسم كان وأخواتها<sup>5</sup>. و«قد اختلف العلماء في مسألة حذف الفاعل، فمنهم منم أجازوه، ومنهم من أنكره»<sup>6</sup>.

1- الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ص. 339.

2- المرجع نفسه، ص. 340.

3- أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 146.

4- ينظر: السيوطي، "الإتقان"، ص. 969.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص. 973.

6- أحمد حمد حسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن"، ص. 148.

- «أن لا يكون المحذوف مؤكداً لأن الحذف مناف للتأكيد، فالحذف مبني على الاختصار والتأكيد مبني على الطول.
- أن لا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، ومن ثم لا يحذف اسم الفعل لأنه اختصار للفعل»<sup>1</sup>.
- أن لا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً، فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل.
- أن لا يكون المحذوف عوضاً عن شيء ما.
- أن لا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل القوي، فالحذف يكون بالتدرج لا دفعة واحدة<sup>2</sup>.

كانت هذه شروط الحذف عرضناها بإيجاز، حتى نتقل إلى أقسام الحذف فنفصل فيه، ونتقل إلى القسم الثاني من الإيجاز وهو إيجاز القصر.

## 5 - أقسام الإيجاز بالحذف:

بعدما تعرفنا على الحذف (المفهوم) ثم عرضنا دواعي الحذف البلاغية وفوائده وشروطه، نتقل إلى مشكلة أنواع الحذف وأقسامه؟ ما أنبه إليه أي وجدت نفسي في متاهة غيبت عني طريقة عرض هذا العنصر ألا وهي أن هناك تداخل بين الأقسام والأنواع فنجد "السيوطي" يقول [فصل في أنواع الحذف]<sup>3</sup> ويقسمها إلى أربعة أنواع، ونجد "مصطفى شاهر خلوف" يسمي الفصل الثاني من كتابه "أسلوب الحذف في القرآن الكريم" بـ"أنواع الحذف" فيقول: «والمنهج الذي سأسلكه للوصول إلى هذا الهدف هو أن أجعل هذا الفصل مؤلفاً من تقسيمين»<sup>4</sup>. ويذكرهما.

<sup>1</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ص. 973.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 974.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 977.

<sup>4</sup> - مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص. 41.

ونجد كذلك أحمد حمد محسن الجبوري في كتابه "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم" بعرضه عنوان "أقسام إيجاز الحذف في القرآن الكريم"<sup>1</sup> ويقسمها إلى أربعة أقسام.

وبعد النظر والتأمل ارتأيت أن أتحدث عن الأقسام ثم أنتقل إلى أنواع الحذف.

ينقسم الإيجاز بالحذف إلى قسمين:

- «أقسام الحذف من حيث الشكل والصيغة.

- أقسام الحذف من حيث البساطة والتركيب.

#### أ- أقسام الحذف من حيث الشكل والصيغة.

يقسم الحذف من حيث الشكل والصيغة إلى قسمين: حذف الكلمة، وحذف الجملة<sup>2</sup>.

#### 1 - حذف الكلمة: ويأتي على عدة صور:

■ «الاقطاع: وهو حذف بعض حروف الكلمة»<sup>3</sup>، و«أول من أفرده قسما من أقسام إيجاز الحذف في القرآن هو "الزركشي"، فيما وقفت عليه ضمن ذكره لأقسام الحذف في الكتاب العزيز»<sup>4</sup>. فقال: «الاقطاع، هو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي»<sup>5</sup>. وقد «أنكر ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن، وزد: بأن بعضهم جعل منه فواتح السور، على القول بأن كل حرف منها من اسم من أسمائه»<sup>6</sup>. ومثال هذا قوله تعالى: ﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالِ إِنَّكُمْ مَعِثُونَ﴾ [الزخرف: 77] «بالترخيم، ولما سمعها بعض السلف قال:

1 - أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 127.

2 - مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن"، ص. 41.

3 - السيوطي، "الإتقان"، ص. 977.

4 - أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 127.

5 - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص. 117.

6 - السيوطي، "الإتقان"، ص. 977.

ما أغنى أهل النار عن الترحيم ! وأجاب بعضهم: بأنهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة»<sup>1</sup>.

«ويدخل في هذا النوع حذف همزة (أنا)»<sup>2</sup> في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف:38] «إذ الأصل (لكن أنا) حذفت همزة "أنا" تخفيفاً وأدغمت النون في النون»<sup>3</sup>، «والاقتطاع: من اقتطع وتقطع الشيء أي فصله، والاقتطاع: هو أخذ قطعة من الشيء، وسمّاه "ابن فارس" "القبض" بمعنى القطع والنقصان»<sup>4</sup>.

■ **الاكتفاء:** «من كفى واكتفى، اضطلع، وكفاه الأمر: إذا قام فيه مقامه»<sup>5</sup>، «وهو أن يقتضي المقام شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة، ويختص غالباً بالارتباط العطفى»<sup>6</sup>، لقوله تعالى: ﴿سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل:81] «أي: والبرد، وخصص الحرّ الحرّ بالذكر لأن الخطاب للعرب، وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحرّ أهم؛ لأنه أشدّ عندهم من البرد»<sup>7</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَرُبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصفات: 5] «أي: والمغرب»<sup>8</sup>.

■ **الاحتباك:** «الاحتباك من الحُبْك: الشدّ والإحكام، وكل شيء أحكمته وأحسن عمله فقد احتبكته»<sup>9</sup>، «وهو من أطف الأنواع وأبدعها، وقلّ من تنبّه له أو نبّه عليه من أهل فنّ البلاغة»<sup>10</sup> ويضيف السيوطي قائلاً: «ومأخذ هذه التسمية من الحُبْك، الذي معناه: الشدّ

<sup>1</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ص. 978.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 978.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 978.

<sup>4</sup> - إنعام فوّال، "المعجم المفصل"، ص. 201.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص. 202.

<sup>6</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ص. 978.

<sup>7</sup> - المرجع نفسه، ص. 978.

<sup>8</sup> - المرجع السابق، ص. 979.

<sup>9</sup> - إنعام فوّال، "المعجم المفصل"، ص. 33.

<sup>10</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ص. 979.

والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب سدُّ ما بين خيوطه من الفُرَج وشدّه وإحكامه؛ بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق. ويبان أخذه منه: من أن مواضع الحذف من الكلام شُبّهت بالفُرَج بين الخيوط، فلما أدركها الناقد البصير بسوغه الماهر في نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعه. كان حابكاً له مانعا من خلل يطرّقه، فسدّ بتقديره ما يحصل به الخلل، مع ما أكسبه من الحسن والرونق»<sup>1</sup>.

وأمثلته كثيرة في القرآن الكريم ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: 35] «التقدير: إن افتريته فعليّ إجرامي وأنتم برآء منه»<sup>2</sup>. يقول محمد الغزالي في تفسيره لهذه الآية: «وحاشاه أن يفترى! إنه الصادق الأمين، وسيبقى إلى جانب الصدق حتى يكشف القدر عن أهدي الفريقين...»<sup>3</sup>.

«وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون»<sup>4</sup>.

■ **الاختزال:** «اختزال الشيء: كسره واختصره، والاختزال هو الحطُّ وردّ الكثير إلى القليل، والاختزال من أنواع الحذف، وهو أقسام»<sup>5</sup>. وذهب السيوطي إلى القول: «هو ما ليس واحداً واحداً مما سبق، وهو أقسام، لأن المحذوف إما كلمة - اسم، أو فعل، أو حرف - أو أكثر»<sup>6</sup>. أكثر»<sup>6</sup>.

1 - السيوطي، "الإتقان"، ص ص. 981 - 982.

2 - المرجع نفسه، ص. 980.

3 - محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، دار الشروق، القاهرة (شارع سيوييه)، بيروت (ص.ب 8064)،

ط4، 2000، ص. 168.

4 - السيوطي، "الإتقان"، ص. 980.

5 - إنعام فوّال، "المعجم المفصّل"، ص. 41.

6 - السيوطي، "الإتقان"، ص. 982.

وذهب "أحمد حمد محسن الجبوري" إلى القول: «بأن الاختزال نوع من أنواع الحذف المهمة الواسعة في القرآن الكريم، ينقسم المحذوف فيه إلى قسمين: فالأول: حذف المفردات، والثاني: حذف الجملة الواحدة أو الجمل الكثيرة»<sup>1</sup>.

«إيجاز الحذف بالكلمة كثير في القرآن الكريم وكلام العرب المنظوم والمنثور، فالمحذوف قد يكون مبتدأ أو خبراً، أو مضافاً، أو مضافاً إليه، أو صفة، أو موصوفاً، أو فعلاً، أو مفعولاً، أو منادى، أو حرفاً من حروف النداء، وغير ذلك من الكلمات التي تحذف من الكلام، وينصب لها القرائن التي تدلّ عليها»<sup>2</sup>.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: 37] أي: «خلق الله الإنسان، حذف للعلم به»<sup>3</sup>، وسيأتي بيان ذلك وتفصيله في الأبواب المقبلة بإذن الله تعالى في حديثنا عن حذف المسند/ المسند إليه/ القيد.

**2- حذف الجملة:** «وحذف الجملة له صور مختلفة وهذه الصور هي: حذف الشرط، وحذف جوابه، وحذف القسم، وحذف جوابه، وحذف الاستفهام، وحذف جوابه، وحذوف عامة، وفجوات القصة»<sup>4</sup> وهي الأخرى سنفصل القول فيها في الفصول المقبلة. المقبلة.

**ب- أقسام الحذف من حيث البساطة والتركيب:** «يقسم الحذف من حيث البساطة

والتركيب إلى قسمين: حذف أفراد، وحذف إبدال.

<sup>1</sup> - أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 134.

<sup>2</sup> - بن عيسى باطاهر، "البلاغة العربية"، مقدمات وتطبيقات، ص. 164.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 164.

<sup>4</sup> - مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن"، ص ص. 51 - 52.

- حذف الإفراد: هو إسقاط عنصر من عناصر النص، دون أن يقام شيء مقامه لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: 10].

- حذف الإبدال: هو إسقاط عنصر من عناصر النص مع قيام الشيء مقامه لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْزَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 38]»<sup>1</sup>.

«وهكذا نرى أن الحذف عدة أنواع، فهو يقسم من حيث الشكل والصيغة إلى حذف كلمة، وحذف جملة، وهو يقسم من حيث البساطة والتعقيد إلى حذف أفراد وحذف إبدال»<sup>2</sup>. وسيكون هناك الشرح مع التمثيل بالسور المكية في الجانب التطبيقي.

ثانياً: الإيجاز بالقصر.

- القصر في اللغة:

«جاء في "لسان العرب" مادة (ق ص ر): «الْقَصْرُ والقِصْرُ في كل شيء: خلاف الطول، وقَصْرُ الشيء بالضم، يَقْصُرُ قِصْرًا: خلاف طال، وقَصْرْتَهُ تقصيرا إذا صَيَّرْتَهُ قصيرا، وفرس قصير أي مُقْرَبَةٌ لا تترك أن تَرُودَ لنفاستها، وقَصَرَ الشعر: كَفَ منه وَغَضَّ حتى قَصُرَ، وقَصَرَ من شعره تقصيرا إذا حذف منه شيئا ولم يستأصله. والقَصْرُ: خلاف المد، والفعل كالفعل والمصدر كالمصدر. والمَقْصُور: من عروض المديد والرمل ما أُسْقِطَ آخره وأُسْكِنَ نحو فاعلاتن حذف نونه وأسكنت تاؤه فبقي فاعلات فنقل إلى فاعلان. والقَصْرُ: العَياة؛ قاله أبو زيد وغيره وأنشد:

<sup>1</sup> - مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن"، ص. 74.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 75.

عِشْ ما بَدَا لَكَ، قَصْرُكَ الموت، لا معقل منه ولا فوت»<sup>1</sup>.

«وَالْقَصْرُ: كَفَّكَ نَفْسَكَ عَنْ أَمْرٍ، وَقَصَرْتَ عَنِ الشَّيْءِ قِصُورًا: عَجَزْتَ عَنْهُ وَلَمْ أَبْلُغْهُ، وَالتَّقَاصِرُ مِنَ الْقِصْرِ أَي قَصُرَ عُنُقُهُ عَنْهَا؛ وَقِيلَ: قَصَرَ عَنْهُ تَرَكَهُ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَأَقْصَرَ تَرَكَهُ وَكَفَّ عَنْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَقَصَرْتُ الشَّيْءَ عَلَى كَذَا إِذَا لَمْ نَجَاوِزْ بِهِ غَيْرَهُ، وَقَصَرْتُ نَفْسِي عَلَى الشَّيْءِ إِذَا حَبَسْتُهَا عَلَيْهِ وَأَلْزَمْتُهَا إِيَّاهُ...»<sup>2</sup>.

ويقال في مادة (ق ص ر): «قصر: القَصْرُ والقِصْرُ في كل شيء خلاف الطول، وهما لغتان، وأنشد ابن الأعرابي: عادت مَحْوَرَّتُهُ إِلَى قِصْرِ.

يُقال: قَصَرَ فلان صَلَاتَهُ فِي السَّفَرِ، وَفِي هَذَا الْفِعْلِ لُغَاتٌ: يُقال قَصَرَ الصَّلَاةَ وَأَقْصَرَهَا وَقَصَّرَهَا، كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ. وَقَصَرَ هُوَ الْأَصْلُ، وَأَقْصَرَ لُغَةٌ فِيهِ، قِيلَ: إِنَّهَا لُغَةٌ شَاذَةٌ»<sup>3</sup>.

وقد وردت مادة (ق.ص.ر) على ستة أوجه في "قاموس القرآن الكريم" فهي «الحفظ، الاقتصار، القصر، الدار المبنية، أصول النخل والشجر. التقصير: النقص، الاقتصار الانتهاء»<sup>4</sup>، وقد أتى لكل معنى من هذه المعاني ما يقابله في كتاب الله تعالى.

«فوجه منها: قاصرات أي محفوظات محبوسات، كقوله تعالى في سورة الصافات: ﴿وَعِنْدَهُمْ

قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ﴾ [الصافات: 48].

<sup>1</sup> - ابن منظور، "لسان العرب"، ج11، (مادة ق ص ر)، ص ص. 182 - 183.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ص. 184 - 185.

<sup>3</sup> - محمد أديب عبد الواحد جمران، "معجم الفصح من اللهجات العربية" وما وافق منها القراءات القرآنية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2000، ص. 460.

<sup>4</sup> - الحسين بن محمد الدماغي، "قاموس القرآن" أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تح: عبد العزيز سيّد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1983، باب القاف مادة (ق ص ر)، ص. 381.



الثاني: القصر الاقتصار: قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء: 101] يعني تقتصروا على بعضها.

الثالث: القصر هو الدار المبنية، لقوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [الحج: 45].

الرابع: القصر: أصول النخل والشجر: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32] يعني أصول النخل والشجر، على قول سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة، ويقال أعناق الإبل<sup>1</sup>.

### - القصر اصطلاحاً:

تناول إيجاز القصر كثير من علماء البلاغة القدامى والمحدثين فنجد من ذلك "ابن الأثير" يعرفه بقوله: «وهو الذي لا يمكن التعبير عن ألفاظه بألفاظ أخرى مثلها، وفي عدتها، وهو أعلى طبقات الإيجاز مكاناً، وأعوزها إمكاناً، وإذا وُجد في كلام بعض البلغاء فإنه يوجد شاذاً نادراً»<sup>2</sup>.

وعرفه السيوطي بقوله: «هو الوجيز بلفظه»<sup>3</sup>.

«وقال بعضهم: إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ. وقال آخر: هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة. وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة»<sup>4</sup>.

أو هو «إثبات الحكم للمذكور في الكلام ونفيه عما عداه، أو هو تخصيص أمر بأمر بإحدى الطرق الآتية، والتعريف الثاني أصح لشمول الأول لقولك: محمد مقصور على القيام، وذلك لا يسمى

<sup>1</sup> - الحسين بن محمد الدماغي، "قاموس القرآن" أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص. 381.

<sup>2</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، القسم 2، ص. 338.

<sup>3</sup> - السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، دار نوبليس، بيروت، مج 6، ط 1، 2007، ص. 953.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 953.

قصرًا اصطلاحاً<sup>1</sup> - بحسب رأي مصطفى المراغي-. ويذهب "أحمد الهاشمي" إلى التعريف نفسه دون ذكر صحة أحدهما على الآخر، ويورد مثالا عن ذلك بقوله:

«ما فهم إلا خليل، فمعناه تخصيص الفهم بخليل، ونفيه عن غيره مما يُظنّ فيه ذلك فما قبل "إلا" وهو الفهم يسمى مقصوراً، وما بعدها وهو (خليل) يسمى مقصوراً عليه (وما- وإلا) طريق القصر، ولكل قصر طرفان [مقصور، ومقصور عليه]»<sup>2</sup>.

أما "السكاكي" فيقول في معنى القصر: «وحاصل معنى القصر راجع إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان، كقولك: زيد شاعر لا منجم، لمن يعتقد شاعراً ومنجماً... ويسمى هذا قصر إفراد، بمعنى أنه يزيل شركة الثاني؛ أو بوصف مكان آخر، كقولك لمن يعتقد زيداً منجماً لا شاعراً، ما زيد منجم بل شاعر، أو زيد شاعر لا منجم، ويسمى هذا قصر قلب بمعنى أن المتكلم يقلب فيه حكم السامع»<sup>3</sup>. أما "القزويني" فيقول: «إيجاز القصر، وهو ما ليس بحذف»<sup>4</sup>.

وقد «سمي "إيجاز القصر" ب"إيجاز البلاغة" وهو عند البلاغيين - تضمين الألفاظ القليلة المعاني الكثيرة من غير حذف - ويكون باختيار الكلمات المناسبة ذات الدلالات الكثيرة، وتأليفها في عبارات موجزة تفي بالمعنى وتزيد عليه، وهو نوع له مكانته في البلاغة العربية، وكان كثير الوقوع في كتاب الله تعالى، وفي جوامع كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة" البيان والمعاني والبدائع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2007، ص.150.

<sup>2</sup> - أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ضبط وتحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999، ص.165.

<sup>3</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص.288.

<sup>4</sup> - القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص.143.

<sup>5</sup> - بن عيسى باطاهر، "البلاغة العربية"، ص.165.

ويعرف صاحب كتاب "جواهر البلاغة" القصر بقوله: «فإيجاز القصر يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف»<sup>1</sup>، ويقول كذلك: «هو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ، وللقرآن الكريم فيه المنزلة التي لا تسامى، والغاية التي لا تدرك»<sup>2</sup>.

ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199].

فهذه الآية بيّنت أنه «مهما طال التعتت وزادت المكابرة فعلى الرسول الكريم أن يصبر»<sup>3</sup>، وبهذا فقد «جمعت هذه الآية مكارم الأخلاق، وانطوى تحتها كل دقيق وجليل. إذ في العفو الصفح عمن أساء، وفي الأمر بالمعروف صلة الأرحام ومنع اللسان عن الكذب وغض الطرف عن كل المحارم»<sup>4</sup>.

وحسب الملاحظة الأولية فإن معظم البلاغيين تناولوا الإيجاز بالقصر بمفهوم واحد إن لم نقل يكاد يتطابق في كثير من الأحيان - برأيي الشخصي - فما هو حسن فضل يعرفه بقوله: «هو تضمين الألفاظ القليلة معاني كثيرة من غير حذف»<sup>5</sup> وقد ذكر هذا في تعاريف سابقة ثم يكمل تعريفه فيقول: «فهو الذي لا يمكن أن نعبر عن معانيه بألفاظ مساوية لتلك الألفاظ التي عُبر بها عن هذه المعاني»<sup>6</sup>.

وقد نظم صاحب "لآلئ التبيان في معاني البيان" أبياتا شعرية يقول فيها بخصوص القصر:

«تَخْصِيصُ أَمْرٍ - إِنْ تَرَدَّدَ - بِأَمْرٍ هُوَ الْمَسْمَى عِنْدَهُمْ بِالْقَصْرِ.

1 - أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص. 198.

2 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 - محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 124.

4 - أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص. 198.

5 - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفعالها"، ص. 470.

6 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إِذَا أَتَى بِطُرُقٍ مَخْصُوصَةٍ تَأْتِيكَ بَعْدُ كُلُّهَا مَرَّصَوَصَه.

"بِأَنَّهَا" بِالْعَطْفِ "مَا وَإِلَّا" "تَقْدِيمُ مَا أُخِّرَ" قَدْ تَجَلَّى<sup>1</sup>.

أما من حيث "التسمية"، فنجد "السيوطي" يسميه "الحصر" فيقول: «أما الحصر، -ويقال له: القصر- فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص»<sup>2</sup>. فيعرفه تعريف معظم البلاغيين، ويضيف قائلاً: «ويقال أيضاً: إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه»<sup>3</sup>. ويذهب في تقسيمه مذهب البلاغيين فلا يجيد عنهم، ويعرض طرقه باستعماله مصطلح الحصر، وسرى ذلك في عنصر (طرق القصر) أو كما سماه "الحصر" (رأي شخصي).

وبهذا «فالقصر في اصطلاح البلاغيين تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص: ويتضح هذا المعنى الاصطلاحي»<sup>4</sup> في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14].

«حيث نرى تخصيص الألوهية على ذات الله سبحانه وتعالى»<sup>5</sup>.

ويقال في تعريفه أيضاً: «جعل الشيء مقصوراً على شيء آخر بواحد من طرق مخصوصة من طرق القول المفيد للقصر»<sup>6</sup>.

1- حسن إسماعيل عبد الرزاق، "الآلي التبيان في المعاني والبديع والبيان"، ص. 38.

2- السيوطي، "الإتقان" في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلق عليه: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص. 520.

3- المرجع نفسه، ص. 520.

4- أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2008، ص. 242.

5- المرجع نفسه، ص. 242.

6- الميداني، "البلاغة العربية" أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص. 523.

## 1 - طرفا القصر:

لأسلوب القصر طرفان أو ركنان هما:

- المقصور: وهو الشيء المخصص.

- المقصور عليه: وهو الشيء المخصص به.

ولا بدّ من هذين الطرفين في كل قصر لأننا نقصر شيئاً على شيء، ولأننا عرفناه تخصيصاً أمر بأمر فلا يصحّ حذف أحدهما، لأن في ذلك انهماكاً لهذا الأسلوب<sup>1</sup>. «ويأتي هذا التخصيص بطريق عدم الإثبات (النفى)، في مثل تخصيص المبتدأ بالخبر»<sup>2</sup> في قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُزُورِ﴾ [الحديد: 20]، «وتخصيص الخبر بالمبتدأ: ما شاعر إلا البياتي»<sup>3</sup>.

«وهو على شكلين:

- قصر صفة على موصوف.

- قصر موصوف على صفة»<sup>4</sup>.

أما "الميداني" فأضاف ركنين آخرين إلى الركنين السابقين وهما:

- الركن الثالث: المقصور عنه، وهو المنفي المستبعد بالقصر.

- الركن الرابع: المقول المقصور به.

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 242.

<sup>2</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 338.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 338.

<sup>4</sup> - وليد محمد مراد، "نظرية النظم" وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، سورية،

ط1، 1983، ص. 96.

وأورد مجموعة من الأمثلة ومن بينها تحديده أركان القصر في عبارة التوحيد "لا إله إلا الله".

- المقصور: صفة الإلهية للمعبود بحق.

- المقصور عليه قصرًا حقيقياً: الله عزّ وجلّ الموصوف بأنه الإله الحقّ.

- المقصور عنه: كلُّ ما سوى الله عزّ وجلّ.

- القول المقصور به: النفي والاستثناء في العبارة: «لا... إلا...»<sup>1</sup>.

ويأتي بطرق كثيرة، سنفصل الحديث فيها فيما سيأتي، وقبل ذلك سنتطرق إلى أقسام القصر.

## 2- أقسام القصر:

### ■ تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والواقع:

«يقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى قسمين: أحدهما حقيقي، والآخر إضافي»<sup>2</sup>.

- «القصر الحقيقي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بالألّا يتعدّاه

إلى غيره أصلاً، نحو: لا إله إلاّ الله»<sup>3</sup>. فالألوهية هي المقصورة على الله عزّ وجلّ وهو

المقصور عليه دون غيره - رأي شخصي-.

- «القصر الإضافي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء

آخر معيّن، لا لجميع ما عداه، نحو: ما خليل إلاّ مسافر، فإنك تقصد قصر السفر عليه

<sup>1</sup> - ينظر: الميداني، "البلاغة العربية"، ص ص. 526 - 527.

<sup>2</sup> - وليد محمد مراد، "نظرية النظم" وقيمتها العلمية، ص. 96.

<sup>3</sup> - أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص 170.

بالنسبة لشخص غيره كمحمود مثلاً وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه، إذ الواقع يشهد ببطلانه»<sup>1</sup>.

وأشار "أحمد الهاشمي" إلى أن "القصر الحقيقي" يتفرع عنه نوع آخر سماه: "القصر الحقيقي الادعائي" ولم يفصل القول فيه وإنما أشار إليه بلمحة خفيفة قائلاً: «القصر الحقيقي الادعائي ويكون على سبيل المبالغة بفرض أن ما عدا المقصور عليه لا يعتد به»<sup>2</sup>.

حتى أنه جعل هذا التعريف بالهامش لا المتن، واكتفى بهذا التعريف الموجز دون التمثيل له.

أما "الميداني" فعرضه بشيء من التفصيل مع التمثيل بقوله: «والمقصود عنه على وجهين:

**الوجه الأول:** أن يكون جميع ما سوى المقصور عليه، ويسمى عند البلاغيين "قصرًا حقيقياً" مثل: (لا إله إلا الله)... وهذا "القصر الحقيقي" إذا كان مضمونه مطابقاً للواقع سموه (حقيقياً) تحقياً) أي: صادقاً مطابقاً للواقع»<sup>3</sup>. «وإذا كان غير مطابق للواقع، وإنما ذكر على سبيل المبالغة والادعاء المجازي، سموه (حقيقياً ادعائياً أو مجازياً) مثل قولهم: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا عليّ (ذو الفقار اسم سيفه).

**الوجه الثاني:** أن يكون المقصور عنه شيئاً خاصاً يراد بالقصر بيان عدم صحته ما تصوره بشأنه أو ادعاه المقصور بالكلام، أو إزالة شكّه وتردده، إذ الكلام كلّ منحصّر في دائرة خاصّة، ويسمى (قصرًا إضافياً) أي: ليس قصرًا حقيقياً عاماً وإنما هو قصر بالإضافة إلى موضوع خاص يدور حول احتمالين أو أكثر... ويستدل عليها بالقرائن»<sup>4</sup>.

1- أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص. 170.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج1، ص. 523.

4- المرجع نفسه، ج1، ص. 524.

أما "أحمد مطلوب" فقد اختلف تقسيمه للقصر من جهة الحقيقة والادّعاء، ويقول في هذا الصدد: «وينقسم القصر بحسب الحقيقة والادّعاء إلى:

- قصر حقيقي على سبيل الحقيقة.

- قصر إضافي على سبيل الحقيقة.

وهذان النوعان هما اللذان يقصدان عند إطلاق القصر الحقيقي والقصر الإضافي كما سبق»<sup>1</sup>.

أ- تقسيم القصر باعتبار طرفيه:

«ينقسم القصر باعتبار طرفيه [المقصود والمقصود عليه] سواء أكان القصر حقيقياً أم إضافياً

إلى»<sup>2</sup>:

■ «قصر صفة على موصوف: بالألّا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف آخر أصلاً (في القصر الحقيقي) نحو: لا يعلم الغيب إلاّ الله، أو بالألّا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف آخر مخصوص، وإن أمكن أن تتجاوزته إلى موصوف غير ذلك الموصوف الآخر (في القصر الإضافي) نحو: لا محترم إلاّ الصادق، فالمقصود قصر الاحترام على الصادق دون الكذب فلا يمنع هذا من احترام الأمين والمخلص لوطنه ونحو ذلك»<sup>3</sup>.

■ «قصر موصوف على صفة: بالألّا يتجاوز الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى أصلاً (في القصر الحقيقي)، نحو: ما الله إلاّ كامل، وهذا التقسيم متعذر لا يكاد يوجد أو هو محال لتعذر الإحاطة بصفات الشيء، فلا يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداه ولذا لم يقع في

<sup>1</sup> - أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 171.

<sup>2</sup> - أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص. 171.

<sup>3</sup> - أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 156.



التنزيل»<sup>1</sup> - والأمر نفسه أشار إليه "أحمد الهاشمي" في "جواهر البلاغة" (انظر ص. 171)-  
«بخلاف القصر الإضافي الذي يأتي كثيراً في كل من قصر الصفة على الموصوف وقصر  
الموصوف على الصفة. واعلم أن المراد بالصفة هنا الصفة المعنوية التي تدل على معنى قائم  
بشيء، سواء أكان اللفظ الدال عليه جامداً أو مشتقاً، فعلاً أم غير فعل، وليس المراد بها  
الصفة النحوية المسماة بالنعت»<sup>2</sup>.

وأضاف "أحمد مطلوب" نوعين آخرين لهذا التقسيم وصنفهما ضمنه وهما:

- «قصر حقيقي على سبيل الادّعاء والمبالغة: ومثال قصر الصفة على الموصوف "لا شاعر  
في العرب إلاّ المتنبي" إذا كان هناك في العرب شعراء غير المتنبي ولكن لا نريد الاعتراف بهم  
مبالغة في إضفاء الشاعرية على المتنبي. ومثال قصر الموصوف على الصفة: "ما حاتم إلا  
جواداً" أي أن حاتماً لا يتصف بغير الجود من الصفات مبالغة في كمال الجود فيه.
- قصر إضافي على سبيل الادّعاء والمبالغة: ومثال قصر الصفة على الموصوف: (ما عالم إلاّ  
محمد) وذلك إذا أريد قصر العلم على محمد بالنسبة إلى خالد إذا كان عالماً أيضاً»<sup>3</sup>.
- «ومثال قصر الموصوف على الصفة: (ما محمد إلا كاتب) إذا قصر "محمد" على الكتابة  
بالنسبة إلى صفة الشعر أو الرسم ويراد بذلك انتفاء صفة الشعر أو الرسم منه»<sup>4</sup>.
- وينظم صاحب "الآلئ التبيان في المعاني والبديع والبيان" أبياتاً يعرف فيها القصر الادّعائي  
ويمثل له، يقول في نظمه:

1- أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 156.

2- أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص. 171.

3- أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 171.

4- المرجع نفسه، ص. 171.

فِيهِ خَيَالٌ وَاسِعٌ الْأَرْجَاءِ.	«إِنْ بَالِغُوا فَالْقَصْرُ الْإِدْعَائِي
عَلَيْهِ عُدَمَ الشَّيْءِ فِي الْأُمُورِ.	إِذْ جَعَلُوا لِمَا عَدَا الْمَقْصُورِ
وَفِي الْإِضَافِي فِي هُدَى الْأَرَاءِ.	فَفِي الْحَقِيقِي جَاءَ الْإِدْعَائِي
لِلْبُلْغَاءِ قَوْلُهُ تُوَافِنِي.	إِذْ قَالَ قَوْمٌ: لَيْسَ فِي الْإِضَافِي
يَجْرِي مَعَ الْقِسْمَيْنِ فِي جَلَاءِ.	وَالْحَقُّ أَنَّ الْقَصْرَ الْإِدْعَائِي
(لَا رَبَّ إِلَّا رَازِقُ الْخَلِيقَةِ).	فَفِي الْحَقِيقِي قُلْ مَعَ الْحَقِيقَةِ
(لَا سَيْفٌ إِلَّا ذُو الْفِقَارِ جَاءَ).	وَفِي الْحَقِيقِي: قُلْ بِهِ إِدْعَاءٌ
فَالْإِنْعِدَامُ فِي الْحَقِيقِي لِأَنَّهُ.	وَالْفَرْقُ بَيْنَ ذَا، وَذَاكَ وَاضِحٌ
لَكِنَّهُ إِدْعَاءٌ ذِي الرَّجَاءِ.	وَلَيْسَ مَعْدُومًا بِالْإِدْعَائِي
(مَا شَاعِرٌ إِلَّا أَبُو الْعَلَاءِ).	وَفِي الْإِضَافِي: قُلْ مَعَ إِدْعَاءِ
مَمَّنْ يَكُونُ شَاعِرًا فِي عَصْرِهِ» <sup>1</sup>	تَقُولُ ذَا إِضَافَةٍ لِغَيْرِهِ

ب- تقسيم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب:

«ينقسم القصر الإضافي فقط بحسب حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام:

- قصر أفراد: إذا اعتقد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصور وغيره<sup>2</sup>، أو «أن يكون الكلام المشتمل على القصر موجّها لمن يراد إعلامه بخطأ تصوّره مشاركة غير المقصور عليه

<sup>1</sup> - حسن إسماعيل عبد الرزاق، "الآلئ التبيان" في المعاني والبديع والبيان، ص ص. 40 - 41.

<sup>2</sup> - أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص ص. 171 - 172.

في المقصور. ويسمي البلاغيون هذا (قصر إفراد)، مثاله: يعتقد المشرك أن الأرباب التي يؤمن بها تَخْلُقُ، كما أن الله يخلق، فنقول له: (لا خالق إلا الله)، هذا قصر حقيقي، من قصر الصفة على الموصوف، ويُراد منه إفراد الله عزّ وجلّ بالخلق، ونفي صفة الخلق عن كلّ ما سواه ومن سواه من الشركاء، لتعريف المخالف بأنه مخطئ في تصوّره مشاركة غير الله لله في الخلق، فهو (قصر إفراد)<sup>1</sup>.

«أما شرط قصر الموصوف على الصفة إفراداً عدم تنافي الصفتين؛ حتى تكون المنفية في قولنا (ما زيد إلا شاعر) كونه كاتباً، أو منجماً، أو نحو ذلك، لا كونه مفحماً لا يقول الشعر؛ ليتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما»<sup>2</sup>.

ونحمل القول في "قصر الإفراد" في بضعة أبيات منظومة يقول فيها "حسن إسماعيل عبد

الرزاق":

بِصِفَةٍ، إِفْرَادِهِ قَدْ ظَهَرَ.	«تَخْصِيصُ أَمْرٍ دُونَ أَحْمَرَ آخَرَ
بِأَمْرٍ تَلَقَّ مِثْلَهُ فِي الرَّصْفِ.	وَوَخَّصِنَ الْوَصْفَ دُونَ الْوَصْفِ
بِهِ؛ لِإِفْرَادِ الَّذِي قَدْ أَشْرَكَهُ.	وَخَاطَبَنَ مُعْتَقِداً لِلشَّرْكَهْ
وَقَوْلِهِمْ: مَا قَالَ إِلَّا الصَّاحِبُ.	كَقَوْلِهِمْ: مَا عَمَرُوا إِلَّا كَاتِبُ
وَمَنْ يَرَى مَعَ "صَاحِبٍ" أَصْحَابَهُ» <sup>3</sup> .	لِمَنْ يَرَى الشِّعْرَ مَعَ الْكِتَابَهُ

<sup>1</sup> - الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج1، ص. 528.

<sup>2</sup> - القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، اعتنى به: محمد فاضلي، دار أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص. 125.

<sup>3</sup> - حسن إسماعيل عبد الرزاق، "الآلئ التبيان"، ص. 41.

■ «قصر قلب: وذلك إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي يثبت بالقصر»<sup>1</sup>، أو «أن

يكون الكلام المشتمل على القصر موجّها لمن يُراد إعلامه بخطأ تصوّره نسبة المقصور إلى

غير المقصور عليه»<sup>2</sup>.

«وشرط قصره قلباً تحقق تنافسهما؛ حتى تكون المنفية في قولنا: (ما زيد إلا قائم) كونه

قاعداً، أو جالساً، أو نحو ذلك، لا كونه أسود، أو أبيض، أو نحو ذلك؛ ليكون إثباتها مشعراً بانتفاء

غيرها»<sup>3</sup>.

جاء في "لآلي التبيان" قوله في هذا الشأن (القلب):

«وَالْقَلْبُ: تَخْصِيصٌ لِأَمْرٍ بِصِفَتِهِ      مَكَانٌ أُخْرَى، وَبِعَكْسِ مَعْرِفَتِهِ.

أَيُّ: خَصَّصَنَ وَصِفَاً بِأَمْرٍ ظَهَرَا      فِي قَصْرِ، مَكَانَ أَمْرٍ آخَرَا.

وَخَاطَبَنُ مُعْتَقِدًا لِلْعَكْسِ      بِهِ لِقَلْبٍ مَا يَرَى فِي النَّفْسِ.

(كَمَا أَبُو الطَّيِّبِ إِلَّا شَاعِرُ)      لِقَائِلٍ: (مَا هُوَ إِلَّا نَائِرُ).

أَوْ (مَا يَقُولُ الشُّعْرَ إِلَّا أَحْمَدُ) أَيُّ: أَنْ قَوْلَ خَالِدٍ لَا يُحْمَدُ»<sup>4</sup>.

■ قصر تعيين: «إذا كان المخاطب يتردد في الحكم، كما إذا كانت متردداً في كون الأرض

متحركة أو ثابتة فتقول له: الأرض متحركة لا ثابتة، ردّاً على من شكّ وتردّد في ذلك»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 172.

<sup>2</sup> - الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج 1، ص. 528.

<sup>3</sup> - القزويني، "الإيضاح"، ص. 125.

<sup>4</sup> - حسن إسماعيل عبد الرزاق، "لآلي التبيان"، ص. 41.

<sup>5</sup> - أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص. 173.

بعدهما تعرفنا على تقسيمات القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب، لاحظنا أن هذه التقسيمات لم يتفق عليها جميع علماء البلاغة، ودليل ذلك "الميداني" الذي أورد ملاحظة في كتابه يعلن فيها مخالفته الرأي قائلاً: «يرى البلاغيون أن (قصر الأفراد، وقصر القلب، وقصر التعيين) أقسام للقصر الإضافي فقط، إلا أنني لست أرى هذا، ففي الأمثلة التي أوردتها للأقسام، منها ما هو قصر حقيقي، ومنها ما هو قصر إضافي»<sup>1</sup>.

جاء في "الآلئ التبيان" قوله في التعيين:

مَكَانَ وَصَفٍ، وَاعْكِسِ الْبِنَاءَ.	«وَخَصَّصْنَ أَمْرًا بِوَصْفٍ جَاءَ
فِي قَصْرِهِ - مَكَانَ أَمْرٍ آخَرَ.	أَي: خَصَّصْنَ وَصْفًا بِأَمْرٍ ظَهَرَ
تَعْرِيفُهُ كَالْقَلْبِ فِي التَّبْيِينِ.	فَهُوَ الَّذِي سَمُوهُ بِالتَّعْيِينِ
وَبَيْنَ أَمْرَيْنِ أَرَى التَّرْدُّدًا.	وَخَاطِبِينَ بِهِ الَّذِي تَرَدَّدَا
أَوْ مَنْ يَرَى أَنَّكَ كَالْمُخَالَفِ.	فَالْقَلْبُ زِدْ لِلَّذِي يُخَالَفُ
وَعَيْنِنِ لِمَنْ أَرَى التَّرْدُّدًا.	وَإِنْ تَرَاءَتْ شِرْكَةً فَأَفْرَدَا
إِلَى الْإِضَافِي كُلِّهَا تَنْقَادُ.	وَالْقَلْبُ وَالتَّعْيِينُ، وَالْأَفْرَادُ
بَدَا، وَلَيْسَ يَرْتَضِيهِ الْعَقْلُ.	فَلَيْسَ لِلْقَصْرِ الْحَقِيقِيِّ دَخْلٌ
عَلَيْهِ غَيْرُ قَابِلِ الْعُثُورِ!	لِأَنَّ كُلَّ مَا عَدَا الْمُقْصُورِ
لَهُ، وَلَا عَكْسٍ، وَلَا تَرْدُّدِ.	فَمَا اعْتِقَادُ شِرْكَةٍ بِمُورِدِ

<sup>1</sup> - الميداني، "البلاغة العربية"، ج1، ص. 529.

كَمَا أَبُو الطَّيِّبِ إِلَّا شَادِي.	فِي قَصْرِكَ الْمُؤَصُّوفِ لِلْأَفْرَادِ
تَنَافِيَا؛ كَيْ يَبْدُوا الْفَيْنِ.	لَمْ يَقْبَلِ الْخَطِيبُ فِي الْوَصْفَيْنِ
وَلَا يُرَى فِي فَهْمِهِ تَضَارُبُ.	لَكِي يَرَى جَمْعُهُمَا الْمُخَاطَبُ
فِيهِ: التَّنَافِي وَاجِبٌ إِجْمَالًا.	وَقَصْرِكَ الْمُؤَصُّوفُ قَلْبًا قَالًا
بِنَفِي تِلْكَ مَظْهَرًا وَمَخْبَرًا.	لَكِي نَرَى نُبُوتَ هَدِي مُشْعَرًا
لَمْ يَشْتَرِطْ مَا جَاءَ فِي الْإِيضَاحِ.	لَكِنَّمَا مُؤَلَّفُ الْمِفْتَاحِ
مُفِيدًا عِنْدَ ذِي الْإِنْصَافِ» <sup>1</sup>	إِذْ شَرْطُهُ بَعْدَ التَّنَافِي لَيْسَ،
وَصَفَاهُ مَا تَنَافِيَا بِذَاكَ.	«لِأَنَّ مَنْ يَعْتَقِدُ إِشْتِرَاكَ
فَمُخْرِجٌ لِلْقَوْلِ بِالْأَلَاْفِ:	أَمَّا اتِّبَاعُ الْقَوْلِ بِالتَّنَافِي
لِمَنْ يَرَاهُ نَائِرًا يُجَاهِرُ.	كَمَا أَبُو الطَّيِّبِ إِلَّا شَاعِرُ
وَمَا رَأَهُ - فِي الْوَرَى - مُؤَلَّفُ!» <sup>2</sup>	وَلَمْ يَقُلْ بِهِ قَدِيمًا مُنْصِفُ

كما أنه أضاف قسما رابعا لهذه الأقسام وسمّاه:

- «القصر الإعلامي الابتدائي: وعرفه بقوله أن يكون الكلام المشتمل على القصر موجهًا لخالي الذهن، أو إعلانًا عن اعتقاد المتكلم، أو اعترافه بمضمون ما يقول، أو تعبيره عما في نفسه لمجرد الإعلام به، وأسمّيه: (قصرًا إعلاميًا ابتدائيًا)»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - حسن إسماعيل عبد الرزاق، "الآلئ التبيان"، ص. 42.

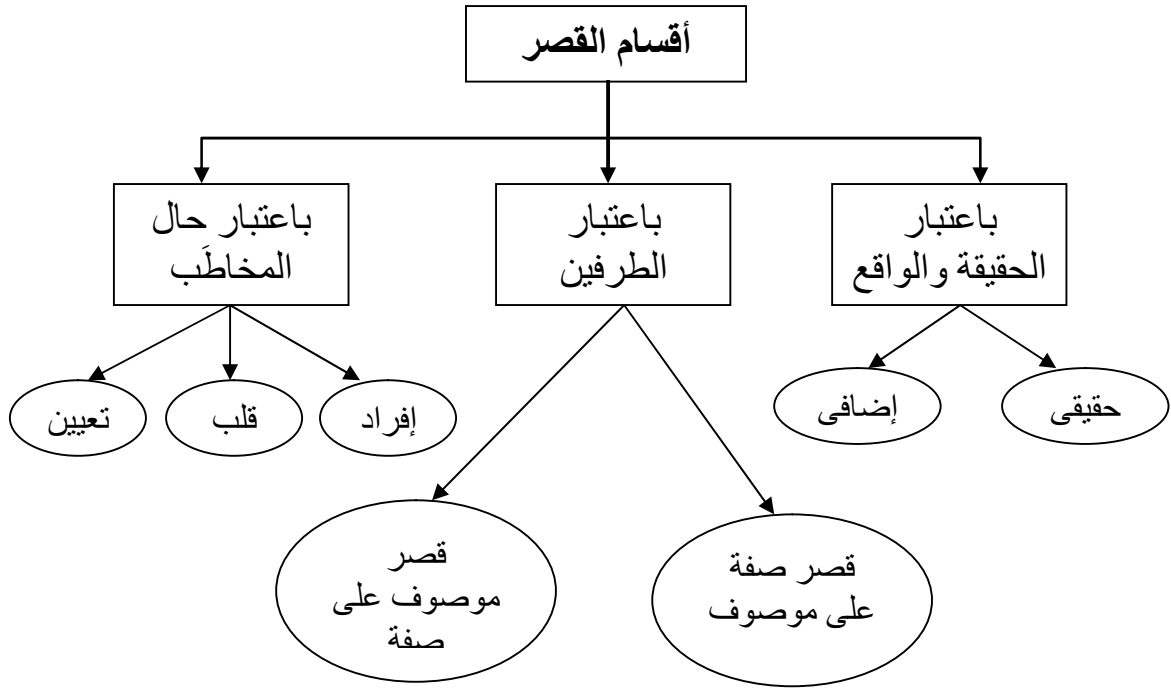
<sup>2</sup> - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - الميداني، "البلاغة العربية"، ج1، ص. 528.

معللاً سبب عدم إشارة البلاغيين لهذا القسم لاكتفائهم بالمفاهيم العامة المعروفة من توجيه

الكلام<sup>1</sup>.

ويمكن إيجاز أقسام القصر في الرسم التخطيطي الآتي:



رسم تخطيطي يوضح أقسام الإيجاز بالقصر عند معظم علماء  
البلاغة<sup>2</sup>

### 3 - طرق القصر:

تباينت وجهات نظر البلاغيين حول طرق القصر، فهناك من ذهب إلى أن طرق القصر كثيرة وأشهرها في الاستعمال أربعة وذكرها ومن هؤلاء "أحمد الهاشمي" في "جواهر البلاغة" (انظر الصفحة

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع الميداني، "البلاغة العربية"، ج1، ص. 528.

<sup>2</sup> - ينظر: أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 257.

167 من جواهر البلاغة)، وهناك من ذهب إلى القول بأن طرق القصر المشهورة ستة وذكرها ومن هؤلاء نجد "أحمد مصطفى المراغي" في كتابه "علوم البلاغة" (انظر الصفحة 150)، أما "السيوطي" في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"، فقد ذكر طرقا كثيرة للقصر وسمّاه "الحصر" وأوصلها إلى أربعة عشر طريقا (انظر "الإتقان"، طبعة 2008، من ص. 521 إلى ص. 524).

وبهذا سنحاول عرض طرق القصر التي اتفق عليها غالبية علماء البلاغة فكانت لها شهرة الاستعمال خاصّة في القرآن الكريم باعتباره ميدان بحثنا.

«للقصر طرق مختلفة يؤدي بها وتدل عليه لعلّ من أشهرها وأهمّها الطرق الآتية»<sup>1</sup>:

#### أ- النفي والاستثناء:

«والنفي يشمل مجموعة أدواته مثل: ليس، ما وغيرهما، كما أن الاستثناء يكون ب(إلا) أو إحدى أدواتها مثل غير وسوى وغيرهما. وفي هذه الطريقة يأتي المقصور قبل أداة الاستثناء في حين يأتي المقصور عليه بعدها»<sup>2</sup>. ومن أمثلة هذا القصر قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: 31].

وقله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمُ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88].

أما وجه إفادته فيقول "السيوطي": «ووجه إفادته الحصر: أن الاستثناء المفرغ لا بدّ أن يتوجه النفي فيه إلى مقدّر وهو مستثنى منه، لأن الاستثناء إخراج، فيحتاج إلى مُخرج منه، والمراد التقدير

<sup>1</sup> - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 243.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 244.



المعنوي لا الصناعي. ولا بدّ أن يكون عاما لأن الإخراج لا يكون إلّا من عام. وأن يكون مناسبا للمستثنى في جنسه؛ مثل: ما قام إلّا زيد؛ أي: أحد... ولا بدّ أن يوافقه في صفته، أي: إعرابه، وحينئذ يجب القصر إذا أوجب منه شيء بإلّا ضرورة، ببقاء ما عداه على صفة الانتفاء. وأصل استعمال هذا الطريق أن يكون المخاطب جاهلا بالحكم؛ وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب<sup>1</sup>.

ب- **إنّما:** «ووجه إفادة إنّما القصر تضمنها معنى: ما وإلا، دليل ذلك البراهين الآتية:

- ما قاله النحاة من كون إنّما لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه.

- ما قاله المفسّرون في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [النحل: 115]

بنصب الميتة من أن المعنى: ما حرم عليكم إلا الميتة، وهذا المعنى هو المطابق لقراءة رفع الميتة لانحصار التحريم فيها، إذ ما في قراءة الرفع اسم موصول، فتقدير الكلام حينئذ إن المحرم الميتة والخبر معرف بلام الجنس فيفيد الحصر كما تقدم.

- صحة انفصال الضمير معها فتقول: إنّما يسافر أنا، كما تقول: ما يسافر إلا أنا<sup>2</sup>.

وذهب "السيوطي" للقول بأن: «إنّما» هي للحصر: فقيل: بالمنطوق، وقيل: بالمفهوم، وأنكر

آخرون إفادتها إيّاه<sup>3</sup>.

وتعدّدت وجوه "إنّما" فذكر صاحب الإتيان بعضها فقال: «ومنها أن (أنّ) للإثبات و(ما)

لنفي، فلا بدّ أن يحصل القصر، للجمع بين النفي والإثبات. لكن تُعقّب بأن (ما) زائدة كافة، لا نافية.

<sup>1</sup> - السيوطي، "الإتيان في علوم القرن"، ص. 521.

<sup>2</sup> - أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 151.

<sup>3</sup> - ينظر: السيوطي، "الإتيان"، ص. 521.

ومنها: أن (إن) للتوكيد، و(ما) كذلك، فاجتمع تأكيدان، فأفادا الحصر...<sup>1</sup>.

«ويأتي بعد "إنما" المقصور ثم المقصور عليه الذي يأتي مؤخراً وجوباً»<sup>2</sup>. ومن أمثلة هذا النوع

من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحقاف: 23].

### ج- العطف:

«وحروف العطف التي يمكن أن يكون بها القصر هي: (لا)، و(بل)، و(لكن)، فإذا كان

العطف ب(لا) كان المقصور عليه قبلها، وإن كان العطف ب(بل) أو (لكن) كان المقصور عليه

بعدهما»<sup>3</sup>. ومن أمثله، قوله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ

وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 40].

«حيث قصر سبحانه وتعالى رسوله الكريم على الرسالة والختم باستخدام حرف العطف

(لكن)»<sup>4</sup>.

د- تقديم ما حقه التأخير: «يراد بالتقديم تقديم ما كان حقه أن يؤخر، كتقديم الخبر على المبتدأ،

وتقديم بعض معمولات الفعل عليه»<sup>5</sup>، ومثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ

نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5] وجاء في تفسير هذه الآية القول:

«القول في تأويل قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: بمعنى لك اللهم نخشع ونذل ونستكين، إقراراً لك يا

ربنا بالربوبية لا لغيرك... معنى قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: وإياك ربنا نستعين على عبادتنا إياك

<sup>1</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ص. 521.

<sup>2</sup> - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 245.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 246.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص. 246.

<sup>5</sup> - أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 152.

وطاعتنا لك في أمورنا كلها - لا أحداً سواك، إذا كان من يكفر بك يستعين في أمره معبوده الذي يعبد من الأوثان دونك، ونحن بك نستعين في جميع أمورنا مخلصين لك العبادة»<sup>1</sup>.

وأضاف "السيوطي" طرقاً أخرى نذكرها باختصار:

هـ- ضمير الفصل: لقوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ [الشورى: 9] أي: لا غيره.

و- تقديم المسند إليه: وله أحوال:

✓ أن يكون المسند إليه معرفة والمسند مثبتاً: فيأتي للتخصيص نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ

أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: 36] وما قبلها قوله تعالى: ﴿أَتُمِدُّونَ بِمَالِ﴾

[النمل: 36] والمراد: أنتم لا غيركم.

✓ أن يكون المسند منفيًا: لقوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [القصص: 66].

✓ أن يكون المسند إليه نكرة مثبتاً: نحو: رجل جاءني، فيفيد التخصيص.

✓ أن يلي المسند إليه حرف نفي: فيفيده، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾

[هود: 91] أي العزيز علينا رهطك لا أنت، لذا قال تعالى: ﴿أَرْهَطِي أَعْزُ عَلَيْكُمْ

مِنَ اللَّهِ﴾ [هود: 92].

وإلى هذا ذهب "عبد القاهر الجرجاني" وتبعه "السكاكي" حسب ما أقر به "السيوطي"<sup>2</sup>.

- ذكر المسند إليه: لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: 23].

<sup>1</sup> - الطبري، "تفسير الطبري"، من كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، مج1، تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994، ص. 69.

<sup>2</sup> - ينظر: السيوطي، "الإتقان"، ص. 523.

- تقديم المسند:
- تعريف الجزأين: لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي: [الفاحة: 5] الحمد لله لا لغيره.
- نحو (جاء زيد نفسه): أقر بعضهم أنه يفيد الحصر.
- قلب بعض حروف الكلمة لإفادته الحصر: مثاله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ [الزمر: 17]، والمقصود هنا كلمة الطَّاعُوت على وزن "فَعْلُوت" فقلب بين اللام والعين لتصبح (فَلْعُوت) وبهذا كانت المبالغة وكان القلب للاختصاص<sup>1</sup>.

### الفروق الجوهرية في طرق القصر المذكورة:

هناك مجموعة من الفروق التي نبه إليها علماء البلاغة والتي خُصَّت بها طرق القصر نذكر

منها:

- «أن لطرق القصر الثلاث الأولى أدوات تدلّ عليها، أما الطريقة الرابعة وهي التقديم فليس لها أداة خاصّة وإمّا يتم إدراك القصر فيها بالذوق»<sup>2</sup> «السليم والفكر الصائب ويسمي علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر- ويسمون الوسائل نفسها طرق القصر»<sup>3</sup>.
- «وإذا كان القصر ب(إنما) فإنه يليها المقصور، وإذا كان ب(ما) و(إلا) فإن المقصور عليه يكون بعد (إلا) غالباً، وإذا كان العطف ب(إلا) فالمقصور عليه يكون قبلها، وإذا كان العطف ب(بل) و(لكن) فإن المقصور عليه يكون بعدهما»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: السيوطي، "الإتقان"، ص ص. 523 - 524.

<sup>2</sup> - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 248.

<sup>3</sup> - أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص. 169.

<sup>4</sup> - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 248.

- «هناك فرق بين القصر ب(إنما) والقصر بالعطف، فالقصر ب(إنما) يأتي النفي فيه دفعة واحدة، أما القصر بالعطف فإن النفي فيه ليس كذلك وإنما يفهم شيئاً فشيئاً»<sup>1</sup>.
- «أن النفي بلا العاطفة لا يجتمع مع النفي والاستثناء، فلا نقول: ما محمد إلا مجتهد لا كسل، لأن شرط جواز النفي بلا، أن يكون ما قبلها منفيًا بغيرها»<sup>2</sup>.
- «أن الأصل في إنما أن تجيء الأمر من شأنه ألا يجمله المخاطب ولا ينكره وإنما يراد تنبيهه فقط، أو لما هو منزل هذه المنزلة»<sup>3</sup>.

وقد لخص صاحب "الآلئ التبيان" الفروق في طرق القصر، ونظمها في أبيات شعرية يقول

فيها:

«وَهَذِهِ إِنْ تَجْتَهَدُ - فَرُوقُ	فِي طُرُقِ الْقَصْرِ لِمَنْ يَتُوقُ.
فَالْعَطْفُ فِيهِ عِبْرَةٌ الذَّكِيِّ:	نَصَّ عَلَى الْمُثَبَّتِ وَالْمُنْفِيِّ.
(وَمَا وَإِلَّا) قَوْلُهَا لِلْمُنْكَرِ	وَمَا يَنَالُ حُكْمَهُ فِي الْمَطْهَرِ.
وَ"إِنَّمَا" بِالْعَكْسِ؛ إِذْ تَقُولُ:	وَإِنَّمَا أَنْتَ أَبٌ تَعُولُ.
وَ"إِنَّمَا" يُرَى بِهَا الْحُكْمَانِ	نَفْسِيًّا، وَإِثْبَاتًا بِلا تَوَانِ.
وَيُفْهَمُ الْقَصْرُ مَعَ التَّقْدِيمِ	بِالدَّوْقِ وَالْفَحْوَى بِلا تَعْلِيمِ» <sup>4</sup> .

<sup>1</sup> - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 248.

<sup>2</sup> - أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 152.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 154.

<sup>4</sup> - حسن إسماعيل عبد الرزاق، "الآلئ التبيان"، ص ص. 45 - 46.

#### 4 - مواقع القصر:

يقع القصر بين كل من:

أ- المبتدأ والخبر: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144].

ب- بين الفعل والفاعل: ومثاله: ما ينجح إلا المجتهد.

فعل      فاعل

ج- بين الفاعل والمفعول: ومثاله قولنا: ما قطف عليّ إلا زهرة.

فاعل      م. به

د- بين المفعولين: ومثاله: ما أعطيت محمدًا إلا كتابًا.

م. به 1 م. به 2

هـ- بين الحال وصاحبها: ومثاله: ما جاء ضاحكًا إلا عليّ.<sup>1</sup>

حال منصوب      صاحب الحال

«ويأتي القصر كذلك في جميع متعلقات الفعل فيما عدا المصدر المؤكد لأن القصر لا يقع بينه وبين الفعل، وكذلك المفعول معه لأنه لا يجيء بعد إلا»<sup>2</sup>، وبهذا «بمارس أسلوب القصر مهامه الوظيفية في منطقة الإسناد، وما يدور في فلكها من مكملات شكلية، وعلى الوجه التالي»<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص ص. 242 - 243.

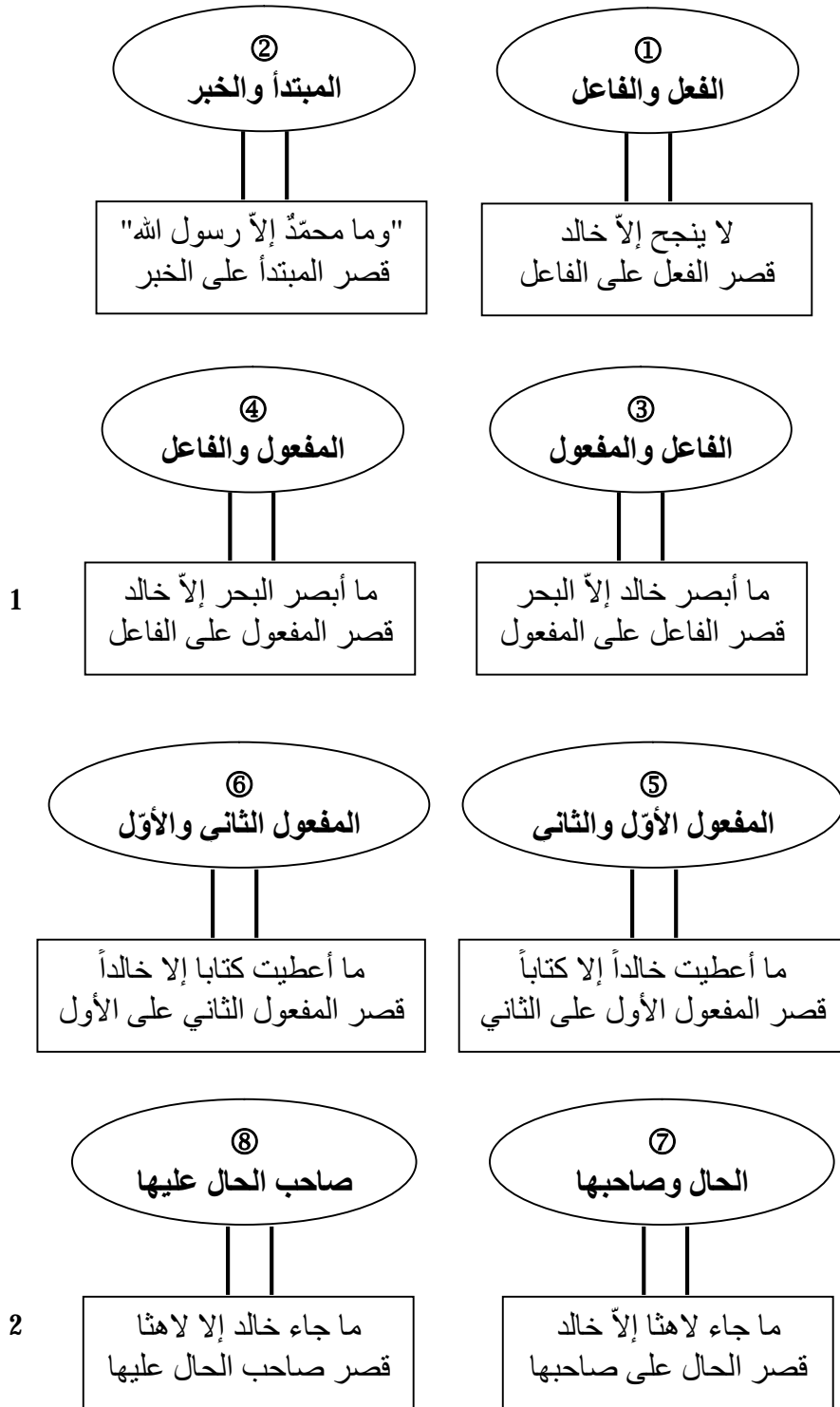
<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 243.

<sup>3</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 339.

ونحمل مواقع القصر كما وردت في (لآلئ التبيان):

«يَظْهَرُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ	(كَمَا جَزَاءُ الْكُفْرِ غَيْرُ سَقَرٍ).
وَيَيْنَ فِعْلٍ قَدْ أَتَى وَفَاعِلٍ	(كَمَا أَرَادَ الْحَقُّ غَيْرُ وَاوِلٍ).
بَيْنَ فَاعِلٍ مَعَ مَفْعُولٍ	(كَمَا عَرَفْتُ غَيْرَ ذَا الْمَأْمُولِ)
وَيَيْنَ مَفْعُولَيْنِ: (مَا أُعْطِيَتْ	مُحَمَّدًا إِلَّا الَّذِي أَبْدَيْتُ)
وَالْمُتَعَلِّقَاتُ كُلُّهَا: كَالْحَالِ	(مَا جَاءَ مَسْرُورًا سِوَى جَمَالٍ).
وَإِنْ تَمَيَّزَ قُلُوبُهُ لَه: (مَا طَابَا نَفْسًا - إِذَا أَمْسَى - سِوَى مَنْ تَابَا).	
لَكِنْ مَعَ الْمَجْرُورِ: (مَا سَلَّمْتُ	إِلَّا عَلَى الْمُسْلِمِ ثُمَّ قَمْتُ)
وَقَدْ أَتَى فِي الظَّرْفِ: (مَا جَلَسْتُ	إِلَّا لَدَى مَنْ دِينُهُ ارْتَضَيْتُ)
وَقَدْ أَتَانَا مِثْلُهُ فِي الْبَدَلِ	مِثَالُهُ أَظْهَرَ مِنْ صُبْحِ جَلِيٍّ» <sup>1</sup> .

<sup>1</sup> - حسن إسماعيل عبد الرزاق، "لآلئ التبيان"، ص. 43.



<sup>1</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 339

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 340.



## 5 - حالات تقديم وتأخير المقصور عليه:

«فإذا كان القصري: "ما" و"إلا"، وجب تقديم المقصور وتأخير المقصور عليه مع إلا ونحوها من أدوات الاستثناء»<sup>1</sup>.

«ويجوز تقديم المقصور عليه من حرف الاستثناء بحالهما على المقصور كقولك: ما ضرب إلا عمراً زيداً... وقولنا: "بحالهما" احتراز من إزالة حرف الاستثناء عن مكانه بتأخيره عن المقصور عليه، كقولك في الأول: (ما ضرب عمراً إلا زيداً) فإنه يختل المعنى؛ فالضابط أن الاختصاص إنما يقع في الذي يلي (إلا)»<sup>2</sup>. لكن "القزويني" يستدرِك كلامه مقرأً بأن هذا النوع من التقديم قليل؛ ويعلّل سبب ذلك ويرجعه إلى استلزامه قصر الصفة قبل تمامها<sup>3</sup>.

وحتى لا نطيل الحديث بحملها في نظم "حسن إسماعيل عبد الرزاق" ويقول في هذا الموضع:

«فِي (مَا وَإِلَّا): بَعْدَ (إِلَّا) يَأْتِي فَالْقَصْرُ - طَبَعاً - أَثَرُ الأَدَاةِ !

فَيُنْبَغِي التَّأخِيرُ عَنِ مَقْصُورٍ      لِأَنَّهُ فِي وَضْعِهِ الْمَشْهُورِ.

لَكِنْ يَقُلُّ - عَادَةً - تَقْدِيمُهُ      بَعْدَ أَدَاةٍ إِنْ أَتَى تَنْظِيمُهُ -

وَإِنَّمَا قَلَّ لِمَا يُوهِمُهُ      مِمَّا حَكُوهُ؛ وَأَنَا أَنْظِمُهُ:

إِذْ يُوهِمُ اسْتِلْزَامَ قَصْرِ الصِّفَةِ      قَبْلَ تَمَامِهَا؛ فَلَا تَلْتَفِتِ:

وَمُوهِمٌ تَأْخِيرُكَ الْمَوْصُوفَا      فَلَا تَكُنْ بِصُنْعِهِ شَعُوفَا»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 157.

<sup>2</sup> - الخطيب القزويني، "الإيضاح"، ص. 134.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 134.

<sup>4</sup> - حسن إسماعيل عبد الرزاق، "الآلئ التبيان"، ص. 44.

وَأَنَّمَا قَلَّ وَلَمْ يَمْتَنِعِ  
لِأَنَّ تَقْدِيرَ النَّهْيِ لَمْ يَمْنَعِ.  
مِنْ أَجْلِ ذَا عِبْرٍ بِالِإِيهَامِ؛  
وَلَمْ تَرُدْ حَقِيقَةَ الْإِلْزَامِ!  
وَفِي طَرِيقِ "إِنَّمَا": يُؤَخَّرُ؛  
إِذْ مَنَعُوا تَقْدِيمَهُ وَاعْتَدَرُوا:  
بِأَنَّ فِي التَّقْدِيمِ لُبْسُ الْمَعْنَى  
إِنَّ الَّذِي يُشِيرُ لِلْمَقْصُورِ  
وَضِدُّهُ أَمَارَةُ التَّأخِيرِ:  
لَكِنْ رَوُّوا شَرْطَيْنِ لِلتَّأخِيرِ  
فَهُهُمَا كَالْوَحْيِ مِنْ ضَمِيرِي!  
(لِأَنَّمَا الْقَصْرُ) فَتَقْدِيمٌ وَجَبَ  
كَأَنَّ تَرَى التَّقْدِيمَ أَوْلَى الرَّتَبِ:  
أَمْرَانِ يَعْضِرُضَانِ لِتَأخِيرِ  
فِي (بَلْ) وَلَكِنْ هُوَ: مَا بَعْدَهُمَا  
فَحَبَدَّ التَّقْدِيمُ فِي التَّعْبِيرِ  
مَا الْمُتَنَبِّي كَاتِبًا بَلْ شَاعِرٌ  
فِي نَوْعِي الْقَصْرِ مِثَالٌ لَهُمَا:  
وَهُوَ (بَلَا) مُقَابِلُ مَا بَعْدَهَا  
مَا الْمُتَنَبِّي كَاتِبًا بَلْ طَاهِرٌ:  
وَقِيَّتَ مِنْ (لَا) نَفِيهَا وَرَدَّهَا  
وَإِنْ أَتَى التَّقْدِيمُ فَالْمُقَدَّمُ  
(كَعَمْرًا أَكْرَمْتُ فَهُوَ عَلَمٌ)»<sup>1</sup>

كانت هذه بعض المبادئ المهمة للقصر كقسم من أقسام الإيجاز، والتي استدعت الضرورة إلى الوقوف على بعضها فقط لأن المقام لا يسمح بتناولها جميعا، وحرِيَّ بهذا القسم لوحده أن يفرد له بحث خاص للتفصيل أكثر، نرجو أننا قد أزعنا اللبس ولو قليلا عن "القصر" وما تعلق به - رأي شخصي -.

<sup>1</sup> - حسن إسماعيل عبد الرزاق، "الآلي التبيان"، ص. 45.

هناك من علماء البلاغة من ذهب في تقسيم الإيجاز مذهباً مخالفاً ومن بين هؤلاء نذكر (ابن الأثير) في كتابه "المثل السائر"، إذ يقسم الإيجاز قسمين فيقول:

«أحدهما: الإيجاز بال حذف، وهو ما يحذف منه المفرد والجملة، لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلاّ فيما زاد معناه على لفظه.

والقسم الآخر: ما لا يحذف منه شيء، وهو ضربان:

أحدهما: ما ساوى لفظه معناه ويسمى (التقدير).

والآخر ما زاد معناه على لفظه، ويسمى (القصر)»<sup>1</sup>.

وبهذا فإن ابن الأثير جعل "إيجاز القصر" ضمن القسم الثاني (ما لا يحذف منه شيء)، وأشار هذا الأخير إلى صعوبة التنبيه لهذا القسم فقال: «وأما القسم الثاني فإن التنبيه له عسير، لأنه يحتاج إلى فضل تأمل، وطول فكرة، لحناء ما يستدلّ عليه، ولا يستنبط ذلك إلا من رست قدمه في ممارسة علم البيان، وصار له خليقة وملكة»<sup>2</sup>.

ويقترّ ابن الأثير بأن له السبق في هذا التقسيم فيقول: «ولم أجد أحداً علّم هذين القسمين بعلامة، ولا قيدهما بقيد...»<sup>3</sup>.

ويفصل ابن الأثير في ثنايا كتابه هذين القسمين فيقول بشأن القسم الثاني من الإيجاز (ما لا يحذف منه شيء).

«... فأما (الإيجاز بالتقدير) فإنه الذي يمكن التعبير عن معناه بمثل ألفاظه وفي عدتها»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ج 2، ص. 264.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 265.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - نفسه، ص. 319.

وقسم "الإيجاز بالقصر" قسمين:

«أحدهما: ما دلّ لفظه على احتمالات متعدّدة، وهذا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدّتها، والآخر: ما يدلّ لفظه على احتمالات متعددة، ولا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدّتها؛ لا، بل يستحيل ذلك»<sup>1</sup>.

وأورد "ابن الأثير" نماذج من القرآن الكريم للقسمين، فاستدل على إيجاز التقدير لقول تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ. مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ. مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ. ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ. ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ. ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ. كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ [عبس: 17-23].

وفي تفسير هذه الآيات يقول "ابن كثير": «يقول تعالى ذاما لمن أنكر البعث والنشور من بني آدم، ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾. قال الضحاك عن ابن عباس: "قَتَلَ الْإِنْسَانَ": لعن الإنسان. وكذا قال أبو مالك. وهذا الجنس الإنسان المكذب؛ لكثرة تكذيبه بلا مستند، بل بمجرد الاستبعاد وعدم العلم»<sup>2</sup>.

«قال ابن جرير: ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾: ما أشد كفره! وقال ابن جرير: ويحتمل أن يكون المراد: أي شيء جعله كافراً؟ أي: ما حمله على التكذيب بالمعاد... ثم بيّن تعالى له كيف خلقه الله من الشيء الحقير، وأنه قادر على إعادته كما بدأه، فقال: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ. مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ أي: قدر أجله وورزقه وعمله وشقي أو سعيد. ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾ قال العوفي، عن ابن عباس: ثم يسر عليه خروجه من بطن أمه... وقوله: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ أي: إنه بعد خلقه له "أماته فأقبره" أي: جعله ذا قبر... وقوله: ﴿إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ أي بعثه بعد موته، ومنه يقال: البعث والنشور... وقوله:

<sup>1</sup> - ابن الأثير، "المنل السائر"، ج2، ص. 319.

<sup>2</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ص ص. 1960-1961 [سورة عبس: الآيات 17-32].

﴿كَأَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ﴾ قال ابن جرير: يقول: كلا، ليس الأمر كما يقول هذا الإنسان الكافر؛ من أنه قد أدى حق الله عليه في نفسه وماله...»<sup>1</sup>.

«ولا نرى أسلوباً أغلظ من هذا الدعاء والتعجب، ولا أحسن مساً، ولا أدلّ على سُخط، مع تقارب طرفيه، ولا أجمع للأئمة على قصر متنه!»<sup>2</sup>.

ويضيف قائلاً: «ألا ترى إلى هذا الكلام الذي لو أردت أن تحذف منه كلمة واحدة لما قدرت على ذلك، لأنك كنت تذهب بجزء من معناه؟ والإيجاز هو ألاّ يمكنك أن تسقط شيئاً من ألفاظه، أي من ألفاظ هذا الكلام»<sup>3</sup>.

أمّا "السيوطي" فذهب إلى أن الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام على خلاف "ابن الأثير" الذي جعله قسمين. فاتفقا على "إيجاز القصر" و"إيجاز التقدير" واختلفا في القسم الثالث الذي هو "الإيجاز الجامع" - رأي شخصي-.

وذهب في ذلك مذهب الطيبيّ في "التبيان" يقول السيوطي: «وقال الطيبيّ في "التبيان" في البيان: "البيان الخالي من الحذف ثلاثة أقسام:

أحدها: إيجاز القصر: وهو أن يُقصر اللفظ على معناه، كقوله: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿أُنزِلَ فِي مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [النمل: 30-31]. جمع في أحرف العنوان والكتاب والحاجة. وقيل في وصف بليغ: كانت ألفاظه قوالب معناه. قلت: وهذا رأي من يدخل المساواة في الإيجاز.

<sup>1</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ص. 1961 [سورة عبس: الآيات 17-32].

<sup>2</sup> - ابن الأثير، "المنل السائر"، ق 2، ص. 320.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 321.

**الثاني:** إيجاز التقدير: وهو أن يقدر معنى زائدا على المنطوق، ويسمى بالتضييق أيضا، وبه سمّاه بدر الدين بن مالك في "المصباح"، لأنه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيّق من قدر معناه...»<sup>1</sup>.

**«الثالث:** الإيجاز الجامع، وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة»<sup>2</sup>، نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90]؛ «فإن العدل: هو الصراط المستقيم، المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، الموصى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية. والإحسان: هو الإخلاص في واجبات العبودية»<sup>3</sup>.

ومن أمثلة هذا القسم، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18]، «جمع في هذه اللفظة أحد عشر جنسا من الكلام: نادت، وكنت، وعذرت، فالنداء (يا)، والكناية (أي)، والتنبيه (ها)، والتسمية (التمل)، والأمر (ادخلوا)، والقصص (مساكنكم)، والتحذير (لا يحطمنكم)، والتخصيص (سليمان)، والتعميم (جنوده)، والإشارة (وهم) والعذر (لا يشعرون)؛ فأدّت خمسة حقوق: حق الله، وحق رسوله، وحقها وحق رعيّتها، وحق جنود سليمان»<sup>4</sup>.

«هذه الأمم تعيش وتتفاهم بلغات خاصّة بها، وما دام هذا التفاهم مستيقنا، فإن في مكنة الناس أن يعرفوا أسرارهم. وقد كان سليمان من المحيطين بلغات الطيور والحشرات، وعلمه الله منها ما يعجز عنه الآخرون»<sup>5</sup>: ﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: 16].

<sup>1</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ص. 529.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 530.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 530.

<sup>4</sup> - نفسه، ص. 531.

<sup>5</sup> - محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 292.

## 6 - الأغراض البلاغية للقصر:

«يحقق البلاء باستخدام أسلوب القصر أغراضا كثيرة، يتلمسها من يتأمل السياقات التي يرد فيها هذا الأسلوب ومن ذلك:

- تمكين الكلام وتقريره في الذهن»<sup>1</sup> - كقوله سبحانه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:144].

- «المبالغة في المعنى وتصوير الحد الأقصى فيه.

- التهوين وإصغار الشأن، كقول المصطفى عليه الصلاة والسلام عندما جرحته إصبعة:

إِنْ أَنْتِ إِلَّا اصْبِعُ دَمِيثٌ      وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتُ»<sup>2</sup>.

- التعريض، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة الزمر: 9] «ليس المراد من الآية الكريمة الحقيقة التي تقرّها وهي قصر التذكّر على أرباب العقول، فذلك تحصيل حاصل، بل المراد والله أعلم- الإشارة إلى أن المشركين بسبب عنادهم وفرط مكابرتهم في حكم من لا عقل له ولا لب»<sup>3</sup>.

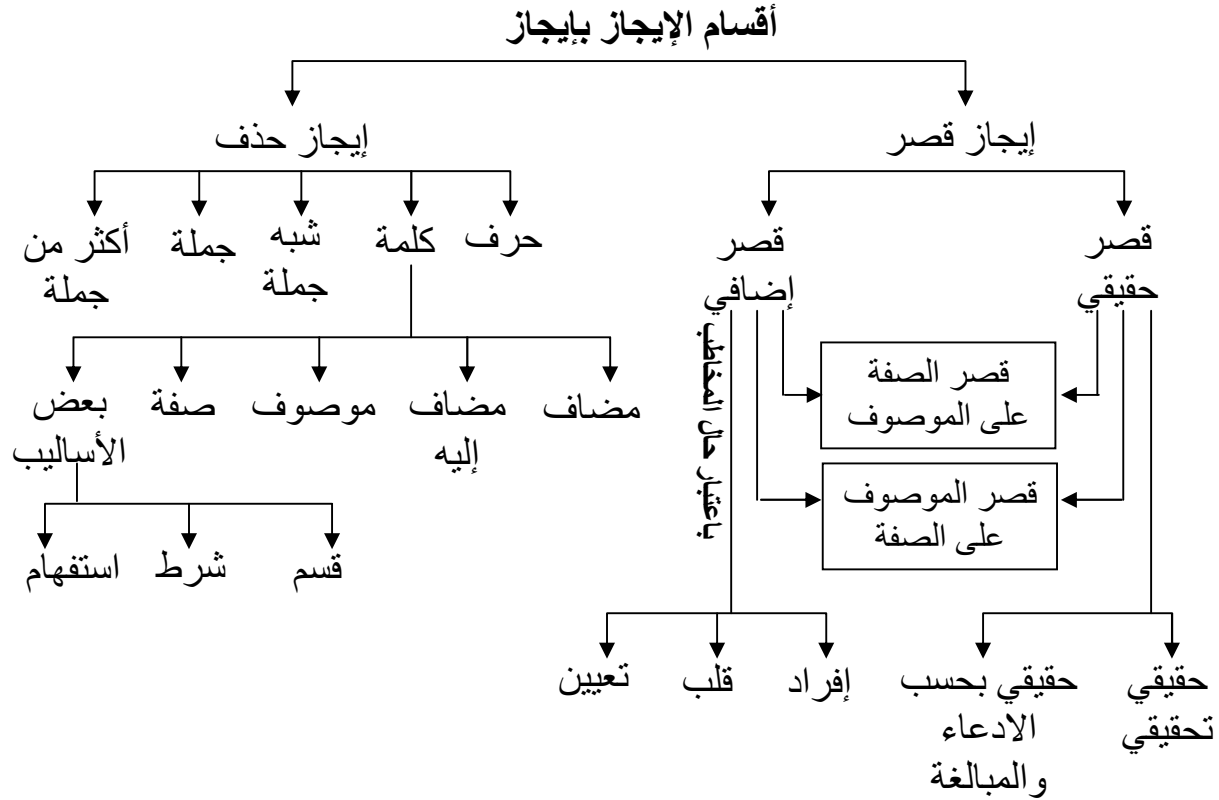
أما عن الأسرار البلاغية للقصر وجمالياته فيقول: «ومن جماليات "القصر" أنه ضرب من الإيجاز، ووسيلة لتكثيف الدلالة والتعبير بالقليل من اللفظ عن الكثير من المعنى؛ وتقابل جملة القصر جملتين تقريبا، فقولنا: "لا هادي إلا الله" يكافئ قولنا: الهداية من الله، وليس هاديا غيره سبحانه.

<sup>1</sup> - عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، "الكافي" في علوم البلاغة العربية: المعاني، البيان، البديع، الكتاب الأول (المعاني)، الجامعة المفتوحة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1993/11/6، ص. 241.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 242.

ويُستعان بهذا الأسلوب في تحديد المعاني تحديداً كاملاً، وخاصة في المسائل العلمية وما هو قريب منها»<sup>1</sup>.



تقسيم صاحب كتاب "رؤى في

البلاغة العربية"<sup>2</sup>

كانت هذه وقفة على الإيجاز وأنواعه وأشكاله وركزنا على الجانب النظري دون التطبيقي لأنّ هذا الأخير ستكون لنا معه وقفة أخرى في الأبواب القادمة، إن شاء الله، لننتقل إلى إشكالية أخرى وهي الفرق بين الإيجاز والإطناب.

<sup>1</sup> - عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، "الكافي" في علوم البلاغة العربية: المعاني، البيان، البديع، الكتاب الأول (المعاني)، ص. 242.

<sup>2</sup> - ينظر: أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 310.



### المبحث الثالث: الفرق بين الإيجاز والإطناب والمساواة.

كنا قد تحدثنا في المبحث الأول عن الإيجاز بعنوان (الإيجاز عند النحاة والبلاغيين) ولا داعي للتكرار. خاصة وأنّ مادة بحثنا "الإيجاز"، فعلينا أن نسعى جاهدين لتطبيق مقولة "ألفاظ قليلة في معان كثيرة مع الوفاء بالمعنى" دون إطناب ولا إسهاب. والسؤال المطروح: «هل بين الإيجاز والإطناب واسطة؟!»<sup>1</sup>. وما معنى الإطناب والمساواة؟ وما موقف العلماء منها؟<sup>2</sup>

وقبل أن نعرّج على الفرق بين هؤلاء لا بدّ من لمحة دالة تزيح عنّا الغموض المتعلق بالإطناب.

جاء في "لسان العرب" لابن منظور في مادة (ط ن ب) «الأطناب: الطوال من حبال الأخيبة... والأطناب: ما يشدّ به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق. والطنّب: عرق الشجر وعصبُ الجسد»<sup>3</sup>.

«والطنّب: طول في الرجلين في استرخاء. والطنّب والإطنابة جميعاً: سير يوصل بوتر القوس العربية، ثم يُدار على كُظُرِها. وعسكر مُطنّب: لا يرى أقصاه من كثرته. وجيش مطنّب: بعيد ما بين الطرفين لا يكاد ينقطع. أبو عمرو: التطنيب: أن تُعلّق السّقاء في عمود البيت، ثم تَمَخَّضَهُ»<sup>4</sup>.  
«والإطناب: البلاغة في المنطق والوصف، مدحا كان أو ذما. وأطنّب في الكلام: بالغ فيه»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص. 457.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 456.

<sup>3</sup> - ابن منظور، "لسان العرب"، ج8، (حرف الطاء، مادة: ط ن ب)، ص. 205.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 206.

<sup>5</sup> - المرجع السابق، ص. 206.

«والإطناب: المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه، والمطنب: المداح لكل أحد. ابن الأنباري: أطنب في وصف إذا بالغ واجتهد؛ وأطنب في عدوه إذا مضى فيه باجتهاد ومبالغة، وفرس في ظهره طنّب أي طول، وفرس أطنب إذا كان طويل القري، وهو عيب»<sup>1</sup>.

ويفصل مختار عطية في معنى الإطناب وما جاء به "ابن منظور" فيقول: «ففيما مضى من كلام صاحب "اللسان" عن الأطناب والطنّب يتّضح لنا معنى الطول ومعنى الكثرة في الوضع اللغوي للإطناب... وكذلك الكثرة البالغة في العسكر المطنّب، والجيش المطناب...»<sup>2</sup>.

ويربط المعنى اللغوي للإطناب بالمعنى الاصطلاحي فيقول: «ويدنينا ابن منظور من القربى بين المعنى المعجمي للإطناب والمعنى الاصطلاحي له؛ فيورد قول أبي عمرو بأن التطنّب أن تعلق السقاء في عمود البيت ثم تمخّضه. فكأنّ التطنّب هنا بمعنى التمخّض أو التوليد أو الإدرار. وتمخّض الكلام: توليده، أي خروج ما بثناياه من الطول والكثرة... وبهذا المفهوم يكون الإطناب في الكلام بشعبه التي استقر عليها البلاغيون قديماً وحديثاً»<sup>3</sup>.

«والإطناب في اللغة يدور حول معنى الإطالة والإكثار والطول والكثرة والزيادة عن المعتاد»<sup>4</sup>.

وبهذا ف"ابن منظور" لم يقترب من المعنى الاصطلاحي للإطناب فحسب، بل تعدّاه إلى الصلة المباشرة بين المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي ويظهر ذلك جلياً حينما أقرّ بأن الإطناب هو البلاغة في المنطق والوصف سواء كان مدحاً أو ذمّاً، وقد أوردنا التعريف سابقاً، ثم يضيف معنى المبالغة حينما أورد قول "ابن الأنباري"، وقد ذكر هو الآخر سابقاً<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ابن منظور، "لسان العرب"، ج8، ص. 206.

<sup>2</sup> - مختار عطية، "الإطناب في القرآن الكريم"، دراسة بلاغية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، د.ط، 2008، ص. 30.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 30.

<sup>4</sup> - الميداني، "البلاغة العربية" أسسها وعلومها وفنونها، ج2، ص. 60.

<sup>5</sup> - ينظر: مختار عطية، "الإطناب في القرآن الكريم"، ص. 30.

«وحتى تتضح الصورة وتنجلي أمام أعيننا في شيء من التفصيل، نعرض فيما يأتي لمصطلح "الإطناب"، بعد استقراره لدى البلاغيين، واستخدامه بوصفه واحداً من مصطلحات "علم المعاني"، فنتبع وروده عند البلاغيين القدماء...»<sup>1</sup>.

«الإطناب في اصطلاح البلاغيين: كون الكلام زائدا عما يُمكن أن يؤدي به من المعاني في معتاد الفصحاء، لفائدة تُقصد. ويقال للمتحدث بالكلام الذي فيه إطناب: أطنب في كلامه فهو مُطْنِبٌ»<sup>2</sup>.

«ويرد مصطلح "الإطناب" عند "ابن الأثير" بتمامه، ويعرفه بعد أن يباليغ في الحيرة التي ألمت به عند تعرضه لدرس الإطناب»<sup>3</sup> - بقوله: «هذا النوع من الكلام أنعمت النظر فيه، وفي التكرير، وفي التطويل، فملكنتي حيرة الشبه بينها طويلاً...»<sup>4</sup>.

ويعرف الإطناب قائلاً: «وبعد أن أنعمت نظري في هذا النوع الذي هو (الإطناب) وجدته ضرباً من ضروب التأكيد التي يؤتى بها في الكلام قصداً للمبالغة. ألا ترى أنه ضرب مفرد من بينها برأسه لا يشاركه فيه غيره؟...»<sup>5</sup>.

«ثم يزيد "ابن الأثير" الإطناب إيضاحاً فيقول في حده»<sup>6</sup>: «والذي يُحَدُّ به أن يقال: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. فهذا حده الذي يميزه عن (التطويل). إذ التطويل هو زيادة اللفظ عن المعنى بغير فائدة»<sup>7</sup>.

1 - مختار عطية، "الإطناب في القرآن الكريم"، ص. 32.

2 - الميداني، "البلاغة العربية"، ج 2، ص. 60.

3 - مختار عطية، "الإطناب في القرآن الكريم"، ص. 36.

4 - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 341.

5 - المرجع نفسه، ص. 342.

6 - مختار عطية، "الإطناب في القرآن الكريم"، ص. 36.

7 - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 344.

أما "الطوفي" في كتابه "الإكسير في علم التفسير" فيورد مصطلح الإطناب ويعرفه قائلاً: «إن الإطناب تطويل اللفظ والمعنى جميعاً؛ للمبالغة في الإفهام، والإيصال إلى الأوهام»<sup>1</sup>.

وربط "الطوفي" بين المعنى المعجمي للإطناب ومعناه الاصطلاحي<sup>2</sup> فقال: «وتناسب اشتقاقه من أطناب الخيمة، وهي معروفة، إذ الغالب عليها الطول بالنسبة إلى غيرها من حبال الخيمة...»<sup>3</sup>.

أما صاحب كتاب "الإشارات والتنبيهات" فيعقد مقارنة بين "الإيجاز" و"الإطناب" من خلال التعريف فيقول: «... فإن كانت العبارة وافية بأداء المعنى المراد، وهي أقل منه، فهو الإيجاز. وإن كانت أكثر لا على وجه التكرير والحشو، فهي الإطناب»<sup>4</sup>. وبهذا فالإطناب عنده أداء العبارة للمعنى على أن يكون وافياً بشرط عدم التكرار أو الحشو - رأي شخصي-.

«والحشو قد يكون حشواً غير مفسد للمعنى، فهو كالتطويل، وقد يكون مفسداً للمعنى وهو حينئذ حشو ساقط...»<sup>5</sup>.

أما "القزويني" في كتابه "الإيضاح"<sup>\*</sup> فقد ذهب في تعريفه للإطناب إلى ما ذهب إليه "السكاكي" وأخذ بتعريف هذا الأخير دون أية إضافة تذكر بل يعقب عليه. يقول "السكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم": «أما الإيجاز والإطناب فلكونهما نسبيين؛ لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي، مثل جعل كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني

<sup>1</sup> - عبد الكريم البغدادي الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، رقم الإيداع 2002/15388، ص. 234.

<sup>2</sup> - ينظر: مختار عطية، "الإطناب في القرآن الكريم"، ص. 37.

<sup>3</sup> - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 235.

<sup>4</sup> - ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني، "الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة"، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص. 117.

<sup>5</sup> - الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج2، ص. 61.

\* - عد إلى "القزويني" في كتابه "الإيضاح" وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، (القول في الإيجاز والإطناب والمساواة)، ص. 139.

فيما بينهم، ولا بدّ من الاعتراف بذلك مقيساً عليه، ولنسمه: متعارف الأوساط، وإنه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم»<sup>1</sup>.

ويعرّف "السكاكي" كلا من "الإيجاز" و"الإطناب" فيقول: «فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط. والإطناب: هو أدائه بأكثر من عباراتهم، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل»<sup>2</sup>.

أما "السيوطي" في كتابه "الإتقان" فإنه لم يفصل في تعريفه للإطناب وإنما اكتفى بقوله: «والإطناب: قيل: بمعنى الإسهاب، والحقّ أنه أخصّ منه، فإن الإسهاب: التطويل لفائدة أو لا لفائدة، كما ذكره التنوخي وغيره»<sup>3</sup>.

أما في "البلاغة العالية" فعرّف صاحبها "الإطناب" بقوله: «والإطناب التعبير عن المقصود بلفظ زائد عليه لفائدة تقصد منه، فإذا زاد عليه لغير فائدة كان تطويلاً أو حشواً»<sup>4</sup>.

ثم يعرف كلا من التطويل والحشو ويورد لكل منهما أمثلة من أشعار العرب فيقول: «والتطويل هو ألا يتعين فيه الزائد في الكلام... والحشو هو الذي يتعين فيه الزائد في الكلام»<sup>5</sup>.

ويقسم الحشو إلى: حشو مفسد للمعنى، وحشو غير مفسد للمعنى<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم" في الصرف والنحو والبلاغة والعروض والقوافي، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص. 276.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 277.

<sup>3</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ط1، 2008، ص. 529.

<sup>4</sup> - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، تقديم ومراجعة: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، ط2، 1991، ص. 118.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص. 118.

<sup>6</sup> - ينظر: المرجع السابق، ص ص. 118 - 119.

و"الإطناب" عند "عيسى علي العاكوب" و"علي سعد الشتيوي" هو: «أن يكون اللفظ زائداً على أصل المراد لفائدة. ويتحقق هذا حين يؤدي المتكلم معناه بعبارة زائدة عما يستحق أداء هذا المعنى وتوصيله حسب متعارف أوساط الناس؛ بمعنى أن تكون عبارته التي يوصل بها هذا المعنى أطول من عبارة متوسطي الناس عن هذا المعنى نفسه، لو حدث أنهم عبّروا عنه...»<sup>1</sup>.

### أولاً: أقسام الإطناب

«ينقسم الإطناب إلى قسمين: إطناب بالبسط، وإطناب بالزيادة. أما القسم الأول: وهو "الإطناب بالبسط" فيكون بتكثير الجمل وبسط المعاني، واستعمال كلام طويل يغني عنه كلام قصير، دون أن تكون فيه ألفاظ زائدة»<sup>2</sup>.

ومن أمثله قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ...﴾ [غافر: 7].

جاء في تفسير هذه الآية عند "ابن كثير" قوله: «يخبر تعالى عن الملائكة المقربين من حملة العرش الأربعة... بأنهم يسبحون بحمد ربهم، أي: يقرنون بين التسبيح الدال على نفي النقائص، والتحميد المقتضي لإثبات صفات المدح، و"يؤمنون به" أي: خاشعون له أذلاء بين يديه»<sup>3</sup>.

«إن عبارة "ويؤمنون به" وصف للملائكة الذين يحملون العرش، وللملائكة الذين من حول العرش من الإطناب بالبسط، وذلك لأن إيمانهم معلوم من نصوص سابقة التنزيل، ومن كونهم يسبحون بحمد ربهم. والغرض البلاغي من هذا الإطناب إظهار شرف الإيمان، والترغيب فيه،

<sup>1</sup> - عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، "الكافي في علوم البلاغة"، ص. 329.

<sup>2</sup> - الميداني، "البلاغة العربية" أسسها وعلومها وفنونها، ج2، ص. 62.

<sup>3</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (سورة غافر، الآيات: 7-9)، ص. 1635.

والإشارة إلى أنّ تسييحهم بحمد ربهم ثمرة من ثمرات إيمانهم، وليس تسييحا جبريا كتسييح السماوات والأرض والشجر والجماد، إذن فهم يملكون جهازاً يفكر، وجهازاً يؤمن بالإرادة»<sup>1</sup>.

«وأما القسم الثاني: وهو "الإطناب بالزيادة" فيكون بزيادة في الألفاظ على أصل المعنى الذي يراد بيانه لتحقيق فائدة ما»<sup>2</sup>.

ومن أمثلة هذا القسم قوله تعالى: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: 4].

جاء في تفسير هذه الآية: «يكثُرُ تَنْزُلُ الْمَلَائِكَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِكَثْرَةِ بَرَكَتِهَا، وَالْمَلَائِكَةُ يَتَنَزَّلُونَ مَعَ تَنْزَلِ الْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ، كَمَا يَتَنَزَّلُونَ عِنْدَ تَلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَيَحْيِطُونَ بِحَلْقِ الذِّكْرِ، وَيَضَعُونَ أَجْنِحَتَهُمْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ بِصَدَقِ تَعْظِيمِهِ لَهُ. وَأَمَّا الرُّوحُ فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ هَاهُنَا جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ. وَقِيلَ: هُمْ ضَرَبٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ»<sup>3</sup>.

«إنّ عبارة: "والرُّوح" وهو جبريل عليه السلام من الإطناب بالزيادة، لأنّ جبريل داخل في عموم الملائكة، ولكنها زيادة ذات فائدة، إذ الغرض من تخصيصه بالذكر بعد دخوله في عموم الملائكة الإشعار بتكريمه وتعظيم شأنه، حتى كأنه جنس خاص يعطف على الملائكة»<sup>4</sup>.

كانت هذه وقفات سريعة عرضنا من خلالها "الإطناب" لغة واصطلاحاً وكيف تناوله البلاغيون، ثم بحثنا في أقسامه مع التمثيل لها من آي القرآن الكريم، وسنتقل في العنصر الموالي إلى الحديث عن "الأغراض التي يفيدها الإطناب لكن مجرد ذكر للعناصر دون شرح ولا تفصيل، وستكون لنا وقفة مع "الإطناب" في المبحث الأخير من الفصل الرابع بحول الله تعالى وما حديثي عنه في هذا

<sup>1</sup> - الميداني، "البلاغة العربية"، ج2، ص. 63.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 64.

<sup>3</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ص. 2014.

<sup>4</sup> - الميداني، "البلاغة العربية"، ج2، ص. 64 - 65.

المقام إلا لإيضاح الفرق بينه وبين الإيجاز والمساواة. لأنه من غير المعقول الحديث عن ظاهرة بلاغية دون معرفة ماهيتها.

لقد وقف العلماء وقفة تأمل أمام نظم الكلام وأساليبه؛ باحثين عن أسباب زيادة اللفظ على المعنى وما تؤديه من أغراض، فخلصوا إلى نتائج مشكورة؛ كانت آية في الدقة والإحكام، شأنه في ذلك شأن العديد من القضايا البلاغية ذات القواعد المعتمدة على الذوق والذهن معاً<sup>1</sup>.

«وخلاصة ما قالوه عن هذه الأغراض التي يفيدها الإطناب:

- الإيضاح بعد الإبهام، وهو ذو فوائد جمّة.

- ذكر الخاص بعد العام.

- التكرير لفائدة.

- الإيغال.

- التذييل.

- الاحتراس.

- التتميم.

- الاعتراض.

- وضع الظاهر مكان المضمّر.

- غير ما تقدم.

<sup>1</sup> - ينظر: فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص. 482.



وهذا إجمال لا بد له من تفصيل»<sup>1</sup>. وقد جاء بيانه وشرحه في "الآلئ التبيان" بعنوان "صور الإطناب" يقول في نظمه:

«مِنْ صُورِ الْإِطْنَابِ خُذْ إِضَاحًا      بَعْدَ إِنْهَامِ قَدْ بَدَا وَلَا حَا.  
 ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾<sup>2</sup> وَضَحَا      مِنْ سِرِّ (مَا يُوحَى) الَّذِي مَا صَرَّحَا.  
 "نِعْمَ وَبُئْسَ" بِهِمَا إِضَاحٌ      كَقَوْلِهِمْ: (نِعْمَ الْفَتَى صِلَاخُ).  
 وَفِي سَنَا "التَّوْشِيحِ" قَالَ شَوْقِي:      (دَخَلْتُ فِي لَيْلَيْنِ)<sup>3</sup> بَعْدَ شَوْقِي.  
 وَإِنْ خَصَمْتَ عَقِبَ الْعُمُومِ      أَوْ إِنْ عَكَسْتَ جِئْتَ بِالْمُرُومِ.  
 فِي (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ هَيَّا)<sup>4</sup>      وَعِنْدَ (رَبِّ اغْفِرْ لَوَالِدَيَا)<sup>5</sup>.  
 كَذَلِكَ التَّكْرِيرُ قَدْ أَطْلَأَ      فِي (سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا)<sup>6</sup>.  
 لِعَرَضِ التَّأَكِيدِ مَا رَأَيْتَا      وَلَا سِتْمَالَةَ الَّذِي خَاطَبْتَا.  
 كَقَوْلِ مَنْ آمَنَ فِي الْقُرْآنِ      (يَا قَوْمِ)<sup>7</sup> إِذْ كَرَّرَ فِي حَنَانِ.  
 طُولُ الْكَلَامِ قَصْدُ الْإِسْتِيعَابِ      تَلْدُذٌ، تَحَسُّرٌ فِي الْبَابِ.

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص. 482.

<sup>2</sup> - من قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ. أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: 38-39].

<sup>3</sup> - ومن قول أحمد شوقي:

وَدَخَلْتُ فِي لَيْلَيْنِ: فرعك والدجى ولثمت كالصبح المنور فاك

<sup>4</sup> - من قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: 238].

<sup>5</sup> - من قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة نوح: 28].

<sup>6</sup> - من قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة التكاثر: 3-4].

<sup>7</sup> - من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ

الْآخِرَةُ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: 38-39].

وَعَدَهُ يَجِيئُكَ "الِإِغَالُ"	فِي عَقَبٍ، بِنَكْتَةٍ تُنَالُ.
زِيَادَةُ التَّشْبِيهِ، أَوْ تَحْقِيقُهُ	وَكثْرَةُ الْحَثِّ يُرَى بِرِيقِهِ.
كَذَلِكَ التَّذْيِيلُ؛ وَهُوَ جُمْلَةٌ	تُؤَكِّدُ الْأُولَى، فَرَاعَ أَصْلَهُ» <sup>1</sup> .
«فَقَدْ يَجِيءُ مَثَلًا يُرَدُّ،	وَقَدْ يَجِيءُ جُمْلَةٌ تُؤَكِّدُ.
مَنْطُوقًا أَوْ مَفْهُومًا التَّأَكِيدُ	وَكُلُّ تَأَكِيدٍ لَهُ مُرِيدٌ!
وَدَفْعٌ وَهْمٍ لِسَوَى الْمُرَادِ:	يُعْرَفُ تَكْمِيلاً سَنَاهُ هَادِي.
فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ، أَوْ فِي آخِرِهِ	أَوْ وَسَطٍ؛ تَعْرِفُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ.
كَذَلِكَ التَّسْمِيمُ وَهُوَ فَضْلُهُ	فِي غَيْرِ مَا يُوْهِمُ يُبَدِي فَضْلَهُ.
وَالِإِعْتِرَاضُ: آخِرُ الْأَنْوَاعِ	وَهُوَ كَلَامٌ قَدْ أَتَى لِذَاعِ.
بَيْنَ كَلَامَيْنِ أَتَى لِنَكْتِهِ	تَحْتَاجُ أَنْ تُبَيِّنَ بِهَا بَلْفَتَهُ.
تَنْزِيهَاً، أَوْ دُعَاءً، أَوْ تَنْبِيهَاً	مَعْظَمًا، أَوْ لِأَيِّمَا تُبَدِيهَا» <sup>2</sup> .

أما عن شروطه فكما اشترطوا للإيجاز أن تكون الألفاظ القليل المعبر بها لا تخل بالمعنى، فكذلك فعلوا بالإطناب وكان شرطهم أن تكون الألفاظ الزائدة ذات فائدة ترجى منها، فلذلك قيل: تجنب الإيجاز المخل، والإطناب المجل<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - حسن إسماعيل عبد الرزاق، "الآلئ التبيان"، ص 57 - 58.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 58.

<sup>3</sup> - ينظر: فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص 481.

«فالاختصار - والمقصود به الإيجاز هنا برأبي الخاص- إن لم يف بالمعنى؛ فهو خلل، والإطالة؛ إن لم تكن لفائدة؛ تطويل وملل. ولذا فرّقوا بين الإطناب والتطويل؛ كلاهما زاد اللفظ فيه على المعنى، إلا أن أحدهما أفادت فيه الزيادة، وهو الإطناب، والآخر لم تفد، وهو التطويل»<sup>1</sup>.

ثانيا: الفرق بين الإيجاز والإطناب والمساواة والتلخيص.

«اعلم أن علماء البيان اختلفوا فرقتين: فرقة تثبت واسطة بين الإيجاز والإطناب هي المساواة، وعليها درج السكاكي ومن تبعه وقالوا إنّها ليست محمودة ولا مذمومة»<sup>2</sup>، «أما الإيجاز والإطناب فلكونهما نسبيين، لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والبناء على شيء عرني، مثل جعل كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم، ولا بدّ من الاعتراف بذلك مقيسا عليه، ولنسمه: متعارف الأوساط، وإنه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم»<sup>3</sup>. وفرقة منها "ابن الأثير" في جماعة ذهبوا إلى نفي الواسطة، ومن ثم قسموا إيجاز غير الحذف قسمين: إيجاز تقدير وهو ما ساوى لفظه معناه من غير زيادة وهذه هي المساواة على الرأي الأول، وإيجاز قصر وهو ما يزيد معناه على لفظه<sup>4</sup>.

«وقد اختلف في الإيجاز والإطناب أيهما أفضل من الآخر؟ فقال أصحاب الإيجاز: قصور البلاغة على الحقيقة، وما تجاوز مقدار الحاجة، فهو فضل داخل في باب الهذر والخلط، وهما من أعظم أدواء الكلام، وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة. وفي تفضيل الإيجاز يقول جعفر بن يحيى لكتّابه: (إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا)»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفعالها"، ص. 481.

<sup>2</sup> - أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 182.

<sup>3</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 276.

<sup>4</sup> - أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 182.

<sup>5</sup> - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، ص. 117.

«وقال أصحاب الإطناب: المنطق إنما هو البيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والشفاء لا يكون إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالإطناب»<sup>1</sup>.

أما "أحمد مصطفى المراغي" فقد أورد في كتابه "علوم البلاغة" ما أقرّ به عبد المتعال الصعيدي نفسه وخالفه في العبارة الآتية قائلاً: «ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء، أضف إلى ذلك أن الإيجاز للخواص، والإطناب مشترك بين الخاصة والعامة، والغبي والفتن»<sup>2</sup>.

بينما "عبد المتعال الصعيدي" ذكر أن المعاني لا يحاط بها إحاطة تامة إلا بالإطناب وقد أوردنا هذا القول - سابقاً -.

ويضيف "مصطفى المراغي" قائلاً فيما يخصّ مواضع الإيجاز والإطناب: «والمختار، أن الحاجة إلى كل ماسة، وأن لكل موضعاً لا يسدّ عنه فيه سواه، فمن استعمل أحدهما في موضع الآخر، فقد أخطأ»<sup>3</sup>.

ف«الإيجاز له موضع؛ وهو للخواص، والإطناب له موضع؛ وهو للعوام»<sup>4</sup>.

أما "محمد الجرجاني" فيقول في هذا الموضوع: «... فإن كانت العبارة وافية بأداء المعنى المراد، وهي أقلّ منه، فهو الإيجاز. وإن كان أكثر لا على وجه التكرير والحشو، فهو الإطناب. وإن كانت مثله، فهي المساواة»<sup>5</sup>.

1- عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، ص. 117.

2- أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 199.

3- المرجع نفسه، ص. 199.

4- الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 234.

5- محمد الجرجاني، "الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة"، ص. 117.

ويضع قيوداً لكل من "الإيجاز" و"الإطناب" فيقول: «وإنما قيدنا العبارة بكونها وافية في الإيجاز. وقيدناها بكونها لا على وجه التكرير والحشو في الإطناب. لأنها لو كانت غير وافية، كانت إخلالاً لا إيجازاً. ولو كانت تكراراً أو حشواً، كانت تطويلاً، لا إطناباً»<sup>1</sup>.

أما "ابن الأثير" فذهب في تفريقه بين الإيجاز والإطناب إلى القول: «... وكنت قدمت القول في باب الإيجاز بأن الإيجاز هو دلالة اللفظ على المعنى من غير زيادة عليه. وإذا تقررت هذه الحدود الثلاثة المشار إليها فإن مثال الإيجاز والإطناب والتطويل مثال مقصد يُسلك إليه في ثلاثة طرق: فالإيجاز هو أقرب الطرق الثلاثة إليه، والإطناب والتطويل هي الطريقتان المتساويتان في البعد إليه، إلا أنّ طريق الإطناب تشتمل على منزّه من المنازه لا يوجد في طريق التطويل»<sup>2</sup>.

وأشار "ابن الأثير" إلى أن هذا التمثيل هو تمثيل أبي هلال العسكري في هامش كتابه من [الصفحة 345]<sup>3</sup>، ويكمل كلامه قائلاً: في ذات السياق المتعلق بالإيجاز والإطناب: «والإطناب يوجد تارة في الجملة الواحدة من الكلام، ويوجد تارة في الجمل المتعددة. والذي يوجد في الجمل المتعددة أبلغ، لاتساع المجال في إيراده»<sup>4</sup>. ويورد "ابن الأثير" أمثلة من أشعار العرب والقرآن الكريم لكل قسم من أقسام الإطناب. ومن أمثلة القسم الأول:

«القسم الأول: الذي يوجد في الجملة الواحدة من الكلام: وهو يرد حقيقة ومجازاً»<sup>5</sup> قوله  
قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: 26].

<sup>1</sup> - محمد الجرجاني، "الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة"، ص. 117.

<sup>2</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 345.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 345.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص. 346.

<sup>5</sup> - نفسه، الصفحة نفسها.

«ولذكر لفظة "فوقهم"، فائدة لا توجد مع إسقاطها من هذا الكلام، وأنت تحسّ هذا من نفسك، فإنك إذا تلوت هذه الآية يُحَيَّلُ إليك أن سقفاً خرّ على أولئك من فوقهم، وحصل في نفسك من الرعب ما لا يحصل مع إسقاط تلك اللفظة»<sup>1</sup>.

«وأما القسم الثاني المختص بالجمل، فإنه يشمل على ضروب أربعة: الأول منها: أن يذكر الشيء فيؤتى فيه بمعان متداخلة، إلا أن كل معنى يختص بخصيصة ليست للآخر.

**الضرب الثاني:** يسمى النفي والإثبات، وهو أن يذكر الشيء على سبيل النفي، ثم يذكر على سبيل الإثبات أو بالعكس، ولا بدّ أن يكون في أحدهما زيادة ليست للآخر، وإلا كان تكريراً. والغرض به تأكيد ذلك المعنى المقصود...»<sup>2</sup> وعليه قوله تعالى: ﴿الم. غَلَبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: 1-7]. «فقوله: "يعلمون" بعد قوله: "لا يعلمون" من الباب الذي نحن بصدد ذكره»<sup>3</sup>.

«الضرب الثالث: وهو أن يذكر المعنى الواحد تاماً لا يحتاج إلى زيادة ثم يضرب له مثال من التشبيه ... وهذا الضرب من أحسن ما يجيء في باب الإطناب.

**الضرب الرابع:** أن يستوفي معاني الغرض المقصود من كتاب أو خطبة أو قصيدة، وهذا أصعب الضروب الأربعة طريقاً، وأضيقها باباً، لأنه يتفرّع إلى أساليب كثيرة من المعاني...»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 348.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 352.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 353.

<sup>4</sup> - نفسه، ص ص. 354 - 355.

أما صاحب "الآلئ التبيان" فقد نظم الفرق بين الإيجاز والإطناب والمساواة في أبيات شعرية يقول فيها:

فَقَدْ بَدَا الْإِطْنَابُ وَهُوَ أَغْنَى.	«إِنْ كَثُرَ اللَّفْظُ وَقَلَّ الْمَعْنَى
بِهِ التَّحَدِي جَلٌّ وَالْإِعْجَازُ.	وَقَلَّةُ اللَّفْظِ هِيَ الْإِيجَازُ
فَكُنْ مَعَ الْمَقَامِ كَالْمُدَاوِي.	وَإِنْ تَسَاوَى آتَى التَّسَاوِي
فَإِنْ آتَتْ لِعَيْرِهَا فَفَاقِدَهُ.	زِيَادَةُ اللَّفْظِ - إِذَنْ - لِفَائِدَهُ
إِنْ لَمْ تُعَيَّنْ إِذْ عَرَضَتْ الْقِيَلَا.	بِهَا يُرَى أُسْلُوبُهَا تَطْوِيلًا
مُفْسِدٌ أَوْ لَا حَسْبَ قَوْلِ الشَّادِي.	وَإِنْ تُعَيَّنَ فَهُوَ حَشْوٌ بَادِي
(وَالْأَمْسُ قَبْلَهُ) لَنَا مَعْقُولُ.	(لَا فَضْلَ فِيهَا) مُفْسِدٌ مَرْدُولُ
بَلَاغَةُ الْكَلَامِ وَاللُّسَانِ» <sup>1</sup>	وَالْحَشْوُ وَالتَّطْوِيلُ يُضْعَفَانِ

أما "القزويني" فقد ذكرنا سابقاً بأنه أورد تعريف "السكاكي" معقبا عليه ويقول في هذا الشأن: «... ثم البناء على متعارف الأوساط. والبسط الذي يكون المقصودُ جديراً به، ردّ إلى جهالة؛ فكيف يصلح للتعريف؟ والأقرب أن يقال: المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تأدية أصل المراد بلفظ مساوٍ له، أو ناقص عنه وافٍ، أو زائد عليه لفائدة. والمراد بالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد؛ لا ناقصاً عنه بحذف أو غيره، ولا زائداً عليه بنحو تكرير، أو تميم، أو اعتراض... وقولنا: "وافٍ" احتراز عن الإخلال، وهو أن يكون اللفظ قاصراً عن أداء المعنى...»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - حسن إسماعيل عبد الرزاق، "الآلئ التبيان" في المعاني والبديع والبيان، ص. 56.

<sup>2</sup> - القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ط1، 2003، ص. 139.

ويعرّفها صاحب "البلاغة العالية" بقوله: «المساواة هي أن يكون اللفظ بقدر أصل المراد لا ناقصا عنه ولا زائدا عليه، أو هي تأدية المقصود بما لا يزيد عن الكلام العرفي ولا ينقص عنه، وهو كلام أوساط الناس في مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند معاملاتهم ومخاطباتهم في سائر شؤونهم، وهؤلاء الأوساط هم الذين لم يصلوا إلى رتبة البلاغة ولم يدخلوا إلى حالة الفهامة، وهم يعبرون عن مقصودهم بكلام صحيح الإعراب غير مراعاة ما يقتضيه الحال في بلاغة الكلام»<sup>1</sup>.

ومن أمثلة المساواة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: الآية 43].

جاء في تفسير "ابن كثير" لهذه الآية قوله: «"ومكر السيئ" أي: ومكروا بالناس في صدّهم إيّاهم عن سبيل الله، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ أي: وما يعود وبال ذلك إلا عليهم أنفسهم دون غيرهم»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: 68].

وقد مثل بهما "القزويني" في "الإيضاح" (قسم المساواة، ص 143).

ويفسّر "السيوطي" تفسيراً بلاغياً هذين الآيتين فيقول: «بأن في الآية الثانية حذف موصوف "الذين"، وفي الأولى إطناب بلفظ "السيئ" لأن المكر لا يكون إلا سيئاً، وإيجاز بالحذف وإن كان الاستثناء غير مفرّغ، أي: بأحد، وبالقصر في الاستثناء، وبكونها حائّة على كفّ الأذى عن جميع الناس، محدّرة عن جميع ما يؤدي إليه»<sup>3</sup>.

1 - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، علم المعاني، ص. 118.

2 - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (سورة فاطر، الآيات: 42 - 45)، ص. 1561.

3 - السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، تح: مصطفى شيخ مصطفى، ص. 528 - 529.



«وبأن تقديرها يضرّ بصاحبه مضرّة بليغة، فأخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعيّة الواقعة على سبيل التمثيليّة؛ لأن "يحقق" بمعنى (يحيط)، فلا يستعمل إلا في الأجسام»<sup>1</sup>.

ويخالف "السيوطي" في رأيه ما ذهب إلى "السكاكي" و"القزويني" في المساواة فيقول: «وهو أن المساواة لا تكاد توجد خصوصاً في القرآن الكريم»<sup>2</sup>.

الملاحظ - حسب رأيي الخاصّ - أن معظم البلاغيين قد أشاروا إلى "المساواة" في كتبهم ولم ألاحظ أيّاً منهم ينفىها عدا "السيوطي" وبهذا «يختار البليغ للتعبير عمّا في نفسه طريقاً من طرق ثلاث؛ فهو تارة يوجز، وتارة يُسهب، وتارة يأتي بالعبارة بين بين، على حساب ما تقتضيه حال المخاطب ويدعو إليه موطن الخطاب...»<sup>3</sup>.

فالمقصود من الطرق الثلاث: الإيجاز والإطناب والمساواة. «وفي القرآن الكريم معان كثيرة عبّر عنها بهذه الصور الثلاثة في مواضع مختلفة لأن المقام في كل موضع يناسبه صورة منها. فمن ذلك الدلالة على أن كل إنسان مجزى بعمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فقد عبّر عن هذا المعنى في هذه الصور الثلاث في الآيات الكرّمة التالية»<sup>4</sup>:

«فمن التعبير عنه بطريق المساواة»<sup>5</sup> قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7 - 8].

«ومن التعبير عنه بطريق الإيجاز»<sup>6</sup> قوله تعالى: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: 21].

1 - السيوطي، "الإتقان"، ص. 529.

2 - المرجع نفسه، ص. 528.

3 - علي الجارم ومصطفى أمين، "البلاغة الواضحة" البيان والمعاني والبدیع، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، د.ط، 2007، ص. 390.

4 - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 289 - 290.

5 - المرجع نفسه، ص. 290.

6 - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

«لما أخبر عن مقام الفضل، وهو رفع درجة الذرية إلى منزلة الآباء من غير عمل يقتضي ذلك، أخبر عن مقام العدل، وهو أنه لا يؤخذ أحداً بذنب أحد...»<sup>1</sup>.

«ومن التعبير عنه بطريق الإطناب قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا. أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [سورة الكهف: 29-31].

أما عن التلخيص:

فجاء في "لسان العرب" لابن منظور:

«لخص: التلخيص: التبيين والشرح، يقال: لخصت الشيء ولخصته، بالحاء والحاء، إذا استقصيت في بيانه وشرحه وتجيده، يقال: لخص لي خبرك أي بيّنه لي شيئاً بعد شيء... والتلخيص: التقريب والاختصار، يقال: لخصت القول أي اقتصرت فيه واختصرت منه ما يحتاج إليه...»<sup>2</sup>.

"ابن منظور" يشير إلى أن التلخيص هو الاختصار، أما عن مصطلح "التلخيص" في كتب البلاغة، فلم أفلح في استظهار مفهومه ولم أعثر لي في كتب البلاغة المتوفرة لديّ عمّن أشار إلى المصطلح أو عرضه بنوع من الاستبيان والشرح.

فإذا كان التلخيص هو الاقتصار والاختصار، كما أشار إلى ذلك "ابن منظور" فإن الاختصار كمصطلح قد تحدث عنه البلاغيون وقرنوه بالإيجاز وفيما يلي تفصيل لذلك - رأبي الشخصي -.

<sup>1</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (سورة الطور، الآيات: 21، 28)، ص. 1771.

<sup>2</sup> - ابن منظور، "لسان العرب"، (مادة: لخص)، ج12، ص. 260.

«الاختصارُ هو الإيجاز واللمحة الدالّة، وهو من أبرز أساليب العرب. وقد قنن البلاغيون والعلماء أسلوب التعبير تبعاً للموضوع...»<sup>1</sup>.

ويقول "السيوطي": «الإيجاز والاختصار بمعنى واحد»<sup>2</sup>.

«وقال بعضهم: الاختصار خاص بحذف الجمل فقط، بخلاف الإيجاز»<sup>3</sup>.

وقد ذهب "السيوطي" في جعله الإيجاز والاختصار بمعنى واحد مذهب "السكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم" إذ يقول: «ثم إن الاختصار لكونه من الأمور النسبية يرجع في بيان دعواه إلى ما سبق تارة، وإلى كون المقام خليفاً بأبسط مما ذكر أخرى...»<sup>4</sup>.

ويعقب على قول "السكاكي" "القزويني" فيقول: «وفيه نظر؛ لأن كون الشيء نسبياً لا يقتضي أن لا يتيسر الكلام فيه إلا بترك التحقيق، والبناء على شيء غربي...»<sup>5</sup>.

وبعد تعدد وجهات نظر البلاغيين نخلص إلى أن الإيجاز هو الاختصار والاختصار جاء في معنى التلخيص، أما عن الإيجاز والإطناب فيحتاج إليهما في جميع الكلام، ولكل منهما موضع فيه، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في موضعه<sup>6</sup>.

ونستدل على ما ذكرنا - آنفاً - بقول عبد القاهر الجرجاني: «واعلم أن مما هو أصل في أن يدقّ النظر ويعمّض المسلك في توحي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعاً واحداً، وأن

<sup>1</sup> - إنعام فؤال عكاوي، "المعجم المفصل في البلاغة"، ص. 44.

<sup>2</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ص. 529.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 529.

<sup>4</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 287.

<sup>5</sup> - القزويني، "الإيضاح"، ص. 139.

<sup>6</sup> - ينظر: عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، ص. 117.

يكون حالك فيها حال الباني يضع يمينه ههنا في حال ما يضع يساره هناك. نعم وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين. وليس ما من شأنه أن يجيء على هذا الوصف حدّ يحصره وقانون يحيط به. فإنه يجيء على وجوه شتى وأنحاء مختلفة...»<sup>1</sup>.

### ثالثاً: مواضع الإيجاز والإطناب.

قبل أن نعرض مواضع كلّ من الإيجاز والإطناب لا بدّ أن نعرض بعض ما قيل بخصوص تناول "السكاكي" و"القزويني" لظاهرتي "الإيجاز" و"الإطناب".

جاء في كتاب: "الفوائد الغيائية في علوم البلاغة" قول صاحبه: «وهذا التفصيل لأنواع الإيجاز، ووجوهها، وكذلك المنهجية الدقيقة في تحديد المفاهيم مما يذكر للخطيب، ويثير التعجب من صنع السكاكي، والإيجي على ولوعهما بالتحديد، وإن كنّا مع ذلك لا نرى الخطيب قد أقام تحديد المفاهيم الثلاثة على أساس وطيد من الدقّة، فقد عرّف المساواة وبنى عليها تعريف الإيجاز، والإطناب، فما هي المساواة: هي تأدية أصل المعنى بلفظٍ مساوٍ له فما هي حدود هذا الأصل، وما هي طريقة قياس الألفاظ عليه، وكيف الاتفاق على ذلك وبناء عليه يمكن التساؤل أو المشاحة في أمر الزيادة أو القصور، وألا يلحظ الخطيب أنه كاد يقع في تعريف الشيء نفسه، فعرّف المساواة "بأنها تأدية الأصل بلفظ مساو... الخ" وعلى أية حال فهو اجتهاد محمود يقرب بنا إلى بعض التحديد والفهم. ولا شك في جدوى تقسيمه لألوان الإيجاز، وضروب الإطناب، وتمييزه بين مقبولها، ومردودها فهي نظرة بلاغية، تدخلنا في صميم النقد الأدبي»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، تح: محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007، ص.133.

<sup>2</sup> - عضد الدين الإيجي، "الفوائد الغيائية" في علوم البلاغة، تح: ودراسة وتعليق: عاشق حسين، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1991، ص. 72.

(ملاحظة: الصفحة الأولى (الواجهة) تضمنت عنوان الكتاب واسم المحقق فقط دون اسم المؤلف الذي ورد في الصفحة السابعة مع كامل البيانات).

ثم يذهب إلى القول: «أن البلغاء القدامى كانوا يخلطون خلطاً ظاهراً بين ألوان المعاني فلا يميزون الغرض العام من الكلام، والمعنى الخاص المؤدى بالأسلوب، أو إذا أردنا الدقة، نرى أن كثيراً منهم لم يلحظ ذلك، وقد انتهى النقد الحديث إلى أنه متى تغير الأسلوب تغير المعنى... ولا مكان إذاً للقول بأن أسلوبين أو أكثر يمكن أن ينتهيا إلى معنى واحد وبنفس القدر من الإفادة»<sup>1</sup>.

أما "عيسى علي العاكوب" و"سعد علي الشتيوي" فقد ذهبا في تقديمهما لـ(الإيجاز والإطناب والمساواة) مذهب البلاغيين القدامى فيقولان في هذا الموضوع:

«كل ما يقصد الإنسان إلى التعبير عنه وإيصاله إلى الآخرين من المعاني والانفعالات يمكنه أن يعبر عنه بثلاث طرائق:

أ) المساواة، وهي أن يكون لفظ المتكلم بمقدار أصل مراده لا يزيد عنه ولا ينقص.

ب) الإيجاز، وهو أن يكون لفظ المتكلم ناقصاً عن أصل مراده، لكنه مؤدٍ لدلالته الكاملة.

ج) الإطناب، وهو أن يكون اللفظ زائداً عن أصل المراد، لفائدة إضافية»<sup>2</sup>.

أما عن مواضعها فقد أستحب "الإيجاز" في المواضع الآتية:

- «الكتب الصادرة عن الملوك إلى الولاة في أوقات الحروب والأزمات.

- الأوامر والنواهي السلطانية.

- كتب السلطان بطلب الخراج وجباية الأموال وتدبير الأعمال.

- كتب الوعد والوعيد.

<sup>1</sup> - عضد الدين الإيجي، "الفوائد الغياثية" في علوم البلاغة، ص. 74.

<sup>2</sup> - عيسى علي العاكوب، سعد علي الشتيوي، "الكافي" في علوم البلاغة العربية، ص. 319.

- الشكر على النعم التي تُسبغ، والعارف التي تُسدى.
- الاستعطاف وشكوى الحال وسؤال حسن النظر وشمول العناية.
- التنصل من الذنب والاعتذار من التقصير بإيراد الحجج التي تقنع المخاطب وتزيل موجدته»<sup>1</sup>.

«واستحسنوا البسط والإطناب في المواضع التالية:

- ما يكتب به عن الملوك في جسيمات الأمور التي يراد تقريرها في نفوس العامة، كأخبار الفتوح المتجددة، فهذا موضع يشبع فيه القول، حتى تعرف الرعية قدر النعمة، فتزيد في الطاعة، ولا بأس من تحويل أمر العدو ووصف جمعه، وعظيم إقدامه، لأن في تصغير أمره تحقيراً للظفر به.
- ما يكتب به عن الملوك إلى أهل الثغور، في أوقات التحرش بالملكة، وإقدام العدو على الهجوم عليها، ليعلموا ذلك فيستعدوا للقاء.
- ما يكتب به الولاة، ومن في حكمهم، إلى الملوك لإخبارهم بأحوال ما ينظرون فيه من الأعمال، وما يجري على أيديهم من مهام الأمور.
- الموعظة والإرشاد بالترغيب في الطاعة والنهي عن المعصية، حتى يرتاح قلب المطيع وينبسط أهله، ويرتاع قلب المسيء ويأخذ الخوف منه كل مأخذ.
- الخطب في الصلح بين العشائر لإصلاح ذات البين.
- المدح والثناء والهجاء»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 200.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

«وفي مقدور البليغ أن يختار الطريقة التي يشاء، على شرط أن يجيء هذا الاختيار مطابقاً لمقتضى حال المخاطب. فمقام المساواة يقتضي منه أن يجعل ألفاظه مساوية لمعانيه، ومقام الإيجاز يقتضي منه إنقاص مقدار ألفاظه عن معانيه، ومقام الإطناب يملئ عليه أن يجعل ألفاظه أكثر من معانيه. لكل مقام مقالته المناسب»<sup>1</sup>.

### مواضع المساواة.

«وأغلب ما تكون المساواة في كلام أوساط الناس ومن إليهم من البلغاء الذين يقرب أسلوبهم من أسلوبهم، وهي نادرة الوقوع في كلام غيرهم من فحول البلغاء، لا سيما الشعر»<sup>2</sup>.

أما عن وقوعها في القرآن الكريم فقد كانت قليلة، لأنها إذا وقعت فيه فإنما تقع في بعض آية فقط<sup>3</sup>. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1].

أما عن "الإيجاز" و"الإطناب" في القرآن الكريم، فكان هذا الأخير إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي، أما إذا خاطب بني إسرائيل وغيرهم أو حكى عنهم جعل الكلام مبسوطاً، ومن نماذج مخاطبة الله تعالى لأهل مكة قوله في محكم تنزيله<sup>4</sup>: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ [الحج: 73].

وللتفصيل أكثر في قضية "الإيجاز" في القرآن الكريم سنفرد له فمبحثاً خاصاً به كيف لا وهو محور بحثنا هذا ويكون فصلاً نظرياً ثم ننتقل إلى المقاربة التطبيقية، بعد الحديث عن أسرار البلاغة في الإيجاز والإطناب.

<sup>1</sup> - عيسى علي العاكوب، سعد علي الشتاوي، "الكافي" في علوم البلاغة العربية، ص. 319.

<sup>2</sup> - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية" علم المعاني، ص. 120.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 121.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

رابعاً: أسرار البلاغة في الإيجاز والإطناب.

بعد أن تعرّفنا على كل من "الإيجاز" و"الإطناب" كظاهرتين بلاغيتين لا بأس بأن نُجمل في بضع نقاط دواعي الإطناب ونؤجل دواعي الإيجاز في حديثنا عن "الإيجاز في كلام العرب".

### 1 - دواعي الإطناب:

أ- «توكيد المعنى وتثبيتته في النفس، أفلا ترى إلى قوله تعالى في باب الموعظة»<sup>1</sup>: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ. وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ. أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: 97-

98 - 99].

جاء في تفسير هذه الآية قول "ابن كثير": «﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾: أي الكافرة ﴿أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا﴾ أي: عذابنا ونكالنا، ﴿بَيَاتًا﴾ أي ليلاً ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ أي: في حال شغلهم وغفلتهم، ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ أي: بأسه ونقمة وقدرته عليهم وأخذة إياهم في حال سهوهم وغفلتهم ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾؛ ولهذا قال الحسن البصري، رحمه الله، المؤمن يعمل بالطاعات وهو مُشفق ورجل خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن»<sup>2</sup>.

ب- «دفع اللبس الذي كان يحتمل وجوده مع الإيجاز...»<sup>3</sup>.

ج- «التعظيم والتهويل»<sup>4</sup>، لقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ. وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ. وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ. وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ. وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ. وَإِذَا

1 - أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص 201.

2 - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (سورة الأعراف، الآيات: 94 - 100)، ص. 773.

3 - أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 201.

4 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.



النُّفُوسُ زُوِّجَتْ. وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ. بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ. وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ. وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ. وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ. وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ. عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتَ ﴿التكوير: 1-14﴾. وهذا بيان لأهوال يوم القيامة، وقد أرشد إلى ذلك نبي الأمة حينما أشار إلى السور الثلاث التي تبين حقيقة يوم القيامة، وهذه السور هي: "الانشقاق"، و"التكوير"، و"الانفطار"<sup>1</sup>.

وجاء في تفسير لفظة "كُورَتْ" قول ابن كثير: «قال علي بن طلحة، عن ابن عباس: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ﴾ يعني: أظلمت. وقال العوفي عنه: ذهب، وقال مجاهد: اضمحلت وذهبت. وكذا قال الضحاك. وقال قتادة: ذهب ضوءها. وقال سعيد بن جبير: "كُورَتْ": غُورَتْ. وقال الربيع بن خثيم: "كُورَتْ" يعني: رمي بها. وقال أبو صالح: "كُورَتْ": ألقيت. وعنه أيضاً: نكست. وقال زيد بن أسلم: تقع في الأرض. قال ابن جرير: والصواب من القول عندنا في ذلك أن التكوير جمع الشيء بعضه إلى بعض، ومنه تكوير العمامة وهو لقفها على الرأس، وكتكوير الكارة، وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض، فمعنى قوله: "كُورَتْ": جمع بعضها إلى بعض، ثم لقت فرمي بها، وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها»<sup>2</sup>.

وبهذا فصل الله عز وجل في سورة التكوير ما يحصل يوم القيامة لتحويل شأن هذا اليوم.<sup>3</sup>

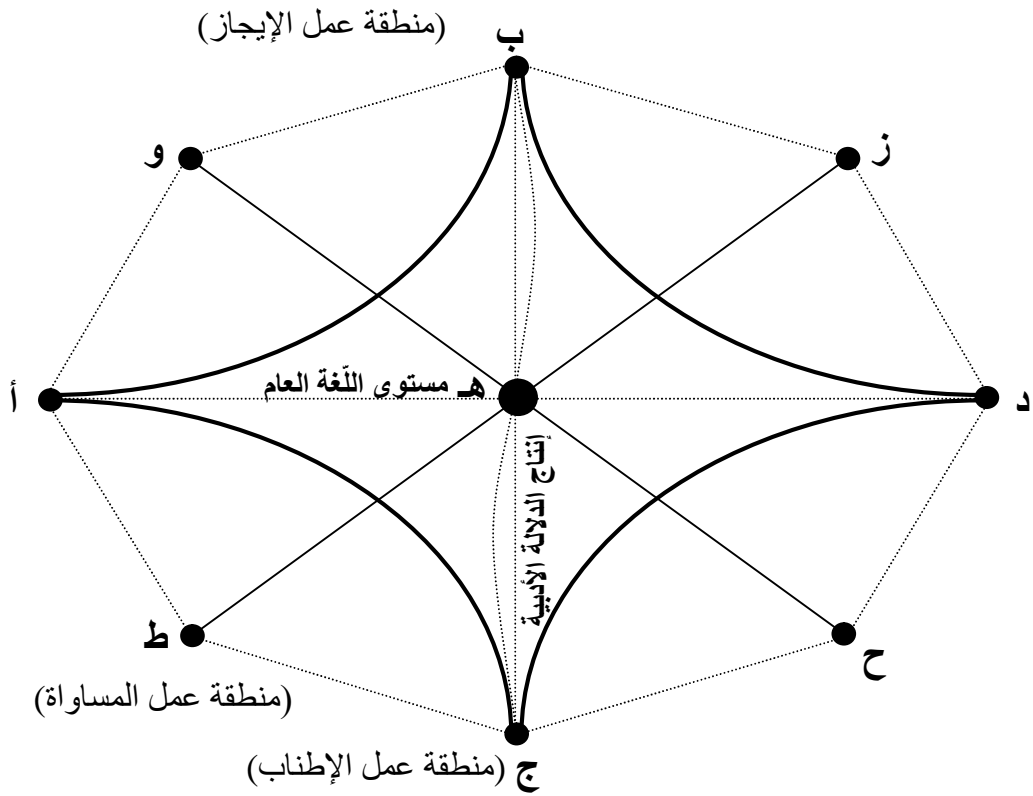
«ارتبط الإيجاز بطرف آخر (الإطناب)، مشكلاً ثنائية لسانية تجاذبت حدود النصوص بلونيتها الشعري، والنثري، وأصبح لكل طرف ممثلاً لحدود معينة، وله أنصاره ومريدوه. فإذا كان الإيجاز يمثل أعلى درجات الاختزال، والتكثيف النوعي، فإن الإطناب يمثل أعلى درجات التمدد الأفقي في البنية الخارجية، وليس ما يفصل بينهما سوى (المقام + السياق) بشرط أن يكون المنتج

<sup>1</sup> - ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (سورة التكوير، الآيات: 1-14)، ص. 1963.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 1963.

<sup>3</sup> - ينظر: أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 201.

داخل منظومة المطابقة لمقتضى الحال. وفي هذا فإنه لا مزية لأحدهما على الآخر إلا في حدود المطابقة... فمنطقة عمل الإيجاز تختلف عن منطقة عمل الإطناب، على الرغم من أن كليهما يتعامل مع الظاهر والباطن في إنتاج الدلالة. لكن هذه الدلالة يجب أن تكون في ميدان التعبير الفني، الذي يتجاوز حدود اللغة الباهتة الألوان، ذات المنظور التقريري<sup>1</sup>. وفيما يلي مخطط بياني لمنطقة عمل كل من الإيجاز والإطناب والمساواة.



### مخطط بياني لمنطقة عمل ثلاثية المساواة والإيجاز والإطناب<sup>2</sup>.

كانت هذه لمحة عن بعض المصطلحات التي لها علاقة بالإيجاز وأوجه الاختلاف بينها ومواقع كل منها، وكان لا بدّ من الوقوف عليها حتى نتجنب اللبس فنكون على دراية بها.

<sup>1</sup> - عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ص 361.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 362.

## الفصل الثاني:

الإيجاز في كلام العرب والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

- المبحث الأول: الإيجاز في كلام العرب.
- المبحث الثاني: الإيجاز في القرآن الكريم.
- المبحث الثالث: الإيجاز في الحديث النبوي الشريف.

«ما تحدث تاريخ أمة من الأمم بما تحدث به تاريخ العرب من حب هؤلاء القوم للغتهم، وعنايتهم بشأنها، واحتفائهم بها. لقد أحل العرب لغتهم من حياتهم المحل الأول، فكان لا يكون العربي في نظرهم كاملاً ما لم يبلغ من لسانه الغاية، وكان من يبلغ بلغته نثراً أو نظماً منزلة رفيعة من الخطابة أو الشعر تبلغ به لغته منزلة أرفع بين قومه وأبناء عشيرته... ولذلك كان إذا نبغ منهم شاعر أو خطيب أولوا له واحتفوا به وجعلوه عيداً لهم وفخراً. وهذا الاحتفاء العظيم باللسان يفسر لنا لماذا كان أهل اللسان من خطباء وشعراء هم رؤساء الوفود عند العرب وسفراءهم وممثليهم»<sup>1</sup>.

أما حب البلاغة لم يقتصر على فئة معينة، بل كان طبع العرب كافة وشارك فيه نساؤهم وأطفالهم، وما أكثر ما روي عنهم من أقوال وأجوبة بلغت من البلاغة مبلغاً عظيماً جعلها تسير حتى يومنا هذا مسير المثل والحكمة<sup>2</sup>. وذلك لما عُرف عن العرب من ميلهم إلى الإيجاز والتقصير في كلامهم دون غيره. وفيما يلي نبذة عن "الإيجاز" في كلام العرب وما محلّه عندهم.

<sup>1</sup> - مازن المبارك، "الموجز في تاريخ البلاغة"، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، د.س، ص.ص. 23-24.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 24.

## المبحث الأول: الإيجاز في كلام العرب.

«لقد عُرفت كلمة الإيجاز قديماً، حتى في العصر الجاهلي، والمتتبع لما كتبه العلماء عن الإيجاز يجد العبارات الكثيرة التي ترفع من شأنه، وتثني على من رزق حظاً وافراً منه، ولا عجب أن نجد أن موضوع الإيجاز كان من أسبق موضوعات "علم المعاني" التي أشاد بها الكاتبون، فهذا هو الجاحظ كثيراً ما يذكره في كتبه وقد أوردنا بعض ما قاله فيما سبق ومن بعده "ابن قتيبة" و"الرماني"، و"الباقلاني"، كما يطيل الحديث عنه "أبو هلال العسكري" في "الصناعتين"....<sup>1</sup>. وقبل أن نفصل القول في هذا لا ريب أن نذكر «بأن العرب في جاهليتهم لم تكن لهم معرفة بالقراءة والكتابة، ولم يكن لهم من وسائل الحفظ إلا ما مُنحوه من ذاكرة، وصفاء ذهن، وقوة حافظة، لذلك كانوا مضطرين إلى اختصار القول، لأن الشيء إذا كثر صعب استيعابه، فكانوا مضطرين إلى أسلوب الإيجاز إذن، حتى يَعُوا ما يريدون وعيه، وحتى لا تكلّ ذاكرتهم ولا تملّ حافظتهم»<sup>2</sup>.

«وقد عرف العرب الإيجاز منذ أقدم العصور وجعلوه غاية لهم في أشعارهم، يسعون إليها ويطلبونها، كما جعلوه وسيلة للرقى بفنهم الشعري إلى مرتبة الإلماح التي لا تملها الأسماع ولا تنفر منها الأذواق. وكما جعلوه وسيلة وغاية لهم، فقد جعله النقاد أيضاً مقياساً أساسياً يقيسون به هذا الفن الشعري، فيستملحون جيده وموجزه، ويمجّون رديئه ومسهبه...»<sup>3</sup>.

«وكان الأمر قريباً من ذلك في العصر الإسلامي، فكان الإيجاز فيه وسيلة كذلك، ولما تغيّرت الحال، وتبدّل الأمر، وصار للقوم علم وفلسفة، وكتب ودواوين؛ غدا الإيجاز غاية لا وسيلة»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، دار الفرقان للنشر والتوزيع، فرع إربد، مقابل جامعة اليرموك، ط2، 1989، ص. 454.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 455.

<sup>3</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز"، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، د.ط، 1995، ص. 51.

<sup>4</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص. 455.

والملاحظ أن هذين القولين قد عرضا الإيجاز من باب وقوعه بين الوسيلة والغاية فيفند تارة وسيلة وأخرى غاية، ولا نجد لذلك موقفاً صريحاً - رأي شخصي- . فهذا هو فضل حسن عباس يقول في معرض حديثه بعدما قدّم الإيجاز على أنه كان وسيلة ثم أصبح غاية، فيعود ليقول: «ومع تقديرنا وإجلالنا، ومع أن هذا التعليل يبدو لأوّل وهلة منطقياً متسقاً مع طبيعة الأشياء، إلا أننا إذا أمعنا النظر نجد الأمر على عكس ذلك، فالعربية أولاً لغة الإيجاز هو من صميم طبيعتها، ومن صلب ذاتيتها فقد تعبر عن الكلمات الكثيرة بالعبارات القصيرة، فقولك: أعطيتك. تتكون من كلمات أربع: فعل، وفاعل، ومفعولين. وهذا لا يتسنى في أيّ لغة من اللغات»<sup>1</sup>.

فعل + فاعل + مفعول به أوّل + مفعول به ثاني

فالفعل هو (أعطي) والتاء المتحركة (فاعل) وكاف المخاطب وهاء الغائب إذا اتصلت بالفعل تعرب في محل نصب مفعول به ليصبح لدينا: (رأي شخصي)

«واعتناء العرب بما النوع شديد، بدليل وصفهم ألفاظاً استغنوا بواحدتها عن ألفاظ كثيرة، بل غير متناهية، كأدوات الاستفهام، والشرط، ونحوهما؛ لأن قولك: "أين زيد؟" يغني عن قولك: "أني الدار هو أم في المسجد؟" واستقراء جميع الأماكن كلها، و"كم مالك؟" أغنى عن: "أعشرة أم عشرون أم مائة أم ألف؟"، وقولك: "من يقيم أقم معه" أغنى عن: "إن يقيم زيد أو عمرو وأبو بكر أو فلان أقم معه"....»<sup>2</sup>.

أما عن سبب ميل العرب إلى الإيجاز فيقول صاحب "رؤى في البلاغة العربية": ولعل السبب في ميل العرب إلى الإيجاز يرجع إلى مجموعة من العوامل واستعان في ذلك بما عرضه "الملاحظ" في

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفعالها"، ص. 455.

<sup>2</sup> - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 210.

كتابه "الحيوان" (ج1، ص. 93) من أن العرب أمة صافية الذهن، امتازت بدقّة الحس، وسرعة الفهم، وبالتالي تكفيها الإشارة دون حاجتها للإطالة<sup>1</sup>.

ويفصل في هذا الشأن "فضل حسن عباس" فيقول: «... إن الحافظة والذاكرة عند أولئك كان ينميها ويعين عليها عوامل كثيرة؛ بيئتهم الطبيعية من جهة، وبيئتهم الاجتماعية من جهة، وينبثق عنهما أسباب كثيرة، فعدم التعقيد في العيش، ورواج الصناعة الكلامية، وكونها هي البضاعة الرائجة، وعدم معرفتهم بالقراءة والكتابة، إلى غير ما هنالك من أسباب من شأنها أن تعمل على تنمية هذه الحافظة، واستيعاب تلك الذاكرة...»<sup>2</sup>.

أولاً: الإيجاز في النشر:

عمد الكتاب والأدباء على مرّ العصور - إلى صور الإيجاز لتحقيق مزية كتاباتهم، من خلال تألف التكثيف مع الصورة الواردة في النشر، تألّفًا يتناسب مع جودة المعنى، وطرق إيصاله. وعليه فإننا سنعرض في هذا العنصر الإيجاز في النشر، حتى نبيّن استعمال العرب له، واعتمادهم عليه، واتخاذهم بغيّة وهدفًا كي يصلوا إليه، فيبلغ بذلك كلامهم درجة عليا من الفصاحة والبيان<sup>3</sup>.

## 1 - إيجاز القصر:

«شهد العصر الجاهلي ثلاث صور من النثر الفني، هي: سجع الكهان والخطابة والأمثال، فكان فن الخطابة موجوداً إلى جانب الشعر، كما كانت الأمثال وسجع الكهان كذلك...»<sup>4</sup>.

«كثر إيجاز القصر في الأساليب التعبيرية، والنثرية، والشعرية، كأقوال العرب المأثورة، والأمثال، وتوقيعات الخلفاء، والأمراء، وقواد الجيش، والولاة، كذلك في الشعر العربي القديم، والحديث، حيث

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 291.

<sup>2</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص. 455.

<sup>3</sup> - ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب ونص الإيجاز"، ص. 119.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 120.

وجد الشعراء المعاصرون ضالتهم في هذا اللون الذي يعتمد التكتيف، والاختزال، والبعد عن التقريرية، والنمطية»<sup>1</sup>.

وأول أنواع صور النثر الفني التي برز فيها الإيجاز: "سجع الكهان"، فقد كان أقدم ألوان التعبير آنذاك، وكان أول أسلوب عرّف عن العرب بشكل فني يؤثر في سامعيه، ومن ميزاته أنّه كان غريب اللفظ غامض الدلالة<sup>2</sup>.

يتميز «بقصر العبارة وإيجازها في شكل فني بسيط. ومنه قول بعضهم: والأرض والسّماء، والعقاب والصقعاء، واقعة ببقعاء، لقد نفر المجد بني العشاء، للمجد والسناء. وهي عبارات تجمع بين قصر الفقرة، والتزام التقفية وتساوي الفواصل. كما يعتمد هذا السجع على ألفاظ مبهمة، وجمل غامضة تحتمل تأويلات متعددة، يأمن معها الكاهن الوقوع في المآزق»<sup>3</sup>.

«وسجع الكهان هو ما وصلنا من نثر مسجوع في شكل قطع، أو أقوال منسوبة لكهان الجاهلية»<sup>4</sup>.

وهم طائفة تقوم على خدمة الأصنام، وزعموا أنهم يتصلون بالجن، لمعرفة الأسرار<sup>5</sup>.

«وقد كان عرب الجاهلية يعطون كهنتهم نوعاً من القداسة، كما أنهم كانوا يلجئون إليهم في بعض المواقف التي تتصل بمعرفة الغيب، أو في منافراتهم»<sup>6</sup>.

1- أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 365.

2- ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 120.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص. 120.

4- حسن عبد الجليل يوسف، "الأدب الجاهلي" قضايا، وفنون، ونصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1،

2001، ص. 514.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص. 514.

6- المرجع السابق، ص. 514.



ومن نماذج هذا النوع ما ذكره «كاهن بني الحارث بن كعب يحذرهم غزو بني تميم وقال: (إنكم تسيرون أعقاباً، وتغزون أحباباً، سعداً ورباباً، وتردون مياها جباباً، فتلقون عليها ضرباً، وتكون غنيمتكم تراباً، فأطيعوا أمري ولا تغزوا تميماً)»<sup>1</sup>.

والملاحظ أن هذا النوع لم يفصل فيه الأدباء ولم أعثر لي عن دراسة شافية مفصلة لهذا السجع وإنما فقط شذرات وإشارات قليلة لا تفني بالعرض - رأي شخصي -.

أما الصورة الثانية للنثر الفني هي: **الخطابة:** «ولعل الخطابة تعدّ أبرز إيجازاً، وأصدق تعبيراً من سجع الكهان، وذلك لأنها أكثر اتصالاً بالمجتمع، يعبر فيها الخطيب عن مآثر أمته وحاجات قبيلته أصدق تعبير...»<sup>2</sup>.

«فبالخطب في مجلس الأمة يقرر شهر الحروب، وعقد السلم، ووضع القطائع والضرائب، وكل الشؤون العظيمة، وبالخطب التي تلقى في المحاكم يحكم على الوطنيين والرعايا، أو يبرءون؛ فللخطباء السلطة، وعلى الأمة أن تعمل بنصائحهم ومواعظهم»<sup>3</sup>.

«وقد كان بين العرب في الجاهلية عدد من الخطباء ذاع صيتهم، وكانت الخطبة تختار لها الألفاظ بعناية ويجرّص فيها الخطيب على الإيجاز وكثيراً ما تكون جملها قصيرة»<sup>4</sup>.

ويجب أن تكون «راسخة في نفس المتكلم، يقتدر بها على التصرف في فنون القول، لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم، فالخطابة مرماها التأثير في نفس السامع، ومخاطبة وجدانه، وإثارة إحساسه للأمر الذي يراد منه...»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - حسن عبد الجليل يوسف، "الأدب الجاهلي" قضايا، وفنون، ونصوص، ص. 515.

<sup>2</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 120.

<sup>3</sup> - محمد أبو زهرة، "الخطابة أصولها، تاريخها في أزهي عصورها عند العرب"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1934، ص. 09.

<sup>4</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 121.

<sup>5</sup> - محمد أبو زهرة، "الخطابة" أصولها وتاريخها، ص. 15.

«وقد وجدنا أن الخطابة في صدر الإسلام -وصلت إلى الذروة وبلغت كمال أوجها. وجاء العصر الأموي فوجدت الخطابة لها غذاء من الفتن والثورات التي أظلت ذلك العصر. وقد أخذ الفتيان والكهول يتبارون فيها، ويتسابقون في ميدانها-. وكان مكان ذلك الوفادة، ومجالس الخلفاء والأمراء والولاة»<sup>1</sup>.

ومن الخطب المشهورة خطبة "قس بن ساعدة" رواها رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -:  
«إذ ذكر أنه رأى قسا بن ساعدة بعكاظ على جمل أحمر وهو يقول: (أيها الناس اجتمعوا ثم اسمعوا وعُوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت. يا معشر إياد! أين ثمود وعادا! وأين الآباء والأجداد! وأين المعروف الذي لم يشكر! وأين الظلم الذي لم ينكر! أقسم قسّ قسما حقا إن لله لديناً هو أرضى عنده من دينكم)»<sup>2</sup>.

والملاحظ على هذه الخطبة أنّها تضمنت الجمل القصار، وهي مزية من مزايا الإيجاز، باعتباره تقليل للفظ وتكثيف للمعنى، وما زاد من قوّة بلاغتها تلك الفواصل التي راح ترددها يعطي النفس تأثيرا وبالتالي رغبة في سماعها وهذه الفواصل تجسدت في المحسن البديعي "السجع" من مثل قوله: (فات/مات، إياد/عاد، يشكر/ينكر) - رأي شخصي-.

وقد وردت هذه الخطبة مختلفة في كتاب "الأدب الجاهلي" فجاءت على النحو الآتي: «أيها الناس: اسمعوا وعُوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهّر، وبحار تنخر، وجبال مرساة، وأرض مدحاة، وأنهار مجرأة. إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لعبرا، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا فأقاموا، أم تركوا فناموا؟ يقسم

<sup>1</sup> - محمد أبو زهرة، "الخطابة" أصولها وتاريخها، ص. 11.

<sup>2</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 122، نقلا عن: ابن وهب، "البرهان في وجوه البيان"، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982، ص. 98.

قسّ بالله قسماً لا إثم فيه: إن لله لديناً هو أرضى له وأفضل من دينكم الذي أتم عليه، وإنكم لتأتون من الأمر منكراً»<sup>1</sup>.

«يتصل موضوع الخطابة بالتأمل في الوجود، والحياة والمجتمع، ويوجه "قس بن ساعدة" خطابه إلى الناس كافة، ويبدأ الخطاب بقوله: "اسمعوا وعُوا"، وهذا يتفق موضوعياً مع تأثير الخطاب والنصح، حيث إن تأثيره يبدأ في الوعي، وقد يمتد بعد ذلك فيؤثر في السلوك... والجمل التي تتكون منها الخطبة قصيرة وحاسمة، وهي بمثابة مشاهد عقلية وبصرية... وهو حين يحيل بصره يقدم لنا مشاهد هي علامات مكانية ووجودية: ليل داج، ونهار ساج... وهي آيات تدل على وجود الخالق عند كل ذي عقل يعي، وكل ذي فطرة سليمة خالصة من أدران الجهالة»<sup>2</sup>.

أما "مختار عطية" فيفصل ويشرح هذه الخطبة بقوله: «فقسّ في هذه الخطبة يجمع بين القصر والحذف في تكثيف رائع للمعاني التي تتضمنها خطبته؛ فهو يدعوهم إلى الاجتماع ولم يبيّن علام يجتمعون، ويدعوهم إلى السماع والوعي ولم يذكر ما يدعوهم لسماعه ووعيه، فهو يكثف هذه المعاني والألفاظ المحذوفة في إيجاز رائع لا يتوقف معه عند المعنى فحسب، وإنما يتجاوز ذلك إلى الشكل أيضاً؛ إذ يورد جملاً قصيرة متعاقبة، خفيفة على الأذان لكنّها بعيدة الظلال التي تعكسها حتى لا يدع السامع جملة منها دون أن يتفكر فيها ويحللها ودون أن تبعث في ذهنه تصوّرات واحتمالات عديدة... كل ذلك يحمله هذا الإيقاع السريع المتواصل في قوله: (من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت)، ثم يكمل صورة التكثيف في نموذج رائع تتضح فيه المشاركة بينه وبين سامعه عن طريق السؤال الباعث على التفكير والتدبّر واستدعاء المعاني، فيقول: أين ثمود وعاد وأين الآباء والأجداد... وهو لا يطلب إجابة على أسئلته وإنما يدعو إلى التدبّر في أحوال المسئول عنهم...»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - حسن عبد الجليل يوسف، "الأدب الجاهلي"، ص. 495.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 495 - 496.

<sup>3</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 123.

وهناك الكثير من النماذج التي برزت إلا أن المقام لا يتسع للشرح والتفصيل، وسنكتفي بذكر نموذج آخر متمثل في خطبة الإمام عليّ كرم الله وجهه دون إسهاب ولا إطالة:

ومن خطبة له عليه السلام: «إنّ الله تعالى بعث محمّداً صلّى الله عليه نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شرّ دين، وفي شرّ دار، مُنيخون بين حجارة خُشن وحيّات صُمّ، تشربون الكدِر، وتأكلون الجُشد، وتسفكون دماءكم، وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة»<sup>1</sup>.

فقوله: «(بين حجارة خُشن، وحيّات صُمّ) الحقيقة لا المجاز؛ وذلك أنّ البادية بالحجاز ونجد وتهامة... ذات حيّات وحجارة خُشن، وقد يعني بالحجارة الخُشن الجبال أيضاً أو الأصنام؛ فيكون داخلاً في قسم الحقيقة إذا فرضناه مراداً، ويكون المعنى بذلك وصف ما كانوا عليه من البؤس وشظف العيشة وسوء الاختيار في العبادة، فأبدلهم الله تعالى بذلك الريف (أرض فيها زرع خصب وسعة في المأكّل والمشرب) ولين المهاد وعبادة من يستحق العبادة»<sup>2</sup>.

والصورة الثالثة من صور النثر الفني: الأمثال.

### الأمثال:

«اللغة الجاهلية قوية التعبير، لا تخلو من خشونة البداوة وغرابة اللفظ، كثيرة الإيجاز، حافلة بضروب الكتابة والمجاز»<sup>3</sup>.

«والأمثال ضرب من الحكم، والقول الجيد الذي يمتاز بالصياغة المحكمة، والإيجاز الشديد، وشيء من المبادهة، حيث تبدد السامع بما يثيره، أو يفسر له مسلوكاً، أو موقفاً من المواقف التي

<sup>1</sup> - ابن أبي الحديد، "شرح نهج البلاغة"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، دار الجيل، بيروت، ط2، 1996، ص. 19.

<sup>2</sup> - ابن أبي الحديد، "شرح نهج البلاغة"، ج2، ص. 19.

<sup>3</sup> - بطرس البستاني، "أدباء العرب" في الجاهلية وصدر الإسلام، دار نظير عبود، بيروت، طبعة 1989، ص. 34.

يتعرض لها. وكما أن الأمثال تضرب لتفسير موقف ما، فإنها أيضا تؤثر في وعي الفرد، وتضع المعايير والأطر التي تؤثر في موقف الإنسان وسلوكه»<sup>1</sup>.

«والأمثال خلاصة تجربة حقيقية وخبرة يعيشها الجاهلي أو يتعايشها، فينسجها ألفاظا قليلة موحية معبرة، حتى تخرج في عبارة موجزة تجمع في طياتها حكاية ينبغي أن يعرفها قارئ المثل، حتى يستسيغه، ويتفهم مقصده. وقد كان العربي حينئذ يميل إلى تكثيف تجاربه الواسعة وتركيزها في عبارة موجزة... وليس أدل على ذلك من المثل الذي يشتمل على حكاية بأكملها في كلمات موجزة»<sup>2</sup>.

«وللعرب في جاهليتهم أقوال كثيرة ذهبت أمثالا. فمنها ما كان شعراً، ومنها ما كان نثراً... ولهذا الأقوال فائدة لا تنكر، لصدورها عن مختلف طبقات الشعب، فيمكننا أن نعرف فيها شيئاً كثيراً من أخلاق العرب وأحوالهم. وهي في جملها القصيرة تمثل بلاغة الجاهلي وإيجازه، ومقدار ما وصل إليه من قوة التعبير»<sup>3</sup>.

ويقرّ "بطرس البستاني" رغم ما ذكره من خصائص للمثل إلا أنه اعترف بأن الأمثال العربية في مجملها لا يمكن التمييز بينها من حيث ما هو جاهلي أو إسلامي، ولن نبلغ ذلك إلا إذا كان ما يدلّ عليها في المثل أو قائله - رأي شخصي -.

ومن ذلك قوله: «ولكن الأمثال الجاهلية مخلوطة بالأمثال الإسلامية، فلا يتسنى التمييز بينهما إلا إذا كان في المثل ما يدلّ على جاهلية صاحبه»<sup>4</sup>. «وقد اشترطوا للمثل شروطا تثبت بها

1 - حسن عبد الجليل يوسف، "الأدب الجاهلي"، ص. 482.

2 - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 123.

3 - بطرس البستاني، "أدباء العرب" في الجاهلية و صدر الإسلام، ص. 255.

4 - المرجع نفسه، ص. 255.

جودته، أولها إيجاز اللفظ، لأن المثل يحتوي على عبرة وعظة، فإذا كانت العبرة موجزة والعظة قصيرة كانت بالقلوب أعلق، وبالأذان أثبت»<sup>1</sup>.

### نماذج في الأمثال وموضوعاتها:

«من أهم الموضوعات التي وردت فيها الأمثال:

أولاً: الحكيم أو الزعيم: تناولت الأمثال العربية بعض الصفات التي تتصل بالحكيم أو

الزعيم من ذلك:

- إنه نسيج وحده: أي أنه منفرد عن غيره من الناس.
- إنه ليعلم من أين تؤكل الكتف: أي أنه عليم ببيواطن الأمور وخبير بمواطن الفائدة فيختارها»<sup>2</sup>.

### «ثانياً: الحكم.

إذا كانت الأمثال كلها حكماً، فإن بعضها قد تجرد للوعظ والإرشاد والتوجيه، والتنوير من

ذلك:

- أول الحزم المشورة.
- آفة العلم النسيان.
- إنَّ غداً لناظره قريب.
- خير مالك ما نفعك»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 124.

<sup>2</sup> - حسن عبد الجليل يوسف، "الأدب الجاهلي"، ص ص. 482 - 483.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 484.

«ثالثاً: ما يتصل بالعلاقات الاجتماعية: هناك الكثير من الأمثال تتصل بالعلاقات الاجتماعية وتلقي أضواء على المواقف التي تقابل الأفراد وتسهم في توجيه وعيهم»<sup>1</sup>.

- «أبصر من زرقاء اليمامة»: وزرقاء اليمامة امرأة يحكى عنها أنها كانت تبصر الشعرة

البيضاء في اللبن، وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام...»<sup>2</sup>.

- «أهلك والليل: أي: حاذر على أهلك ليلاً.

- إنك لا تجني من الشوك العنب: أي إنك تحصد ما زرعت فإذا كان ما قدمت شراً

فلن تجني منه خيراً»<sup>3</sup>.

«رابعاً: ما يتصل بالقوة: كانت القوة أساساً لبقاء الفرد والقبيلة، وقد اتصل كثير من أمثال

- العرب - بهذا المبدأ، ومنها»<sup>4</sup>:

- «أشأم من البسوس»، وقد كانت امرأة تمتلك تلك الناقة التي قُتلت من أجلها كليب

بن وائل، وبها استعرت حرب البسوس بين بكر وتغلب، فهي قصة طويلة يلخصها

المثل في تلك الألفاظ القصيرة الموجزة»<sup>5</sup>.

«خامساً: ما يتصل بالدهر.

- أكل عليه الدهر وشرب، يضرب لمن طال عمره وأصبح عاجزاً.

- ربّ أمنية جلبت منية.

- أتت عليه أم اللهيم: أي أهلكته الداهية»<sup>6</sup>.

1 - حسن عبد الجليل يوسف، "الأدب الجاهلي"، ص. 485.

2 - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 124.

3 - حسن عبد الجليل يوسف، "الأدب الجاهلي"، ص. 485.

4 - المرجع نفسه، ص. 487.

5 - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 124.

6 - حسن عبد الجليل يوسف، "الأدب الجاهلي"، ص. 488.

«سادساً: ما يتصل بالمفارقات.

- أحبط من حاطب الليل.
- رماه بثالثة الأثافي.
- الحرّ حرّ وإن مسّه الضُّرُّ<sup>1</sup>.

«سابعاً: ما يتصل بالمرأة.

- إيّاك وعقيلة الملح: يضرب للمرأة الحسنة في المنبت السوء.
- كل فتاة بأبيها معجبة.
- وافق شنّ طبقة، أي: إنّ هذا الرجل وافق تلك المرأة<sup>2</sup>.

كانت هذه بعض النماذج التي تضمنت الإيجاز وبخاصة إيجاز القصر من (سجع الكهان- الخطابة- والأمثال) في كلام العرب.

2- إيجاز الحذف:

«لم يخل النثر الجاهلي من الحذف، الذي يعدّ سبيلاً للإيجاز القائم على الاختصار، والبعد عن الإطالة والإسهاب، على غرار ما نجده في خطبة لـ"حرثان بن محرت" المعروف بذي الإصبع العدواني، وهو يوصي ابنه، فيقول له: (ألن جانبك لقومك يجبوك، وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم...). والخطبة في مجملها مجموعة من الأخلاقيات يحاول الكاتب أن يرسبها في ابنه، وأن يقرّها في نفسه في إيجاز واضح منه حذف الشرط في قوله: (ألن جانبك لقومك يجبوك...) إذ التقدير: ألن جانبك لقومك،

<sup>1</sup> - حسن عبد الجليل يوسف، "الأدب الجاهلي"، ص. 489.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 490.



فإن أئنته يجوك»<sup>1</sup>. «وفي الخطبة نفسها نلمح حذف المضاف في نصحه له بأن يعف عن مسألة الناس، فيقول له: (وصن وجهك عن مسألة أحد شيئاً) والتقدير: (صن ماء وجهك)»<sup>2</sup>.

وبهذا نلاحظ أنّ الإيجاز بنوعيه (قصر وحذف) قد تضمنه كلام العرب شعره ونثره، وقد آثرت النماذج النثرية على الشعرية حتى لا نطيل الحديث، كون الشعر يحتاج إلى شرح الأبيات ومن ثمّ تعيين الظاهرة البلاغية وهذا قد يؤدي ببحتي لأن ينحو منحى آخر نحن في غنى عنه - رأي شخصي-.

### ثانياً: الإيجاز في صدر الإسلام:

عرفت هذه الحقبة من تاريخ الأدب العربي شعره ونثره تنوعاً كبيراً، إذ تميّزت بلاغة رسول الله بالإيجاز والاختصار<sup>3</sup>؛ هذه البلاغة التي أذهلت الأسماع، وأبهرت العقول، لتقف حائرة «لم تُصنع وهي من الأحكام كأنها مصنوعة ولم يُتكلف لها وهي على السهولة بعيدة ممنوعة»<sup>4</sup>. وفي هذا الصدد يقول مصطفى صادق الرافعي: «البلاغة النبوية تعرف الحقيقة فيها كأنها فكر صريح من أفكار الخليقة، وتجيء بالمجاز الغريب فترى من غرابته أنه مجاز في الحقيقة، وهي من البيان في إيجاز تترد فيه "عين البليغ" فتعرفه مع إيجاز القرآن فرعين، فمن رآه غير قريب من ذلك الإعجاز فليعلم أنه لم يلحق به هذه العين»<sup>5</sup>.

«أي فليعلم هذا الناظر أنه غير بليغ، وإذا جعلت من الياء في لفظ "الإيجاز" عيناً صار "الإعجاز" فالتورية ظاهرة في العين»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص ص. 125 - 126.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 126.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع السابق، ص. 71.

<sup>4</sup> - مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن"، دار التقوى، مصر، د.ط، 2014، ص. 374.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص ص. 374 - 375.

<sup>6</sup> - المرجع السابق، ص. 375.

وقد أثرت البلاغة النبوية تأثيراً بالغاً على الأدباء والشعراء، وما يثبت ذلك قول الرافعي: «وأما القصد والإيجاز والاقتصار على ما هو من طبيعة النفس في حظها من الكلام وجهتيه (اللفظية والمعنوية) فذلك مما امتازت به البلاغة النبوية حتى كأن الكلام لا يعدو فيها حركة النفس، وكأن الجملة تخلق في منطقه صلى الله عليه وسلم خلقاً سوياً...»<sup>1</sup>.

انعكست روح الإيجاز على الشعر في هذا العصر، بحيث كان لهذا الانقلاب الديني الذي مس حياة العرب من جميع الوجوه الروحية والاجتماعية والسياسية أثره المحقق في حياتهم، حتى صار للشعراء في هذه الفترة أسلوب واضح مميز<sup>2</sup>. ولا عجب في ذلك فقد اتخذوا الرسول عليه السلام - قدوة لهم في كلامهم وأشعارهم، وفي سائر شؤونهم. ومن النماذج التي توضح إيجاز القصر قول حسّان بن ثابت:

وإنّ امرأ يمسي ويصبح سالماً      من الناس إلا ما جنى لسعيداً

اشتمل بيت حسّان على طرق سعادة المرء جميعاً في حالين اثنين تجمعهما السلامة من الناس صباحاً ومساءً، فتلك هي السعادة والهناء<sup>3</sup>.

أما الخطابة «فقد وصلت في هذا العصر إلى أرقى المراتب. ولم تحظ العربية بكثرة خطباء ووفرة خطب كما حظيت به في هذا العصر؛ إذ كان القوم ورؤساءهم عرباً خلصاً يميلون إلى البلاغة والبيان، كما كانت أكثر الخطب المروية عن هذا العصر قصيرة لا طويلة يبدو فيها التكثيف واضحاً»<sup>4</sup>.

«ومن خطبه - عليه الصلّاة والسّلام - القصيرة والرسائل الموجزة والألفاظ المختصرة، قوله بعد حمد الله والثّناء عليه: (أيّها الناس، كأنّ الموت في الدنيا على غيرنا كُتب، وكأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب، وكأنّ الذين نشيّع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، نبوئهم أجدائهم، ونأكل تراثهم،

<sup>1</sup> - الرافعي، "إعجاز القرآن"، ص. 447.

<sup>2</sup> - ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 71.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 72.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص. 130.

كأننا مخلدون بعدهم. قد نسينا كل واعظة، وأمنا كل جائحة، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وأنفق من مال اكتسبه من غير معصية، ورحم أهل الذلّ، وخالط أهل الفقه والحكمة. طوبى لمن أذلّ نفسه وحسنت خليقته، وصحّت سريرته، وعزّل عن الناس شرّه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنّة، ولم يُعدها إلى البدعة»<sup>1</sup>.

فهذه الخطبة جمعت الكثير من المعاني والدلالات في قليل من اللفظ وهنا تجلّى الإيجاز. ولم يقتصر هذا الأخير على الخطب فقط وإنما تعدّاه إلى الرسائل التي تميّزت هي الأخرى بالقصر والوجازة<sup>2</sup>.

ومثال ذلك الرسالة التي كتبها مسيلمة الكذاب إلى رسول الله يقول فيها<sup>3</sup>: «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. فإنّ الله عزّ وجلّ قسم الأرض بيننا ولكن قريش قوم عُذْرٍ»<sup>4</sup>، فكان الردّ من نبيّ الرحمة أن قال له في رسالة موجزة تحمل الكثير من المعاني: «من محمد رسول الله، إلى مسيلمة الكذاب. أما بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عبادة والعاقبة للمتقين»<sup>5</sup>.

وقد تجلّى "إيجاز القصر" في كلام الخلفاء، كأبي بكر الصديق<sup>6</sup> في قوله: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء. الموت أهون ما قبله وأشدّ ما بعده. ولما بلغه أن الفرس ملكت عليها بنت أبرويز قال: ذلّ قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة»<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - ابن وهب، "البرهان في وجوه البيان"، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982، ص. 97. نقلاً عن: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 130 - 131.

<sup>2</sup> - ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 131.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 131.

<sup>4</sup> - ابن وهب، "البرهان في وجوه البيان"، ص. 100. نقلاً عن: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 131.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص. 100، ص. 131.

<sup>6</sup> - ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 131.

<sup>7</sup> - أبو منصور الثعالبي، "الإعجاز والإيجاز"، شرحه وطبعه: إسكندر آصاف، المطبعة العمومية، مصر، ط1، 1897، ص. 25.

أمّا "عليّ بن أبي طالب" فقد كانت له هو الآخر العديد من الخطب التي ثبت فيها الإيجاز، ورأينا أنه لا داعي للإطناب في باب الخطب، ولذا ارتأينا أن نعرض بعض المواعظ التي كانت لعلّي - رضي الله عنه - (رأي شخصي) حيث اعتمد فيها على الجمل القصيرة ووجازتها<sup>1</sup>.

#### - المواعظ:

و«من المواعظ: قال الإمام عليّ - رضي الله عنه:-

العجز آفة، والصبر شجاعة، الزهد ثروة، والورع جنة، ونعم القرين الرضا»<sup>2</sup>.

فقوله: "العجز آفة" كلمتان تضمنتا العديد من الدلالات، فالعجز (قد يكون لمرض - كبر في السن - أو لعلّة ما... فهو "آفة"، أي يعود بالمضرة على صاحبه ومن حوله كذلك - رأي شخصي.

- «امش بدائك ما مشى بك.

- إذا كانت في إدبار، والموت في إقبال فما أسرع الملتقى.

- لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه.

- الغنى في الغربية وطن، والفقير في الوطن غربة.

- العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى.

- آلة الرياسة سعة الصدر.

- الطمع رقّ مؤبد.

- الخلاف يهدم الرأي»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 133.

<sup>2</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 367.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 367.

كانت هذه بعض المواعظ التي صدرت عن "عليّ بن أبي طالب" - رضي الله عنه - وهي جميعها توجّه وترشد وتصوّب كل من حاد عن أمر الله حملت من بلاغة التعبير الشيء الكثير، ومن جزالة اللفظ وقوّته ما يقرع الأسماع ويهز العقول قبل الصدور - رأي شخصي.

## 1 - العصر الأموي:

«كان العصر الأموي ثمرة الأحداث التي جرت في عهد عثمان ابن عفان - رضي الله عنه-، وطوال عهد عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه-، فكثر في الخطابة والحكم والأقوال المنثورة والرسائل، وكان لذلك دواع عديدة منها تلك الفتن التي قامت الدولة الأموية على صداها، ومنها حاجة الولاة إلى تأييد ملكهم ومساندة ولايتهم، ومنها الفتوح الإسلامية، ومنها الوفود التي كانت تفد على الخلفاء والأمراء، ومنها التهاني والتعازي، ومنها الوعظ الديني. حتى ارتقت الخطابة رقياً كبيراً في هذا العصر، ونبغ القوم في فن القول، وكان الخلفاء... يشجعون الخطباء ويقيمون لهم المنتديات، يتبارون فيها، وبخاصة أمام الوفود، فيستمع القوم إليهم لمحاكاتهم، ولذلك ارتقى الأسلوب في هذا العصر، وكان الإيجاز بقسميه سمة مميزة له في شتى فنون النشر من خطابة ورسائل وحكم وغيرها»<sup>1</sup>.

ومن نماذج الإيجاز بالقصر في هذا العصر نذكر ما يلي:

ورد في كلام الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي يقول عنه الثعالبي<sup>2</sup>: «لولا أن ذكر الله فرض عليّ لما ذكرته إجلالا له ولم أسمع أحسن وأوجز من قوله ويروي لغيره أن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما وكتب إليه عامل حمص يقول: أنها تحتاج إلى حصن فقال: حصنها بالعدل والسلام»<sup>3</sup>.

1 - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 139.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص. 140.

3 - الثعالبي، "الإعجاز والإيجاز"، ص. 72.

«وهو بهذين اللفظين وبالجملة قبلهما قد جمع معاني كثيرة بقليل من اللفظ حيث يأسر الآذان ويميل إليه الأفئدة والقلوب»<sup>1</sup>.

«كما حملت بعض أقوال "عبد الله بن مروان" ذلك الإيجاز، واتخذته مسلكاً، إذ يقول لمؤدب ولده في وصيته إياه»<sup>2</sup>: «وعلمهم الشعر يمجّدوا وينجّدوا»<sup>3</sup>.

امتازت خطب هذا العصر بالطول أحياناً وبالقصير أحياناً أخرى، فقد كانت خطب الخوارج في جملتها أميل إلى الطول، لما اشتملت عليه من مآخذ وأدلة على حكم الأمويين، وإعلان مساوئهم، ومن بينها خطب "أبي حمزة الشاري"، فقد كان الطول فيها واضحاً. أما خطب الوعاظ والزهاد ك"ابن سيرين" و"الحسن البصري" فقد كانت أميل إلى الإيجاز، أخذاً بمذهب السلف الصالح، ولنهي النبيّ عليه أفضل الصلّاة والسّلام عن الإطالة<sup>4</sup>.

«وقد كان بعض الخطباء يعمد إلى ذلك النوع من الإيجاز من غير ضرورة كما فعل "يزيد بن المقفع"، عند أخذ البيعة ليزيد بن معاوية، إذ قال: أمير المؤمنين هذا - وأشار إلى معاوية- فإن هلك فهذا - وأشار إلى يزيد- فمن أبي فهذا - وأشار إلى سيفه-. فقال معاوية: اجلس، فإنك سيّد الخطباء»<sup>5</sup>.

وما كان يدفع خطباء هذا العصر إلى التطويل، والقصير، قد يكون بقصد التفنن، والبراعة، وإثبات قدراتهم في الطول من غير ملل، وعلى الإيجاز لما يتضمنه من بلاغة مع مراعاة مقتضى الحال<sup>6</sup>.

1 - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 140.

2 - المرجع نفسه، ص. 141.

3 - ابن وهب، "البرهان في وجوه البيان"، ص. 81 نقلاً عن المرجع السابق، ص. 141.

4 - ينظر: محمد أبو زهرة، "الخطابة"، ص. 248.

5 - المرجع نفسه، ص. 243.

6 - ينظر: المرجع السابق، ص. 249.

ففي خطبة يزيد بن المقفع "إيجاز بالحذف" حيث كان وسيلة من وسائل البلاغة في القول، وحتى يتقرب الكاتب من الحاكم كان لا بدّ عليه أن يظهر بلاغته وهو الأمر الذي قام به "يزيد بن المقفع"<sup>1</sup>.

فأحسن المتكلمين من أخرج كلامه على أحسن حال وأبين عبارة وخيرهم من أفهم فأوجز، لهذا كانت عبارات كتّاب وخطباء هذا العصر قصيرة موجزة، دالّة معبّرة في كثير من الأحيان<sup>2</sup>.

ففي خطبة يزيد بن المقفع: «حذف المسند إليه في الجملة الاسمية الواقعة في جواب الشرط مقترنة بالفاء، فجاء كلامه مع الحذف - غاية في الحسن والبلاغة حتى أجلسه معاوية، قائلاً: (فإنك سيّد الخطباء)، أي: فإن هلك فهذا أمير المؤمنين، ومن أبي فهو جزاؤه، فجاءت عبارته هذه أوجز ما تكون العبارة وأبلغ ما يُنطق به»<sup>3</sup>.

«وهكذا سارت الخطابة والحكم والرسائل في هذا العصر على هذا النحو من الإيجاز، قصراً تارة، وحذفاً تارة أخرى، تحقيقاً للبلاغة وإعلاء للكلام إلى مرتبة الاختصار الذي يعدّ غاية كل أديب، وقصد كل لبيب»<sup>4</sup>.

## 2 - الإيجاز في العصر العباسي:

«زخر العصر العباسي بالأحداث التاريخية، والتقلّبات السياسية، كما زخر بالتطورات الاجتماعية التي نقلت العرب من حال إلى حال، وقد كان لكل هذا، فضلاً عن نضج العقول بالثقافة واتّساع المدارك بالتجارب، أثر واضح في تطوير الأدب بعامة، والكتابة بصفة خاصّة، ومن ثم

<sup>1</sup> - ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 145.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 146.

<sup>4</sup> - نفسه، ص. 149.

كان حريا بنا أن نقف قليلاً عند هذه الأحداث، وأن نلّم - في إيجاز - هذه التطورات المؤثرة، لنربط الآثار بأسبابها. إذ الأدب - كما يقولون - ثمرة التفاعل بين الأديب وبيئته...»<sup>1</sup>.

إذن كيف كان حال البلاغة في هذا العصر عامة والإيجاز خاصة؟ وما ألوان الكتابة التي برز فيها الإيجاز في العصر العباسي؟

«ارتقى الفن النثري في هذا العصر بارتقاء دواعي القول، وما أكثرها وقد كان في مقدمة هذه الدواعي الدعوة إلى الحزب الجديد والحكم الذي أقيم على أنقاض الأمويين؛ فكان العباسيون محتاجين إلى إتقان فن القول بقدر حاجتهم إلى بيان سياستهم، وتوطيد حكمهم. وكذلك كانت الفتن والوفادة ومجالس العلماء والوعظ الديني من الدواعي التي دفعت إلى هذا الرقي»<sup>2</sup>.

«أما الشعراء والكُتاب والمؤلفون فقد وجدوا من الخفاء والوزراء آذانا صاغية وقلوبا واعية ويدا سميحة فيأضه بالعطاء كان لها أكبر الأثر في نهضة العلوم والآداب»<sup>3</sup>.

«انفرد هذا العصر من سواه بظاهرتين متميزتين هما: ... (المدارس الرسمية) و(الموسوعات العلمية) حتى عرف في حقل التربية بعصر المدارس، وفي حقل اللغة بعصر الموسوعات»<sup>4</sup>.

كان نظام الملك أول من أنشأ المدارس، أما الموسوعات فتمثلت في المعاجم الضخمة التي لا زالت إلى يومنا هذا من أمهات الكتب في الأدب، ومرجعاً أساسياً لمن أراد التعمق في بيان أسرار اللغة نذكر من ذلك: القاموس المحيط "للفيروز آبادي"، أساس البلاغة "للزمخشري"؛ وشرح نهج البلاغة "لابن أبي الحديد"، وأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز "لعبد القاهر الجرجاني" ومفتاح العلوم

<sup>1</sup> - محمد نبيه حجاب، "بلاغة الكُتاب في العصر العباسي"، دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، العزيزية، ط2، 1986، ص. 75.

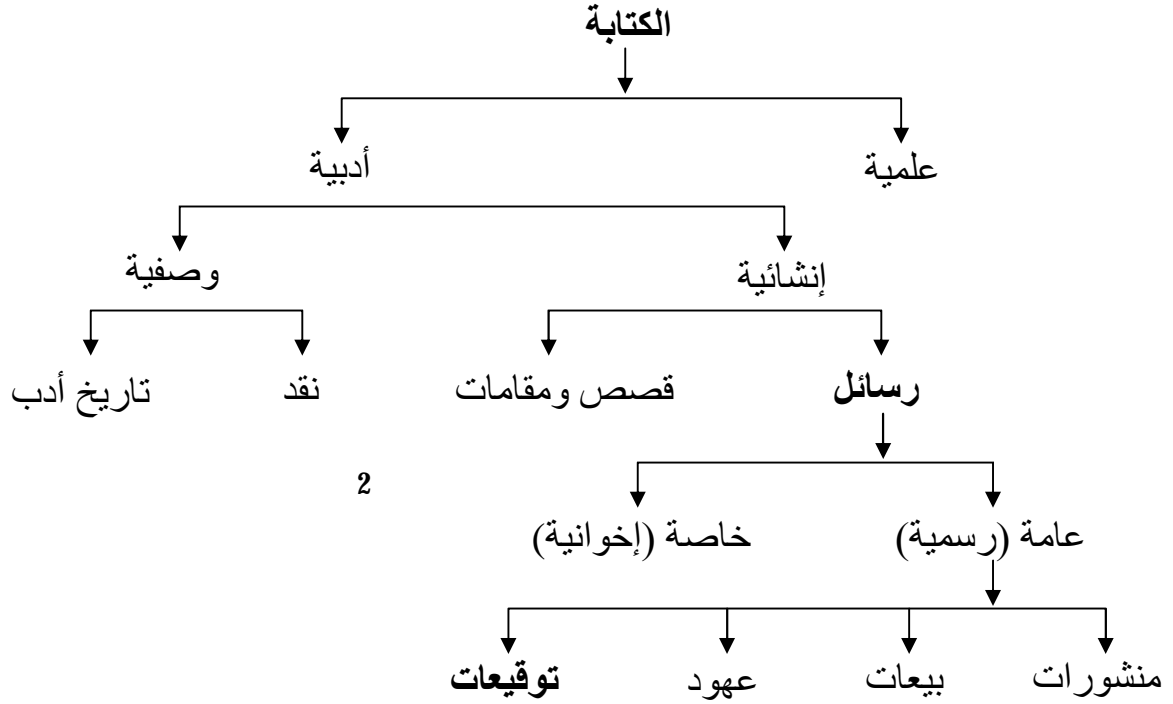
<sup>2</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 150.

<sup>3</sup> - محمد نبيه حجاب، "بلاغة الكُتاب في العصر العباسي"، ص. 76.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 79.



"للسكاكي" <sup>1</sup>... والملاحظ من خلال المؤلفات أنه قد كان للبلاغة الحظ الأوفر، وبالتالي فلا شك أن الإيجاز هو الآخر قد حظي بجيز من اهتمام الأدباء، ومن الألوان التي برز فيها الإيجاز نذكر ما يلي: - رأي شخصي - من خلال المخطط التالي:



ملاحظة: من ألوان الكتابة التي تضمنت الإيجاز، فن الرسائل والتوقيعات.

فالكتابة «الأدبية»: هي لغة الإنشاء التي تثير العاطفة بجمالها، وتحرك المشاعر ببلاغتها، كالرسائل الفنية التي تبعث اللذة أو الألم في نفس القارئ أو السامع بخيالها الخصب، وأسلوبها الرائع، وألفاظها الموسيقية» <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد نبيه حجاب، "بلاغة الكتاب في العصر العباسي"، ص. 79.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 89.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 90.

## 1 - إيجاز القصر:

تجلى إيجاز القصر فيما «روي عن أحمد بن يوسف الكاتب أنه قال: (دخلت يوماً على المأمون وفي يده كتاب وهو يعاود قراءته تارة بعد أخرى ويصعد ويصوب فيه طرفه، قال: فلما مرت على ذلك مدة من زمانه التفت إليّ فقال: يا أحمد أراك مفكراً فيما تراه منّي، قلت: نعم، وفي الله أمير المؤمنين المكاره وأعاده من المخاوف قال: فإنه لا مكروه في الكتاب ولكني قرأت فيه كلاماً وجدته نظير ما سمعت الرشيد يقوله في البلاغة، فإني سمعته يقول: البلاغة التباعد عن الإطالة والتقرب من معنى البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على المعنى وما كنت أتوهم أن أحداً يقدر على المبالغة في هذا المعنى حتى قرأت هذا الكتاب، ورمى به إليّ وقال: هذا كتاب عمرو بن مسعدة إلينا، قال: فقرأته فإذا فيه (كتابي إلى أمير المؤمنين ومن قبلي من قواده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما يكون طاعة جند تأخرت أرزاقهم وانقياد كفاة تراخت أعطياتهم فاختلفت لذلك أحوالهم والثابت معه أمورهم)، فلما قرأته قال لي: إن استحساني إياه يبعثني على أن أمرت للجند قبلكه بعطاياهم لسبعة أشهر وإنما على مجازاة الكاتب بما يستحقه من حلّ محلّه في صناعته»<sup>1</sup>.

فهذه الرواية تعكس مدى اهتمام الكاتب في هذا العصر بالإيجاز في إنشائهم، وما كان عليه الخلفاء من استحسان للقول لا لشيء إلا لإيجازه واختصاره وتضمنه المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة<sup>2</sup>.

ومن الكلام الموجز لـ"عمرو بن مسعدة" قوله في عبارة<sup>3</sup>: «قليل دائم خير من كثير منقطع»<sup>4</sup>.

فهذه العبارة «تعكس تفننا في القول وتفضيلاً للإيجاز، وطلباً له، واتخاذاً منزعاً وطريقاً»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ابن سنان الخفاجي، "سرّ الفصاحة"، مطبعة صبيح، 1952، . نقلاً عن: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص 150-151.

<sup>2</sup> - ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 151.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - الثعالبي، "الإعجاز والإيجاز"، ص. 112.

<sup>5</sup> - ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 151.

«وكذلك كان الرشيد أيضاً، وهو ممن أعجب المأمون بإيجازهم، وبخاصة تعريفه للبلاغة في رواية أحمد بن يوسف الكاتب، ومن أقواله المختصرة»<sup>1</sup> أنه: «قال لإسماعيل بن صبيح إياك والدلالة فإنها تفسد الحرمة وتنقص الذمة»<sup>2</sup>.

تتضمن الكتابة الأدبية الإنشائية، الرسائل التي تتفرع بدورها إلى مجموعة فروع منها التوقيعات (انظر المخطط السابق). وسنقتصر في هذا المقام على الحديث عن فنّ الرسائل والتوقيعات وعلاقتها بالإيجاز.

#### أ- الرسائل:

«يُراد بالرسالة أصلاً ما ينشئه الكاتب إلى غيره، في غرض من الأغراض، فتشمل الخطاب كما تشمل الجواب، ومنه (التوقيع)... فإن صدرت عن الديوان وردت متعلقة بشؤون الدولة كانت "رسمية" وإلا فهي الرسائل الشخصية الخاصة»<sup>3</sup>. فالرسائل الرسمية كانت تعبّر عن رغبة السلطان أو من بيده الأمر، فقد كانت أول أمرها خالية من المبالغة والخيال، فلما تفنن الكتاب في أساليبها ازدانت بالمحسنات اللفظية والمعنوية، وصارت مجالاً فسيحاً لأفانين البلاغة، فأطنبوا حيث يجب ذلك، وأوجزوا إذا اقتضى المقام وربما بلغوا بالإيجاز حدّ "التوقيع"<sup>4</sup>.

ومن النماذج التي برز فيها "الإيجاز" قول الجاحظ في رسالة له شهيرة بعنوان "التربيع والتدوير"، موجّهاً إيّاها لـ"أحمد بن عبد الوهاب"، مستهزئاً به، وكان آنذاك كاتباً في عهد الخليفة العباسي "الواثق"<sup>5</sup> يقول فيها:

1- مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 152.

2- الثعالبي، "الإعجاز والإيجاز"، ص. 80.

3- محمد نبيه حجاب، "بلاغة الكتاب في العصر العباسي"، ص. 95.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص. 95 - 96.

5- ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 154.

«أعجب الألفاظ عندك ما رَقَّ وعذب، وخفَّ وسهل، وكان موقوفاً على معناه، ومقصوراً عليه دون ما سواه، لا فاصل ولا مقصّر، ولا مشترك ولا مستغلق، وقد جمع خصال البلاغة، واستوفى خلال المعرفة»<sup>1</sup>.

«فذلك إيجاز بليغ، في عبارات قصيرة، تجمع بين المضادات جمعا سريعا يدعو إلى الإعجاب، ويضمّ - على وجازته - معاني عظيمة كثيرة»<sup>2</sup>.

### ب- التوقيعات:

«يراد بها التعليق على الرسائل الواردة إلى الديوان بما يناسبها، مع التعليل لذلك بآية قرآنية أو حكمة سائرة أو قول محكم، من إنشاء الكاتب بأسلوب موجز دقيق، وربما بلغ بالإيجاز حدّ الإعجاز»<sup>3</sup>.

ففي هذا العصر افتنّ الموقعون وتجلّت على أسلّات أقلامهم ثمار البلاغة يانعة، ومم بلغ الغاية في ذلك "جعفر البرمكي" الذي اشتهر في هذا الفن ومن توقيعاته ما وقعه لعامل كثر التظلم منه: (كثر شاكوك، وقلّ شاكروك؛ فإما اعتدلت وإما اعتزلت)<sup>4</sup>.

### نماذج من توقيعات العصر العباسي:

اعلم أن أوّل من بدأ في التوقيعات وتولى أمرها كان "الخلفاء" فقد كان الخليفة هو الذي يوقع في الأمور السلطانية وفصل المظالم وغيرها، فلما اتّسع الملك، راحوا يجعلون التوقيعات من حين لآخر لكتّابهم ومن النماذج نذكر ما يلي:

<sup>1</sup> - الجاحظ، "رسالة التبريع والتدوير"، تح: فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، 1969، ص. 25؛ نقلا عن: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 155.

<sup>2</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 155.

<sup>3</sup> - محمد نبيه حجاب، "بلاغة الكُتّاب في العصر العباسي"، ص. 96.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 96.

- «وقع المنصور إلى عامله بمصر: طهر عسكريك من الفساد يعطك النيل القياد.
- وكتب عامل أرمينية إلى المهدي يشكو إليه سوء طاعة الرعية. فوقع: (خذ العفو وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين).
- ووقع الرشيد في مقتل جعفر البرمكي: (أنبته الطاعة وحصدته المعصية)<sup>1</sup>.

تضمنت التوقيعات الجمل القصار في قليل من اللفظ وكثير من المعنى الذي استوفى دلالاته كاملة غير منقوصة، وهذا إن دل على شيء فإتّما يدل على بلاغة كُتّاب العصر العباسي وفصاحتهم ويتجلى في وجازة ألفاظهم وعدوبة معانيها. - رأي شخصي -

ومن الكُتّاب من اقتبس توقيعاته من القرآن الكريم، ومن ذلك ما وقعه "الصاحب بن عباد" في قصة أعجبهته: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [سورة الطور: الآية 15] ووقع لبعض مخالفه مستندا إلى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة البقرة: الآية 79].

وفي رقعة ضمت الكثير من تعبيراته<sup>2</sup>: ﴿هَذِهِ بِضَاعَتِنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [سورة يوسف: الآية 65].

والتوقيعات لم يكن أول ظهورها في العصر العباسي، بل كانت في العصرين السابقين (الأموي/الإسلامي) وإليك بعض النماذج في مختلف العصور. ومن التوقيعات:

- وقع الحجاج في كتاب لقتيبة: «لا تخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهمك».

<sup>1</sup> - ينظر: محمد نبيه حجاب، "بلاغة الكُتّاب في العصر العباسي"، ص. 97.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 97.

- ووقع في كتاب صاحب الكوفة: «ما ظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه».
- ووقع طاهر بن الحسين في قصة رجل متظلم: «طلبت الحق في دار الباطل».
- ووقع في قصة محبوس: «يُطلق ويعتق».
- ووقع إلى السندي بن شاهك: «عش ما لم أرك».
- ووقع إلى خزيمة بن خازم: «الأعمال بخواتيمها، والصنعة باستدامتها، وإلى الغاية ما جرى، الجواد يحمد السابق ويذم الساقط».
- ووقع عليّ بن أبي طالب إلى عامله على البصرة: «حادث أهلها بالإحسان إليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم».
- ووقع إلى بعض عمّاله: «ارفع إليّ حسابك، واعلم أنّ حساب الله أعظم».
- ووقع إلى بعض عمّاله: «ارفق بما كان للرفق أرفق، واعتزم بالشدة، حين لا تغني عنك إلاّ الشدة».
- «ووقع إلى معاوية: «لو اعتبرت بما مضى، حفظت ما بقي».
- ووقع إلى معاوية: «اتق الله في نفسك، ونازع الشيطان قيادك، واصرف إلى الآخرة وجهك، فهي طريقنا وطريقك»<sup>1</sup>.

بعد الذي ذكرنا يتبادر إلى الذهن سؤال محيّر: ما أصل هذه التوقيعات...؟ أهى عربية صميمة أم منقولة عن الفارسية؟<sup>2</sup>

«اختلف الباحثون حول ما إذا كان فنّ التوقيعات عربيّ الأصل أم كان غير ذلك، مما جعل نبيه محمد حجاب" يقرّ بعروبيتها الأصيلة، مستدلاً على قوله بأن كونها نابعة من الصدور العربية،

<sup>1</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 366.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد نبيه حجاب، "بلاغة الكُتّاب في العصر العباسي"، ص. 97.

لأنها من ضرورات الملك واستبحار العمران، فضلا عن طابعها الموجز الذي يعدّ سمة من سمات الأساليب السامية لا الآرية المطنبة، والأمثال الجاهلية المأثورة تنطق بهذا، وتؤيد ما ذهب إليه الكاتب من تقرير أصالتها العربية... أليست هذه الأمثال ضربا من "التوقعات" وإن لم تكن محبرة، فهي موجزة»<sup>1</sup>.

## 2 - إيجاز الحذف:

«كما وجدنا إيجاز القصر في العصر العباسي نجد أيضا إيجاز الحذف»<sup>2</sup>. «ولم تختلف طريقة البلاغيين عن طريقة النحاة كثيراً في دراسة المحذوف فالمهم عندهم أن يسيروا إلى المحذوف وإلى أن العرب تفعل هذا للاتساع والاختصار»<sup>3</sup>.

ونستدل في هذا الموقع ببعض خطباء هذا العصر.

«كان في خطب هذا العصر الخطب الطويلة، والخطب القصيرة، وكان لكل مقام ما يقتضيه، ولكنهم كانوا إلى الطول أميل، يختارون مواضع البسط والإطناب، ويكررون المعنى الواحد بعبارات مختلفة الألفاظ والأساليب مرة بالاستفهام، وأخرى بالتقرير... ويحاولون بذلك أن يثبتوا المعاني في نفوس سامعيهم»<sup>4</sup>. ومن بعض الخطب القصيرة التي تجلى فيها الحذف نذكر ما يلي:

«خطبة "داود بن علي" بعد بيعة "أبي العباس السفاح": «الحمد لله، شكراً شكراً شكراً، الذي أهلك عدونا، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيها الناس، الآن أقشعت (بمعنى تفرقت) حنادس الدنيا (ج. حندس: وهي الظلمة) وانكشف غطاؤها، وأشرقت أرضها

1 - محمد نبيه حجاب، "بلاغة الكتاب في العصر العباسي"، ص. 98.

2 - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 156.

3 - محمد حسنين أبو موسى، "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري"، وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة،

د.ط، د.س، ص. 116.

4 - محمد أبو زهرة، "الخطابة"، ص. 270 - 271.

وسماؤها، وطلعت الشمس من مطلعها، وبزغ القمر من مبرغه، وأخذ القوس باريها، وعاد السهم إلى منزعه، ورجع الحق إلى نصابه، في أهل بين نبيكم، أهل الرأفة والرحمة بكم، والعطف عليكم...»<sup>1</sup>.

فقد حذف حرف النداء "يا" في قوله: "أيها الناس" وتقدير الكلام: "يا أيها الناس"<sup>2</sup>.

«خطبة لـ"سليمان بن علي" يقول فيها:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ. إِنَّ فِي هَذَا

لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: 105 - 106] قضاء مبرم، وقول فصل، وما هو بالهزل، الحمد لله الذي صدق عبده، وأجز وعده، وبعداً للقوم الظالمين...»<sup>3</sup>.

نلاحظ في خطبة "سليمان بن علي" حذف المبتدأ (المسند إليه) إذ استهل كلامه بكلام الله تعالى، ويمضي في خطبته حيث افتتحها بحذف المبتدأ في حديثه عن الآية التي تنص على قضاء الله فهو قضاء مبرم، وهو قول فصل وما هو بالهزل. ليفيد هذا الحرف تحقيق القضاء والتفصيل من الله تعالى، كما أدى زيادة ارتباط بين السامع للآية ودلالة معناها وما توحى إليه<sup>4</sup>.

كانت هذه بعض النماذج التي رأينا أنّها الأفضل للتمثيل في ظاهرة بلاغية تحتاج إلى اللحم والإشارة الدالة، أكثر من حاجتها للمعاني المباشرة، ألا وهي ظاهرة "الإيجاز"، فقد تم عرض هذه الظاهرة عبر عصور متوالية اختلف فيها الإيجاز حسب طبيعة كل عصر وميزاته، مستعينين بألوان الكتابة بداية من سجع الكهان إلى فن التوقيعات على سبيل الإجمال لا الحصر. - رأي شخصي -.

تعدّ قضية "الإعجاز القرآني" الموجّه الأكبر للبلاغة العربية في أطوارها المختلفة (نشأة، ونموً، وازدهاراً)، فمنذ أن وُجدت أصبح البيانُ طريقاً للإيمان، وتعلّمه ضرورة لأمر الدين، وثمرته فهم القرآن

1 - محمد أبو زهرة، "الخطابة"، ص. 275.

2 - ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 157.

3 - محمد أبو زهرة، "الخطابة"، ص. 278.

4 - ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 157.



العظيم والوقوف على وجه إعجازه. وهذا ما دفع العلماء - في وقت مبكر - لبذل كل غالٍ ورخيص لجمع كلام العرب، وحفظه وتدوينه، وتفسيره، وكذا دراسة أساليب القرآن الكريم البيانية، ومقابلتها بأساليب البلغاء، واستخلاص عناصر الجودة في الأولى، ومواضع التقصير في الثانية؛ ليظهر وبوضوح امتياز كلام الفصحاء الذين استوت لديهم ملكة البيان، ومن أجل خدمتها - أي قضية الإعجاز - خاضوا في مسائل البلاغة كالقول في المجال وبيان مكانته في التعبير الفني الجميل<sup>1</sup>، والتشبيه والتعميق فيه، والالتفات والإطناب والإيجاز الذي نحن بصدد الحديث عنه، لبيان الميزة البلاغية فيه وأين تكمن؟ كل هذا من أجل إرساء دعائم لدراسة علمية ودقيقة لقضية إعجاز القرآن<sup>2</sup> ومن ثم محاولة استنباط بلاغته من خلال تفسير الظواهر البلاغية ومنها ظاهرة "الإيجاز"، فأين تجلت هذه الأخيرة في القرآن الكريم وما الأثر البلاغي لها؟ - رأي شخصي -.

---

<sup>1</sup> - ينظر: عبد العزيز عبد المعطي عرفة، "قضية الإعجاز القرآني" وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985، ص. 5.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 6.

المبحث الثاني: الإيجاز في القرآن الكريم.

أولاً: القرآن الكريم بين الحقيقة والمجاز:

إن مسألة الحقيقة والمجاز تصيب الدراسات الفقهية وتأويل القرآن في الصميم. إذا كان القرآن الكريم هو أصل العقيدة والشريعة على حدّ سواء، فإن كثيراً من آيات القرآن تتيح قراءات مجازية تتجاوز حقيقة المعنى اللاصق باللفظ، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: الآية 43]، فمعنى الآية لا يتم إلا بتحديد معنى قوله: "لامستم": فهل المقصود اللمس باليد، وهو المعنى الحقيقي، أو الوطء وهو المعنى المجازي؟ وهنا اختلفت المذاهب في بيان معنى الآية فالمذهب الشافعي ذهب إلى الجمع بين المعنيين، والمذهب الحنفي عدّه معنى مجازياً بمعنى "الوطء"<sup>1</sup>.

«على الرغم من كون القرآن الكريم قد نزل بيننا بلغة العرب على اختلاف لهجاتهم آنذاك، إلا أنه انفتح على قراءات متعددة في بعض مواضعه. بعض القرآن الكريم يأتلف لفظه ومعناه وبعضه يختلف معناه عن لفظه. ولعلّ هذا الائتلاف والاختلاف هو من وجوه الجمال البياني في القرآن الكريم»<sup>2</sup>.

والحقيقة أن جمهور العلماء قد أجمعوا على وجود المجاز في القرآن الكريم باستثناء قلة قليلة (الظاهريين، والمشبّهين)، ويقرّ "إبراهيم طه" أنّ القرآن قد ورد بعضه حقيقة يفهمه عامة الناس، وبعضه الآخر مجازاً يستهدف فئة خاصّة من العلماء لفهمه وإدراك معانيه وبلوغ مقاصده<sup>3</sup>.

إنّ «القرآن الكريم هو الحجّة البالغة، والمعجزة الخالدة للأسلوب العربي، في فصاحته وبلاغته، وقد زخر بالحقائق اللفظية، وعبر بها في كثير من الآيات، واشتمال القرآن على الحقيقة لم ينكرها أو

<sup>1</sup> - ينظر: إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2012، ص. 95.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 95.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 96.

يختلف فيها أحد من العلماء الذين تناولوا القرآن بالدراسة من نواحيه كافة؛ وإنما اختلفوا في المجاز ووقوعه في القرآن. ولو كان التعبير بالحقيقة أقلّ بلاغة من التعبير بالمجاز لخلا القرآن كليّة من الحقيقة، وفضل التعبير بالمجاز في جميع المواقف والأحوال، في تشريعه وتعليمه، كما في ترهيبه وترغيبه، ولسار على نمط واحد من التخييل والتأويل، لكي يترك أثره الذي لا يتركه التعبير المحدد الدقيق، ولكن ذلك ناء عن الصواب، فأيات القرآن العديدة أمام الأبصار، واستخراج الآيات التي عبّر فيها بالحقيقة ولم يُتحوّز فيها لا يحصرها عدّ، وتفتقر إلى جهد كبير فوق الطاقة والاحتمال. ونصل من ذلك إلى أن الحقيقة لا تقلّ في قيمتها البلاغية عن المجاز»<sup>1</sup>.

والواقع أن المجاز في القرآن الكريم هو جزء من هوية اللغة العربية التي نزل القرآن بها. ولا شكّ في أن مبدأ "موافقة الكلام لمقتضى الحال" أو الكلام الذي يتوجه إلى عامة الناس من جهة، والمتوجه إلى العلماء من جهة أخرى يساهم كثيراً في تأكيد الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم. علاوة على ذلك، بعض "المعاني" تظهر في القرآن الكريم على شكل حقيقة، وتظهر هي نفسها تقريباً، على شكل مجاز<sup>2</sup>.

أما "الشافعي" فذهب إلى القول: «بأن المجاز فرع للحقيقة؛ لأن استعمال اللفظ فيما وضع دالاً عليه أولاً»<sup>3</sup>.

وقد عرضنا في هذا العنصر قضية المجاز كونه متعلقاً بأقسام الإيجاز وهما [إيجاز الحذف/ إيجاز القصّر] وسنعرض فيما يلي بعض الشواهد القرآنية المتعلقة بهما، لإبراز مدى بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم. - رأي شخصي -

<sup>1</sup> - عبد القادر حسين، "مع القرآن في إعجازه وبلاغته"، مطبعة: الأمانة، القاهرة، د.ط، 1975، نقلا عن: محمد بركات حمدي

أبو علي، "البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل"، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1996، ص ص. 86 - 87.

<sup>2</sup> - ينظر: إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، ص. 97.

<sup>3</sup> - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 37.

## ثانيا: إيجاز الحذف في القرآن الكريم:

«اختلف العلماء والباحثون في اعتبار الحذف من الحقيقة أو من المجاز، أو المفهوم مشترك بينهما على ثلاثة مذاهب»<sup>1</sup> نردها بإيجاز فيما يلي:

**المذهب الأول: مذهب الحقيقة:** اتجه أنصار هذا الفريق من العلماء والباحثين إلى اعتبار الحذف من الحقيقة وداخل في دائرتها من بينهم: (السكاكي، الزركشي، السيوطي) في بعض أنواع الحذف فقط كحذف المضاف إليه...

**المذهب الثاني: مذهب المجاز:** اتجه أصحاب هذا المذهب إلى اعتبار أنّ الحذف داخل في دائرة المجاز منهم (المصري، الزركشي، السيوطي...).

**المذهب الثالث: مذهب الاشتراك:** اتجه أصحاب هذا المذهب من العلماء والباحثين إلى اعتبار أن الحذف منه ما هو حقيقة وداخل في دائرته، ومنه ما هو مجاز وداخل في دائرته هو الآخر، ومن أنصار هذا المذهب نجد "عبد القاهر الجرجاني"<sup>2</sup> إذ يقول في هذا الشأن في فصل من كتابه عنونه ب[فصل في الحذف والزيادة وهل هما من المجاز أم لا] يقول فيه: «واعلم أن الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها عن معناها كما مضى فقد توصف به لنقلها عن حكم كان لها إلى حكم ليس هو بحقيقة فيها. ومثال ذلك أن المضاف إليه يكتب إعراب المضاف»<sup>3</sup> في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف: الآية 82].

<sup>1</sup> - مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص. 37.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 37- 38.

<sup>3</sup> - عبد القاهر الجرجاني، "أسرار البلاغة" في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص. 362.

«والأصل: وأسأل أهل القرية. فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل وعلى الحقيقة هو الجر، والنصب فيها مجاز»<sup>1</sup>.

وذهب "الشافعي" إلى القول في هذا الصدد:

«ليس حذف المضاف من المجاز؛ لأن المجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولاً. والكلمة المحذوفة ليست كذلك، وإنما التجوز في أن ينسب إلى المضاف إليه ما كان منسوباً إلى المضاف»<sup>2</sup>. ويستدل في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف:82].

وذهب إلى القول: «فنسبة السؤال إلى القرية، والعرير هو التجوز، لأن السؤال موضوع لمن يفهمه، فاستعماله في الجمادات استعمال اللفظ في غير موضعه، فكونهما مسؤولين من جهة اللفظ دون المعنى هو المجاز، ومصحح هذا المجاز ما بين القرية وأصحاب العير من ملازمتها. وشرط مجاز الملازمة: أن تقع الملازمة في غالب الأمر، ولا يشترط عدم الانفكاك»<sup>3</sup>.

وبهذا «فإن التسليم بوجود المجاز يعني أمرين:

- الأول: وجود صورة حسية مباشرة للتعبير المجازي.
- الثاني: وجود أصل في التعبير المجازي هو المقصود، وهو حقيقة التعبير»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، "أسرار البلاغة"، ص. 362.

<sup>2</sup> - أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص. 20.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 20 - 21.

<sup>4</sup> - محمد كريم الكوّاز، "الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم"، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1426هجري، ص. 91.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67]. فالآية توضح قدرة الله تعالى وقوته فصارت اليمين مجازاً فتحولت فيه الصورة الحسية إلى الأصل العقلي الدال على القدرة والقوة<sup>1</sup>.

ثالثاً: أنواع الإيجاز في القرآن الكريم:

### 1 - الإيجاز بالحذف:

«لقد عني كثيرون بالحذف وأنواعه في اللغة عموماً وفي القرآن الكريم خصوصاً، وكان "الشافعي" من بين الذين عنوا بعناية مسهبة بمسألة الحذف في القرآن الكريم وقد جعلها تسعة عشر نوعاً في ثلاثة مسارات تشتمل الحروف والمفردات والجمل بأنواعها»<sup>2</sup>.

أ- «حذف الحروف: فقد ورد استعماله في القرآن الكريم، وهذه بعض الشواهد على ذلك»<sup>3</sup>.

قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: 29].

«التقدير: (يا) يوسف، أعرض عن هذا، حيث أنه قد حذف حرف النداء»<sup>4</sup>.

قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: 155].

التقدير: واختار موسى (من) قومه... فقد حذف حرف الجرّ (من)<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد كريم كوّاز، "الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن"، ص 91 - 92.

<sup>2</sup> - إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، ص 99.

<sup>3</sup> - شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص 51.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> - ينظر: شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص 51.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: 85].

«التقدير: تالله (لا) تفتأ تذكر يوسف، فحذفت (لا) من الكلام وهي مراده»<sup>1</sup>. «أي: لا تفتأ، أي: لا تزال، وسوغ حذفها زوال اللبس فيه؛ إذ لو أريد الإثبات، لقال: لتفتأن، فلما لم يؤكد دلّ على إرادة النفي، فقد حذفه»<sup>2</sup>.

ب- حذف المفردات: «قد تكون المفردة المحذوفة مضافا يحل المضاف إليه محله»<sup>3</sup>.  
كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: 82].

«والمحذوف هنا هو "أهل" لأن القرية لا تُسأل ومن يُسأل هم أهلها»<sup>4</sup>.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1]. «يعني: القرآن. والضمير الذي حل محل الاسم المحذوف كان كافيا ليفهم السامع بأن المراد بذلك هو القرآن الكريم فهو مما يختص بالنزول»<sup>5</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾ [الفجر: 22]. «تقديره: وجاء أمر ربك، أو عذاب ربك، أو بأس ربك»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص. 51.

<sup>2</sup> - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 225.

<sup>3</sup> - إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، ص. 99.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 99.

<sup>5</sup> - المرجع السابق، ص. 99 - 100.

<sup>6</sup> - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 14.

وقال تعالى: ﴿فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: 26]. «تقديره: فأتى الله نقض بنيانهم، أو شقّ بنيانهم، أو قلع بنيانهم من القواعد، أو فأتى تخريب الله، أو نقض الله بنيانهم من القواعد»<sup>1</sup>.

والمثالين (4 و 5) صنفهما "الشافعي" ضمن النوع الثاني من أنواع الحذف الذي يدل عليه العقل بمجردده. ولم أذكر النوع الأول لأن "الشافعي" عمد في التمثيل له من السور المدنية وهذا ما يخرجني عن إطار البحث والنوع الأول «هو ما يدل العقل على حذفه والمقصود الأظهر على تعيينه»<sup>2</sup>.

ويسمى النوع الثالث: ما يدل عليه الوقوع.

قوله تعالى: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الحشر: 6].

«التقدير: فما أوجفتم على أخذه، أو على حيازته، أو على اغتنامه أو على تحصيله، فيقدر من هذه المحذوفات أحققها، وأحسنها، وأفصحها، وأشدّها موافقة للغرض في هذه الآية، فتقدير أخذه ههنا أحسن من تقدير اغتنامه؛ لأنه أخصر...»<sup>3</sup>.

النوع الرابع: ما يدل العقل على حذفه، والعادة على تعيينه.

قال تعالى: ﴿فَدَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ﴾ [يوسف: 32]. «دلّ العقل فيه على الحذف؛ لأن اللوم على الأعيان لا يصحّ، وإنما يلام الإنسان على كسبه، وفعله، فيحتمل أن يكون المقدر (لمتني في حبه)، لقولهنّ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: 30] ويحتمل أن يكون (لمتني في مرادوته)؛ لقولهنّ: ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ [يوسف: 30]. ويحتمل أن يكون لمتني في شأنه، وأمره، فيدخل

<sup>1</sup> - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 14.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 13.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص ص. 14 - 15.



فيه المرادة، والحب، والعادة دالة على تعيين المرادة؛ لأن الحب المفرط لا يلام عليه الإنسان في العادة، لقهره وغلبته، وإنما يلام على المرادة الداخلة تحت كسبه التي يقدر الإنسان أن يدفعها عن نفسه، بخلاف المحبة، ولذلك لا يقدر الشأن والأمر، لأنه لو قدر لدخلت فيه المحبة»<sup>1</sup>.

النوع الخامس: ما تدل العادة على حذفه وتعيينه: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمًا أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: 167].

النوع السادس: ما يدل عليه السياق.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ﴾ [يوسف: 37].

«تقديره: أي تركت إتباع ملة قوم، بدليل مقابله»<sup>2</sup> بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي﴾ [يوسف: 38].

النوع السابع: ما دل العقل على حذفه، والشرع على تعيينه. ومثاله: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: 8].

«دلّ العقل على الحذف فيه، إذ لا يصحّ النهي عن الأعيان، ودلّ الشرع على الصلة»<sup>3</sup>.

النوع الثامن: ما دل الشرع على حذفه وتعيينه ومثاله:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 86].

<sup>1</sup> - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 16.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 17.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 18.

«فإنك لو لم تقدر ثم لا تجد لك برده إليك علينا وكيلًا، لم يستقم الكلام»<sup>1</sup>.

يذهب "الشافعي" بعد ذكره للأنواع السابقة المتعلقة بالحذف إلى أن "المضف" قسمان؛ فيقول: «وعلى الجملة فالمضف قسمان:

أحدهما ما يتعين تقديره: مثل قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: 60] والتقدير: ألا إن عادًا كفروا نعم ربهم.

الثاني: ما لا يتعين تقديره، ولو قدر لجاز: لقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 03] معناه: فليعرفن الله صدق الذين صدقوا، وليعرض كذب الكاذبين، ولك أن تأخذ الفريقين مع صفتي الصدق والكذب، فلا تحتاج إلى تقدير»<sup>2</sup>.

ج- حذف المبتدأ: قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: 1].

«والتقدير: (هذه) سورة أنزلناها»<sup>3</sup>.

د- حذف الخبر:

«حذف الخبر قد ورد في القرآن الكريم وهذه بعض الشواهد على ذلك»<sup>4</sup>: قال تعالى: ﴿يَوْمَ

يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: 105]. «أي: (ومنهم) سعيد»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 18.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 20.

<sup>3</sup> - شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص. 42.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 45.

<sup>5</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

## هـ - حذف الفعل:

ومن أمثله قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا. أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: 50 - 51].

«والتقدير: قل (يعيدكم) الذي فطركم أول مرة»<sup>1</sup>.

كانت هذه بعض النماذج في حذف "الكلمة" في القرآن الكريم. ولم أرد الإطالة لأن لدينا الفصل المقبل (دراسة تطبيقية) سنفصل فيه أكثر بخصوص ما ذكرنا آنفاً.

## و- حذف الجملة:

«حذف الجملة له صور مختلفة وهذه الصور هي: حذف الشرط، وحذف جوابه، وحذف القسم، وحذف جوابه، وحذف الاستفهام، وحذف جوابه، وحذف عامة»<sup>2</sup>.

ومن أمثلة حذف الجملة قوله تعالى:

﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 90].  
ردّ عليه ربّ العالمين: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 91]. فقوله تعالى: (الآن) «يعني: الآن تؤمن بالله وتقرّ بوحدانيته يا فرعون؟»<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿أَنَا أَنْبِيئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ. يُوسُفُ أَيُّهَا الصّٰدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ [يوسف: 45 - 46]. «إيجاز واضح غير مستغلق يفهمه السامع بغير عناء يذكر يعينه

<sup>1</sup> - شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص. 46.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 51.

<sup>3</sup> - إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، ص. 100.

السياق على فهمه. ولعل الإيجاز هنا هو لضرورة تسريع وتيرة القصّ، وتجنب الدخول في إطالات لا طائل منها»<sup>1</sup>.

ز- الإيجاز بحذف الشرط: ومثاله قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال: 17] لأن التقدير فيه: «إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أصلاً»<sup>2</sup> وقوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ [الشورى: 9]؛ «فإن تقديره: إن أرادوا أولياء فالله هو الولي على جهة التحقيق والدلالة على ما ذكرناه من الحذف هو سياق المعاني، فإنها لا تتقرر [إلا] بما ذكرناه»<sup>3</sup>.

#### ح- الإيجاز بحذف جواب الشرط:

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: 45]؛ «لأن التقدير فيه "أعرضوا" ويدل عليه ما بعده، وقد يكون حذفه على جهة التهويل، وهذا إنما يكون إذا كان الشرط هو "لو"»<sup>4</sup>، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: 27]؛ لأن التقدير فيه «لشاهدت العظائم والأهوال هنالك»<sup>5</sup>.

«إيجاز بالحذف فيما نفي عنه الاستواء لدلالة الآخر عليه»<sup>6</sup>، ومثاله قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَل﴾ [الحديد: 10] لأن تقديره: «أي ومن أنفق من بعد الفتح

<sup>1</sup> - إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، ص. 100.

<sup>2</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الإيجاز" لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، تح: عيسى باطاهر، المدار الإسلامي، الشارقة، 2004، د.ط، ص. 268.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 269.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> - نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>6</sup> - م.ن، ص. ن.

وقاتل»<sup>1</sup> بدليل ما بعده من قوله ﴿أَوْلَيْكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: 10].

الإيجاز بحذف الأصل وفرعه: ومثاله قوله تعالى: ﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: 151]؛ «لأن التقدير: "أنهم أشركوا به ما لا ثبوت له أصلاً"، فالأصنام وإنزال الحجة عليها باطلان جميعاً، الأصل والفرع جميعاً»<sup>2</sup>.

«وقد يأتي الإيجاز بحذف المقصود بالمدح»<sup>3</sup>، ومثاله قوله تعالى: ﴿فِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: 48]؛ «أي (نحن)، فحذفه للدلالة الكلام عليه، فهذه الإيجازات بالحذف تأتي كما ترى، وله مواقع حسنة، ومن أحاط بما ذكرناه هاهنا هان عليه إدراك ما سواه من الحذف»<sup>4</sup>.

أما "عبد الله خضر" فيفصل في حذف الجملة ويحملها في ضروب أربعة:

«الضرب الأول: حذف الأسئلة المقدرّة ويسمى في علم البيان "الاستئناف" وهو يجري على

وجهين:

أولاً: أن يكون الاستئناف بإعادة الصفات المتقدمة ومثاله»<sup>5</sup> قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2] ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 3].

<sup>1</sup> - بن حمزة العلوي، "الإيجاز" لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، ص 269.

<sup>2</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الإيجاز" لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز من العلوم المعنوية والأسرار القرآنية"، ص ص.

269 - 270.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 270.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> - عبد الله خضر، "الانزياح التركيبي في النص القرآني"، دروب للنشر والتوزيع، عمان، العبدلي، الطبعة العربية، 2016، ص

ص. 152 - 153.

ثانياً: «الاستئناف بغير إعادة الأسماء والصفات»<sup>1</sup> وذلك كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ  
الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 22] إلى قوله تعالى: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ﴾  
[يس: 25].

«مخرج القول مخرج الاستئناف لأن ذلك من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه، وكأن قائلاً  
قال: كيف حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتسخي لوجهه بروحه؟ ف قيل:  
"قيل ادخل الجنة"»<sup>2</sup>.

«الضرب الثاني: الحذف من جهة السبب.

أي فعل ما فعل»<sup>3</sup>، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ  
الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا  
تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: 60].

«التقدير: (فضرب فانفجرت)، فحذف السبب وهو قوله: (فضرب) لدلالة الكلام عليه،  
ومن جهة أن الفاء أكثر مواقعها في المسببات فمن أجل ذلك جاز حذف السبب عنها»<sup>4</sup>.

«الضرب الثالث: الإضمار على شريطة التفسير أي أن تحذف جملة في صدر الكلام ثم  
يؤتى في آخره بماله تعلق به فيكون دليلاً عليه وهو ثلاثة أنواع:

<sup>1</sup> - عبد الله خضر، "الانزياح التركيبي في النص القرآني"، ص. 153.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الإيجاز" لأسرار كتاب الطراز، ص. 269.

■ أن يكون وارداً على جهة الاستفهام»<sup>1</sup>، لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر: 22].

«التقدير في أفمن شرح الله صدره كمن جعل قلبه قاسياً وقد دل عليه بقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله»<sup>2</sup>.

■ «أن يكون وارداً على جهة النفي والإثبات»<sup>3</sup>، لقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: 10].

«تقديره لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل ودل على المحذوف»<sup>4</sup> بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾.

■ «أن يرد على غير هذين الوجهين، فلا يكون استثناء ولا نفيًا وإثباتًا»<sup>5</sup>: لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: 60].

«فالمعنى في الآية والذين يعطون ما أعطوا من الصدقات وسائر القرب خالصة لوجه الله تعالى ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أي خائفة من أن ترد عليهم صدقاتهم، فظاهر الآية أنهم وجلون من الصدقة وليس وجلهم لأجل الصدقة وإنما وجلهم لأجل خوف الرد المتصل بالصدقة»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الله خضر، "الانزياح التركيبي"، ص ص. 153 - 154.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 154.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 154.

<sup>4</sup> - نفسه، ص. 154.

<sup>5</sup> - م. ن، ص. ن.

<sup>6</sup> - م. ن، ص. ن.

«الضرب الرابع: ما ليس من قبيل الاستئناف ولا من جهة السبب ولا من الحذف على شريطة التفسير، وقد ورد في القرآن الكريم كثيراً خاصة في سورة يوسف التي اشتملت على الإيجاز البالغ بالحذف»<sup>1</sup> من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [يوسف: 47] إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ [يوسف: 49] ثم قال: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 50].

«إيجاز واضح غير مستغلق يفهمه السامع بغير عناء يذكر»<sup>2</sup>.

و«حذف في الكلام جملة مفيدة تقديرها: فرجع الرسول إليهم فأخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا

به»<sup>3</sup>.

يمكن القول بعد الذي ذكرنا بأن الحذف يقوم على نحو جانب من جوانب القول، فقد يكون حرفاً، أو مفردة، أو اسماً، أو فعلاً وقد يكون جملة أو أكثر من جملة. وقد أحب العرب هذا الحذف كونه يقلل من الكلام ويبقيه واضحاً وبيّناً<sup>4</sup>.

### ج- حذف أكثر من جملة:

«قد تحذف أكثر من جملة اختصاراً وإيجازاً، ويكتفي بدلالة القرائن العقلية والحالية واللفظية على المحذوف. وتلك القرائن يجليها السياق فتتناسب مع العقل تارة ومع حال المخاطب تارة ومع اللفظ تارة ثالثة بحيث يتم المعنى بها. وقد ورد ذلك في كتاب الله فتجلت مراتب الإعجاز، وظهر

<sup>1</sup> - عبد الله خضر، "الانزياح التركيبي"، ص. 154.

<sup>2</sup> - إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، ص. 100.

<sup>3</sup> - عبد الله خضر، "الانزياح التركيبي"، ص. 155.

<sup>4</sup> - إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، ص. 100 - 101.



مقدار التفاوت وأكثر ما يكون ذلك في القصص القرآني»<sup>1</sup>، لقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ. قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [يوسف: 97-99].

«عرضت الآيات أبناء يعقوب وهم يحاورون أباهم ثم انتقلت الآيات لنجدهم يدخلون على يوسف وبين حوارهم ومثولهم أمام يوسف عليه السلام فارق زمني ومكاني كبير والمخدوف جمل متعددة»<sup>2</sup>.

إن حذف هذه الجمل يظهر من خلال المعنى أو سياق الحديث وله دلالة البلاغية والتركيبية التي تنم على قدرة الخالق تعالى - رأي شخصي.

«إن تركيب الجملة القرآنية بناءً أحكمت آياته، ثم فصلت من لدن حكيم خبير، وهيكل نسقت لبناته، ونظمت أدق تنظيم، فلها من وسائل الترتيب، ووجوه التنظيم، والتركيب لحروفه، وتأليف كلماته، وتنسيق كل جملة مع ما يجاورها مما يدهش العقول، ويجير الأبواب، إذ هو أمر فوق الطبيعة البشرية والقدرة الإنسانية»<sup>3</sup>، لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ. وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدَّكُرُونَ. تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحاقة: 41-43].

«لا ترى كلمة تنبو عن مكانها، أو تضيق بموضعها، بل نرى اتساقاً وائتلافاً، ولو حال - أي محاول - أن ينزع كلمة من مكانها، أو يبدلها بغيرها أو يستغني عن حرف أو يزيد شيئاً عليها، ما ائتلف السياق، وما انتظم التركيب، ولا اختل البناء، وذلك لأن التأخي في المعاني كالتأخي في المباني»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الله خضر، "الانزياح التركيبي"، ص. 155.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 155.

<sup>3</sup> - عبد الفتاح لاشين، "ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن"، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص. 158.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 158.

ونظرا لتركيب الجملة المتناسق، لم يكن حذف الجمل في كلام العرب وبلغائها إلا ما ندر، ولا نكاد نجده إلا في كتاب الله تبارك وتعالى، ذلك أن الجملة ذات فائدة مستقلة، وحينما تحذف فإن ذلك سيحدث خللا في المعنى، ونقصا في الغرض المقصود، فلا يستطيع أحد أن يرتب كلامه بحيث إذا حذفت منه جمل مستقلة يؤدي الغرض المراد<sup>1</sup>.

«لكن كلام رب العالمين المعجز يعطيك المعاني كاملة، وإنك مع ذلك تجد حلاوة الإيجاز في هذا الحذف ناشئة عن روعة الإعجاز، وذلك كثير في كتاب الله تعالى»<sup>2</sup>.

«نقرأ في سورة يوسف، وهي سورة يكثر فيها هذا اللون من الحذف، نقرأ فيها طلب إخوة يوسف من أبيهم أن يرسله معهم، ويجيبهم بأنه يخاف أن يأكله الذئب، ويقولون»<sup>3</sup>: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ [يوسف: 14].

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: «يقولون لئن عدا الذئب فأكله من بيننا، ونحن جماعة، إنا إذاً لهلكون عاجزون»<sup>4</sup>. «وأنت تترقب لا شك نتيجة هذا الحوار بين الأبناء وأبيهم، تُرى أيقبل منهم هذا القول فيرسله معهم، أم يأبى؟ والآيات الكريمة تطوي هذا الجواب، فنقرأ قوله سبحانه بعد الآية الآنفه الذكر»<sup>5</sup>: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: 15].

«إن هناك جملا طويت ولم تذكر، إلا أن حذفها لا يتأثر به المعنى مطلقاً، بل إنها تزيد النظم طلاوة وحلاوة»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفنانها"، ص. 467.

<sup>2</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفنانها"، ص. 367.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 368.

<sup>4</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، تح: سامي بن محمد السّلامه، مج4 (النحل - الأنفال) (سورة يوسف، الآيات 11/15)،

دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1997، ط2، 1999، ص. 379.

<sup>5</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفنانها"، ص. 468.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص. 468.

- خصائص الإيجاز بالحدف في القرآن الكريم:

«للحدف في القرآن الكريم خصائص مهمة ذكرها العلماء بأشكال وصور متعددة اندرجت عندهم على صورة ملاحظات وتنبهات على هذا النوع من الإيجاز في الكتاب العزيز، وكان لعز الدين بن عبد السلام (ت 660 هجري) الجهد الأكبر في جمع وإيراد هذه الخصائص»<sup>1</sup>.

أ- «ظهور مكان المحذوف ووضوحه وسهولة التنبه له»<sup>2</sup>:

قال ابن الأثير: «واعلم أن القسم الأول - الذي هو الإيجاز بالحدف - يُتنبه له من غير كبير كلفة في استخراجها لمكان المحذوف منه»<sup>3</sup>.

ب- «فصاحة ألفاظ القرآن تقتضي تقدير أشد المحذوفات موافقة للغرض وأفصحها»<sup>4</sup>.

يقول عز الدين بن عبد السلام الشافعي: «وكذلك جميع حذف القرآن من المفاعيل والموصوفات، وغيرها لا يقدر إلا أفصحها، وأشدّها موافقة للغرض؛ لأن العرب لا يقدرّون إلا ما لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام، كما يفعلون ذلك في الملفوظ به»<sup>5</sup>.

ويقول أيضاً: «فيقدر من هذه المحذوفات أحفها، وأحسنها، وأفصحها، وأشدّها موافقة للغرض»<sup>6</sup>.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: 05]

«تقديره: أجعل بدل عبادة الآلهة عبادة إله واحد»<sup>7</sup>.

1- أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن"، ص. 134.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 264.

4- أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن"، ص. 135.

5- عبد السلام السلمي الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 15.

6- المرجع نفسه، ص. 15.

7- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ج- «القرآن يفسر بعضه بعضا، وتقديره ما ظهر فيه أولى من كل تقدير.

د- دقة إصابة المعنى في ألفاظ القرآن الكريم تقتضي اختصار تقدير المحذوفات لأجل تقليل مخالفة

الأصل»<sup>1</sup>.

يقول العز بن عبد السلام: «ولأن اختصار المحذوفات أحسن من إطالتها فلا يقدر ما فيه

طول، إلا عند الاضطرار إلى الإطالة»<sup>2</sup>.

هـ- «عند اشتباه الحال في الحذف وعدمه ينظر إلى المعنى»<sup>3</sup>:

يقول القزويني في هذا الصدد: «واعلم أنه قد تشبه الحال على الناظر، بعدم تحصيل معنى

الكلام وحقيقته؛ فيعد من الزائد على أصل المراد ما ليس منه...»<sup>4</sup>.

يقول السيوطي: «وقد يشته الحال في الحذف وعدمه»<sup>5</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ

أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: 110].

«قد يتوهم أن معناه (نادو) فلا حذف، أو (سموا) فالحذف واقع»<sup>6</sup>.

و- «الحذف في القرآن كائن على وجهين»<sup>7</sup>:

يقول صاحب "الإيضاح في علوم البلاغة": «واعلم أن الحذف على وجهين:

1- عبد السلام السلمي الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 136.

2- المرجع نفسه، ص. 15.

3- أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 137.

4- القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص ص. 141-142.

5- السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، ص. 537.

6- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

7- أحمد حمد محسن الجبوري، "أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 138.

أحدهما: أن لا يُقام شيء مقام المحذوف.

والثاني: أن يقام مقامه ما يدل عليه»<sup>1</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 38].

«أي: فيصيبهم مثل ما أصاب الأولين»<sup>2</sup>.

ز- «الحذف في القرآن الكريم يكون على التدرج»<sup>3</sup>:

يقول السيوطي في هذا الصدد: «اعتبر الأخفش في الحذف التدرج حيث أمكن»<sup>4</sup>، ولهذا قال في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: 48]: «إن الأصل (لا تجزي فيه)، فحذف حرف الجر، فصار (تجزيه) ثم حذف الضمير، فصار (تجزي). وهذه ملاحظة في الصناعة. ومذهب سيبويه أنهما حذفاً معاً، قال ابن جني: وقول الأخفش أوفق في النفس، وأنس من أن يُحذف الحرفان معاً في وقت واحد»<sup>5</sup>.

ح- «الحذف في الثواني أولى من حذف الأوائل»<sup>6</sup>:

يقول السيوطي: «إذا دار الأمر بين كون المحذوف فعلاً والباقي فاعلاً، وكونه مبتدأ والباقي خبراً، فالثاني أولى؛ لأن المبتدأ عين الخبر، وحيثئذ فالمحذوف عين الثابت، فيكون حذفاً كلا حذف. فأما الفعل فإنه غير الفاعل، اللهم إلا أن يعتضد الأول برواية أخرى في ذلك الموضع، أو بموضع آخر يشبهه»<sup>7</sup>. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزحرف: 87].

1- القزويني، "الإيضاح"، ص. 150.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- أحمد حمد محسن الجبوري، "أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 138.

4- السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، ص. 539.

5- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6- أحمد حمد محسن الجبوري، "أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 139.

7- السيوطي، "الإتقان"، ص. 540.

«فتقدير (خلقهم الله) أولى من (الله خلقهم)»<sup>1</sup>.

لمحيء: ﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: 9].

ط- «الاشتباه في تعيين المحذوف في القرآن الكريم يقتضي تقدير أشد المحذوفات ملائمة للمعنى القرآني المظنون أو المرجع تقديره»<sup>2</sup>:

«مهما تردد المحذوف بين الحسن والأحسن، وجب تقدير الأحسن، لأن الله وصف كتابه بأنه أحسن الحديث؛ فليكن محذوفه أحسن المحذوفات، كما أن ملفوظه أحسن الملفوظات، ومتى تردد بين أن يكون مجملاً أو مبيناً فتقدير المبين أحسن»<sup>3</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَذَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ [الأنبياء: 78] «لك أن تقدر (في أمر الحرث) و: (في تضمين الحرث) وهو أولى لتعيينه، والأمر مجمل لتردد بين أنواع»<sup>4</sup>.

كانت هذه بعض خصائص الإيجاز بالحذف في القرآن الكريم على وجه الإجمال. فكتاب الله تعالى غني عن حصره في بضعة أسطر أو حتى ظواهره البلاغية التي لا زال يشتغل عليها الكثير من المفسرين وعلماء الدين والبلاغيين بغية الوصول إلى إبراز الجانب الفني الجمالي لأي القرآن الكريم - رأي شخصي -.

## 2- الإيجاز بالقصر في القرآن الكريم:

«وحاصله أن يكون لفظه قليلاً وتحته معان كثيرة، ولا يكون فيه شيء من الحذف»<sup>5</sup>.

1- السيوطي، "الإتقان"، ص. 540.

2- أحمد حمد محسن الجبوري، "أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 141.

3- السيوطي، "الإتقان"، ص. 450.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5- يحيى بن حمزة العلوي، "الإيجاز" لأسرار الطراز في علوم حقائق الإعجاز، ص. 271.

«إن الحذف المعنوي في إيجاز القصر، يبدو في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه: (1) موضعياً، (2) سياقياً، (3) مطلقاً. أما الموضوعي فهو ما يولد فجوة تمتلئ في نص الآية نفسها، بعد جهد محدود يبذله المتلقي لفهم المعنى في الآية. أما السياقي فهو الفراغ الذي يمتلئ بالرجوع إلى السياق العام ما سبق موضع الحذف من آيات وما لحق به. وبعض الحذف المعنوي في إيجاز القصر ما يظل مطلقاً لا يمتلئ إلا بصفة تقريبية تقوم على ما في التأويل من تخمين واجتهاد... ولا بدّ من التأكيد... على أن إيجاز القصر... هو أكثر أنواع الإيجاز بساطة وسهولة خصوصاً ما كان منه موضعياً وسياقياً<sup>1</sup>. فإذا كان كذلك فتقدير المحذوفات يكون في الحالتين لضرورة تحقيق المعنى لا لتكثيره. أما ما كان الحذف فيه مطلقاً فقد يحتمل الأمر تكثير المعنى قياساً إلى قصر اللفظ، مثلما هو الحال في الصلاة الوسطى التي طلبنا الله عزّ وجلّ بالحفاظ عنها<sup>2</sup>.

ومن نماذج إيجاز القصر الموضوعي والسياقي في آن واحد قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [سورة الإسراء: 16].

ينظر "إبراهيم طه" إلى هذه الآية نظرة متأنية يظهر بوضوح انقسامها إلى أربع حلقات سيميائية على النحو التالي: إذا أردنا أن نهلك قرية: (الرغبة المبيتة) ← أمرنا مترفيها = (العلة الموجبة) ← ففسقوا فيها = (التنفيذ) ← فحق عليها القول فدمرناها تدميراً = (النتيجة). ويضيف قائلاً ومؤكداً على الحلقة المفتاحية<sup>3</sup> فيقول: «ولا شكّ في أنّ الحلقة الثانية "أمرنا مترفيها" هي الحلقة المفتاحية في كل هذه الآية. هي، بكلمات أخرى، مركز النص أو بؤرة الآية التي تتقاطب إليها جهود

<sup>1</sup> - إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، ص. 106.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 106.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع السابق، ص. 108.

المتلقي للبدء بعملية الاستدلال. وكل واحدة من الحلقات الأخرى تؤدي مهمة خاصة في تشكيل المعنى العام للآية»<sup>1</sup>.

يتضح «بأن الإيجاز بالقصر من غير حذف فيه حاصله أن يكون لفظه قليلا وتحتته معان كثيرة، ولا يكون فيه شيء من الحذف»<sup>2</sup>.

«أما من أمثلة النوع الثالث من إيجاز القصر وهو الحذف المعنوي المطلق الذي لا يمتلى إلا بالتحمين غير الملزم»<sup>3</sup> ومثال هذا النوع قوله تعالى في سورة البقرة - سورة مدنية-: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35].

يذهب ابن كثير في تفسيره لهذه الآية فيقول: «ويقال: إنَّ خلق حواء كان بعد دخوله الجنة، كما قال السدي في تفسيره، ذكره عن أبي مالك. وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مره، عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة: أخرج إبليس من الجنة، وأسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن إليه، فنام نومة فاستيقظ، وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه، فسألها: من أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إلي. قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه-: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء. قالوا: ولم سميت حواء؟ قال: إنها خلقت من شيء حي»<sup>4</sup> قال الله: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾.

<sup>1</sup> - إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، ص ص. 108 - 109.

<sup>2</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الإيجاز" لأسرار الطراز في علوم حقائق الإعجاز، ص. 271.

<sup>3</sup> - إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، ص 109.

<sup>4</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرياض، ج 1 (الفاتحة/البقرة)، مج 1، ط 1، 1997، ط 2، 1999 (تم فيها استدراك السقط الحاصل بالجلد الأول من طبعة الشعب)، ص. 234.



وأما قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ «فهو اختبار من الله تعالى وامتحان لآدم، وقد اختلف في هذه الشجرة ما هي؟»<sup>1</sup>.

«والمحذوف المقدر في هذه الآية موصول بنوع الشجرة التي حُذر منها آدم وحواء. فهذه الشجرة على جانب كبير من الأهمية بحيث كانت سببا في طرد آدم وحواء من الجنة إلى الأرض أو على أقل تقدير هي أداة العلة في ذلك»<sup>2</sup>.

وبالتالي «القارئ لا يستطيع التغافل عن نوع هذه الشجرة ليجد نفسه مدفوعا ملء الفجوة التي أحدثها غياب نوعها... يذهب القارئ إلى نص الآية نفسها فلا يجد ما يعينه على الملء فيها، ثم يذهب إلى سياق القرآن الكريم بأسره فلا يجد أيضا ما يملأ به الفجوة. وتظل الآية في فجوتها هذه إذن، عصية على الملء الموضوعي والسياقي على حد سواء وهكذا لم يبق أمام المتلقي إلا خيار الاجتهاد والتخمين على نحو لا يُلزم أو لا يقنع أحداً. وحول هوية هذه الشجرة»<sup>3</sup> يقول ابن كثير: «فقال السدي، عمن حدثه، عن ابن عباس: الشجرة التي نهى عنها آدم، عليه السلام، هي الكرم. وكذا قال سعيد بن جبير، والسدي، والشعبي، وجَعْدَةُ بن هُبَيْرَةَ، ومحمد بن قيس... وتزعم يهود أنها الحنطة... عن ابن عباس قال: الشجرة التي نُهي عنها آدم، عليه السلام، هي السنبله... عن ابن عباس قال: هي البر»<sup>4</sup>.

«... كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم، والشجرة التي تاب عندها آدم. فكتب إليه أبو الجلد: سألتني عن الشجرة التي نهى عنها آدم، وهي السنبله، وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم، وهي الزيتون»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، سورة البقرة: الآيتان (35، 36)، ص. 234.

<sup>2</sup> - إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، ص. 110.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 110 - 111.

<sup>4</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ص. 234.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص. 235.

ومن أمثلة الإيجاز بالقصر في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ. لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: 32- 33].

«فقد دلّ بهاتين الكلمتين على ما يطرأ الفاكهة أهل الدنيا من قطع من جهة، وما يلقاه الناس من منع من جهة ثانية»<sup>1</sup>.

أما "الطوفي" فيذهب في حديثه عن الإيجاز بالقصر بقوله: «هو زيادة المعنى على اللفظ، وحقيقته: وقوع الجملة على محتويات كثيرة، بالنوع، أو الشخص، وهو نوعان:

**النوع الأول:** ما ليس على لفظ "أفعل" <sup>2</sup> نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90] وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ [الروم: 44].

ويستعرض "الطوفي" جملة من الآيات دون أن يفصل القول فيها رأي شخصي - وبعضاً من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام العرب، وينتقل إلى ذكره للنوع الثاني فيقول:

«**النوع الثاني:** ما كان بلفظ أفعل التفصيل بين شيئين لا يشتركان في الصفة المفضل فيها»<sup>3</sup>، قوله تعالى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا﴾ [مريم: 75] وقوله عز وجل: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ [مريم: 76] «أي: ثواب الكفار ومردّهم»<sup>4</sup>.

ويحدد طرق معرفته فيقول: «ولتوجيهه طريقان:

**أحدهما:** أنه على جهة التهكم لهم، والاستهزاء بهم...

<sup>1</sup> - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 294.

<sup>2</sup> - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 231 - 232.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 232.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص. 233.

الثاني: أنه كقول العرب: (العسل أحلى من الخل) و(الصيف أحرّ من الشتاء). أي: حر الصيف في بابه أبلغ من برد الشتاء في بابه، فيكون التفضيل بين مرتين كل واحدة منهما بالتقدير...»<sup>1</sup>.

بعد الذي ذكرنا لا بأس بأن نعرض وجهة نظر نقدية لـ"إبراهيم طه" تخصّ إيجاز الحذف والقصر مفضلاً هذا الأخير على الحذف مستندا إلى بعض الدراسات للبلاغيين القدامى والمحدثين يقول في هذا الشأن: إن هؤلاء البلاغيين «قد خلطوا بين الحذف وإيجاز القصر. فمن جهة أولى امتدحوا الحذف لما يحققه من معنى واضح في لفظ يسير، ومن جهة أخرى امتدحوه لقدرته على تحمل المعنى الكثير الذي يدفع المتلقي ليذهب فيه كل مذهب، كما تقدم بيانه. ونحن نعتقد أن المعنى الكثير لا يتحقق إلا إذا بذل المتلقي جهدا خاصا في تعامله مع القول وهذا لا يكون إلا في إيجاز القصر. وكل القرائن والشواهد التي يسوقونها لتمثيل الحذف لا تحتوي على المعنى الكثير كما يقول بعضهم، ثم لم يجتهد أحد منهم لبيان المعنى الكثير في أشكال الحذف، فاقترت جهودهم على تمثيل أشكال الحذف دون التوسّع في بيان معانيها. ونحن إذ نحيل القارئ إلى كلّ أشكال الحذف التي رصدها الأوّلون، بشيء من التوسّع والتفصيل والتمثيل، نحصر اهتمامنا بالإيجاز الذي تحفّز ألفاظه المتلقي للكشف عن تراكمات المعاني والدلالات وهو لا يكاد يصل إليها إلا بشقّ النفس... هذا الذي يسميه السلف بإيجاز القصر وما نسميه نحن بإيجاز الحذف المعنوي وبالعودة إلى السلف، لم ييوب "ابن قتيبة" لإيجاز القصر ولم يسمّه بهذا الاسم على نحو ما فعله بإيجاز الحذف،... ومن السلف إلى الخلف، نجد أن "مختار عطية" في حديثه عن الإيجاز في القرآن الكريم يصنّف شواهد إيجاز القصر في ستّ خصائص...»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 233.

<sup>2</sup> - إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، ص ص. 101 - 102.

يقول "مختار عطية": «وشواهد إيجاز القصر في القرآن الكريم يمكننا أن نصنّفها إلى خصائص بعينها، منها الإجمال، والإيجاء بالمعنى، وظلال المعاني، وقيمة التنكير وفيض الدلالة وتكثيف المعنى»<sup>1</sup>.

#### أ- الإجمال:

ومن شواهد ما نلمحه في سورة الفاتحة وهي سورة مكية ذات مكانة عظيمة بين آي القرآن، وقد وصفت بأنها أم الكتاب وأم القرآن لما تحتوي عليه من عظام الأوامر والحديث في الربوبية والتنزيه وإخلاص العبادة، وقد سميت الفاتحة بأسماء عديدة فهي الفاتحة- فاتحة الكتاب والشفاء والرقية والوافية والكافية والأساس... والفاتحة تعدّ كنزاً من كنوز القول جمعت كثيراً من المعاني بألفاظها القلائل التي تحتويها سبع آيات، خاطب الله - سبحانه - رسوله بعددها في قوله<sup>2</sup>: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87].

ومن إيجاز القصر قفوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 1] فقد جمع بألفاظه القليلة ولاء العبد لربه وثناؤه عليه، فهو إله يستحق العبادة لأنه رب العالمين والحمد يعدّ أعمّ من الشكر... ذلك لأن الحمد هو الثناء والنداء على الجميل من النعم كما أورد ذلك الزمخشري أما الشكر فعلى النعمة خاصة ويكون بالقلب واللسان والجوارح<sup>3</sup>.

وليس أوجز وأدقّ وأجمل من قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. ويورد ابن كثير<sup>4</sup> في تفسيره لهذه الآية فيقول: «وقال الضحاك عن ابن عباس (مالك يوم الدين) يقول: لا يملك احد في ذلك اليوم معه حكما كملكهم في الدنيا. قال: ويوم الدين يوم الحساب للخلائق، وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر إلا من عفا عنه»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب ونص الإيجاز"، ص. 187 - 188.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 188 - 189.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع السابق، ص. 190.

<sup>4</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص. 69.

«تلك الكلمات التي حوت - بقصر حجمها- عظيم الدلالة، وحسن البيان، ووافر الشكر والولاء لله - تعالى-...»<sup>1</sup>.

«... وترتبط الآيات بعضها ببعض، إذ نجد السورة كلها تنطوي على إيجاز ذو اختصار عظيمين ويرتبط الحمد فيها بنسبة الملك يوم الدين لله - سبحانه- فمن استوجب الحمد والتعظيم إنما يكون ذلك لأحد وجوه أربعة؛ أحدها: كماله في ذاته وصفاته وتنزهه عن النقائص. والثاني: إحسانه وإنعامه. والثالث: رجاء وصول ذلك الإحسان في المستقبل. والرابع: الخوف من قهره وقدرته وكمال سطوته»<sup>2</sup>.

على هذا النحو احتوت أم الكتاب هذه المعاني العظيمة المتوالدة من خلال تلك الألفاظ القليلة بما لا يتيح لنا فرصة الشرح والتوقف على تفاصيل تفسيرها، وحسبنا من كل هذا استنباط دلالات الألفاظ وارتباط السياق اللفظي والحالي بالآيات ارتباطاً وثيقاً يجعلها تحوي أصول العقيدة والدين<sup>3</sup>.

#### ب- الإيجاز بالمعنى:

تقترن شواهد إيجاز القصر في القرآن الكريم بالإيجاز بالمعنى الذي يخضع للتوالد الناتج عن احتواء الألفاظ لكثير من المعاني<sup>4</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَعَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: 78]. يقول ابن كثير: «أي البحر (ما غشيهم) أي: الذي هو معروف ومشهور. وهذا يقال عند الأمر المعروف والمشهور»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 191.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 191 - 192.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع السابق، ص. 192 - 193.

<sup>4</sup> - المرجع السابق نفسه، ص. 207.

<sup>5</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، الآيات (80 - 89)، ص. 1222.

«بيّن الله مآل فرعون وجنوده بعد أن أمر الله نبيّه موسى - عليه السّلام- بأن يضرب لعباده طريقا في البحر يبسا... فامتثل موسى لأمر ربّه واتّبع فرعون موسى بجنوده فكان ذلك الغشيان والغرق الذي أهلكهم وأحاط بهم، فجاءت تلك الكلمات القصيرة غاية في الإيجاز... ولم تفصل الآية في هذا الموضوع ما غشي فرعون من العذاب والهلاك هو وجنوده... فأنت هذه الألفاظ القليلة إجمالا...»<sup>1</sup>.

«وكل مجمل في القرآن الكريم، يصبح "مفسّرا" بعد أن بيّنه القرآن والسّنة بيانا قاطعا ويكون هذا البيان جزءا مكملا للنصوص الواردة في القرآن على حالة الإجمال. وقد أنيطت أمانة البيان للآيات المحملة برسول الله صلّ الله عليه وسلّم»<sup>2</sup>، في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44].

وبهذا تتضمن الآية إيجازا بإسقاط وحذف ما يخصّصه بحيث يوحي الكلام للمتلقّي بصور واحتمالات متعددة للذي أصاب فرعون وجنوده. ليفتح للنفس رحابات واسعة، تتخيل من خلالها ما جرى لفرعون وجنوده بغير حد ولا قيد، ودون حصر أو تحديد<sup>3</sup>.

### ج- ظلال المعاني:

«نجد في بعض آي القرآن المعنى يأتي بشكل يسمح باستنباط ظلال كثيرة تسهم في فهمه»<sup>4</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: 101].

<sup>1</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 211.

<sup>2</sup> - خالد عبد الرحمن الملك، "أصول التفسير وقواعده"، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986، ص. 333.

<sup>3</sup> - ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص ص. 211 - 212.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 217.

وقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [النمل: 12].

«يخبر تعالى أنه بعث موسى بتسع آيات بينات - في سورة الإسراء- وهي الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما أخبر به عمن أرسله إلى فرعون، وهي: العصا، واليد، والسنين، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، آيات مفصّلات. قاله ابن عباس. وقال محمد بن كعب: هي اليد، والعصا، والخمس في الأعراف، والطُمُسة والحجر. وقال ابن عباس أيضا، ومجاهد، وعكرمة والشعبي، وقتادة: هي يده، وعصاه، والسنين، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم... وجعل الحسن البصري (السنين ونقص الثمرات) واحدة وعنده أن التاسعة هي: تلقف العصا ما يأفكون»<sup>1</sup>.

هذه الآيات التسع التي أوتيتها موسى - عليه السلام- أجملها الله تعالى في إيجاز، فأفادت لفظة (الآيات) جمع ما تتضمنه التفاصيل، وإن كان جلّ جلاله قد فصل هذه الآيات في سور القرآن مفردة مفرقة<sup>2</sup>.

#### د- قيمة التنكير في الإيجاز:

«اللفظة المنكرة في القرآن الكريم وبخاصة في شواهد إيجاز القصر، تعكس تكثيفا حيا لمعان كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة: 95-96].

«تنكير (حياة) في الآية للتحقير، لأن الكلام فيها عن اليهود وذمهم وتوبيخهم، فالآية تشير إلى حرصهم على أن تمتد بهم الحياة، وأن تطول بهم أعمارهم مدة طويلة، وهم في حرصهم هذا

<sup>1</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (سورة الإسراء، الآيات: 98 - 104)، ص. 1141.

<sup>2</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 217.

يريدون أن يعيشوا (حياة) أية (حياة). ولا يهمهم نوع الحياة التي يعيشونها، هل هي عزيزة أو ذليلة؟!  
علما أن الحرص على الحياة يكون مقترنا بالذل والهوان»<sup>1</sup>.

«في الآية إيجازان ساقهما التنكير، الأول (بما قدمت أيديهم) والثاني (أحرص الناس على حياة) فتنكير (ما) في الأولى دل دلالة موجزة قصيرة على كل ما فعلوه من شرك وإتباع للشهوات واقتراف للآثام وارتكاب للمعاصي. أما تنكير لفظة (حياة) فقد دل دلالة موحية موجزة أيضا، إذ أنهم يتكالبون عليها بكل ما فيها وبكل ما تعنيه هذه اللفظة (حياة) وفي تنكيرها- فائدة عجيبة... بما يجعلها تحتوي على إيجاز بديع»<sup>2</sup>.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ [النحل: 97].

«تنكير (حياة) في هذه الآية للتكريم والتشريف، فقد وصفها بأنها طيبة لأن صاحبها يحياها ويعيشها في طاعة الله، ويكثر فيها من الأعمال الصالحة»<sup>3</sup>.

#### - خصائص الإيجاز بالقصر في القرآن الكريم:

«ذكر العلماء ملاحظات جليلة وتنبهات عظيمة الفائدة بخصوص أنواع إيجاز القصر في الكتاب العزيز وهي خصائص امتاز بها (إيجاز القصر) عن (إيجاز الحذف)... وسندرج هنا هذه الخصائص تباعا»<sup>4</sup>:

<sup>1</sup> - سامي محمد هشام حريز، "نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم" نظريا وتطبيقا، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص. 96.

<sup>2</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 229.

<sup>3</sup> - سامي محمد هشام حريز، "نظرات من الإعجاز البياني"، ص. 96.

<sup>4</sup> - أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 89.



✓ أول هذه الخصائص أن إيجاز القصر أغمض من إيجاز الحذف كونه يحتاج إلى مقدار غير قليل من التأمل والتفكير في بيانه وإيضاحه<sup>1</sup>. وقد أكد "ابن الأثير" (ت 637هـ) هذه الخاصية في قوله: «وأما القسم الثاني (إيجاز القصر) فإن التنبه له عسير، لأنه يحتاج إلى فضل تأمل، وطول فكرة، لخفاء ما يستدلّ عليه، ولا يستنبط ذلك إلا من رست قدمه في ممارسة علم البيان، وصار له خليقة وملكة»<sup>2</sup>.

✓ كثرة ورود هذا النوع من الإيجاز في القرآن الكريم: وقد أكد عدد من العلماء وفي أماكن كثيرة من مؤلفاتهم أن كتاب الله يزخر في كثير من آياته بإيجاز القصر، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ دلالة عظيمة على أن كتاب الله قائم على الإيجاز<sup>3</sup>. وقد ذكرنا أمثلة في هذا الباب.

✓ يتميز إيجاز القصر بأنه أكثر فائدة.

✓ وأوجز في العبارة.

✓ وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة.

✓ وأحسن تأليفا وهذا ما يتجلى من خلال حروفه المتلائمة<sup>4</sup>.

«فالقرآن الكريم يتخير حروف الكلمة، وينتقي أصواتها صافية الذوق في مخارجها، لذيذة السماع، طيبة المجرى على اللسان، معتدلة في تأليفها، خفيفة في الفم، نازلة على أحسن هيئة في الإيقاع، قوية الإيحاء، شديدة البعث لما تتضمنه من المعاني المرادة، والأهداف المقصودة من الآية الكريمة. لذلك نرى في تراكيب حروف القرآن تناسقا عجيبا بين الرخو منها والشديد، والمهجور

1- ينظر: أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 89.

2- ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 265.

3- ينظر: أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 90.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص. 89.

والمهموس، والممدود والمقطوع، ونجد أن اجتماعها بعضها يؤلف نغما مطربا يظهر أثره في صوت القارئ»<sup>1</sup>.

كانت هذه جملة من بعض خصائص إيجاز القصر في القرآن الكريم والتي لم نرفقها بنماذج وإنما اكتفينا بما ذكرنا سابقا، كما أن التفصيل فيها سيتضح أكثر في المقاربة التطبيقية - رأي شخصي-

«قال الشيخ الإمام العالم العارف العامل الورع الزاهد، شيخ شيوخ الإسلام عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي - رحمة الله عليه - الحمد لله الذي بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم، واختصر الحديث اختصاراً؛ ليكون أسرع إلى فهم الفاهمين، وضبط الضابطين، وتناول المتناولين، فكل كلمة يسيرة جمعت معاني كثيرة، فهي من جوامع الكلم»<sup>2</sup>.

والكلم جمع كلمة والجوامع جمع جامعة، كضاربة وضوارب، وقد مكن عليه السلام من الألفاظ المختصرة التي تدل على المعاني الغزيرة، والمتأمل في أحاديثه يجد جلّ كلماته جارية هذا الجرى، ولهذا فإن الناظرين في السنّة النبوية الدالة على الأحكام الشرعية، والحكم الأدبية لا تزال المعاني المستخرجة منها غضة طرية على تكرر الأعوام وتناول الأزمان<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الفتاح لاشين، "ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن"، ص. 38.

<sup>2</sup> - العز بن عبد السلام الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 11.

<sup>3</sup> - ينظر: يحيى بن حمزة العلوي اليمني، "الطراز" المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، مطبعة المقتطف بمصر، د.ط، 1914، ص ص. 88 - 89.

المبحث الثالث: الإيجاز في الحديث النبوي الشريف.

إن البلاغة النبوية هي تلك «البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآيتها، وحسرت العقول دون غايتها، لم تُصنع وهي من الإحكام كأنها مصنوعة، ولم يُتكلّف لها وهي على السهولة بعيدة ممنوعة»<sup>1</sup>.

«ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي إن لم تكن من الوحي ولكنها جاءت من سبيله، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت هي من دليله، مُحكّمة الفصول، حتى ليس فيها عُروة مفصولة، محذوفة الفضول، حتى ليس فيها كلمة مفصولة: وكأنما هي في اختصارها وإفادتها نبض قلب يتكلم، وإنما هي في سموها وإجادتها مظهر من خواطره عليه الصلّاة والسّلام»<sup>2</sup>.

«أما فصاحته عليه الصلّاة والسّلام فهي من السّمت الذي لا يؤخذ فيه على حقه ولا يتعلق بأسبابه متعلق، فإن العرب وإن هدّبوا الكلام وحذفوه وبالغوا في إحكامه وتجويده إلا أن ذلك قد كان منهم عن نظر متقدم ورؤية مقصودة... مع ذلك لا يسلمون من عيوب الاستكراه والزلل والاضطراب، ومن حذف في موضع إطناب وإطناب في موضع حذف... بيد أن رسول الله كان أفصح العرب على أنه لا يتكلف القول ولا يقصد إلى تزيينه، ولا يبغى إليه وسيلة من وسائل الصنعة ولا يجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريد... ثم أنت لا تعرف له إلا المعاني التي هي إلهام النبوة وتاج الحكمة وغاية العقل، وما إلى ذلك مما يخرج به الكلام وليس فوقه ذلك مقدار إنساني من البلاغة والتسديد وبراعة القصد والمجيء في كل ذلك من وراء الغاية...»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن" والبلاغة النبوية، دار العلم والمعرفة، مصر، التقوى للطبع والنشر والتوزيع، (خلف جامع الأزهر)، د.ط، 2014، ص. 344.

<sup>2</sup> - مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن"، ص. 374.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 376 - 377.

ومن بلاغة حديثه عليه الصلاة والسلام أن تضمن كلامه الإيجاز مع بلاغة المعنى وقوة الحجة - رأي شخصي -.

ودليل ذلك ما ورد في صحيح البخاري: "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (بُعِثت بجوامع الكلم) في الحديث رقم -7273- «حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بُعِثت بجوامع الكلم، ونُصرت بالرّعب وبيننا أنا نائم رأيتني أتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي). وقال أبو هريرة: فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تلغونها أو ترغونها أو كلمة تشبهها»<sup>1</sup>.

يقول الثعالبي في جوامع الكلم عن النبي صلى الله عليه وسلم: «جوامع جمع جامع أي ما قل لفظه وكثر معناه. الكلم جمع كلمة أعني كلام النبي القليل اللفظ الكثير المعاني وتلك عين البلاغة»<sup>2</sup>.

«إن البلاغة النبوية تعرف الحقيقة فيها كأنها فكر صريح من أفكار الخليفة وتجيء بالمجاز الغريب فتري من غرابته أنه مجاز في حقيقة، وهي من البيان في إيجاز تتردد فيه (عين) البليغ فتعرفه مع الإيجاز القرآني فرعين، فمن رآه غير قريب من ذلك الإعجاز فليعلم أنه لم يلحق به هذه (العين). أي فليعلم أنه غير بليغ. على أنه سواء في سهولة إطماعه، وفي صعوبة امتناعه إن أخذ أبلغ الناس في ناحيته، لم يأخذ بناصيته، وإن أقدم على غير نظر فيه رجع مبصرًا، وإن جرى في معارضة انتهى مقصورا»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري"، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الرشيد، باب الواد- الجزائر، د.ط، 2003، الحديث رقم (7273)، ص. 1450.

<sup>2</sup> - الثعالبي، "الإعجاز والإيجاز"، ص. 16.

<sup>3</sup> - مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن"، ص. 374 - 375.

وبهذا فقد جاء الحديث النبوي الشريف موجزا في عباراته، بليغا في ألفاظه ومعانيه، ففي قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أوتيت جوامع الكلم) كناية عن البلاغة بالإيجاز<sup>1</sup>.

إن بلاغة الحديث النبوي الشريف قد بلغت كمال البيان، واعلم أن لهذا الصنف من المكانة في البلاغة موقعا عظيما، وحاصله في لسان أهل البلاغة أنه كشف المعنى وعمل على إيضاحه حتى يصل إلى النفوس على أحسن شيء وأسهله<sup>2</sup>.

### 1 - نماذج الإيجاز بالحذف في الحديث النبوي الشريف.

ومن نماذج الإيجاز بالحذف في الحديث النبوي الشريف ما يلي:

النموذج الأول: جاء في صحيح البخاري، باب: "فضل المدينة وأنها تنفي الناس":  
«حدّثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد قال: سمعت أبا الحُبَابِ سعيد بن يسار يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب، وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خَبَثَ الحديد)»<sup>3</sup>.

«أي أمرت بإتيان قرية يأكل أهلها أموال أهل القرى، أو خراج أهل القرى»<sup>4</sup>.

وقد أورد "الشافعي" هذا الحديث في باب الاختصار والحذف.

<sup>1</sup> - ينظر: بن عيسى باطاهر، "البلاغة العربية" مقدمات وتطبيقات، ص. 162.

<sup>2</sup> - ينظر: يحيى بن حمزة العلوي، "كتاب الطراز" المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج3، طبع بمطبعة المقتطف بمصر، 1914، ص. 99.

<sup>3</sup> - محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري"، الحديث رقم (1871)، كتاب فضائل المدينة، ص. 384.

<sup>4</sup> - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 15.

### النموذج الثاني: "باب أكل كل ذي ناب من السباع"، الحديث رقم - 5530-

«حدّثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك عن ابن شهاب، عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ثعلبة رضي الله عنه أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع. تابعه يونس ومعمّر وابن عُيَيْنَةَ والمجاهدون عن الزُّهري»<sup>1</sup>. «تقديره: حرم أكل كل ذي ناب من السباع»<sup>2</sup>.

**ملاحظة:** الشافعي ورد حديثه بهذا الشكل: "حرم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم كل ذي ناب من السباع"، أما ما وجدته في صحيح البخاري فكان النموذج الأول، أما الكتاب الذي أشار إليه الشافعي فكان في الصيد. أما الكتاب الذي كان فيه الحديث ربي صحيح البخاري فكان "كتاب الذبائح والصيد" وبهذا ارتأيت ذكر هذه الملاحظة لما التبس الأمر عليّ.

### النموذج الثالث: باب: إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه فالبيّنة على المدعي واليمين

**على المدعى عليه، الحديث رقم (2515 - 2516):** «حدّثنا قتيبة بن سعيد حدّثنا جرير عن منصور عن أبي وائل قال: «قال عبد الله رضي الله عنه: من حلف على يمين يستحق بها مالا وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان، فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ - فقرأ إلى - ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: 77] ثم إن الأشعث بن قيس خرج إلينا فقال: ما يحدثكم عبد الرحمن؟ قال: فحدّثناه، قال: فقال: صدق، لغبي والله نزلت، كانت بيني وبين رجل خصومة في شيء، فاخصمنا إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: «شاهدك أو يمينه»...<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - البخاري، "صحيح البخاري"، كتاب "الذبائح والصيد"، ص. 1168.

<sup>2</sup> - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الحجاز"، ص. 12.

<sup>3</sup> - البخاري، "صحيح البخاري"، كتاب الرهن"، ص. 520.

تقديره: لك إقامة شاهدك أو طلب يمينه ليس لك إلا الذي ذكرته، وهو أحد الأمرين<sup>1</sup>. وقد ذكر هذا النموذج في باب الاختصار والحذف.

ملاحظة: الشافعي أورد الحديث: «شاهدك أو يمينه ليس لك إلا ذلك» وما وجدته كان النموذج السابق والله تعالى أعلم.

كانت هذه بعض النماذج للإيجاز بالحذف.

## 2 - نماذج الإيجاز بالقصر في الحديث النبوي الشريف:

أما الإيجاز بالقصر فهو كثير في كلامه صلى الله عليه وسلم ومن أمثله<sup>2</sup> ما سنأتي على ذكره:

النموذج الأول: "كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله جلّ ذكره: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: الآية 163]"  
الحديث:

«حدّثنا الحميدي، عبد الله بن الزبير قال: حدّثنا سفيان قال: حدّثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيميّ أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»<sup>3</sup>.

«هذا الحديث من جوامع الأحاديث للأحكام الشرعية»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 16.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 16.

<sup>3</sup> - البخاري، "صحيح البخاري"، "كتاب بدء الوحي"، ص. 09.

<sup>4</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 327.

يعدّ هذا الحديث البليغ من جوامع الكلم، وهو حديث مشهور أجمع العلماء على عظيم فائدته، حتى قال بعض الفقهاء أنه "حديث النية" أو كما أطلقوا عليه وأنه يدخل في ثلاثين باباً من العلم. أما عن إيجازه فقد ورد فيه الإيجاز بأداة القصر "إنما"<sup>1</sup> بحيث قُصِرَ الموصوف (وهو الأعمال) على الصفة (وهي الارتباط بالنيات). وفيه حذف، وتقدير المحذوف: إنما صحة الأعمال أو كمالها أو قبولها بالنيات<sup>2</sup>.

النموذج الثاني: باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة. وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له. الحديث رقم - 50-

«حدّثنا مسدّد قال: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا أبو حيّان التيمي عن أبي زُرعة عن أبي هريرة قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس فأثاه جبريل فقال: "ما الإيمان؟" قال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث". قال: "ما الإسلام؟" قال: "الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان". قال: "ما الإحسان؟" قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، قال: "متى الساعة؟" قال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربّتها، وإذا تناول رعاة الإبل البهيم في البنيان في خمس لا يعلمهنّ إلا الله"، ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [سورة لقمان، الآية 34]. ثم أدبر فقال: "ردّوه" فلم يروا شيئاً، فقال: هذا جبريل جاء يُعلّم الناس دينهم. قال أبو عبد الله: جعل ذلك كلّهُ من الإيمان»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: "كتاب الأمة" سلسلة دورية تصدر كلّ شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر. عبد الرحمن بودرع، "نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث"، العدد 154، ربيع الأول 1434، السنة الثالثة والثلاثون، ص. 116. الموقع على

الإنترنت: [www.sheikhli-waqfiah.org.qa/www.Islam.gov.qa](http://www.sheikhli-waqfiah.org.qa/www.Islam.gov.qa)

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 117.

<sup>3</sup> - البخاري، "صحيح البخاري"، "كتاب الإيمان"، ص. 24.



إن هذا الحديث المطول يتضمن سؤال جبريل عليه السلام، فقال من جملته: "ما الإحسان؟". قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"<sup>1</sup>.

«فقوله: "تعبد الله كأنك تراه" من جوامع الكلم، لأنه ينوب مناب كلام كثير، كأنه قال: تعبد الله مخلصاً في نيتك، واقفاً عند أدب الطاعة من الخضوع والخشوع، آخذاً أهبة الحذر، وأشبه ذلك، لأن العبد إذا خدم مولاه ناظراً إليه استقصى في آداب الخدمة لكل ما يجد إليه السبيل، وما ينتهي إليه الطوق»<sup>2</sup>.

النموذج الثالث: باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات: الحديث رقم -

2051 -.

«حدّثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن أبي فروة عن الشعبي عن النعمان بن البشير رضي الله عنه قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور مشبهة، فمن ترك ما شُبّه عليه من الإثم كان لما استبان أترك، ومن اجتراً على ما يشك فيه من الإثم أو شك أو يُواقع ما استبان. والمعاصي حمى الله، من يرتع حول الحمى يوشك أن يُواقع»<sup>3</sup>.

«هذا الحديث من أجمع الأحاديث للمعاني الكثيرة، وذاك أنه يشتمل على جلّ الأحكام الشرعية، فإن الحلال والحرام إما أن يكون الحكم فيهما بيناً لا خلاف فيه بين العلماء؛ وإما أن يكون خافياً يتجاذبه وجوه التأويلات، فكلّ منهم يذهب فيه مذهباً»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر، ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 327.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ق2، ص ص. 327 - 328.

<sup>3</sup> - البخاري، "صحيح البخاري"، "كتاب البيوع"، ص. 422.

<sup>4</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 327.

النموذج الرابع: باب الأعمال بالخواتيم وما يُخاف منها. حديث رقم - 6493-

«حدّثنا عليّ بن عياش الألهاني الحمصي، حدّثنا أبو غسان قال: حدّثني أبو حازم، عن سهل بن سعيد السّاعدي، قال: نظر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم المسلمين غناءً عنهم فقال: «من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النّار فلينظر إلى هذا»، فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت فقال: «بُدْبابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج بين كتفيه، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، «إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنّة وإنه لمن أهل النّار ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النّار وهو من أهل الجنّة، وإنّما الأعمال بخواتيمها»<sup>1</sup>.

يقول "عبد الرحمن بودرع" في هذا الصدد:

«إنّما الأعمال بالخواتيم، أي صلاحها وفسادها، أو قبولها وعدمها بحسب الخاتمة. والمقصود بها الأعمال الشرعية المفتقرة إلى النية. والنية شرعا قصد الشيء مقترنا بفعله، وشُرعت النية لتمييز العادة عن العبادة. والراجح أن النية في الحديث، إنّما يراد بها الإرادة والقصد المصاحب للفعل... وقد أطلق لفظ "الأعمال" وأريد به أعمال الطاعات دون المباحات، ولا دخل للأعمال المحرّمة أو المكروهة في المراد من اللفظ»<sup>2</sup>.

النموذج الخامس: "باب: من البيان سحراً" الحديث رقم - 5767-

«حدّثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ من البيان لسحراً، أو إنّ بعض البيان لسحر»<sup>3</sup>.

1- البخاري، "صحيح البخاري"، "كتاب الرقاق"، ص. 1318.

2- كتاب الأمة، عبد الرحمن بودرع، "نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث"، ص. 118.

3- البخاري، "صحيح البخاري"، "كتاب الطب"، ص. 1206.

جمع هذا الحديث من خلال كلماته المعاني الكثيرة<sup>1</sup>، ويدرج ضمن إيجاز القصر.

«وأكثر الناس يحملون هذا من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدح لهذا البيان، ومنهم من يجعله ذمًّا له»<sup>2</sup>.

بعد النماذج التي كانت لنا معها وقفة قصيرة يتضح أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد اجتمعت بلاغته في كلامه عليه السَّلام مع قلته، فمن كمال تلك النفس العظيمة وغلبة فكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على لسانه، قلَّ كلامه وخرج قصداً في ألفاظه محيطاً بمعانية، كيف لا وهو من أوتي جوامع الكلم، فلا ترى من الكلام ألفاظاً ولكن حركات نفسية في ألفاظ من أجل هذا المعنى وتمكنه فيه عليه الصلاة والسَّلام كان يكره الإطالة في الكلام بما يجاوز مقدار القصد به... ولهذا كثرت جوامع كلمه، وخُلص أسلوبه فلم يقصر في شيء ولم يبالغ في شيء، واتَّسق له من الأمر على كمال الفصاحة والبلاغة ما لو أراد مريد لعجز عنه. وبهذا فإن اجتماع الكلام وقلة ألفاظه عليه الصَّلاة والسَّلام مع اتِّساع معناه وإحكام أسلوبه في غير تعقيد ولا تكلف، شيء لم يُعرف في اللغة العربية لغيره عليه الصَّلاة والسَّلام<sup>3</sup>.

ومن نماذج الإيجاز في الحديث النبوي الشريف:

#### - الإيجاز الجامع:

وقد مثل له السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" بقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أن تعبد الله كأنك تراه»<sup>4</sup> الحديث: 38، باب: سؤال جبريل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان والإسلام والإحسان، وعلم الساعة، وبيان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له.

<sup>1</sup> - بن عيسى باطاهر، "البلاغة العربية"، ص. 166.

<sup>2</sup> - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، علم المعاني، ص. 07.

<sup>3</sup> - ينظر: مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن"، ص. 398 - 399.

<sup>4</sup> - البخاري، "صحيح البخاري"، ص. 24.

وقد ذكرنا الحديث كاملا في الصفحات السابقة. يقول السيوطي: «أي تعبه مخلصا في نيتك، وواقفا في الخضوع، آخذ أهبة الحذر... إلى ما لا يحصى»<sup>1</sup>.

«وروى أيضا عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين (بعثت بجوامع الكلم)»<sup>2</sup>، وقد ورد هذا الحديث بصيغة (أوتيت جوامع الكلم)؛ «قال: بلغني أن جوامع الكلم أن الله يجمع له الأمور الكثيرة - التي كانت تكتب في الكتب قبله - في الأمر الواحد والأميرين، ونحو ذلك»<sup>3</sup>.

«فصل بعض النحاة [كالرمانى وابن الشجري، وابن مالك] فقال: إن كان الخبر كونا مطلقا كالأية وجب الحذف، وإن كان كونا مقيدا، فإن دل عليه دليل جاز ذكره وحذفه نحو: (لولا أنصار زيد حموه ما سلم) بإثبات حموه وحذفه»<sup>4</sup>.

وأقر بعض النحاة على أن الخبر لا يذكر بعد "لولا" أصلا، ومثال ذلك ما جاء من قوله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري<sup>5</sup>.

باب: من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه:

الحديث رقم - 126 -.

«حدّثنا عبد الله بن موسى عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأسود، قال: قال لي ابن الزبير: كانت عائشة تُسرُّ إليك كثيرا، فما حدّثتك في الكعبة؟ قلت: قالت لي: قال النبي صلى الله

<sup>1</sup> - السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، تح وتخرّيج: شعيب الأرنؤوط، اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص. 530.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 530.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - علي بن عبد الله بن علي نور الدين السنهوري (ت 889هـ)، "شرح الأجرومية في علم العربية"، تح: محمد خليل عبد العزيز شرف، مج1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، القاهرة- الإسكندرية، ط1، 2006، ص. 264. [رفع عبد الرحمن الجندي، هذا الكتاب أصله رسالة علمية نال عنها مؤلفها درجة الماجستير في اللغويات بتقدير الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى].

<sup>5</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 265.

عليه وسلّم: «يا عائشة، لولا قومك حديث عهدهم - قال ابن الزبير: بكُفْرٍ - لنقضت الكعبة، فجعلتُ لها بابين: باب يدْخُلُ الناسُ، وباب يخرجون»، ففعله ابن الزبير»<sup>1</sup>.

«ضمن ما روي بالمعنى عندهم. وإن كان كونا مقيدا ولم يدل عليه دليل وجب ذكره»<sup>2</sup>.

#### - القصر الإضافي:

ومنه قول النبي صلّى الله عليه وسلّم في صحيح البخاري:

باب: إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه، الحديث رقم - 2458 -

«حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدّثني إبراهيم بنُ سعد عن صالح عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بنُ الزبير أن زينب بنت أم سلمة أخبرته أن أمها أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم أخبرتها عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أنه سمع خصومة بباب حُجْرته فخرج إليهم فقال: إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعلّ بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحب أنه صدق فأقضي له بذلك، فمن قضيتُ له حق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها»<sup>3</sup>.

يقول أحمد محمد المصري: «فقوله عليه الصلّاة والسّلام: "إنما أنا بشر" أسلوب قصر إضافي حيث قصر نفسه عليه الصلّاة والسّلام على البشرية في إشارة منه إلى عدم تعدّيه لهذه البشرية إلى علمٍ بمواطن الأمور في جميع الأوقات»<sup>4</sup>.

كان هذا النموذج مما عثرت عليه في باب "القصر الإضافي".

1 - البخاري، "صحيح البخاري"، "كتاب العلم"، ص. 43.

2 - علي بن عبد الله السنهوري، "شرح الأجرومية في علم العربية"، ص. 265.

3 - البخاري، "صحيح البخاري"، "كتاب المظالم"، ص. 507.

4 - أحمد محمد المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 250.

أما في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا» وقد سبق ذكره، فقد أعدت ذكره فقط لإضافة بعض الشروحات.

يقول صاحب البلاغة الواضحة: «في الحديث الشريف إيجاز قصر فإنه كلام قصير الأطراف ولكنه كثير المعاني يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي الْقَوْلِ مَا يَعْمَلُ عَمَلُ السِّحْرِ فَيُظْهِرُ الْبَاطِلَ فِي صُورَةِ الْحَقِّ وَالْحَقَّ فِي صُورَةِ الْبَاطِلِ» والحديث مثل يضرب عند استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة»<sup>1</sup>.

أما أحمد محمود المصري فيقول في هذا الحديث: «حديث بيّن أن من البلاغة ما يعمل عمل السحر فيؤثر في النفس ويحملها على الإقدام وقد عبّر الرسول الكريم عن هذا المعنى في عبارة قصيرة بليغة»<sup>2</sup>.

ومن إيجاز القصر كذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صحيح البخاري: "باب الحرب خدعة" الحديث رقم - 3030-.

حدّثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عُيَيْنَةَ عن عمرو سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَرْبُ خُدْعَةٌ»<sup>3</sup>.

«إِنَّ هَذَا الْإِيجَازَ الْجَامِعَ، وَالِاخْتِصَارَ الْبَلِغَ، لَا تَكَادُ تَجِدُهُ إِلَّا عِنْدَ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ؛ إِذْ يَجْمَعُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَلَامِهِ مَعَانَ كَثِيرَةً تَحْمِلُهَا أَلْفَاظٌ قَلِيلَةٌ فِي مَعْظَمِ أَحَادِيثِهِ»<sup>4</sup>.

1- علي الجارم ومصطفى أمين، "البلاغة الواضحة"، ص. 399.

2- أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 295.

3- البخاري، "صحيح البخاري"، كتاب الجهاد والسير، ص. 634.

4- ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص ص. 128 - 129.

وبهذا ففي قوله عليه الصلاة والسلام: «الهربُ خُدعة» إيجاز قصر حيث أن هذه الألفاظ القليلة اشتملت على معانٍ كثيرة<sup>1</sup> «تحتاج إلى شرح وتطويل»<sup>2</sup>.

ومن إيجاز الحذف:

### باب "فضل من ذهب بصره" الحديث رقم - 5653.

«حدّثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا الليث قال: حدّثني ابن الهادي عن عمرو مولى المطلّب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ الله قال: إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه فصبرَ عَوْضتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةُ» يريد عينيه. تابعه أشعث بن جابر وأبو ظلال عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم»<sup>3</sup>.

في الحديث إيجاز بالحذف في قوله: "بحبيبتيه"، تقدير الكلام: (بفقد حبيبتيه، ويحتمل بأخذ حبيبتيه)<sup>4</sup>، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾ [الأنعام: 46].

ومن إيجاز الحذف أيضا ما جاء من الحديث في صحيح البخاري.

### باب: "الاغتباط في العلم والحكمة"، الحديث رقم - 73.

«حدّثنا الحميدي قال: حدّثنا سفيان قال: حدّثني إسماعيل بن أبي خالد. - علي غير ما حدّثناه الزُّهري- قال: سمعت قيسَ بن أبي حازم قال: سمعتُ عبد الله بن مسعود قال: قال النبيُّ

<sup>1</sup> - سعد كريم الفقي، "500 سؤال وجواب في البلاغة"، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2008، ص. 135.

<sup>2</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 129.

<sup>3</sup> - البخاري، "صحيح البخاري"، "كتاب المرض"، ص. 1187.

<sup>4</sup> - ينظر: الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 18.

صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»<sup>1</sup>.

يقول الشافعي في شرحه لإيجاز الحذف: «تقديره لا حسد إلا في خصلتين اثنتين: خصلة رجل آتاه الله مالاً، أو لا حسد إلا في طريقتين اثنتين: طريقة رجل آتاه الله مالاً، والأول أظهر؛ لا بتداره إلى الأفهام»<sup>2</sup>.

وهناك نموذج آخر في باب: "من قال: إن صاحب الماء أحق بالماء حتى يروى، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يُمنعُ فضلُ الماء» الحديث رقم - 2353 -

«حدّثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يُمنعُ فضلُ الماء لِيُمنعَ به الكأ»<sup>3</sup>.

«تقديره: بمنعه فضل الماء رعي الكأ»<sup>4</sup>.

كانت هذه بعض النماذج التي حاولنا من خلالها إبراز "الإيجاز في الحديث النبوي الشريف" وبلاغته، ولأن المقام لا يسمح بالتفصيل والإطالة أكثر لا بأس بأن نوجز القول في هذا المبحث فنقول أن الحديث النبوي الشريف تجلّت فيه صور الإيجاز وتعدّدت غير أنّي لم أعثر لي في كتب البلاغة التي توقّرت لديّ عن كتاب يفرد دراسته لبلاغة الإيجاز في الحديث النبوي الشريف، ويفصّل القول فيه، وإتّما استقيت مادّة بحثي من شذرات وإشارات بسيطة من كتب البلاغة وأعترف بما أنّها أهملت دراسة الحديث الشريف، ورغم ما عرضته إلا أنّها لم تُشَفِّ غليلي بعد. فمعظم من تحدّث من البلاغيين عن الإيجاز مثّل له من القرآن الكريم، إلا ما ندر، فحتى لو ذكر الحديث، لا تجد بيانا

1- البخاري، "صحيح البخاري"، "كتاب العلم"، ص. 31.

2- الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 19.

3- البخاري، "صحيح البخاري"، "كتاب المساقاة"، ص. 483.

4- الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 19.



وتفصيلاً وإبرازاً لبلاغته وجمالياته وإنما يَمْرُون عليه مرور الكرام. ومن هذا المقام أدعو نفسي والباحثين بضرورة العناية بدراسة الأحاديث النبوية الشريفة دراسة بلاغية محضة تحيط بها من جميع جوانبها - رأي شخصي -

وبهذا يمكن القول أن الحديث النبوي الشريف «كان يخرج لآلئ من الألفاظ الموجزة، كثيرة المعاني، التي تطرب لها الآذان، وتنشرح بها القلوب التي في الصدور»<sup>1</sup>.

«إذا نظرت فيما صحَّ نقله من كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جهة الصناعتين اللغوية والبيانية رأيتَه في الأولى مُسَدَّدَ اللَّفْظِ مُحْكَمَ الْوَضْعِ جَزَلَ الْتَرْكِيبِ مُتَنَاسِبِ الْأَجْزَاءِ فِي تَأْلِيفِ الْكَلِمَاتِ فَخَمَ الْجُمْلَةَ وَاضِحَ الصَّلَةِ بَيْنَ اللَّفْظِ وَمَعْنَاهُ»<sup>2</sup>.

«ثم لا ترى فيه حرفاً مضطرباً ولا لفظة مُسْتَدْعَاةً لمعناها أو مُسْتَكْرَهَةً عليه ولا كلمة غيرها أتمُّ منها أداءً للمعنى وتأتياً لسره في الاستعمال. ورأيتَه في الثانية حَسَنَ الْمَعْرِضِ بَيِّنَ الْجُمْلَةَ وَاضِحَ التَّفْصِيلِ ظَاهِرَ الْحُدُودِ جَيِّدَ الرَّصْفِ مَتَمَكِّنَ الْمَعْنَى وَاسِعَ الْحِيلَةَ فِي تَصْرِيفِهِ بَدِيعَ الْإِشَارَةِ غَرِيبَ اللَّمْحَةِ نَاصِعَ الْبَيَانِ...أما اللغة فهي لغة الواضع بالفطرة القوية المستحكمة والمتصرف معها بالإحاطة والاستيعاب، وأما البيان فبيان أفصح الناس نشأةً وأقواهم مذهباً وأبلغهم من الذكاء والإلهام، وأما الحكمة فتلك حكمة النبوة وتبصير الوحي وتأديب الله وأمر في الإنسان من فوق الإنسانية. وأين من ذلك الفصحاء والبلغاء وأنى لهم وما قَطُّ عرفنا بليغاً سَلِمَتْ له جهات الصنعة في كلامه من اللغة والبيان والحكمة»<sup>3</sup> كما هي عند رسول الأمة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

1 - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 130.

2 - مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن"، ص. 428 - 429.

3 - المرجع نفسه، ص. 429 - 430.

أما عن بلاغته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنقول إن «الثمر متفاوت في أشجار البلاغة نضجاً وماءً وحلاوةً وكثرةً. وما أثمرت من ذلك بلاغة عربية ما أثمرته بلاغة السماء في القرآن الكريم، ثم بلاغة الأرض في كلامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والناس بعد ذلك اجمعون حيث طاروا أو وقعوا»<sup>1</sup>.

أكتفي بهذه المقولة، لأوجز الحديث في هذا المقام، وننتقل إلى صلب مادّة البحث حيث المقاربة التطبيقية لإيجاز القصر والحذف في القرآن الكريم مفصّلة في مباحث ثلاث.

---

<sup>1</sup> - مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن"، ص. 433.

## الفصل الثالث

### مقاربة تطبيقية لبلاغة الإيجاز بالقصر والحذف في السور المكيّة

- المبحث الأوّل: المستوى النحوي (الأدوات / الأسماء / الأفعال).

- المبحث الثاني: المستوى التركيبي.

- المبحث الثالث: المستوى البلاغي.

«الجملة الكلامية بناء من كلمتين فأكثر من أصول الكلمات الثلاث: "الاسم والفعل والحرف ذي المعنى"<sup>1</sup>.

### المبحث الأول: المستوى النحوي (الأدوات/ الأسماء/ الأفعال)

ودلالة الكلمة في بناء الجملة تكون بواحد من الأمور التالية:

الأول: الوضع اللغوي الأول، أو الوضع الاصطلاحي كمصطلحات العلوم.

الثاني: ما تطوّر إليه الوضع باستعمال أهل اللغة، أو في العرف العام.

الثالث: ما يجري في الكلمات من استعارات ومجازات جرى بها أو بنظائرها لسان أهل اللغة.

الرابع: ما تحمله الكلمات من دلالات لزومية ذهنية، تدرك بالذهن من معانيها، كالأمر بالعلم الذي يستلزم ذهنياً اتّخاذ وسائله.

الخامس: ما في الكلام المذكور ما يُعطف به عليه.

السادس: نيابة مذكور عن محذوف، بدلالة قرينة ذهنية أو لفظية، كنائب الفاعل مع قرينة بناء الفعل على الصيغة الخاصة بما لم يُذكر فاعله.

السابع: اقتران كلمة بكلمة مع حركة إعراب ظاهرة أو مقدّرة، كحال المبنيات من الأسماء، أو دون حركة إعراب كحال الحروف التي لا محلّ لها من الإعراب، عاملةً بغيرها أو غير عاملة<sup>2</sup>.

سنحاول من خلال هذا المبحث أن نوضح بلاغة الإيجاز بالحذف والقصر في القرآن الكريم على المستوى النحوي بالوقوف على ثلاث عناصر وهي: الأدوات (الحروف)/ الاسم/ والفعل. وقد أفاض "ابن مالك" الحديث عنها، وتكلّم فيما يمتاز به كل واحد منهما عن أخويه وبدأ بالاسم لأنّه

<sup>1</sup> - الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج1، ص. 141.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أشرفها معرّفًا إيّاه بقوله أن الاسم يُعرف بالخفض، والتنوين، ودخول الألف واللام، وحروف الخفض، وثقّى بالفعل لأنّه يليه في الرتبة، وأخّر الحرف؛ لقصور درجته عنهما. يقول في هذا الصدد:

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَأَسْتَقِمَ      واسمٌ وفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمِ.

ووجه شرف الاسم أنّه يقبل الإسناد من الجهتين فيكون مسنداً ومسنداً إليه. ووجه انحطاط الحرف عنهما أنّه لا يكون مسنداً ولا مسنداً إليه<sup>1</sup>.

«مّا لا شكّ فيه أنّ القرآن الكريم هو من أوثق النصوص التي استشهد بها اللّغويون في إثبات أحكامهم اللغويّة، فهو كلام ربّ العالمين، الذي»<sup>2</sup> ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصّلت: 42].

«إن موضوع المفردة في القرآن موضوع واسع متشعب الأطراف متعدّد المناحي»<sup>3</sup>، كما أنّ «القرآن يحذف من الكلمة لغرض ولا يفعل ذلك إلا لغرض، ومن ذلك على سبيل المثال، أنّه يحذف من الفعل للدلالة على أن الحدث أقلّ مما لم يحذف منه، وإنّ زمنه أقصر نحو ذلك، فهو يقتطع من الفعل للدلالة على الاقتطاع من الحدث. أو يحذف منه في مقام الإيجاز والاختصار بخلاف مقام الإطالة والتفصيل، فإذا كان المقام مقام إيجاز أوجز في ذكر الفعل فاقطع منه، وإذا كان في مقام التفصيل، لم يقتطع من الفعل، بل ذكره بأوفى صورته»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: علي بن عبد الله بن علي نور الدين السنهوري، "شرح الأجرومية في علم العربية"، دراسة وتح: محمد خليل عبد العزيز شرف، مج1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، ط1، 2006، ص.91.

<sup>2</sup> - دلدار غفور حمد أمين، "تفسير الكشاف للزمخشري"، دراسة لغوية، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ط1، 2007، ص. 36.

<sup>3</sup> - فاضل صالح السامرائي، "بلاغة الكلمة في التعبير القرآني"، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط1، بغداد، ط2، القاهرة، 2006، ص. 03.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 09.

«إنّ اللغة العربية لغة أدبية ذات تعبير فني مقصود، طوّعها المتكلّمون بها للتعبير عن المواقف الكلامية والنفسية المختلفة، وأكبّ دارسوها على تأصيل قواعدها، وبيان جماليات مستويات الأداء فيها، وكان مما تعرضوا له بالبيان والتوضيح المواضيع التي لا يكون فيها الكلام جارياً على وفق القياس اللغوي للجملة من حيث تكامل أركانها، ومنها الحذف فقد تعرض اللغويون الأوائل للمواضع التي يقع فيها مبيّنين أثره في الإعراب بإسهاب، ومشيرين إلى أثره الجماليّ باقتضاب، فأخذ البلاغيون يسردون تلك المواضع غير متعرضين لأثرها في الإعراب بسبب طبيعة دراستهم، ومشيرين إشارات تكاد تكون عابرة إلى أثره في النص»<sup>1</sup>.

ومن هنا يمكن القول بأنّ اللغة العربية استمدت مادتها من الدّراسات القرآنية التي نشطت منذ زمن مبكر، بل لعلّ الدّراسات القرآنية من أهم البواعث التي أدت إلى نشوء الدراسات اللغوية والنحويّة؛ لذا فليس من الغريب أن نجد أئمة علوم القرآن يتناولون الحذف بنوع من الاستفاضة... وقد استقر المتأخرون على جعل الحذف القرآني ثمانية أنواع، كما صرّح الزركشي وتابعه السيوطي مع بعض الاختصار. وقد ذكرناها بشيء من التفصيل في الجانب النظري، ولا داعي لإعادة ذكره<sup>2</sup>.

أمّا الحذف عند النحويين «فبسبب طبيعة دراستهم في تقسيم أبواب النحو وموضوعاته لم يتناولوا الحذف في موضع واحد»<sup>3</sup>، وإمّا تناولوه على مختلف الوجوه من حذف الحرف إلى حذف الاسم إلى حذف الفعل، وهو ما سنعرضه في هذه الصفحات.

<sup>1</sup> - حيدر حسين عبيد، "الحذف" بين النحويين والبلاغيين، دراسة تطبيقية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.س، ص. 07.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 78.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 57.

أولاً: الإيجاز بحذف الحرف.

«لم يقتصر الحذف في العربية على حذف الكلمة ففي العربية نجد الحرف محذوفاً ضمن الأمور التي نصادفها ما يقوله النحاة في بعض الكلمات إذ يقولون إن الاسم منصوب على نزع الخافض أو ما نجد في النداء حين يحذف حرف النداء، أو الترخيم، وهو كما نعلم حذف الحرف الأخير من الكلمة في النداء أيضاً. ولا شك أن لهذا الحذف غايات يحددها السياق، ويقتضيها المقام»<sup>1</sup>.

- «حذف "قد": زعم البصريون أن الفعل الماضي الواقع حالاً لا بدّ معه من "قد" ظاهرة»<sup>2</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ﴾ [الأنعام:119]. وقوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ لَكُمْ لَكَّ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: 111].

«وخالفهم الكوفيون واشتروا ذلك في الماضي الواقع خبراً لكان»<sup>3</sup>.

- حذف الهمزة: حذفت الهمزة في لفظ الجلالة في عبارة "بسم الله" «فلفظ الجلالة أصله الإله... حذفت الهمزة اختصاراً وأدغمت اللام في اللام فجاء التشديد وقيل الأصل: لاه، والألف للوصل»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 1991، ص 49.

<sup>2</sup> - حيدر حسين عبيد، "الحذف" بين النحويين والبلاغيين، ص. 65.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 66.

<sup>4</sup> - بهجت عبد الواحد الشخيلي، "بلاغة القرآن الكريم" في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بإيجاز، مج1، [الفاحة، البقرة]، مكتبة عنديس، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، مكتبة دنديس، الضفة الغربية - الخليل، ط1، 2001، ص. 07.

«وقد كثر حذف الهمزة إذا كان معنى ما حذف منه لا يستقيم إلا بتقديرها»<sup>1</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ [الشعراء:22] والتقدير كما قيل: أو تلك نعمة، فحذفت الهمزة "أو"<sup>2</sup>.

- حذف الألف في كلمة (بسم): «اسم" ذهب أهل البصرة في اشتقاقه إلى أنه مشتق من السمو وهو العلوم بينما ذهب أهل الكوفة إلى أنه مشتق من السمة وهي العلامة. وحذفت الألف في البسمة لكثرة استعمالها»<sup>3</sup>.

فتعرب «بسم: جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره ابتدئ أو بجزء محذوف تقديره ابتدائي»<sup>4</sup>.

وقد ذكرت البسمة في سورة النمل مرتين في بدايتها<sup>5</sup> وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: 30].

«وردت كلمة "اسم" مجرورة بالباء وحذفت ألفها اختصاراً من الخط وهي ألف وصل ساقطة لفظاً والسبب في حذفها هو كثرة استعمالها على السنة العرب عند الأكل والشرب والقيام والقعود ولهذا كتبت من دون الألف ولفظت كذلك علماً بأنها تثبت خطأ بمعنى لا تحذف عند ذكر اسم من أسماء الله تعالى عند قولنا: باسم العزيز... والتقدير "البسمة" هو بسم الله أقرأ أو أتلو... لأن الذي يتلو التسمية مقروء»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - جمال الدين بن مالك الأندلسي، "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح"، تح: طه محسن، مكتبة ابن تيمية، د.ب، ط1، 1405هـ، ط2، 1413هـ، ص. 146.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 146.

<sup>3</sup> - أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، "إعراب القرآن الكريم"، مج1، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفارابي للمعارف، دمشق، سورية، ط1، 2004، ص. 07.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 07.

<sup>5</sup> - ينظر: بهجت عبد الواحد الشبخلي، "بلاغة القرآن الكريم" في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بإيجاز، مج1، ص. 07.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص. 08.



ومن نماذج حذف "الألف" قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: 1]، «فالمشهور حذف ألفها، وأما إثباتها فقليل ضرورة، وقيل: لغة وممن قال ذلك الدينوري والزمخشري، وإذا حذفت ألفها بقيت على حركتها إلا في الشعر، فيجوز إسكانها إن جُرّت بحرف لا بإضافة، وإذا كان بعدها إذا لم يجر حذف ألفها، وإن جُرّت بحرف نحو: عن ماذا تسأل؟ وإذا كانت موصولة أو شرطية، ودخل عليها حرف الجر، أو أضيف إليها لم يجر حذف ألفها»<sup>1</sup>.

«حذف الحرف ليس بقياس؛ لأن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مقتصرًا لها هي أيضا واختصار المختصر إجحاف به»<sup>2</sup>.

ملاحظة: نسب "السيوطي" في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" هذا القول "لابن جني" في كتابه "المحتسب"<sup>3</sup>.

- حذف لام الأمر: لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا﴾ [إبراهيم: 31]. «أي: ليقيموا»<sup>4</sup>.

يقيموا: فعل مضارع مجزوم بجواب الطلب للفعل المقدّر أقيموا، وعلامة الجزم حذف النون و(الواو) فاعل<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، "ارتشاف الضرب" من لسان العرب، ج1، تح وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ومطبعة المدني بمصر، ط1، 1998، ص ص. 249 - 250.

<sup>2</sup> - السيوطي، "الإتقان" في علوم القرآن، تح: شعيب الأنطوط، ص. 546.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 546.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص: 547.

<sup>5</sup> - ينظر: محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه" مع فوائد نحوية هامة، تصنيف: محمود صافي، طبعة 3، مج7، ج13، دار الرشد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، 1995، ص. 191.

## - حذف حروف الجر:

«حروف الجر على ضربين: أحدهما يلزم الجرّ فيه. والضرب الثاني لا يلزم الجرّ فيه. أمّا الضرب الأول فيتمثل في: "من"، "إلى"، "في"، "اللام"، و"الباء"، و"زب". والضرب الثاني وهو ما لا يلزم الجرّ فيه فيتمثل في: "الواو"، و"التاء" في القسم، "حتى"<sup>1</sup>.

ومن نماذج حذف حروف الجر في القرآن الكريم نذكر ما يلي:

قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: 155]. «قومه سبعين، مفعول معه بمعنى "من قومه" فحذف حرف الجر لفظاً وأوصل بالفعل وهو ما سمّاه السيرافي بزيادته مفعولاً سادساً للمفاعيل الخمسة... وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف والهاء ضمير متصل - ضمير الغائب - مبني على الضم في محل جر بالإضافة. سبعين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه من ألفاظ العقود - ملحق يجمع المذكر السالم والنون عوض عن تنوين المفرد»<sup>2</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34]. «أي: مسئولاً عنه»<sup>3</sup>.

«حذف الجار يطرد مع أن، وأن»<sup>4</sup>، لقوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ﴾ [الحجرات: 17]. «أن: حرف مصدرية، والمصدر المؤول (أن أسلموا) في محل نصب مفعول به عامله يمنون»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت 577 هجري)، "أسرار العربية"، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص. 139.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد الشبخلي، "بلاغة القرآن الكريم" في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بإيجاز، مج3 (المائدة - الأعراف)، مكتبة دنديس، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، مكتبة دنديس، الضفة الغربية - الخليل، ط1، 2001، ص. 648.

<sup>3</sup> - أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 159.

<sup>4</sup> - السيوطي، "الإتقان" في علوم القرآن، ص. 548.

<sup>5</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصفه وبيانه"، مج13، ج26، ص. 297.

وقوله تعالى: ﴿أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي﴾ [الشعراء: 82].

وقوله عز وجل: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ﴾ [المؤمنون: 35].

- حذف العاطف: لقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: 8]، «أي: ووجوه، عطفاً على»<sup>1</sup>: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ [الغاشية: 2].

حذف حرف النداء: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ﴾ [يوسف: 29]. «يوسف: منادى مفرد علم محذوف منه أداة النداء، مبني على القسم في محل نصب، (أعرض) فعل أمر، والفاعل أنت»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: 4]. «رَبِّ: منادى مضاف حذف منه أداة النداء، منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف - أصله "رَبِّي" - و"الياء" المحذوفة مضاف إليه»<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: 46].

الإعراب: «اللَّهُمَّ: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب، و(الميم) المشددة عوض من (يا) النداء المحذوفة (فاطر) نعت للفظ الجلالة منصوب لأنه مضاف، وهو عند سيبويه منادى ثان حذف منه أداة النداء، منصوب لأنه مضاف»<sup>4</sup>.

كانت هذه بعض النماذج التي وقفنا عندها في حذف حرف النداء من آي الذكر الحكيم.

<sup>1</sup> - السيوطي، "الإتقان" في علوم القرآن، ص. 546.

<sup>2</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج 6، ج 12، ص. 410.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، مج 3، ج 16، ص. 270.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، مج 12، ج 23، ص. 192.

- حذف النون للتخفيف:

قال تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مریم: 20].

الإعراب: «(أَكُ) مضارع مجزوم وعلامة الجزم السكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف، (بغياً) خبر أك منصوب»<sup>1</sup>.

«حيث حذفت النون تخفيفاً والأصل لم أكن»<sup>2</sup>.

- «حذف (قد) في الماضي إذا وقع حالاً»<sup>3</sup>، نحو: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ﴾ [الشعراء: 111].

«الإعراب: (الهمزة) للاستفهام (لك) متعلق ب(نؤمن)، (الواو) واو الحال... وجملة (اتبعت الأردلون) في محل نصب حال»<sup>4</sup>.

- «حذف (لا) النافية: يطرد في جواب القسم، إذا كان المنفي مضارعاً»<sup>5</sup>، نحو: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 85].

«... (تفتأ) مضارع ناقص حذف منه حرف النفي، مرفوع واسمه ضمير مستتر تقديره أنت»<sup>6</sup>.

والتقدير: «أي لا تفتأ تذكر يوسف»<sup>7</sup>.

1 - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج6، ج12، ص. 284.

2 - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 298.

3 - السيوطي، "الإتقان" في علوم القرآن، ص. 546.

4 - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج10، ج19، ص. 98.

5 - السيوطي، "الإتقان"، ص. 547.

6 - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج7، ج13، ص. 50.

7 - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 298.

- حذف (لام) جواب (لو):

«يظنّ بعض النحويين أن لام جواب "لو" في نحو: "لو فعلتَ لفعلتُ" لازمة. والصحيح جواز حذفها في أفصح الكلام المنثور»<sup>1</sup>. كقوله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ﴾ [الأعراف:155].

الإعراب: «(لو): حرف امتناع لامتناع، حرف شرط غير جازم (شئت) فعل ماضي مبني على السكون»<sup>2</sup> «... والجملة لا محل لها جملة فعل الشرط، (أهلكتهم) فعل ماضي وفاعل ومفعول به»<sup>3</sup>. به»<sup>3</sup>.

- «حذف لام (لقد): يحسن مع طول الكلام»<sup>4</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9].

الإعراب: «(قد) حرف تحقيق... (من) موصول في محل نصب مفعول به... جملة "قد أفلح من..." لا محل لها استئناف بياني، أو هي جواب القسم، واللام فيها محذوفة لطول الكلام»<sup>5</sup>.

- حذف الياء: في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْأَخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [الرعد: 34].

يجد القارئ في هذه الآية حذف الياء، مراعاة للفواصل وجرس الكلام، ففي لفظ "واقٍ" اسم فاعل من وقى الثلاثي، وزنه فاع، ففيه إعلال بالحذف لالتقاء الساكنين لأنه اسم منقوص ومناسبة

1- جمال الدين بن مالك الأندلسي، "شواهد التوضيح والتصحيح" لمشكلات الجامع الصحيح، تح: طه محسن، ص. 234.

2- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج5، ج9، ص. 90.

3- أحمد عبيد الدّعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، "إعراب القرآن الكريم"، ج9، ص. 399.

4- السيوطي، "الإتقان"، ص. 547.

5- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن"، مج15، ج30، ص. 341.

التنوين، وبالتالي حذفت الياء التي هي من أصل الكلمة، وسبب حذفها كما ذكر سابقا التقاء الساكنين وهما التنوين والياء الساكنة في آخر الاسم المنقوص<sup>1</sup>.

كانت هذه بعض الشواهد القرآنية التي توفر فيها حذف الحرف وحاولنا قدر الإمكان الاقتصار على الآيات المكية دون المدنية، والملاحظ أن معظم الشواهد التي ذُكرت هنا قد تكررت في أكثر من موضع في كتب البلاغة مثل كتاب "الإتقان" وكتاب "موسوعة أساليب الإيجاز" الشواهد نفسها، إلا أننا اعتمدنا على كتاب "السيوطي" كونه يعدّ أحد مصادر اللغة والأدب لنتقل إلى الإيجاز بحذف (الأسماء).

#### ثانيا: الإيجاز بحذف الاسم.

الاسم في اللغة: «سمة الشيء، أي علامته على مذهب الكوفيين، وأصلا عندهم "وَسْمٌ"، فهو محذوف الفاء معوض منها الهمزة، وقال البصريون: مشتق من السمو، وهو العلو...»<sup>2</sup>.

«وأما معناه في الاصطلاح فهو: كلمة دلّت على معنى في نفسها، ولم تقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، فقولنا: "كلمة" تشمل كل كلمة؛ لأنّه بمثابة الجنس، وقولنا: "دلت على معنى في نفسها" مخرج للحرف؛ إذ دلّته على معنى في غيره، وقولنا: "ولم تقترن بأحد الأزمنة الثلاثة" يخرج الفعل؛ إذ لا بدّ من اقترانه بواحد منها»<sup>3</sup>.

أما علامته فقد ذكرت في تعريف الاسم في بداية المبحث ويمكن تلخيصها في:

<sup>1</sup> - ينظر: محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج7، ج13، ص. 139.

<sup>2</sup> - علي بن عبد الله بن علي نور الدين السنهوري، "شرح الأجرومية في علم العربية"، ص. 32.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 93.

أ- **الخفض:** وهي الكسرة التي يحدثها العامل سواء كان هذا الأخير إما: حرفا أو مضافا أو تبعية، وقد اجتمعت جميعها في "البسمة" ف"اسم" مجرور بالباء و"الله" لفظ جلالة مجرور بالإضافة (بالمضاف)، و"الرحمن الرحيم" مجرور بالتبعية<sup>1</sup>.

ب- «**التنوين**، وهو نون ساكنة زائدة تلحق الآخر تثبت لفظا، وتسقط خطأ ووقفا لغير توكيد»<sup>2</sup>، ومثال هذا الأخير قوله تعالى: ﴿لَنْسَفَعَا﴾ [سورة العلق: 15].

وقوله تعالى: ﴿وَلْيَكُونَا﴾ [يوسف: 32]، «فإنها وإن ثبتت لفظا وسقطت خطأ ووقفا، لكنها جيء بها لتوكيد الفعل فلا تكون تنوينا... ثم التنوين على أربعة أقسام تنوين تمكين، وتنوين تنكير، ومقابلة، وعض...»<sup>3</sup>. وهناك أقسام غيرها لكن بما أننا بصدد الحديث عن "الاسم" سنكتفي بهذه الأربعة دون غيرها وعرضها في عَجالة.

**أولها:** «تنوين التمكين: هو اللاحق لنحو: "زيد"، و"عمرو" للدلالة على خفة الاسم وتمكنه في باب الاسمية.

**ثانيها:** تنوين التنكير: هو اللاحق لبعض المبنيات، ليعرف بين معرفتها ونكرتها.

**ثالثها:** تنوين المقابلة: هو اللاحق لنحو "مسلمات" جعلوه في مقابلة النون في نحو: "مسلمين"؛ وذلك أن "مسلمين" مذكر فيه نون، فنونوا المؤنث الذي هو فرع المذكر ليلتحق الفرع بأصله.

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق، ص. 93.

<sup>2</sup> - علي بن عبد الله بن علي نور الدين السنهوري، "شرح الأجرومية في علم العربية"، ص. 94.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 95.

رابعها: تنوين العوض، فعلى ثلاثة أقسام، عوض عن جملة، وهو اللاحق لـ "إذ" في مثل<sup>1</sup> قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة: 84].

«الواو الحالية (حينئذ) ظرف مضاف إلى ظرف مبني في محل نصب متعلق بـ (تنظرون)»<sup>2</sup>.

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: «وأنتم حينئذ تنظرون» أي: إلى المحتضر وما يكابده من سكرات الموت»<sup>3</sup>.

أصله - والله أعلم-: «وأنتم حينئذ بلغت الروح الحلقوم تنظرون» فحذفت "بلغت الروح الحلقوم"؛ لتقدم ما يدل عليه، وجعل التنوين عوضاً من المحذوف»<sup>4</sup>.

«عوض من اسم: وهو اللاحق لـ "كل وبعض"، مثال: "كل"»<sup>5</sup> قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40].

الإعراب: «(كلٌّ) مبتدأ مرفوع أفاد العموم، والتنوين على نية الإضافة، (في تلك) متعلق بـ (يسبحون)»<sup>6</sup>، والتقدير «أي: كل شخص فحذف الشخص، وجعل التنوين عوضاً عنه»<sup>7</sup>.

ومثال: "بعض" قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزحرف: 32]. «أصله: (فوق بعضهم) فحذف الضمير، وهو اسم، وجعل التنوين عوضاً عنه»<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص. 96.

<sup>2</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج14، ج27، ص. 131.

<sup>3</sup> - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، [الآيات: 96/83]، ص. 1820.

<sup>4</sup> - علي بن عبد الله السنهوري، "شرح الأجرومية"، ص. 96.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>6</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج12، ج23، ص. 12.

<sup>7</sup> - علي بن عبد الله السنهوري، "شرح الأجرومية"، ص. 96.

<sup>8</sup> - المرجع نفسه، ص. 96.



الإعراب: «(فوق) ظرف منصوب متعلق ب(رفعنا)، (درجات) مفعول مطلق نائب عن المصدر - وصف المصدر - أي رفعا متفاوتا»<sup>1</sup>.

«عوض من حرف، وذلك في مثل (جوارٍ وغواشٍ) وأصلها (غواشيٍّ وجواريٍّ) فحذفت الياء تخفيفاً، ثم جعل التنوين عوضاً عنها»<sup>2</sup>.

ثالثاً: الإيجاز بحذف الكلمة (الاسم).

«الأصل في المبتدأ أو الخبر أن يكونا مذكورين»<sup>3</sup> مثل: ﴿اللَّهُ رُبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ [الشورى: 15].

«ويجوز حذف كل واحد منهما إن دلّ عليه دليل، فمن حذف المبتدأ»<sup>4</sup> قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: 46].

الإعراب: «(من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (عمل) في محل جزم فعل الشرط، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لنفسه) متعلق بخبر والمبتدأ محذوف تقديره عمله (الواو) عاطفة (من أساء) مثل من عمل (فعليتها) مثل فلنفسه والضمير في (عليها) يعود على النفس، وتقدير المبتدأ إساءته أو ضرر إساءته»<sup>5</sup>.

### 1 - ولحذف المبتدأ مواضع منها:

- حذفه بعد فاء الجواب كآلية السابقة الذكر، والتقدير: فعمله لنفسه<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج13، ج25، ص. 81.

<sup>2</sup> - السنهوري، "شرح الأجرومية"، ص. 96 - 97.

<sup>3</sup> - علي بن عبد الله بن علي نور الدين السنهوري، "شرح الأجرومية" في علم العربية، ص. 263.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 263.

<sup>5</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج13، ج25، ص. 7.

<sup>6</sup> - ينظر: السيوطي، "الإتقان" في علوم القرآن، ص. 544.

«ويكثر في جواب الاستفهام»<sup>1</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا هِيَ. نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: 11/10].

«(نار) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي»<sup>2</sup>.

- «ويحذف المبتدأ بعد القول»<sup>3</sup>: لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الفرقان: 5].

الإعراب: «(الواو) عاطفة (أساطير) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو»<sup>4</sup>.

- «ووقع في غير ذلك»<sup>5</sup>، نحو: ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ﴾ [الأحقاف: 35].

الإعراب: «(إلا) للحصر (ساعة) ظرف زمان منصوب متعلق بـ(يلبثوا)، (من نهار) متعلق بنعت لـ (ساعة) (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا- أو هذه»<sup>6</sup>.

2- حذف الخبر: «ووجب في النعت المقطوع إلى الرفع حذف الخبر»<sup>7</sup>، نحو: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا﴾ [الرعد: 35].

الإعراب: «(أكلها) مبتدأ مرفوع... (دائم) خبر مرفوع (الواو) عاطفة (ظللها) معطوف على أكلها، أو هو مبتدأ، والخبر محذوف، والعطف من عطف الجمل»<sup>8</sup>.

1- المرجع نفسه، ص 544.

2- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن"، مج15، ج30، ص. 394.

3- ينظر: السيوطي، "الإتقان" في علوم القرآن، ص. 544.

4- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج9، ج18، ص. 306.

5- السيوطي، "الإتقان" في علوم القرآن، ص. 544.

6- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج13، ج26، ص. 203.

7- السيوطي، "الإتقان"، ص. 544.

8- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج07، ج13، ص. 140.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: 31]، «أي: لولا أنتم حاضران»<sup>1</sup>.

الإعراب: «لولا» حرف شرط غير جازم (أنتم) ضمير منفصل مبتدأ خبره محذوف وجوبا تقديره موجودون (اللام) رابطة لجواب «لولا»<sup>2</sup>.

### 3 - حذف المبتدأ أو الخبر: لقوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: 18].

يقول السيوطي في حذف المبتدأ والخبر أنه يحتمل حذفهما معاً ومثل ذلك بالآية السابقة مقدراً ذلك<sup>3</sup> بقوله، «أي أجمل، أو: فأمرى صبراً...»<sup>4</sup>.

أما في إعراب الآية، فقد قدر حذف المبتدأ وجوبا دون حذف الخبر، وإليك إعرابها: «(الفاء) عاطفة، (صبر) خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره صبري أو أمري أو شأني (جميل) نعت لصبر مرفوع»<sup>5</sup>.

أما عن "عز الدين الشافعي" فقد جعله مثالا لحذف الخبر مقدراً إياه بقوله: «تقديره: فصبر جميل أمثل بي أو فصبر بجميل أمثل من الجزع، أو خير منه، ويجوز أن يكون هذا مبتدأ قدّم خبره تقديره فعلي صبر جميل»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي، "تسهيل البلاغة"، دار القمة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ط، د.س، ص. 73.

<sup>2</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج 11، ج 22، ص. 226.

<sup>3</sup> - ينظر: السيوطي، "الإتقان"، ص. 544.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 544.

<sup>5</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج 06، ج 12، ص. 396.

<sup>6</sup> - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 32 - 33.

ومن أمثلة حذف الخبر، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المجادلة: 3]،  
«تقديره: فعلى تحرير رقبة، أو فكفارته تحرير رقبة، أو فعلى كل واحد منهم تحرير رقبة»<sup>1</sup>.

الإعراب: «(تحرير) مبتدأ مؤخر مرفوع، والخبر محذوف تقديره عليهم»<sup>2</sup>.

«والأصل في الخبر أن يُلقى لأحد غرضين:

- إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو العبارة: ويسمى ذلك الحكم (فائدة الخبر).

- إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم: ويسمى (لازم الفائدة)»<sup>3</sup>.

«وقد يلقي الخبر لأغراض أخرى تُفهم من السياق»<sup>4</sup> نذكر منها:

- «الاسترحام: لقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: 24].

- إظهار الضعف»<sup>5</sup>، لقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: 4].

- «إظهار التحسّر، لقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ [آل عمران: 36].

- التعريض، لقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: 63].

- الفخر، لقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: 78].

- تحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله، لقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ

أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11].

<sup>1</sup> - عز الدين بن عبد السلام الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 33.

<sup>2</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج 14، ج 28، ص. 168.

<sup>3</sup> - أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي، "تسهيل البلاغة"، ص. 46.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 46.

<sup>5</sup> - المرجع السابق، ص. 46.

- إظهار السرور<sup>1</sup>: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: 81].

#### 4 - حذف الفاعل:

«بجمل كلام العلماء في موضوع حذف الفاعل منحصر في باب بناء الفعل للمجهول، وقد ذكر العلماء جميع الأغراض البلاغية التي من أجلها يحذف الفاعل»<sup>2</sup>. وقبل ذكرها لا بأس بأن نعرض لمواضع حذف الفاعل.

«يجوز حذف الفاعل في أربعة مواضع هذا أولها»<sup>3</sup>.

وقد أشار صاحب كتاب "شرح الأجرومية في علم العربية" أنه قد ورد في المخطوط بدلا من (الفاعل) نائب الفاعل وبدلا من (أولها) أوله<sup>4</sup>، ثم عرض بقية المواضع وهي كما يلي:

«الثاني: الاستثناء المفرغ نحو: "ما قام إلا زيد"، إذ أصله: "ما قام أحد إلا زيد".

الثالث: المضمرة<sup>5</sup> كقوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا﴾ [البلد: 14]-

[15].

الإعراب: (أو) حرف عطف (إطعام) معطوف على فك مرفوع وأضاف "محمود صافي" يجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف والجملة معطوفة على جملة (هي) فك بالعاطف أو. (في يوم) متعلق بالمصدر إطعام (يتيما) مفعول به للمصدر (إطعام)<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - نفسه، ص. 47.

<sup>2</sup> - أحمد محمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 166.

<sup>3</sup> - علي بن عبد الله بن علي نور الدين السنهوري، "شرح الأجرومية في علوم العربية"، مج 1، ص 251.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 251.

<sup>5</sup> - المرجع السابق، مج 1، ص. 252.

«الرابع: التعجب في مثل، "أحسن زيد" إذا عطف على مثله وكان معمول المثل المذكوراً، إذ يصير حذفاً من الثاني لدلالة الأوّل عليه كتقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مریم: 38] وهذا مبني على رأي الأكثرين الذي يقولون إن مفعول الباء فاعل وأما على رأي من يرى أنه مفعول فلا يكون مما نحن فيه»<sup>2</sup>.

أما عن الأغراض البلاغية لحذف الفاعل فنذكر منها:

- «يحذف الفاعل اختصاراً وتخفيفاً»<sup>3</sup>، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: 33].

الإعراب: «(الواو) اعتراضية (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (قتل) فعل ماضي مبني للمجهول، ونائب الفاعل هو (مظلوما) حال منصوبة... (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (لا) ناهية جازمة (يسرف) مضارع مجزوم، والفاعل هو (في القتل) جار ومجرور متعلق بـ(يسرف)<sup>4</sup>».

- «ويحذف الفاعل احتقاراً له»<sup>5</sup>، لقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ. لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: 39-40].

«القائل للناس هنا هو (فرعون) فحذف احتقاراً له»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصفه وبيانه، مج 15، ج 30، ص. 334.

<sup>2</sup> - علي بن عبد الله السنهوري، "شرح الأخرومية في علم العربية"، مج 1، ص. 252.

<sup>3</sup> - أحمد محمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 166.

<sup>4</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن"، مج 8، ج 15، ص. 42.

<sup>5</sup> - أحمد محمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 166.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

«(الواو) عاطفة (للناس) متعلق بـ(قيل)، (هل) حرف استفهام فيه معنى الحث، والترجي في (لعلنا) لمعنى الرغبة في عدم إتباع موسى (كانوا فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط (هم) ضمير فصل أو ضمير منفصل في محل رفع توكيد للضمير المتصل في (كانوا)»<sup>1</sup>.

- «ويحذف الفاعل تعظيماً له»<sup>2</sup>، لقوله تعالى: ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: 41].

«فالمعنى قضى الله الأمر الذي فيه تستفتيان، فالفاعل لفظ الجلالة وقد حُذف تعظيماً لذكره»<sup>3</sup>.

«(قضي) فعل ماض مبني للمجهول (الأمر) نائب الفاعل مرفوع (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع نعت للأمر (في) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـ(تستفتيان) وهو مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون... و(الألف) فاعل»<sup>4</sup>.

- «ويحذف الفاعل للعلم به»<sup>5</sup>، لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: 37].  
[37]

«من البديهي أنه لا خالق إلا الله، فالفاعل في الآية الكريمة معلوم ولا يحتاج المخاطب إلى التصريح به. فحذف الفاعل للعلم به»<sup>6</sup>.

- «ويحذف الفاعل رعاية للفواصل»<sup>1</sup>، لقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ [الليل: 19].

<sup>1</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج10، ج19، ص. 70.

<sup>2</sup> - أحمد محمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 167.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 167.

<sup>4</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج06، ج12، ص. 433 - 434.

<sup>5</sup> - أحمد محمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 167.

<sup>6</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 167.

«(الواو) استئنافية - أو حالية- (ما) نافية (لأحد) متعلق بخبر مقدّم (عنده) ظرف منصوب متعلق بمحذوف حال من نعمة- أو متعلق بـ(تجزى)، (نعمة) مجرور لفظاً مرفوع محلاً مبتدأ مؤخر»<sup>2</sup>.

- «ويحذف للجهل به»<sup>3</sup>، لقوله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 45].

«(الفاء) عاطفة (قُطِعَ) فعل ماض مبني للمجهول (دابِر) نائب فاعل مرفوع (القوم) مضاف إليه مجرور، (الذين) اسم موصول مبني في محل جر نعت للقوم (ظلموا) فعل ماض مبني على القسم... والواو فاعل (الواو) استئنافية (الحمد) مبتدأ مرفوع (لله) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (ربّ) نعت لله مجرور مثله (العالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء»<sup>4</sup>.

أمّا "ابن هشام" فيقول في أسباب حذف الفاعل باب النائب عن الفاعل: «قد يحذف الفاعل للجهل به ك(سُرِق المتاع) أو لغرض لفظي كتصحيح النظم... ويضيف مسهباً القول في حذف الفاعل للجهل به<sup>5</sup> فقال: «الأغراض التي تدعو المتكلم إلى أن يحذف من كلامه الفاعل ويعرض عنه كثيرة جداً، غير أنّها على كثرتها وتعددها لا تخلو من أن تكون راجعة إلى اللفظ أو تكون راجعة إلى المعنى فأما الأسباب الراجعة إلى اللفظ فإن أهمها ثلاثة أسباب:

**الأول:** قصد المتكلم إلى الإيجاز في العبارة، ومن أروع أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾.

1- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن"، مج15، ج30، ص. 349.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- أحمد محمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 167.

4- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن"، مج04، ج08، ص. 147.

5- ينظر: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام، (ت 761 هجري)، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ومعه كتاب "عمدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك"، وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح، ل: محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، د.س.ن، ص. 135.



**الثاني:** المحافظة على السجع في الكلام المنثور، نحو قولهم: "من طابت سريرته، حمدت سيرته"، إذ لو قيل: "حمد الناس سيرته" لاختلف إعراب الفاصلتين، وهم يحافظون على إعراب الفواصل مثل محافظتهم على إعراب القوافي.

**الثالث:** المحافظة على وزن الشعر في الكلام المنظوم... وأما الأسباب المعنوية فكثيرة أيضاً، ولكن أهمها سبعة أسباب:

- 1- كون الفاعل معلوماً للمخاطب حتى لا يحتاج إلى ذكره...
  - 2- كون الفاعل مجهولاً للمتكلم فهو لا يستطيع أن يبينه بياناً واضحاً يعينه...<sup>1</sup>.
  - 3- «رغبة المتكلم في الإبهام على السامع، نحو قولك: "تصدق بألف دينار".
  - 4- رغبة المتكلم في إظهار تعظيمه للفاعل»<sup>2</sup>.
- «إما بصون اسم الفاعل عن أن يجري على لسان المتكلم، وإما بصون اسم الفاعل عن أن يقترن بالمفعول به في الذكر.
- 5- رغبة المتكلم في إظهار تحقير الفاعل بصون لسانه من أن يجري بذكره.
  - 6- خوف المتكلم على الفاعل إذا كان يتوقع أن يناله أحد بمكروه.
  - 7- خوف المتكلم من الفاعل إذا كان جباراً ينال الناس بأذاه»<sup>3</sup>.

«وقد منع الشيخ عثمان بن جني من النحاة حذف الفاعل، ونعى على استحالة ذلك، والمختار هو المنع من حذفه من غير دلالة تدل عليه حاله أو مقالية، فأما مع القرينة، فلا يمتنع جوازه، ويدل على حذف كقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الشَّرَاقِي﴾ فحذف الفاعل (بلغت) والغرض

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 135.

<sup>2</sup> - ابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ج 2، ص. 136.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

النفس، وليس مضمراً لأنه لم يتقدم له ظاهر يفسره، وإنما دلّت القرينة الحالية عليه، لأنه في ذكر الموت ولا يبلغ التراقي إلا النفس»<sup>1</sup>.

هـ- حذف المفعول به: والحذف فيه قد يكون على وجهين، أحدهما أن يحذف على جهة الاطراد، ويُنسى فعله، ويُجعل كأنه من جملة الأفعال اللازمة، لأنّ الغرض هو ذكر الفعل دون متعلقه، ومن هذا قولهم فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع... فلما كان المقصود ذكر الفعل على جهة الإطلاق لم يحتج إلى ذكر مفعوله ومتعلقه، وعلى هذا ورد»<sup>2</sup> قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى. وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: 43-44] «أي لا يقع ضحك ولا بكاء ولا إماتة ولا إحياء إلا وهو فاعله»<sup>3</sup>.

«وثانيهما أن يحذف من جهة اللفظ ويراد من طريق المعنى والتقدير، وهذا كقوله تعالى في قصة موسى مع بنتي شعيب، فإنه حذف المفعول في أربع جمل»<sup>4</sup>، فقال: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْتَفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ. فَسَقَى لَهُمَا﴾ [القصص: 23-24].

«التقدير: يسقون مواشيهم وامرأتين تذودان أغنامهما فسقى لهما مواشيهما، بعد قولهما لا نسقي مواشينا»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 103.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 104.

<sup>3</sup> - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 216.

<sup>4</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 104.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص. 104.

1. «حذف مفعول المشيئة والإرادة في باب لو وباب الشرط»<sup>1</sup>: إن حذف المفاعيل في آيات المشيئة والإرادة كثير الجريان والورود في القرآن الكريم<sup>2</sup>، ومن أمثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: 9].

الإعراب: «(الواو) عاطفة (لو) حرف شرط غير جازم (شاء) فعل ماضٍ، والفاعل هو ومفعوله محذوف أي هدايتكم (اللام) واقعة في جواب (لو هداكم) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر على الألف... و(كم) ضمير مفعول به، والفاعل هو (أجمعين) توكيد لضمير الخطاب في (هداكم)، منصوب وعلامة النصب الياء»<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: 13].

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ﴾ [الأعراف: 100].

«تقديره: أن لو نشاء إصابتهم بدنوبهم أصبناهم»<sup>4</sup>.

الإعراب: «(الهمزة) للاستفهام الإنكاري وللتوبيخ (الواو) عاطفة (لم) حرف نفي وجزم وقلب (يهدي) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة (اللام) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ (يهدي) بتضمينه معنى يتضح ويتبين (يرثون) مثل يلعبون (الأرض) مفعول به منصوب (من بعد) جارٍ ومجرور متعلق بـ(يرثون)، (أهل) مضاف إليه مجرور (ها) ضمير مضاف إليه (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف (لو) حرف شرط غير جازم (نشاء) مضارع

1- الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 34.

2- ينظر، يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 105.

3- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج07، ج14، ص. 287.

4- الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 35.

مرفوع والفاعل ضمير تقديره نحن (أصبنا) فعل ماض وفاعله و(هم) ضمير مفعول به، والمصدر المؤول (أن لو نشاء...) في محل رفع فاعل يهد، أي أولم يتضح للوارثين إصابتنا إياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك»<sup>1</sup>.

وأضاف صاحب "الجدول في إعراب القرآن" تعليقا في الهامش يقول فيه بخصوص المصدر المؤول: «يجوز أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً يعود على لفظ الجلالة... ويصبح المصدر المؤول مفعولاً به. كما يجوز أن يكون ضميراً يعود على ما يفهم من سياق الكلام أي أولم يهد ما جرى للأمم السابقة. والمصدر المؤول مفعول»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ. إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ [يس: 13-14].

فقوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ «فقد حذف مفعول عززنا، والتقدير فعززناهما بثالث وإنما جنح إلى هذا الحذف لأن الغرض ذكر المعزز به، وهو شمعون، وما لطف فيه من التدبير، حتى عز الحق وذل الباطل؛ وإذا كان الكلام منصباً إلى غرض من الأغراض، جعل سياقه له وتوجهه إليه، كأن سواه مرفوض مطروح»<sup>3</sup>.

## 2. «حذف مفعول الإفساد»<sup>4</sup>:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 77].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 56].

1- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج05، ج09، ص. 20.

2- المرجع نفسه، ص. 20.

3- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج11، ج22، ص. 296.

4- الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 35.

الإعراب: «(ولا تفسدوا) فعل مضارع مجزوم بحذف النون لسبقه بلا الناهية الجازمة والواو فاعله والجملة معطوفة. (في الأرض) متعلقان بالفعل قبلهما وكذلك الظرف (بعد) متعلق بالفعل. (إصلاحها) مضاف إليه»<sup>1</sup>.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [الشعراء: 152].

الإعراب: «(الذين) اسم موصول في محل جر نعت للمسرفين (في الأرض) متعلق بـ (يفسدون)، (لا) نافية»<sup>2</sup>، ففي الآية الكريمة «إرداف لما كان "يفسدون" لا ينافي إصلاحهم أحيانا أردف بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ لبيان كمال إفسادهم وأنه لم يخالطه إصلاح أصلاً»<sup>3</sup>.

3. «ويجوز بالإجماع حذف المفعولين اختصاراً- أي لدليل»<sup>4</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَ

شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: 74].

الإعراب، «(أين) اسم استفهام مبني في محل نصب ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم للمبتدأ (شركائي) (الذين) اسم موصول في محل رفع نعت لشركائي، ومفعولا (تزعمون) محذوفتان دلّ عليهما الكلام المتقدم أي تزعموهم شركاء»<sup>5</sup>.

«تزعمون: الفعل (زعم) ينصب مفعولين ولكنهما حذفاً لمعرفتهما من سياق الكلام، أي تزعموهم أرباباً. ويطرّد جواز حذف المفعولين لسائر الأفعال التي تنصب مفعولين إذا تحقق هذا الشرط، وهو معرفتهما من سياق الكلام»<sup>6</sup>.

1 - أحمد عبيد الدّعاس وآخرون، "إعراب القرآن الكريم"، مج1، ج8، ص. 367.

2 - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج10، ج19، ص. 109.

3 - المرجع نفسه، ص. 110.

4 - ابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ج2، ص. 69.

5 - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج10، ج20، ص. 281.

6 - المرجع نفسه، ص. 282.

«ومَّا يَحْذِفُ لِدَلَالَةِ السِّيَاقِ عَلَيْهِ»<sup>1</sup> قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [سبأ:36].

«وتقديره: ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله هو القابض الباسط»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرعد:1]. التقدير: «لا يؤمنون بإنزاله إليك من ربك»<sup>3</sup>.

الإعراب: «... (لكن) حرف استدراك ونصب - ناسخ - (أكثر) اسم لكن منصوب (الناس) مضاف إليه مجرور (لا) نافية (يؤمنون) مضارع مرفوع... و(الواو) فاعل»<sup>4</sup>.

و- «حذف ضمائر الموصولات»<sup>5</sup>:

قال تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: 41].

«تقديره: أهذا الذي بعثه الله رسولا»<sup>6</sup>.

الإعراب «(الهمزة) للاستفهام (رسولا) حال من الضمير العائد المحذوف أي: بعثه الله رسولا»<sup>7</sup>.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء: 98] «تقديره: إنكم وما تعبدونه، أو تعبدونهم من دون الله»<sup>1</sup>.

1- الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجار"، ص. 35.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- المرجع السابق، ص. 36.

4- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج07، ج13، ص ص. 85 - 86.

5- الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجار"، ص. 36.

6- المرجع نفسه، ص. 36.

7- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج10، ج19، ص. 22.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ [النحل: 13].

«تقديره: وما ذراه لكم في الأرض»<sup>2</sup>.

الإعراب: «(الواو) عاطفة (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به لفعل محذوف أي سخر لكم ما...، (ذراً) فعل ماضٍ، والفاعل هو (لكم) متعلق بـ (ذراً) (في الأرض) جار ومجرور متعلق بـ(ذراً)، مختلفا) حال منصوبة من العائد أي ما ذراه لكم مختلفا (ألوانه) فاعل لاسم الفاعل مختلفا و(الهاء) ضمير مضاف إليه»<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 185].

«تقديره: وما خلقه الله من شيء»<sup>4</sup>.

1- «حذف الإضافة، ووروده يكون على أوجه ثلاثة، أولها حذف المضاف نفسه»<sup>5</sup>.

وهذا كقوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ﴾ [يوسف: 82].

الإعراب: «(الواو) عاطفة (اسأل) فعل أمر، والفاعل أنت (القرية) مفعول به منصوب... وهو على حذف مضاف أي أهل القرية، ومثله العير أي أصحاب العير، وإذا لم يقدر المضاف فالكلام مجاز»<sup>6</sup>.

وقوله تعالى: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: 03].

1 - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز"، ص. 36.

2 - المرجع نفسه، ص. 36.

3 - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج07، ج14، ص. 291.

4 - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز"، ص. 36.

5 - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 105.

6 - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج07، ج13، ص. 45.

والتقدير: «أي: ما من شفاعة شفيع إلا من بعد إذنه له في الشفاعة»<sup>1</sup>.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء: 96].

«أي طريق يأجوج»<sup>2</sup>.

الإعراب: «(حتى) حرف ابتداء لا عمل له (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بمضمون الجواب أي فاجأهم شخوص أبصار الذي كفروا (يأجوج) نائب فاعل لفعل فتحت بحذف مضاف أي فتحت مخارج يأجوج ومأجوج»<sup>3</sup>.

«وحذف المضاف كثير الدور والجري في كلام الله تعالى وكلام الفصحاء...»<sup>4</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [يونس: 9] «أي يهديهم ربهم بسبب إيمانهم، تجري من تحت منازلهم، أو من تحت غرفهم، أو من تحت أسرتهم أشربة الأنهار، أو مياه الأنهار»<sup>5</sup>.

وقد فصل "الشافعي" في حذف المضاف وأورد أمثلة من حذف المضافات على ترتيب السور في كتابه "الإشارة إلى الإيجاز"، ولأنَّ المقام لا يتسع نكتفي بهذه النماذج في حذف المضاف.

«وثانيهما حذف المضاف إليه، وهو يأتي على القلة والندرة، وهذا»<sup>1</sup> كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ

الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: 4].

<sup>1</sup> - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز"، ص. 245.

<sup>2</sup> - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 219.

<sup>3</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج 09، ج 17، ص. 69.

<sup>4</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج 2، ص. 106.

<sup>5</sup> - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز"، ص. 245.



«أي: من قبل الغلبة ومن بعدها، أو من قبل كل شيء وبعده»<sup>2</sup>.

«ومن هذا قولهم يومئذ، وحينئذ، وساعتئذ»<sup>3</sup>، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾

[الزلزلة: 4].

الإعراب: «(يومئذ) ظرف زمان منصوب - أو مبني - مضاف إلى اسم ظرفي متعلق بجواب

إذا فهو بدل منه، والتنوين في (إذ) عوض من محذوف أي يوم إذ زلزلت الأرض... تحدث»<sup>4</sup>.

«فحذف الجملة المتقدمة المضاف إليها (إذ) وعوّض التنوين عنها، فما هذا حاله، هل يعدّ

من الإيجاز أو لا، والأقرب عدّه من الإيجاز لأنّه وإن كان قد عوّض من الجمل المتقدمة، التنوين،

لكنه يكون إيجازاً لا محالة، لأنه حذف هذه الجمل الطويلة وأقيم حرف واحد مقامها، وأي إيجاز

أبلغ من هذا الإيجاز، وأدخل منه في البلاغة، والتفرقة بين المضاف نفسه، والمضاف إليه، في الحذف

حيث كان حذف المضاف إليه على القلة، وحذف المضاف نفسه كثير الوقوع، هو أن المضاف إليه

يكتسي منه المضاف تعريفاً، وتخصيصاً فحذفه لا محالة يُخل بالكلام لإذهاب فائدته بخلاف المضاف

نفسه فإنه لا يخل حذفه من جهة أن المضاف إليه يذهب بفائدته، ويقوم مقامه. وثالثهما حذفهما

جميعاً وهذا نادر أيضاً»<sup>5</sup>، ومن أمثله قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه: 96]،

«أي: من تراب أثر حافر فرس الرسول»<sup>6</sup>.

1 - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 106.

2 - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 219.

3 - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 106.

4 - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج15، ج30، ص. 383.

5 - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 106 - 107.

6 - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 219.

يقول العلوي في "الطراز"، «أي من أثر حافر فرس الرسول، ولا يكاد يوجد إلا حيث دلالة الكلام عليه»<sup>1</sup>.

الإعراب: «(الفاء) عاطفة... (قبضة) مفعول به منصوب (من أثر) متعلق بنعت ل(قبضة)، وفي الكلام حذف مضاف أي من تراب أثر الرسول»<sup>2</sup>.

ز- «حذف الصفة والموصوف وإقامة كل منهما مقام الآخر»<sup>3</sup>: «حذف الموصوف دون صفته وإقامتها مقامه، وحذف الصفة دون موصوفها، فهذان وجهان يرد الحذف فيهما»<sup>4</sup>.

«الوجه الأول حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وهذا كثير الدور والجري في كتاب الله تعالى»<sup>5</sup>، لقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: 52].

الإعراب: «(الواو) عاطفة (عندهم) ظرف منصوب متعلق بمحذوف خبر مقدم للمبتدأ قاصرات (أتراب) بل من قاصرات - أو نعت له - مرفوع»<sup>6</sup>.

«وقد ورد حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في غير موضع من القرآن الكريم»<sup>7</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: 59].

«فإنه لم يرد أن الناقة كانت مبصرة، ولم تكن عمياء، وإنما يريد آية مبصرة: فحذف الموصوف، وأقام الصفة مقامه»<sup>1</sup>. وبهذا «فإنها لا معنى لوصفها بالبصر، وإنما أراد أنها معجزة واضحة واضحة لم يفكر فيها»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 107.

<sup>2</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج08، ج16، ص. 414.

<sup>3</sup> - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 220.

<sup>4</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 107.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص. 107.

<sup>6</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج12، ج23، ص. 132.

<sup>7</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 300.

أما "الشافعي" فيقول في هذا الموضوع: «حذف الموصوفات، وهو ضربان: أحدهما: ما يظهر المراد به من السياق»<sup>3</sup> كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت:50].

«تقديره: إن لي عنده للمنزلة الحسنى.

**الضرب الثاني:** ما تقوم الصفة فيه مقام الموصوف، كالعاقبة والآخرة والأولى»<sup>4</sup>.

أما ابن الأثير فيقول بخصوص حذف الموصوف: «ولقد تأملت حذف الموصوف في مواضع كثيرة، فوجدت أكثر وقوعه في النداء، وفي المصدر»<sup>5</sup>.

أما "العلوي" فيقول: «وأكثر ما يرد حذف الموصوف في النداء في نحو قوله تعالى: «يا أيها الرسول، أيها النبي، يا أيها الذين آمنوا...»<sup>6</sup>.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ [الزخرف: 49].

«تقديره: يا أيها الرجل الساحر»<sup>7</sup>.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ «وقد تردد هذا النداء في آيات كثيرة من القرآن الكريم، تقديره: يا أيها القوم الذين آمنوا»<sup>1</sup>، هذا فيما يخص النداء، وأما المصدر فكقوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: 71] تقديره: ومن تاب وعمل عملاً صالحاً.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 300.

<sup>2</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 107.

<sup>3</sup> - عز الدين بن عبد السلام الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 27.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 27 - 28.

<sup>5</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 300.

<sup>6</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 108.

<sup>7</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 301.

«الوجه الثاني: حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامها، وهذا يكون على القلة، لا يكاد يقع في الكلام إلا نادراً»<sup>2</sup>.

يقول ابن الأثير: «وأما حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامها: فإنه أقل وجوداً من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، ولا يكاد يقع في الكلام إلا نادراً لمكان استهامه... وقد تأملت حذفها فوجدته لا يسوغ إلا في صفة تقدمها ما يدل عليها، أو تأخر عنها، أو فهم ذلك من شيء خارج عنها. أما الصفة التي تقدمها ما يدل عليها»<sup>3</sup>، فقله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: 79] «والتقدير: سفينة صالحة»<sup>4</sup>.

«فحذف الصفة، أي: كان يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا، ويدل على المحذوف قوله: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾. فإن عيبه إياها لم يخرجها عن كونها سفينة، وإنما المأخوذ هو الصحيح دون المعيب، فحذفت الصفة هاهنا لأنه تقدمها ما يدل عليها»<sup>5</sup>. أما ما تأخر عنها أو فهم من شيء خارج السياق فلم يمثّل لهما من آي القرآن الكريم بل من الشعر والحديث<sup>6</sup>.

«والتفرقة بين الصفة والموصوف حيث كان حذف الموصوف أكثر دون صفته، هو أن الصفة من حقها أن تأتي من أجل إيضاح الموصوف وبيانه، فلما كانت الصفة مختصة بالإيضاح والبيان، كثر

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج 02، ص. 108.

<sup>3</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 301 - 302.

<sup>4</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 372.

<sup>5</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 302.

<sup>6</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 303.

لا شك قيامها مقام الموصوف، بخلاف الموصوف، فإنه يكثر إهامه من غير ذكر الصفة، فلا جرم كان قيامه مقام الصفة قليلاً نادراً يرد حيث ذكرناه»<sup>1</sup>.

### ح- حذف المعطوف عليه والمعطوف مع العاطف<sup>2</sup>:

1- حذف المعطوف عليه، قال تعالى: ﴿أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ [الشعراء:63].

الإعراب: «... وجملة: (انفلق...) لا محل لها معطوفة على جملة مقدرة أي فضرِب فانفلق»<sup>3</sup>.

«وحيث دخلت واو العطف على لازم التعليل ففي تخرجه وجهان:

أحدهما: أن يكون تعليلاً معلّله محذوف، كقوله: ﴿وَلِيْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾

[الأنفال: 17].

والثاني: أنه معطوف على علة أخرى مضمرة، لتظهر صحة العطف، أي: فعل ذلك ليذيق

الكافرين بأسه وليلي»<sup>4</sup>.

2- حذف المعطوف مع العاطف: لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا

فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [الإسراء: 16].

«فقد حذف المأمور به، ولم يقل بماذا أمرهم إيجازاً في القول، واعتماداً على بديهة السامع،

لأن قوله: "ففسقوا" يدل عليه، وهو كلام مستفيض، يقال: أمرته فقام، وأمرته فقراً، لا يفهم منه إلا

أن المأمور به قيام أو قراءة، ولو ذهبت تقدّر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب»<sup>1</sup>.

1- يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج02، ص. 108.

2- ينظر: السيوطي، "الإتقان"، ص. 544.

3- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج10، ج19، ص. 80.

4- السيوطي، "الإتقان"، ص. 544.

#### رابعاً: حذف الفعل في القرآن الكريم:

«تكلم العلماء على حذف الفعل في القرآن الكريم وفصلوا القول فيه مبينين حذفه (منفرداً) وحذفه (مع فاعله)، وحذفه (وإقامة المصدر مقامه) كما بينوا مواضع الحذف»<sup>2</sup> فيه، وسنحاول فيما يلي أن نستعرض ما أورده العلماء بخصوص حذف الفعل ومواضعه وأقسامه لكن ليس قبل أن نستهل بتمهيد أو توطئة نبين من خلالها الفعل وحركته.

«الفعل ضربان: مبني وهو الأصل، ومعرب، وهو بخلافه، فالمبني نوعان: أحدهما: الماضي، وبناءؤه على الفتح...»<sup>3</sup>.

«والثاني: الأمر، وبناءؤه على ما يجزم به مضارعه وهذا مذهب البصريين، فنحو "اضرب" مبني على السكون، ونحو "اضربا" مبني على حذف النون، ونحو "اغز" مبني على حذف آخر الفعل. وذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر معرب مجزوم بلام أمر محذوفة.

والمعرب: المضارع نحو "يقوم" لكن بشرط سلامته من نون الإناث ونون التوكيد المباشرة، فإنه مع نون الإناث مبني على السكون، نحو ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: 228] ومع نون التوكيد المباشرة مبني على الفتح، نحو ﴿لِيُنَبِّذَنَّ﴾ [الهمزة: 4] وأما غير المباشرة فإنه معرب معها تقديراً<sup>4</sup>، نحو ﴿فَإِمَّا تَرِينَ﴾ [مریم: 26] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَنَّ﴾ [يونس: 89].

#### 1 - أقسام حذف الفعل:

- 1- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصفه وبيانه، مج8، ج15، ص. 25.
- 2- أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 182.
- 3- ابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" ومعه كتاب ل: محمد محي الدين عبد الحميد، "عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك"، ج1، ص. 36.
- 4- ابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" ومعه كتاب ل: محمد محي الدين عبد الحميد، "عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك"، ج1، ص. 37.

«منها حذف الفعل وما يتعلق به من فاعله، كل واحدة من هذه قد تطرقت إليها الحذف على حiale، فهذه صور ثلاث، نذكر ما يتعلق بالكلام فيها.

**الصورة الأولى:** حذف الفعل بانفراده إما على أن يبقى فاعله دليلاً عليه، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ [الحجرات: 5].

أعني ولو ثبت أنهم صبروا<sup>1</sup>، وكقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: 6]، «والتقدير فيه، وإن استجارك أحد من المشركين، وغير ذلك، وإما على أن يبقى مفعوله دليلاً عليه وهذا كقوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: 13] الغرض احذروا ناقة الله<sup>2</sup>.

الإعراب: «(الفاء) عاطفة (لهم) متعلق ب(قال)، (ناقة) مفعول به لفعل محذوف على التحذير أي: ذروا ناقة الله، أي: احذروا عقرها (سقيها) معطوف على ناقة منصوب<sup>3</sup>».

وقد ورد المحذّر منه مفرداً منصوباً بفعل محذوف<sup>4</sup>.

**الصورة الثانية:** «يحذف الفعل مع فاعله»<sup>5</sup>، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: 9] - سورة الحشر سورة مدنية-.

الإعراب: «(الواو) استئنافية (من قبلهم) متعلق ب(تبوؤوا) أو متعلق بالفعل المقدر عامل الإيمان. ألقوا الإيمان، والعطف هنا من عطف الجمل<sup>6</sup>».

**الصورة الثالثة:** «يحذف الفعل ويقام المصدر مقامه»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 101.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 101.

<sup>3</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج15، ج30، ص. 342.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 543.

<sup>5</sup> - أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 185.

<sup>6</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج14، ج28، ص. 199.

يقول ابن الأثير: «ومن حذف الفعل، باب يسمى (باب إقامة المصدر مقام الفعل)، وإنما يُفعل ذلك لضرب من المبالغة والتوكيد، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: 4].»

أصله: فاضربوا الرقاب ضرباً، فحذف الفعل، وأقيم المصدر مقامه. وفي ذلك اختصار، مع إعطاء معنى التوكيد المصدرية<sup>2</sup>.

«ومن حذف الفعل»<sup>3</sup> قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: 71].

الإعراب: «(الفاء) عاطفة (أجمعوا) فعل أمر مبني على حذف حرف النون والواو فاعل (أمر) مفعول به منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (شركاء) معطوف على أمر منصوب مثله - وهو على حذف مضاف أي أمر شركائكم... وأجاز بعضهم أبو علي الفارسي وتبعه ابن هشام- نصبه على أنه مفعول معه عامله أجمعوا أي: أجمعوا مع شركائكم»<sup>4</sup>.

«والتقدير فيه وادعوا شركاءكم، وإذا كان ههنا قراءة لها تأويلان، وكان أحد التأويلين تعضده قراءة أخرى وجب حملها على التأويل المعضود بقراءة أخرى، ولا يكون شركاءكم عطفاً، لأنه لا يقال أجمعت شركائي وإنما يقال أجمعت أمري، لأن معنى أجمع الأمر، نواه، وعزم عليه، وحذف الفعل كثير في القرآن وحذفه إنما يكون على جهة الإيجاز بالحذف من أجل البلاغة»<sup>5</sup>.

أما ابن الأثير فيقسم حذف الفعل قسمين فيقول:

«اعلم أن حذف الفعل ينقسم قسمين:

1- أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 185.

2- ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 289.

3- يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج 2، ص. 102.

4- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج 6، ج 11، ص. 167.

5- يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج 2، ص. 102.



أحدهما: يظهر بدلالة المفعول عليه»<sup>1</sup>... وعليه ورد قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: 13] - وقد أشرنا إلى هذا سابقا-.

«وأما القسم الآخر: فإنه لا يظهر فيه قسم الفعل، لأنه لا يكون هناك منصوب يدل عليه، وإنما يظهر بالنظر إلى ملاءمة الكلام»<sup>2</sup>. فمما جاء منه قوله تعالى: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الكهف: 48].

«فقوله: "لقد جئتمونا" يحتاج إلى إضمار فعل، أي: فقبل لهم: لقد جئتمونا، أو فقلنا لهم. وقد استعمل هذا في القرآن الكريم في غير موضع»<sup>3</sup>، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَىٰ النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: 20].

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [العنكبوت: 8].

الإعراب: «(الواو) استئنافية (بوالديه) متعلق ب(وصينا)، (حسنا) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو صفته على حذف مضاف أي إيحاء ذا حسن أو مفعول مطلق لفعل محذوف نائب عن المصدر لأنه ملاقيه في الاشتقاق أي: أحسن إليهما حسنا»<sup>4</sup>.

«حذف الأفعال العاملة»<sup>5</sup> لقوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: 71].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: 9].

<sup>1</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 285.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 285.

<sup>3</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 285.

<sup>4</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصفه وبيانه، مج 10، ج 20، ص. 312.

<sup>5</sup> - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجار"، ص. 34.

«تقديره: ... لابسوا الإيمان من قبل هجرتهم، أو اختاروا الإيمان قبل هجرتهم، أو اعتقدوا الإيمان من قبل هجرتهم»<sup>1</sup>.

- حذف فعل الأمر: ويتجلى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ﴾ [النمل:91].

«تقديره: قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة»<sup>2</sup>.

الإعراب: «(إنما) كافة ومكفوفة (التاء) ضمير في محل رفع نائب الفاعل (أن) حرف مصدري ونصب... والمصدر المؤول (أن أعبد) في محل نصب مفعول به عامله أمرت. وجملة (أمرت...) لا محل لها استئنافية، يجوز أن تكون في محل نصب مقول القول لقول مقدر أي قل لهم: إنما...»<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا﴾ [الأنعام: 114] «تقديره: قل أغير الله أبتغي حكما»<sup>4</sup>.

- حذف جواب الأمر: «وأما (حذف جواب الفعل) فإنه لا يكون في الأمر المحتوم كقوله تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾ [الزخرف: 83]. فجزم (يخوضوا) و(يلعبوا) لأنهما جواب أمر (فذرهم) وحذف الجواب في هذا لا يدخل في باب الإيجاز، لأننا قلنا ذرهم أي: اتركهم، لا يحتاج ذلك إلى جواب، وكذلك ما يجري مجراه»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 34.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص. 37.

<sup>3</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج10، ج20، ص. 218.

<sup>4</sup> - الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز"، ص. 87.

<sup>5</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 289.

«وإنما يكون الجواب بالفاء في ماض، كقولنا "قلت له اذهب فذهب" وحينئذ يظهر الجواب المحذوف»<sup>1</sup> كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا. فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاَهُمْ تَدْمِيرًا﴾ [الفرقان: 35-36]. «ألا ترى كيف حُذِفَ جواب الأمر في هذه الآية؟ فإن تقديره: فقلنا اذها إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا، فذها إليهم، فكذبهما، فدمرناهم تدميرا، فذكر حاشيتي القصة أولها وآخرها، لأنهما المقصود من القصة بطولها، أعني إلزام الحجة ببعثة الرسل، واستحقاق التدمير بتكذيبهم»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ. أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ. قَالَ إِنِّي لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ. قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ. فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: 11-12-13-14-15].

«فجواب الأمر من هذا الكلام محذوف، تقديره: فأرسله معهم، ويدلنا على ذلك ما جاء بعده من قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾»<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ. يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ [يوسف: 45-46].

«فجواب الأمر من هذا الموضع محذوف، وتقديره: فأرسلوه إلى يوسف، فأتاه فقال له: يوسف أيها الصديق»<sup>4</sup>.

## 2- مواضع حذف الفعل:

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 290.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه نفسه، الصفحة نفسها.

- «تكلّم العلماء على حذف (الفعل) في القرآن الكريم وفصلوا القول فيه مبيّنين حذفه (منفردا) وحذفه (مع فاعله)، وحذفه (وإقامة المصدر مقامه)»<sup>1</sup>. وقد ذكرنا ذلك سابقا ولا داعي لإعادة الذكر، وفيما يلي سنحاول أن نعطي لمحة موجزة عن مواضع حذف الفعل في القرآن الكريم:
- «يحذف الفعل إذا كان مفسرا»<sup>2</sup>، ويورد "السيوطي" أمثلة من آي القرآن دون التفصيل فيها<sup>3</sup>. قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: 6] وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: 1].
  - «يكثر في جوانب الاستفهام»<sup>4</sup>، لقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: 30] أي: "أنزل خيرا"<sup>5</sup>.
  - «وأكثر منه حذف القول»<sup>6</sup>، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا﴾ [البقرة: 127].
  - «يحذف الفعل إذا دل الحال عليه، أو يحذف عند الشروع في الفعل»<sup>7</sup>. لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ﴾ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ. قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: 50-51].

1- أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 182.

2- المرجع نفسه، ص. 183.

3- ينظر: السيوطي، "الإتقان"، ص. 545.

4- السيوطي، "الإتقان"، ص. 545.

5- أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 184.

6- السيوطي، "الإتقان"، ص. 545.

7- أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 183.

يقول ابن الأثير: «ففي هذا الكلام حذف واختصار، استغني عنه بدلالة الحال عليه، وتقديره: فرجع الرسول إلى الملك برسالة يوسف، فدعا الملك بالنسوة، وقال له: ما خطبك...؟»<sup>1</sup>.

■ «ويحذف الفعل إذا جاء فعلا للشرط، ويحذف حرف الشرط معه بشكل مطرد بعد

الطلب»<sup>2</sup> نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: 31].

■ «ويأتي في غير ذلك»<sup>3</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاً لَمَّا﴾ [هود: 111].

«أي: يوفوا أفعالهم»<sup>4</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾

[الأنبياء: 78].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: 26].

حاولنا في هذا المبحث أن نعرض قضية الإيجاز على المستوى النحوي، فنتبين مواضع الذكر والحذف وإعرابها وتفسير ظواهرها النحوية على مختلف أنواعها الممثلة في (الحرف (الأدوات)، الاسم، الفعل)، ولا ضير بعد هذا أن نبسط القول بنوع من الإيجاز لنسلط الضوء على القصر من وجهة نحوية محضة.

خامسا: الإيجاز بالقصر.

«اعلم أن من الإيجاز ما لا يكون فيه حذف يُقدر، من مفرد ولا جملة، ويقال له إيجاز

البلاغة، وينقسم إلى ما يُساوي لفظه معناه من غير زيادة، ويسمى التقرير، إلى ما يزيد معناه على

<sup>1</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 291.

<sup>2</sup> - أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 185.

<sup>3</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ص. 545.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

لفظه، ويسمى القصر... وهذا القسم من الإيجاز له في البلاغة موقع عظيم، دقيق الجرى، صعب المرتقى، لا يختص به من أهل الصناعة إلا واحد بعد واحد (ومهما عَظُمَ المطلوب قلَّ المساعد)<sup>1</sup>.

«الإيجاز بالقصر، هو الذي تزيد فيه المعاني على الألفاظ وتفوق، وكتاب الله تعالى مملوء منه»<sup>2</sup>، وسنحاول فيما يلي عرض بعض منها من وجهة نحوية.

«للاستثناء أدوات ثمان: حرفان وهما: "إلا" عند الجميع، و"حاشا" عند سيبويه، ويقال فيها: حاش، وحاشا»<sup>3</sup>، «وفعلان وهما: "ليس"، و"لا يكون" ومترددان بين الفعلية والحرفية، وهما: "خلا" عند الجميع، و"عدا" عند غير سيبويه، واسمان وهما: "غير" و"سوى" بلغاتها، فإنه يقال: سوى كَرِضَى، وسوى كَهْدَى، وسواء كَسَمَاء، وسواء كَبْنَاء، وهي أغربها»<sup>4</sup>.

«فإذا استثنى بـ"إلا" وكان الكلام غير تام، وهو الذي لم يذكر فيه المستثنى منه، فلا عمل لإلا، بل يكون الحكم عند وجودها مثله عند فقدها، ويسمى استثناءً مُفَرَّقًا، وشرطه: كون الكلام غير إيجاب، وهو النفي نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: 144]. والنهي»<sup>5</sup> نحو: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: 171].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46].

«والاستفهام الإنكاري»<sup>6</sup>، ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: 35].

فأما قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة: 32].

<sup>1</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 119.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 126 - 127.

<sup>3</sup> - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص. 249 - 250.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 252.

<sup>5</sup> - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص. 253.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص. 253.

«فحمل "يأبى" على "لا يريد" لأنهما بمعنى»<sup>1</sup>.

«وإن كان الكلام تاما. فإن كان موجبا وجب نصب المستثنى»<sup>2</sup>.

نحو: ﴿فَشَرُّبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: 249].

«وهو ما خلا الكلام فيه من النفي، والنهي، والاستفهام»<sup>3</sup>.

«وإن كان الكلام غير موجب، فإن كان الاستثناء متصلا فالأرجح إتباع المستثنى للمستثنى

منه، بدل بعض عند البصريين، وعطف نسق عند الكوفيين»<sup>4</sup>.

ومثال هذا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ [هود: 81]. وقوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: 56].

1- قصر الإفراد: من الوارد في التنزيل على قصر الإفراد قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: 144].

«فمعناه محمد مقصود على الرسالة، لا يتجاوزها إلى البعد عن الهلاك، نزل المخاطبون

لاستعظامهم أن لا يبقى لهم منزل المبعدين لهلاكه، وهو من إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر»<sup>5</sup>. هذا الرأي الأول.

الإعراب: «(الواو) استئنافية (ما) نافية مهملة (محمد) مبتدأ مرفوع (إلا) أداة حصر (رسول)

خبر المبتدأ مرفوع (قد) حرف تحقيق (خلت) فعل ماضي مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص. 253.

<sup>2</sup> - نفسه، ص. 254.

<sup>3</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 344.

<sup>4</sup> - ابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ج 2، ص. 257.

<sup>5</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 289.

لالتقاء الساكنين... والتاء للتأنيث (من قبل) جار ومجرور متعلق بـ(خلت)، و(الهاء) ضمير مضاف إليه (الرسل) فاعل مرفوع»<sup>1</sup>. والرأي الثاني:

أنّ الآية من «قصر الموصوف على الصفة إفراداً أو قلباً»<sup>2</sup>. «أي قد خلت من قبله أمثاله فسيخلو كما خلوا. والقصر قلبي لما انقلبوا على أعقابهم فكأنهم اعتقدوا أنه عليه الصلاة والسلام رسول لا كسائر الرسل في أنه يخلو كما خلوا، ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بدينهم بعدهم فرد عليهم بأنه ليس إلا رسول كسائر الرسل، فيخلو كما خلوا، ويجب التمسك بدينه كما يجب التمسك بدينهم وقيل هو قصر إفراد...»<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ [الشعراء: 113].

«فمعناه حسابهم مقصور على الاتصاف "بعلى ربي" لا يتجاوزها إلى أن يتصف بعلى»<sup>4</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ. إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [الشعراء: 114 - 115].

الإعراب: «(إن) حرف نفي (أنا) ضمير منفصل مبتدأ (إلا) للحصر (نذير) خبر المبتدأ مرفوع»<sup>5</sup>.

«فمعناه أنا مقصور على النذارة لا أخطأها إلى طرد المؤمنين»<sup>6</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [يس: 15].

1 - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج02، ج03، ص. 323.

2 - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 289.

3 - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج02، ج03، ص. 324 - 325.

4 - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 289.

5 - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج10، ج19، ص. 100.

6 - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 289.



الإعراب: «(ما) نافية (إلا) للحصر (مثلنا) نعت لبشر مرفوع، (الواو) عاطفة (ما) نافية (شيء) مجرور لفظاً منصوب محلاً مفعول به (إن) حرف نفي (إلا) مثل الأولى...»<sup>1</sup>.

«فالمراد لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق وبين الكذب، كما يكون ظاهر حال المدعي إذا ادعى، بل أنتم عندنا مقصرون على الكذب، لا تتجاوزونه إلى حق كما تدعونه، وما معكم من الرحمن منزل في شأن رسالتكم»<sup>2</sup>. كانت هذه بعض النماذج عن قصر الأفراد.

«فالأصل في النفي والاستثناء أن يستعمل فيما يجمله المخاطب وينكره أو يشك فيه... وذلك على العكس من الأصل في (إنما) فالأصل فيه أن يكون مما يعلمه المخاطب ولا ينكره ولا يشك فيه... على أنه قد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له النفي والاستثناء»<sup>3</sup>. كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 22-23].

«فإنه صلى الله عليه وسلم كان لشدة حرصه على هداية الناس يكرر دعوة الممتنعين عن الإيمان ولا يرجع عنها، فكان في معرض من ظن أنه يملك مع صفة الإنذار صفة إيجاد الشيء المستحيل وجوده»<sup>4</sup>.

«كما قد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء المتكلم ظهوره فيستعمل له (إنما) كقوله تعالى على لسان اليهود: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصَلِحُونَ﴾ [البقرة: 11].

ادّعوا أن كونهم مصلحين ظاهر جلي، وذلك جاء قول الله تعالى في الرد عليهم: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: 12] مؤكدا بما نراه من اسمية الجملة، وتعريف الخبر "بأل" وتوسيط ضمير الفصل، والتصدير بحرف التنبيه، ثم يان»<sup>1</sup>.

1 - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن"، مج 11، ج 22، ص. 297.

2 - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص ص. 289 - 290.

3 - عبد العزيز قليقطة، "البلاغة الاصطلاحية"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992، ص. 244.

4 - المرجع نفسه، ص. 244.

الإعراب: «(إِثْمًا) كافة ومكفوفة لا عمل لها (نحن) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (مصلحون) خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد»<sup>2</sup>.

«(أَلَا) حرف تنبيه (إِنْ) حرف مشبّه بالفعل للتوكيد و(الهَاء) ضمير في محل نصب اسم إنّ و(الميم) حرف لجمع الذكور (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (المفسدون) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الواو»<sup>3</sup>.

**2- قصر القلب:** وقد عرّفناه في الفصل الأوّل (المبحث الثاني) ولكن لا بأس بالتذكير. «قصر قلب هو تخصيص أمر بأمر دون آخر يخاطب به من يعتقد عكس الحكم فتقلب عليه اعتقاده»<sup>4</sup>. ومن أمثله «قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السّلام»<sup>5</sup>: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [المائدة: 117]. «لأنه قال في مقام اشتمل على معنى أنك يا عيسى لم تقل للناس ما أمرتك، لأني أمرتك أن تدعو الناس إلى أن يعبدوني، ثم إنك دعوتهم إلى أن يعبدوا من هو دوني، ألا ترى إلى ما قبله»<sup>6</sup>: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: 116] «ليس المراد أنني لم أزد على ما أمرتني به شيئاً إذ ليس الكلام في زيادة أو نقصان في التبليغ»<sup>7</sup>.

**ملاحظة:** تم توظيف بعض الآيات المدنية في قصر الأفراد والقلب، وذلك لمصادفتي إيّاها في أغلب المراجع المتوفرة لديّ.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص. 245.

<sup>2</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن"، مج01، ج01، ص. 51.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 52.

<sup>4</sup> - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 255.

<sup>5</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 290.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص. 290.

<sup>7</sup> - أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 157.

3- قصر الصفة على الموصوف: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْتِنَا مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88]. «اشتملت الآية على ثلاثة أساليب للقصر كلها من باب قصر الصفة على الموصوف، فالتوفيق صفة لا تتعدى المولى عز وجل إلى سواه، وكذلك كل من التوكل والإنابة، وطرق القصر في هذه الآية هي النفي والاستثناء في الأسلوب الأول، وتقديم ما حقه التأخير في الأسلوبين الآخرين»<sup>1</sup>.

«استعمال إنَّما: والسبب في إفادة إنَّما معنى القصر، هو تضمينه معنى: ما وإلا»<sup>2</sup>. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ [الأعراف: 33].

الإعراب: «(قل) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، (إنَّما) كافة ومكفوفة (حرم) فعل ماضي (رب) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على ما قبل الياء و(الياء) ضمير في محل جر مضاف إليه (الفواحش) مفعول به منصوب (ما) اسم موصول مبني في محل نصب بدل من الفواحش (ظهر) مثل حرم (من) حرف و(ها) ضمير في محل جر متعلق بحال من فاعل ظهر (الواو) عاطفة (ما بطن) مثل ما ظهر ومعطوف عليه»<sup>3</sup>.

«في إنَّما يكون المقصور عليه مؤخرًا وجوباً»<sup>4</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28].

الإعراب: «(إنَّما) كافة مكفوفة (الله) لفظ الجلالة مفعول به مقدّم (من عباده) متعلق بحال من الفاعل المؤخر العلماء...»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 253.

<sup>2</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 291.

<sup>3</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن"، مج 04، ج 8، ص. 396.

<sup>4</sup> - أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 173.

تضمنت الآية «التقديم والتأخير والحصر، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ حصر الخشية بالعلماء، كأنه قيل: إن الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم؛ أما إذا قدمت الفاعل، فإن المعنى ينقلب إلى أنهم لا يخشون إلا الله، وهما معنيان مختلفان كما يبدو للمتأمل»<sup>2</sup>.

«والدليل على أن "إنما" تفيد القصر أمور قد ذكرت سابقا لكن لا بأس بالتذكير:

الأول: كونها متضمنة معنى "ما" و"إلا" لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ [البقرة: 173] بالنصب - معناه "ما حرم عليكم إلا الميتة".

الثاني: لقول النحاة إن "إنما" لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه.

الثالث: لصحة انفصال الضمير معها مثل: "إنما يضرب أنا"، أي: "ما يضرب إلا أنا"<sup>3</sup>.

وقد وردت "إنما" في سور القرآن الكريم في عدة مواضع وهي كالاتي على سبيل الإجمال:

- سورة البقرة، الآيات: {11 - 14 - 102 - 169 - 173 - 275}.
- سورة آل عمران، الآيات: {155 - 175 - 178}.
- سورة النساء: الآيات {10 - 17 - 171}.
- سورة المائدة: الآيات {27 - 33 - 55 - 90 - 91}.
- سورة الأنعام: الآيات {19 - 36 - 109 - 156 - 159}.
- سورة الأعراف: الآيات {33 - 131}.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن"، مج 11، ج 22، ص ص. 269 - 270.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 271.

<sup>3</sup> - أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 174.

- سورة يس: {11}.

- سورة النازعات: {45}.

وأشار عبد القاهر الجرجاني إلى مسألة مهمّة في "إنّما" بقوله: «... ليس كل كلام يصلح فيه (ما) و(إلاّ) يصلح فيه (إنّما) ألا ترى أنّها لا تصلح في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: 62]... إذ لو قلت: إنّما من إله الله... قلت ما لا يكون له معنى»<sup>2</sup>.

ويضيف قائلاً: «اعلم أنّ موضوع (إنّما) على أنّ تجيء لخبر لا يجله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة. تفسير ذلك أنك تقول للرجل: إنّما هو أخوك وإنّما هو صاحبك القديم. لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته ولكن لمن يعلمه ويقربه إلا أنك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حق الأخ وحرمة الصاحب»<sup>3</sup>.

ومثال ذلك من كتاب العزيز الرحيم قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: 36] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ [يس: 11].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا﴾ [النازعات: 45].

«كل ذلك تذكير بأمر ثابت معلوم، وذلك أنّ كل عاقل يعلم أنه لا تكون استجابة إلا ممن يعقل ما يقال له ويُدعى إليه وأن من لم يسمع ولم يعقل لم يستجب، وكذلك معلوم أنّ الإنذار إنّما يكون إنذاراً ويكون له تأثير إذا كان مع من يؤمن بالله ويخشاه ويصدّق بالبعث والساعة، فأما الكافر الجاهل فالإنذار وترك الإنذار معه واحد. فهذا مثال ما الخبر فيه خبر بأمره يعلمه المخاطب ولا ينكره بحال»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محاولة لصاحبة البحث.

<sup>2</sup> - عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص. 327.

<sup>3</sup> - عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص. 327 - 328.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 328.

4- «العطف بـ"إلا" أو "لكن" أو "بل" فإن كان العطف بـ"لا" كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها، وإن كان العطف بـ"لكن" و"بل" كان المقصور عليه ما بعدهما»<sup>1</sup>. وأمثلة ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 37].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ﴾ [الأنعام: 50].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: 81].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: 179].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ﴾ [يونس: 39].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمَّ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ [الرعد: 33].

وقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [مریم: 38].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 61].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 69].

<sup>1</sup> - أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 174.

5- «تقديم ما حقه التأخير: وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم»<sup>1</sup>.

«التقديم والتأخير باب تبارى فيه الأساليب وتظهر المواهب والقدرات، وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ووضعه الذي يقتضيه المعنى»<sup>2</sup>.

يقول عبد القاهر الجرجاني: «هو باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر له عن بديعة، ويفضي بك إلى الطبقة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحولاً اللفظ عن مكان إلى مكان»<sup>3</sup>.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الشورى: 49].

«فالعبرة أسلوب قصر بتقديم الخبر (لله) على المبتدأ ملك السماوات والأرض. غرض هذا الأسلوب التوكيد والتخصيص أي أن ملك السماوات والأرض لله وحده»<sup>4</sup>.

تطبيقات عامة على القصر:

1. «لا حول ولا قوة إلا بالله: جملتان خبريتان اسميتان... من التوكيد بالقصر الذي هو أقوى

طرق التوكيد. المسند إليه (حول وقوة) والمسند إليه: الجار والمجرور، ولا نظر لتقديم الخبر لأن

ذلك مراعاة لقاعدة نحوية لا يعتبرها أهل المعاني، ولا يعدون حذفه إيجازاً. والحكمان مقيدان

<sup>1</sup> - أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 174.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 144.

<sup>3</sup> - عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص. 143.

<sup>4</sup> - سعيد كريم الفقي، "500 سؤال وجواب في البلاغة"، ص. 129.

بالنفي والاستثناء لإفادة القصر، ففيهما قصر صفة وهي التحول عن المعاصي، والقوة على الطاعة على موصوف وهو الذات الأقدس»<sup>1</sup>.

«وهو قصر إضافي طريقه النفي والاستثناء. ثم إن كان للرد على من يعتقد أن التحول عن المعاصي والقوة على الطاعة بغير الله تعالى فهو قصر قلب، أو على من يعتقد الشركة فهو أفراد، أو على من يتردد فهو تعيين»<sup>2</sup>.

## 2. قال تعالى: ﴿إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء: 113].

تضمنت الآية أسلوب القصر، نوعه باعتبار الواقع إضافي، أما نوعه باعتبار المقصور فقصر موصوف على صفة، ونوعه باعتبار المخاطب أفراد، طريقه النفي والاستثناء<sup>3</sup>.

## 3. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28].

«في الآية الكريمة أسلوب قصر وأداته (إنما)، ونوعه باعتبار طريقه قصر صفة على موصوف، أما نوعه باعتبار الواقع فهو قصر حقيقي، والمقصور هنا قوله تعالى ﴿يَخْشَى اللَّهَ﴾ والمقصور عليه ﴿الْعُلَمَاءُ﴾»<sup>4</sup>.

## 4. قال تعالى: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [يس: 15].

في هذه الآية أسلوب قصر، نوعه باعتبار الواقع إضافي، أما نوعه باعتبار المقصور فقصر موصوف على صفة، ونوعه باعتبار المخاطب أفراد، طريقه النفي والاستثناء<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص. 178.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - ينظر: أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص. 175.

<sup>4</sup> - سعيد كريم الفقي، "500 سؤال وجواب في البلاغة"، ص. 132.



5. قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾ [سبأ: 51].

«في الآية الكريمة إيجاز قصر حيث أتت ألفاظ قليلة تحمل معاني كثيرة منها أن الكفار عندما يأتيهم الموت تراهم منزعجين ولا مهرب لهم من عذاب الله الذي ينتظرهم. وأثر الإيجاز في هذا الأسلوب البراعة في أداء المعنى بألفاظ قليلة مع تكثيف المعنى وجمال الصياغة وقوة التأثير في الوجدان»<sup>2</sup>.

6. قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 4].

«جملتان خبريتان فعليتان... المسند: نعبد ونستعين، والمسند إليه الضمير المستتر، وهما مقيدتان بالمفعولين: إياك. وقدم المفعولين لإفادة القصر، ففيهما قصر صفة وهي العبادة والاستعانة على موصوف وهو الذات الأقدس. طريقة تقديم ما حقه التأخير، وهو إضافي. ثم إن كان للرد على من يعتقد أن المعبود غير الله تعالى، فهو: قلب، أو على من يعتقد الشركة فهو: أفراد. أو على من يتردد فهو: تعيين»<sup>3</sup>.

بعد الذي ذكرنا لا يسعنا إلا القول بأن البلاغيين عنوا بأسلوب القرآن الكريم ونظروا إلى الإيجاز بالقصر عامة والتقديم والتأخير خاصة نظرة أوسع وأكثر عمقا، فجاءت مادتهم أغزر ودراستهم أخصب، ولا يكاد يستثنى من ذلك إلا "عبد القاهر الجرجاني" الذي أبدع في تحليل الأساليب البلاغية، ونقل النحو من الإعراب والبناء إلى المعاني التي تحملها العبارات، وكانت نظريته في "النظم" من أحسن ما عرف النقد القديم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص. 175.

<sup>2</sup> - سعيد كريم الفقي، "500 سؤال وجواب في البلاغة"، ص. 137.

<sup>3</sup> - أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص. 175.

<sup>4</sup> - ينظر: أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 150.

«وبهذا فليس من العيب أن يشغل البلاغيون - وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني - أنفسهم بهذه المسألة أو غيرها من المسائل الأخرى المتصلة بالأساليب لولا أن لكل تعبير معناه، ولكل وضع هدفه ومغزاه»<sup>1</sup>.

كانت هذه بعض النماذج القرآنية التي حاولنا إحصاءها وبسطها بالشرح والتفصيل من وجهة نحوية، واقتصرنا في ذلك على السور المكية موضوع بحثنا إلا أننا لجأنا أحياناً إلى بعض الآيات المدنية التي استوفت في شرحها مادة البحث وقد أشرت إليها سابقاً. لنتقل إلى المستوى التركيبي بعد عرضنا (للأدوات - والأسماء - والأفعال) والمتضمن الجمل.

### المبحث الثاني: المستوى التركيبي.

«إن اللغة الأدبية ليست مجموعة كلمات، بل هي تراكيب مكوّنة من كلمات ترتبط بعلاقات تشكل أنساقاً خاصة متميزة»<sup>2</sup>.

«ويقوم التركيب في اللغة العربية أساساً على علاقة الإسناد، وهي علاقة جوهرية تعتمد إما على التماثل أو التضاد أو المقاربة، أو المفارقة، أو التوازي أو الاستدعاء بين المسند والمسند إليه، وكلها علاقات يمكن أن نسّمها بأتمّها علاقات إيقاعية، لأنّها في النهاية تحقق التلاؤم والانسجام والتفاعل المثمر والمؤثر في آن معاً، وفي سبيل ذلك قد يحتاج الأديب أحياناً إلى الانحراف عن العلاقة الأصلية، معتمداً في ذلك على قدرته في استغلال الطاقات الكامنة في اللغة، من حذف وذكر، وتقديم وتأخير، وتعريف وتنكير... ولا يقتصر التنظيم الإيقاعي على إيقاع العناصر داخل إطار الجملة، بل يتعداه إلى حركة الجمل داخل السياق»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 151.

<sup>2</sup> - ابتسام أحمد حمدان، "الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي" في العصر العباسي، مراجعة وتدقيق: أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي بحلب، ط1، 1997، ص. 216.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 216.

«ولما كانت التراكيب تختلف من أديب لآخر، ومن معنى لمعنى، طبقا لمقتضى الحال، وبحيث تكون التراكيب المستخدمة قد جاءت على وجه من وجوه النحو. كان وجود ما أطلق عليها "علم المعاني" من الأمور الضرورية التي تكشف عن مدى مطابقة الوجه المستخدم في التركيب لمقتضى الحال»<sup>1</sup>.

وبهذا فإن الأديب حين يستخدم اللغة إنما يتوخى بها الوجه المناسب للمعنى الذي يعبر عنه. لتتوقف البلاغة أو عدمها على إصابته للوجه المناسب، أو وقوعه دونه<sup>2</sup>.

«وعلم المعاني هو العلم الذي يبحث في أحوال التراكيب، وما يكون فيها من اختلاف، أو ما تأتي عليه من صور لتؤدي معنى ما يناسب حالة بعينها»<sup>3</sup>.

ويعرف السكاكي علم المعاني بقوله: «اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره؛ وأعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمّن له فضل تمييز ومعرفة، وهي تراكيب البلغاء، لا الصادرة عمّن سواهم، لنزولها في صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق، وأعني بخاصة التركيب، ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب، جارياً مجرى اللازم له، لكونه صادراً عن البليغ، لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو هو، أو لازماً له هو هو حيناً، وأعني بالفهم؛ فهم ذي الفطرة السليمة، مثل ما يسبق إلى فهمك من تركيب "إن زيد منطلق"....»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - توفيق الفيلى، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 10.

<sup>2</sup> - ينظر، المرجع نفسه، ص. 10.

<sup>3</sup> - توفيق الفيلى، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 11.

<sup>4</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 161.

عمد "السكاكي" في تعريفه لعلم المعاني بربطه بخواص التراكيب فراح يعرّف ثم يشرح ويفصّل ما ذكره شرحاً تاماً لا يجد القارئ صعوبة في فهمه واستيعابه، وبهذا فصّل القول مدعماً إياه بالشواهد، كما بلّغ مقصده من قوله "تراكيب الكلام" واستوفى معناه دون الحاجة إلى إضافة شيء لاستبيان تعريفه أو ما ورد فيه - رأي شخصي-.

«فلولا التناسق والإبداع في الرصف لما كان هناك جمال للمبنى، ولولا حسن الصنعة والابتكار في المعاني لما كان هناك حسن نظم، فالإعجاب للمشهد الكلي قادم من مقوماته المتممة لبعضها بعضاً، ذلك هو حال النظم في شكله ومضمونه وفي إطاره العام»<sup>1</sup>.

إن اللفظة الواحدة وهي منفردة لا يمكن أن تكون أبداً صفة من الحسن والرشاقة والفصاحة، بل حسنها كامن داخل نظم متكامل معبر عن معان وإيحاءات وجدت وجود الكل من معنى ولفظ، وليس بوجود الجزء<sup>2</sup>. وفي هذا الصدد يقول عبد القاهر الجرجاني: «واعلم أن مما هو أصل في أصل في أن يدق النظر ويعمّض المسلك في توحي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشد ارتباط ثان منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعاً واحداً، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك. نعم وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين»<sup>3</sup>.

يؤكد "عبد القاهر الجرجاني" على ضرورة أن تدرس المعاني ضمن مجموعة من التراكيب المتلاحمة الأجزاء بحيث تظهر لك في نظم بديع يوحى بالكثير من المعاني التي على القارئ الغوص في أغوارها واستكناه أسرارها. هذا إن كان نشراً أو شعراً، فما بالك بالقرآن الكريم وقد أحكم نظم آياته من لدن حكيم خبير.

<sup>1</sup> - وليد محمد مراد، "نظرية النظم" وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983، ص. 128.

<sup>2</sup> - ينظر: وليد محمد مراد، "نظرية النظم" وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص. 128.

<sup>3</sup> - عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص. 133.

«فمما لا شكّ فيه أنّ بناء القرآن اللغوي المتين، ونظمه البلاغي الوافي يأتي في مقدمة أسباب سمو هذا الكتاب عن عبث العابثين بالحذف والزيادة والتبديل والتغيير بحيث عدّ الكتاب الوحيد الذي بقي على صورته كما نزل به جبريل الأمين عليه السلام لم يغيّر فيه حرف من كلمة ولا كلمة من جملة ولا جملة من عبارة، وبقاء القرآن على هذا الوجه المتميز من الصون والحفظ كان أيضا وبدون شكّ حسنة عظيمة من حسنات اللغة العربية ومنقبة كبيرة من مناقبها، إذ ضمن لها الحفظ وحقق لها الصون... وتلك ميزة هائلة تزهو بها اللغة العربية... فالقرآن الخالد حقق للغة العروبة والخلود، وهو يعدّ خير معجم لحفظ مفرداتها وصون تراكيبها، وصدق الله حيث يقول»<sup>1</sup>: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

ومما ميّز القرآن الكريم الدقّة وقوّة التركيب وسنحاول فيما يلي أن نعرض كلا منهما:

### 1- الدقة: «من خصوصيات الدقة في الاختيار القرآني أنّه يلاحظ السياق ملاحظة دقيقة بما

يوافقه موافقة فائقة لا مزيد عليها»<sup>2</sup>. ومثال ذلك أن مفردتي "السمع والبصر" وردتا أكثر من موضع من القرآن الكريم ووردتا مركبتين في سياق بديع. فالأولى وردت مفردة والثانية بصفة الجمع<sup>3</sup>.

«وقد كثر تركيبهما هذا في مواضع التنصيص على الخلق، والتدليل بها على قدرته - جلّت

قدرته-»<sup>4</sup> كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ [يونس: 31]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [المؤمنون: 78].

<sup>1</sup> - فتحي فريد، "فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب"، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1980، ص. 5.

<sup>2</sup> - محمد كريم الكوّاز، "الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم"، مكتب الإعلام والبحوث والنشر بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1426 هجرية، ص. 282.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 282.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص 282.

«القرآن الكريم يعود إلى سننه في التعليم والإرشاد ومناشدة الفعل الإنساني على الوعي، ولذلك بدأ يذكر الناس بنعمة الله عليهم، وكيف أوجدهم وسخر لهم الليل والنهار والشمس والقمر، وكيف أنشأ لهم السمع والأبصار والأفئدة...»<sup>1</sup>.

**2- «قوة التركيب:** يستطيع المتكلم أن يدلّ على الكلمات ذات المعاني الهامة بغيرها في المنطق وتكرارها، ولكن الكلام المكتوب لا أثر فيه للصوت، لذلك يجب أن يعرف القارئ أهمية هذه المعاني بوسيلة أخرى ليست صوتية، وهي وضع كلماتها حيث تكتسب عناية وانتباهاً، ويتم هذا بالوسائل الآتية:

أ- تقديم الكلمة أو تأخيرها بالنسبة إلى موضعها الطبيعي دلالة على القصر أو التفخيم، أو حسن الذوق واللباقة أو الأهمية مطلقاً، مثل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لا إله إلا الله.

ب- من أسباب القوة الطباق البديعي...؛ لأن المقابلة نوع من التحدي بين المعاني والمنافسة في الظهور وهذه قوة للمعاني»<sup>2</sup>، مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [التوبة: 82].

ج- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 13-14].

«لما كانت القوّة تستلزم السرعة في أكثر الأحيان، كان الإيجاز لازماً في العبارة عامة، وفي التراكيب خاصة، لذلك نجد تراكيب الخطابة مقتضبة سريعة، كأنها أوامر ونذر صارمة...»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 270.

<sup>2</sup> - أحمد الشايب، "الأسلوب" دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ط8، 1991، ص. 197.

<sup>3</sup> - أحمد الشايب، "الأسلوب دراسة بلاغية"، ص ص. 197 - 198.

ومن سمات الإعجاز القرآني أنه جمع بين قوة تراكيبه ووضوح آياته مع مراعاة مقتضى الحال، فجمع أسلوبه بين صفتي: الإطناب في مرتبة العرض لإيضاح الأفكار والتدليل عليها والإيجاز لتلخيصها وقوة تأثيرها<sup>1</sup>.

«وانظر إلى هذين النموذجين القرآنيين المتشابهين إلا من حيث حرف الجر:»<sup>2</sup> قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ ﴿يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا أَمِينِينَ﴾ [الشعراء: 149، الحجر: 82] وقوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: 74].

«يبدو أن ورود حرف الجر في الشعراء والحجر جاء لقصر الآية وإيجازها، في حين أن حذفها من الأعراف اكتفى فيه بورودها في الآية قبلها مباشرة في قوله تعالى: ﴿مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ [الأعراف: 73]، والآية نفسها كانت في سياق إطناب وتفصيل»<sup>3</sup> ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 73].

أولاً: حذف الجملة أو الجمل.

«لا يتوقف الحذف في العربية على تلك الأنواع التي ذكرناها، بل يمتد الحذف إلى جملة كاملة أو إلى أكثر من جملة، طالما كان هذا الحذف لا يؤدي إلى اللبس أو استغراق العبارة ويمكن التوصل إلى المحذوف بأمر من الأمور التي توجد في العبارة، أو ببعض النظر العقلي. وقد اشتمل الأسلوب الرفيع على هذا الذي نتحدث فيه، وربما كان من بعض أسباب رفعته وإعجازه مجيئه على تلك الصور التي ورد عليها»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص. 198.

<sup>2</sup> - شلتاغ عبود شراد، "أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم"، ص. 203.

<sup>3</sup> - شلتاغ عبود شراد، "أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم"، ص. 203.

<sup>4</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 83.

«هذا النوع من الحذف له أهمية خاصة، إذ أنّ حذف جملة واحدة بكاملها من الكلام والاستغناء عنها بدلالة غيرها لا يتهيأ إلا لمن أوتي حظاً من البلاغة والبيان، والقرآن الكريم كلام الله فلا عجب أو استغراب عندما يحصل حذف جملة واحدة من التركيب القرآني لأنه قد حصل في القرآن الكريم حذف أكثر من جملة - وسيأتي بيانه- وهذا النوع من الحذف فوق طاقة البشر، وعجائب القرآن لا تنتهي، وأول من تعرّض إلى حذف الجملة الواحدة وتقسيم الحذف إلى ضرب متنوعة - في القرآن الكريم- فيما وقفت عليه هو ابن الأثير، ثم أخذ العلماء المتأخرون هذا التقسيم وأضربه عنه بالإشارة إليه أو من غير إشارة إليه»<sup>1</sup>. فابن الأثير قسم حذف الجمل قسمين (مفيدة وغير مفيدة) وجعلها أربعة ضرب، أما "العلوي" فجعلها أربعة ضرب وسيأتي بيان ذلك وتفصيله.

يقول ابن الأثير: «فأما القسم الأول، وهو الذي تحذف منه الجمل: فإنه ينقسم إلى قسمين أيضاً: أحدهما: حذف الجمل المفيدة التي تستقل بنفسها كلاماً، وهذا أحسن المحذوفات جميعها، وأدّلّها على الاختصار، ولا تكاد تجده إلا في كتاب الله تعالى.

والقسم الآخر: حذف الجمل غير المفيدة، وقد وردا هاهنا مختلطين. وجملتهما أربعة ضرب»<sup>2</sup>. ويوردها مع التمثيل.

أما "العلوي" فيقول في كتابه "الطراز": «اعلم أن حذف الجمل له في البلاغة مدخل عظيم، وأكثر ما يرد في كتاب الله تعالى، وما ذاك إلا من أجل رسوخ قدمه، وظهور أثره، واشتهار علمه، ويرد على ضرب أربعة»<sup>3</sup>. وقد اتفق كلاهما في الأضرب وتسميتها.

«الضرب الأول: حذف السؤال المقدر (ويسمى الاستئناف): ويأتي على وجهين:

1- أحمد حمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 192.

2- ابن الأثير، "المثل السائر" في أدب الكاتب والشاعر، ج2، ص. 269.

3- يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 93.



الوجه الأول: إعادة الأسماء والصفات: وهذا يجيء تارة بإعادة اسم من تقدم الحديث عنه... وتارة يجيء بإعادة صفته... فمما ورد من ذلك قوله تعالى: ﴿الْم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ. أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 1-2-3-4-5]. - سورة مدنية-.

«والاستئناف واقع في هذا الكلام على "أولئك" لأنه لما قال: ﴿الْم. ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ إلى قوله: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ اتجه لسائل أن يقول: ما بال المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى؟ فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا - دون الناس - بالهدى عاجلاً، وبالفلاح آجلاً»<sup>1</sup>.

«الوجه الثاني: الاستئناف بغير إعادة الأسماء والصفات»<sup>2</sup>:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون. إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ. قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ. بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: 22-27]. «فمخرج هذا القول مخرج الاستئناف، لأن ذلك من مظان المسألة من حاله عند لقاء ربه. وكأن قائلاً قال: كيف حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتسخي لوجهه بروحه؟ فقول: "قيل ادخل الجنة" ولم يقل: "قيل له"، لانصباب الغرض إلى القول، لا إلى المقول له، مع كونه معلوماً»<sup>3</sup>.

والنماذج القرآنية كثيرة، لاحظ النموذجين التاليين من هاتين الآيتين الكريميتين:

<sup>1</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 270.

<sup>2</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 270.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 271.

قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [هود: 93]

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ. مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [الزمر: 39-40].

والفرق بين إثبات الفاء في: "سوف" في الآية الأولى وحذفها في الآية الثانية هو أن إثباتها وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، وحذفها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر حسب رأي ابن الأثير<sup>1</sup>.

#### الضرب الثاني: الاكتفاء بالسبب عن المسبب، وبالمسبب عن السبب:

يقول العلوي: «لما كان السبب والمسبب متلازمين، فلا جرم جاز حذف أحدهما وإبقاء الآخر، فهذان وجهان»<sup>2</sup>.

#### الوجه الأول: الاكتفاء بالسبب عن المسبب.

يقول ابن الأثير: «فأما الاكتفاء بالسبب عن المسبب»<sup>3</sup> فكقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ. وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [القصص: 44-45] «كأنه قال: وما كنت شاهداً لموسى وما جرى له وعليه، ولكننا أوحيناك إليك، فذكر سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة، ودل به على المسبب الذي هو الوحي، على عادة اختصارات القرآن، لأن تقدير الكلام: ولكننا أنشأنا بعد عهد الوحي إلى موسى إلى عهدك

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 95.

<sup>3</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 272.

قرونا كثيرة، فتطاول على آخريهم - وهو القرن الذي أنت فيهم - العُمر، أي أمد انقطاع الوحي، فاندرست العلوم، فوجب إرسالك إليهم، فأرسلناك وعزفناك العلم بقصص الأنبياء، وقصة موسى، فالحذوف إذاً جملة مفيدة، وهي جملة مطوّلة، دلّ السبب فيها على المسبب»<sup>1</sup>.

ففي هذا الضرب «يكون الإيجاز بحذف جملة مضمونها مسبب ذكر سببه»<sup>2</sup> كقوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ [الأنفال: 8].

«فوجود اللام في الفعل "ليحق" يقتضي أن يكون لها متعلق يكون سببا عن مدخول اللام، فلما لم يوجد لها متعلق في الظاهر، وجب تقديره ضرورة فيقدر: فعل ما فعل ليحق الحق»<sup>3</sup>.

ويقول تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصص: 46]. يعقب ابن الأثير على المحذوف في الآية فيقول: «إِنَّ فِي هَذَا الْكَلَامِ مَحذُوفًا لَوْلَاهُ لَمَا فُهِمَ، لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ وهذا لا بدّ له من محذوف، حتى ليستقيم نظم الكلام، وتقديره ولكن عزفناك ذلك، وأوحينا إليك رحمة من ربك، ﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾، فذكر الرحمة التي هي سبب إرساله إلى الناس، ودلّ بها على المسبب الذي هو الإرسال»<sup>4</sup>.

«حذف الجمل غير المفيدة من هذا الضرب»<sup>5</sup>، مثال ذلك قوله تعالى في سورة مريم: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا. قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: 20 - 21].

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 272.

<sup>2</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، أكتوبر 1991، ص. 24.

<sup>3</sup> - توفيق الفيصل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 83.

<sup>4</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 272 - 273.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص. 273.

«فقوله: ﴿وَلَنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ تعليل معلله محذوف، أي: وإنما فعلنا ذلك لنجعله آية للناس، فذكر السبب الذي صدر الفعل من أجله، وهو جعله آية للناس ودلّ به على المسبب الذي هو الفعل»<sup>1</sup>.

الوجه الثاني: الاكتفاء بالمسبب عن السبب كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98].

«أي: إذا أردت قراءة القرآن، فاكتفي بالمسبب الذي هو القراءة، عن السبب الذي هو الإرادة. والدليل على ذلك أن الاستعاذة قبل القراءة؛ والذي دلّت عليه أنها بعد القراءة»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ﴾ [الأعراف: 160] وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ [الشعراء: 63].

«فالتقدير فيها: فاضرب بها فانبجست، فاضرب بها فانفلق. وقد دلّ الحذف على كمال سرعة الانفجار والانجاس والفلق كأنه حصل عقب الأمر بالضرب»<sup>3</sup>.

الضرب الثالث: الإضمار على شريطة التفسير.

«والمراد بالإضمار هنا، حذف جملة من الكلام على شريطة التفسير، أي بشرط المشيئة والإرادة»<sup>4</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [الأنعام: 35] وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ﴾ [السجدة: 13].

<sup>1</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> - نفسه، ص. 274.

<sup>3</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 134.

<sup>4</sup> - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 213.

«وتقرير هذا أن تحذف جملة من صدر الكلام، ثم يؤتى في آخره بما له تعلق به، فيكون دليلاً عليه، ثم إنه يرد على أوجه ثلاثة»<sup>1</sup>.

«الأول: أن يأتي على طريق الاستفهام، فنذكر الجملة الأولى دون الجملة الثانية»<sup>2</sup>، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر: 22]. «تقدير الآية: أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن أفسى قلبه، ويدل على المحذوف قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾»<sup>3</sup>.

الوجه الثاني: «أن يكون وارداً على جهة النفي والإثبات»<sup>4</sup>:

كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: 10] - سورة مدنية -

«تقديره: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، ومن أنفق من بعده وقاتل، ويدل على المحذوف قوله: أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا»<sup>5</sup>.

الوجه الثالث: «أن يرد على غير هذين الوجهين، فلا يكون استفهاماً ولا نفيًا وإثباتاً»<sup>6</sup>.

ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: 60].

<sup>1</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج 2، ص. 97.

<sup>2</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 275.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 275.

<sup>4</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج 2، ص. 97.

<sup>5</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 275.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص. 276.

«فالمعنى في الآية، والذين يُعطون ما أعطوا من الصدقات وسائر القرب الخالصة لوجه الله تعالى (وقلوبهم وجلة) أي خائفة من أن تُردّ عليهم صدقاتهم فحذف قولهم ويخافون أن تُردّ عليهم هذه النفقات، ودلّ عليه بقوله (وقلوبهم وجلة) فظاهر الآية أنهم وجلون من الصدقة وليس وجلهم لأجل الصدقة، وإنما وجلهم لأجل خوف الرد المتصل بالصدقة»<sup>1</sup>.

الضرب الرابع: «ما ليس بسبب ولا مسبب، ولا إضمار على شريطة التفسير، ولا استئناف»<sup>2</sup>.

«وهذا في القرآن كثير الورود، وخاصة في سورة يوسف، فإنها مشتملة على الإيجاز البالغ بالحذف وغيره»<sup>3</sup>. ومنها قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ. وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 47-50].

«قد حذف من هذا الكلام جملة مفيدة، تقديرها: فرجع الرسول إليهم، فأخبرهم بمقالة يوسف، فعجبوا لها، أو فصدقوه عليها، وقال الملك: ائتوني به. والمحذوف إذا كان كذلك دل عليه الكلام دلالة ظاهرة، لأنه إذا ثبتت حاشيتا الكلام، وحذف وسطه ظهر المحذوف، لدلالة الحاشيتين عليه»<sup>4</sup>. ويضيف "ابن الأثير" بعد أن ذكر جملة من الشواهد وأزال اللبس عنها قوله: «ومن حذف الجمل المفيدة ما يعسر تقدير المحذوف منه بخلاف ما تقدم»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 97 - 98.

<sup>2</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 277.

<sup>3</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 99.

<sup>4</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ج2، ص. 277.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص. 279.

ومن نماذج حذف الجملة قوله تعالى: ﴿يُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: 12].

«فالمعنى: فكما كرهتموه فآكروها الغيبة»<sup>1</sup>.

ثانيا: حذف أكثر من جملة.

«قد يكون المحذوف أكثر من جملة، على نحو ما جاء»<sup>2</sup> في الكتاب العزيز من قول الله عزّ وجلّ في سورة يوسف: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 46].

والتقدير: «فأرسلون إلى يوسف أستعيره الرؤيا، وآتيكم بتفسيرها فأرسلوه إليه وعند وصوله له، والتقاءه به قال له يوسف... الخ»<sup>3</sup>.

عند تصفحي لكتاب "الحذف البلاغي في القرآن الكريم" صادفني أن لاحظت أن مؤلفه "مصطفى عبد السلام أبو شادي" الوحيد الذي أطلق مصطلح "حذف التركيب" وكان يقصد به "حذف أكثر من جملة" لهذا أرجأت حديثي عن حذف أكثر من جملة إلى ما بعد حذف جملة الشرط وبعض الأجوبة التي سنفصل فيها كما يلي وبعدها أتطرق لحذف التركيب.

### 1. حذف جملة الشرط:

من حذف جملة الشرط نذكر قوله عزّ وجلّ: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [الأنعام: 5].

<sup>1</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 84.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 84.

<sup>3</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 84.

«والتقدير: إن كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية بالحق لما جاءهم. فحذف لدلالة الجواب عليه ولتوفر العناية على الجواب»<sup>1</sup>.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام: 157].

«فقوله: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ جواب لشرط محذوف والتقدير: إن صدقتم فيما كنتم تعدون فقد جاءكم بيينة من ربكم فحذف لدلالة ما قبله عليه»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: 56].

«والتقدير: فإن لم يتسن لكم إخلاص العبادة لي في أرض فيايي فاعبدون في غيرها»<sup>3</sup>. يقول ابن الأثير في تقديره للمحذوف في هذه الآية: «الفاء في قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ جواب شرط محذوف، لأن المعنى: إن أرضي واسعة، فإن لم تخلصوا لي العبادة في أرض فاخلصوها في غيرها، ثم حذف الشرط، وعوض من حذفه تقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والإخلاص»<sup>4</sup>.

وقوله عز وجل: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ﴾ [ص: 24].

«والتقدير: إن كنت صادقاً فقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه»<sup>5</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: 91].

<sup>1</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 124.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 124 - 125.

<sup>3</sup> - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 304.

<sup>4</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق، ص. 304.

<sup>5</sup> - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 304.



«فقوله: ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ جواب لشرط محذوف، والتقدير: وما كان معه من إله ولو كان معه آلهة إذا لذهب كل إله بما خلق وحذف لدلالة "وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ" عليه اختصاراً<sup>1</sup>.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الصفات: 19].

«فقوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ جواب لشرط محذوف تقديره: إذا كان الأمر كذلك فإنما هي زجرة واحدة فحذف لدلالة ما قبله عليه اختصاراً<sup>2</sup>.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ [الدخان: 23].

«جواب لشرط محذوف والتقدير: إذا كان الأمر كذلك فاسر... وحذف لدلالة ما قبله عليه اختصاراً<sup>3</sup>.

### ثالثاً: حذف القول.

«قد كثر في القرآن الكريم حتى إنه في الإضمار بمنزلة الإظهار»<sup>4</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: 3]، «أي يقولون: ما نعبدهم إلا للقربة»<sup>5</sup>.

ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى. كُلُوا﴾ [طه: 80-81]. «أي وقلنا كلوا، أو قائلين»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 125.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 125.

<sup>4</sup> - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط، د.س، ص. 196.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص. 196.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَطَنُّوا أَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ خُدُوعًا﴾ [الأعراف: 171].

«ففي حذف القول توجيه العناية إلى المقول وفيه استحضر لصورة رفع الطور فوقهم وكأنها ماثلة»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف: 145]، «أي فقلنا له: خذها بقوة»<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أُنْتَابْنَ. هَذَا مَا تُوْعَدُونَ﴾ [ص: 52-53].  
«أي يقال لهم هذا»<sup>4</sup>.

وقوله جلّ جلاله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُوجِهَ اللَّهِ﴾ [الإنسان: 8-9].

«أي يقولون: إنما نطعمكم لوجه الله»<sup>5</sup>.

وقوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ [الدخان: 22].

«والتقدير: فدعا ربه فقال: إن هؤلاء قوم مجرمون»<sup>6</sup>.

«هذا وفي كل هذه الأمثلة ونحوها نجد أن المقول هو غرض الكلام فحذف القول لتوفير العناية على المقول كما أن حذف القول يعيد الصورة أو الحال التي قيل فيها وكأنها ماثلة فإذا ذكر كانت حكاية فقط»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص. 196.

<sup>2</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 127.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 127.

<sup>4</sup> - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص. 196.

<sup>5</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 127.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص. 128.

رابعاً: حذف القسم.

«إن جملة القسم هي إحدى ركني العبارة القسمية، ولقد ورد حذفها في القرآن العظيم، ومن الشواهد على ذلك»<sup>2</sup>: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: 10] «تقديره: والله لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم»<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ [الحجر: 24].

«تقديره: والله لقد عرفنا المستقدمين منكم»<sup>4</sup>.

وقوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: 6].

وقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [سورة العلق: 15].

ملاحظة: لم يفصل كل من "ابن الأثير" و"الطوفي" في حذف القسم، فابن الأثير اكتفى بذكر صيغته الصرفية فيقول: «فأما حذف القسم فنحو قولك: "لأفعلن" أي: والله لأفعلن، أو غير ذلك من الأقسام المحلوف بها»<sup>5</sup> دون ذكر أية شواهد وانتقل إلى جوابه.

أما "الطوفي" فاقصر على شاهدين من القرآن الكريم دون ذكر لتقديم جملة القسم ولا المحذوف، - انظر الطوفي، "الإكسير في علم التفسير، ص. 223- ولم نلاحظ تفصيلاً له - القسم - إلا عند "عز الدين الشافعي" في كتابه "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز" لهذا ما

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص. 128.

<sup>2</sup> - مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم" وأثره في المعاني والإعجاز، ص. 58.

<sup>3</sup> - عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 30.

<sup>4</sup> - عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، ص. 31.

<sup>5</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 306.

ذكرته من أمثلة كان من كتابه، ومما ذكره في هذا الصدد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأحزاب: 15] «تقديره: والله لقد كانوا عاهدوا الله من قبل»<sup>1</sup>.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ [العنكبوت: 3] «تقديره: فوالله ليعلمنّ الله الذين صدقوا. ويختلف ما يحذف من القسم باختلاف عادة المقسمين، فيقدر في قول فرعون: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ [الشعراء: 49] فبعضي لأقطعنّ أيديكم؛ لأنه كان لا يقرّ بالله، فيقسم بعزته - والذي عهد في عصره قول السحرة»<sup>2</sup>: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: 44].

وقوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [النمل: 21]، «أي: والله»<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [العنكبوت: 7] «تقديره: والله لنكفرن عنهم سيئاتهم»<sup>4</sup>.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: 16].

«فالباء في (فيما) متعلقة بفعل القسم المحذوف والتقدير: فيما أغويتني أقسم لأقعدنّ... وإنما منع تعلقها بـ(لأقعدن) لام القسم وحذف لدلالة الجواب ولتوفر العناية عليه لأنه الغرض المقصود»<sup>5</sup>.  
المقصود»<sup>5</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ [النور: 55].

<sup>1</sup> - عز الدين الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز"، ص. 31.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - السيوطي، "الإتقان"، ص. 548.

<sup>4</sup> - عز الدين الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز"، ص. 31.

<sup>5</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 126.

«فقوله: "لَيْسَتْخَلِفْنَهُمْ" جواب لقسم محذوف والمعنى وعدهم الله وأقسم ليستخلفنهم فحذف لدلالة الجواب عليه».

يقول الزركشي: «قد علمت أن القسم إنما جيء به لتوكيد المقسم عليه؛ فتارة يزيدون فيه للمبالغة في التوكيد، وتارة ي حذفون منه للاختصار وللعلم بال محذوف. فمما زادوه لفظ "إي" بمعنى "نعم"، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِي رَبِّي﴾ [يونس: 53]. ومما ي حذفونه فعل القسم وحرف الجر، ويكون الجواب مذكوراً<sup>1</sup>، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: 32].

#### خامسا: حذف المقابل.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 109]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: 33]. وقوله عز وجل: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ [الأعراف: 54].

فتقدير الآية الأولى: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون فحذف لدلالة المقابل عليه. وتقدير الآية الثانية: إن أردن تحصنا أو لم يردن فحذف لدلالة المقابل عليه اختصاراً، أما الآية الثالثة فتقديرها ويغشي النهار الليل<sup>2</sup>.

ومن أمثلة حذف المقابل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر: 8].

<sup>1</sup> - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص. 44.

<sup>2</sup> - ينظر: مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 132.

«والمعنى: أيستوي المهتدي والضال فمن شرح الله صدره للإسلام فاهتدى كمن طبع على قلبه فقسا»<sup>1</sup>.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ. وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ. وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾ [فاطر: 19 - 20 - 21].

«والتقدير: ولا الظلمات تستوي مع النور ولا الظل يستوي مع الحرور. ففي هذه الأمثلة حذف مقابل المذكور لدلالته عليه واكتفائه به»<sup>2</sup>.

#### سادسا: حذف الأجوبة.

«وأعني بالأجوبة: جواب الشرط، جواب القسم، جواب الاستفهام... فكل ذلك جاء في القرآن الكريم لدلالة الكلام عليها»<sup>3</sup>.

أ- «حذف جواب الشرط: وهو نوعان:

(1) - أن يحذف مجرد الاختصار؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: 45]، أي أعرضوا.

(2) - أن يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف وأنّ العبارة عاجزة عن تحديده، لتذهب النفس في تصوره كل مذهب»<sup>4</sup>، كقوله عزّ وجلّ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 73].

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 133.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - مصطفى عبد الله أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 113.

<sup>4</sup> - عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، "الكافي في علوم البلاغة"، ص. 325 - 326.

«حذف جواب الشرط هنا لتخيل النفس ما شاءت أن تتخيل مطلقة العنان لا يعوق تصوّرها تعبير أيّا كانت قدرته على التصوير. والتصور البشري مقيد بمعطيات الحس من المرئي والمسموع، ومن ثم يظل التعبير دون الغاية»<sup>1</sup>.

أما "عز الدين الشافعي" فقد أقرّ بأن حذف جواب الشرط أنواع حسب ما يدل عليه وهي كما يلي:

«أحدها: ما يدل عليه ما قبله»<sup>2</sup>: ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: 41] - سورة مدنية-

«تقديره: فاعلموا أن الخمس للمستحقين المذكورين»<sup>3</sup>.

«النوع الثاني: ما تدلّ عليه العبارة»<sup>4</sup>: لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ [هود: 57].

«ليس الإبلاغ هو الجواب؛ لتقدمه على توليهم، ولكن العادة شاهدة بأن الرسول إذا بلغ ما كلفه سقط عنه اللوم، فيكون التقدير: فإن تولوا فلا لوم عليّ؛ لأجل إبلاغي، أو يكون الجواب: فإن تولوا فلا عذر لكم عند ربكم، لأني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم»<sup>5</sup>.

«النوع الثالث: ما يدل عليه السياق»<sup>6</sup>: لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر: 4]. «جواب الشرط: فتأس بمن كذب قبلك من الرسل، أو فاصبر كما صبروا،

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 326.

<sup>2</sup> - عز الدين الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز"، ص. 28.

<sup>3</sup> - عز الدين الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز"، ص. 28 - 29.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 29.

<sup>5</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>6</sup> - نفسه، الصفحة نفسها.

ولا يجوز أن يكون فقد كذبت جوابا للشرط، لأنه ماضي، ولا يصح أن يترتب على شرط مستقبل<sup>1</sup>.

ومن أمثلة حذف الجواب قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: 28].

«أي إن كنتم تعقلون آمنتكم به فحذف لدلالة الحال عليه اختصاراً وفي الحذف مع الإيجاز تنبيه لهم وتحريك لعقولهم ليتدبروا ما هم فيه من ضلال لعلمهم يهتدون»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: 10] «فإن جواب الشرط هاهنا محذوف، تقديره: إن كان القرآن من عند الله وكفرتكم به أستم ظالمين؟ ويدل على المحذوف قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾»<sup>3</sup>.

«ولاحظ بعضهم كثرة حذف جواب الشرط إذا كان "لو". وقد جاء على ذلك أمثلة كثيرة في القرآن الكريم»<sup>4</sup> مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: 27].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: 30].

وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ: 31].

«تقديره في هذه المواضع "لرأيت عجباً" أو "أمراً عظيماً"، و"لرأيت سوء متقلبهم" أو "لرأيت سوء حالهم»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - م.ن، ص. ن.

<sup>2</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 115.

<sup>3</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 306.

<sup>4</sup> - توفيق القبيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 79.



«ويعلّل صاحب "البرهان" للحذف في مثل تلك المواقف بتعليل لا يخلو من الطرافة ويدخل في بلاغة الأسلوب وما يكون عليه من التماسك والانسجام، والبعد عن الترهل والتزديد»<sup>2</sup>. يقول الزركشي: «والسرّ في حذفه في هذه المواضع أنّها لما ربطت إحدى الجملتين بالأخرى حتى صارا جملة واحدة، أوجب ذلك لها فضلا وطولا؛ فنخف بالحذف؛ خصوصا مع الدلالة على ذلك»<sup>3</sup>.

ثم يبيّن هذا الأخير موقع حذف الجواب وبلاغته فيقول: «قالوا: وحذف الجواب يقع في مواقع التفتيح والتعظيم، ويجوز حذفه لعلم المخاطب به؛ وإنما يحذف لقصد المبالغة، لأن السامع مع أقصى تحيّل يذهب منه الذهن كلّ مذهب؛ ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرّح به فلا يكون له ذلك الوقع، ومن ثمّ لا يحسن تقدير الجواب مخصوصا إلا بعد العلم بالسياق»<sup>4</sup>.

وقد أشرنا فيما سبق إلى أن حذف الجواب لا يتضح إلا من خلال دلالاته ومنها "ما يدل عليه السياق" كما ذكرها "عز الدين الشافعي" في كتابه "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز".

ب- حذف جواب القسم: «ويقدر بما يدل سياق الكلام عليه»<sup>5</sup>، فكقوله تعالى: ﴿ص

وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: 1].

«أي: لست بكذاب ولا فاجر، ولا ما جئت به مختلف»<sup>6</sup>،

وقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ. وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ. هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ. أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: 1-8].

<sup>1</sup> - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص. 183.

<sup>2</sup> - توفيق الفيصل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 79.

<sup>3</sup> - الزركشي، "البرهان"، ج3، ص. 183.

<sup>4</sup> - الزركشي، "البرهان"، ج3، ص. 183.

<sup>5</sup> - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 223.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص. 223.

«فجواب القسم هاهنا محذوف، تقديره: "ليعذبين"، أو نحوه، ويدل على ذلك ما بعده من قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ إلى قوله: ﴿سَوَّطَ عَذَابٍ﴾ وقد ورد هذا الضرب في القرآن كثيراً<sup>1</sup>، كقوله تعالى في سورة النازعات: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا. وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا. وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا. فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا. فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا. يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ. تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: 17].

«فجواب القسم محذوف تقديره: لتُبْعَثَنَّ، أو لتحشُرَنَّ، ويدل على ذلك ما أتى من بعده من ذكر القيامة في قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ. تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ وكذلك إلى آخر السورة»<sup>2</sup>. ودليل ذلك «إردافه بذكر الراجفة والرادفة والرد في الحافرة»<sup>3</sup>.

«وفي حذف أجوبة القسم، لا بدّ أن يكون السياق السابق أو اللاحق دالاً عليه، ومرشداً إليه»<sup>4</sup>. ومثاله قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:1]. «تقديره: لتبعثن بدليل قوله ﴿ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ﴾ [ق:3] ويجوز أن يكون الجواب لقد أرسلنا محمداً بدليل قوله»<sup>5</sup>: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ [ق:2].

وقوله عزّ وجل: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: 1] إلى قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ [الشمس: 11].

«فجواب القسم محذوف تقديره: ليدمدمنّ الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود وحذف الجواب للتهويل والتفخيم»<sup>6</sup>. «في هذا النص القرآني قد يبدو للوهلة

1 - ابن الأثير، "المثل السائر"، ج2، ص ص. 306 - 307.

2 - ابن الأثير، "المثل السائر"، ج2، ص. 307.

3 - عز الدين الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز"، ص. 31.

4 - المرجع نفسه، ص. 31.

5 - المرجع السابق، ص 31.

6 - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 121.

الأولى أن جواب القسم هو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 9-10] ولكن بالتأمل الواعي يظهر لنا أن هذا الكلام ليس هو الجواب، وإنما هو كلام تابع لما قبله على سبيل الاستطراد، وأن الجواب محذوف تقديره<sup>1</sup> ما ذكرناه سابقاً.

يقول "العلوي" في هذه الآية: «...فيحتمل أن يكون جوابه مذكوراً، وهو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ وقد ظهرت به الفائدة، ويحتمل أن يكون محذوفاً أيضاً تقديره ليعذبّن، بدليل<sup>2</sup> قوله تعالى: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الشمس: 14].

### ج- حذف جواب الاستفهام:

«إن جملة جواب الاستفهام هي الركن الثاني للعبارة الاستفهامية، وقد ورد في القرآن الكريم حذفها في كثير من المواضع، وهذه بعض الشواهد على ذلك»<sup>3</sup>:

قال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ. فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [التقصص: 12-13].

«في هذا محذوف، وهو جواب الاستفهام، لأنها لما قالت: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ؟ احتاج إلى جواب، لينتظم بما بعده من رده إلى أمه، والجواب: فقالوا: نعم، فدلّتهم على امرأة، فجيء بها، وهي أمه، ولم يعلموا بمكانها فأرضعته، وهذه الجملة الثانية - أعني قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾ - تدلّ على المحذوف، لأنّ رده إلى أمه لم يكن إلا بعد الجواب على أخته، ودلالاتها إياهم على امرأة تُرضعه»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص. 62.

<sup>2</sup> - يحيى العلوي، "الطرّاز"، ج 2، ص. 115.

<sup>3</sup> - مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص. 63.

<sup>4</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 278.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمُ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمُ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ [هود: 88].

«لم يذكر للاستفهام جوابا والمعنى: أخبروني إن كنت على بيينة من ربي ورزقني النبوة وجعلني رسولا إليكم وأنتم تدفعونني فماذا حالكم مع ربكم؟ وحذف اختصاراً لما في الكلام من بسط»<sup>1</sup>.

وقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ. أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ. أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ. أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [العلق: 9 - 13].

«أي أخبرني أيها السامع عن حال هذا الرجل، هل هو على هدى عندما منع عبداً من طاعة ربه، أو هو أمر بالتقوى عندما أمر غيره بعدم إطاعة خالقه؟ ثم أخبرني عندما كذب رسولنا وأعرض عن طاعة ربه، فهل يظن أنه يفلت من عقابنا؟ كلا»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيِّنَاتِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء: 40].

وقوله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: 22].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾ [النازعات: 27].

حذف جواب الاستفهام في هذه الآيات.

<sup>1</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 114.

<sup>2</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية" علم المعاني، البيان - البديع، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.س، ص. 103 -

«ومما يجري على هذا المنهج قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام- وقصة الهدهد في إرساله بالكتاب إلى بلقيس»<sup>1</sup>: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ. قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 27- 28- 29].

«وفي هذا محذوف، تقديره: فأخذ الكتاب، وذهب به، فألقاه إلى المرأة وقرأته قالت: يا أيها الملاء»<sup>2</sup>.

#### د- حذف التركيب:

والمقصود به حذف أكثر من جملة ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ. يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 45- 46].

«والتقدير: فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا فأرسلوه إليه فاتاه وقال له: يا يوسف...»<sup>3</sup>.

ومن حذف التركيب قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: 19].

«بين الجمل في هذه الآية جملة متروكة، ومواقف غير مذكورة ويمكن أن يكون التقدير -والله أعلم- وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم ليحضر لهم الماء، فلما ذهب إلى العين وأدلى دلوه ليخرج الماء خرج مع الدلو غلام عليه سيما الجمال ففرح به، وقال يا بشرى هذا غلام، وذهب به فرحاً إلى رفاقه فسروا به، وأسروه بضاعة وبعد هذه الآية وما يليها من آيات مواقف ومواقف، ويفضي عن أحداث

1- ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 278.

2- ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 278.

3- مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 147.

وأحداث يمكن لمن يرجع إلى السورة متدبراً أن يقف عليها، ويعلم أن حذفها كان ضرورياً من أجل أن تكون القصة محكمة لا مجال فيها لسرد الأحداث التي لا تفيد السياق، ولا تعمق المجرى الأساسي للقصة»<sup>1</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ. قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ ﴿[النمل: 28- 29] «وهنا نجد جملاً كثيرة قد حذفت»<sup>2</sup>، «والتقدير: فذهب به فألقاه إليهم فأخذت الكتاب فقرأته فقالت يا أيها الملأ إني ألقى إليّ كتاب كريمة»<sup>3</sup>.

يقول العلوي في تقديره لهذه الآية: «تقديره: فأخذ الكتاب، فذهب به، فلما ألقاه إلى بلقيس وقراءته، قالت يا أيها الملأ إني ألقى إليّ كتاب كريمة»<sup>4</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ. وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ. قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً﴾ [يوسف: 81- 83].

«والتقدير: فرجعوا إلى أبيهم فقالوا له ما قال أخوهم فلما سمعه قال: بل سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أمراً»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 85. أشار صاحب الكتاب إلى ضرورة الرجوع إلى سيد قطب، "التصوير الفني في القرآن الكريم"، ومحاضرة للمؤلف بعنوان "إعجاز القرآن دراسة في البناء اللغوي".  
<sup>2</sup> - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 309.  
<sup>3</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 147.  
<sup>4</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطرز"، ج2، ص. 99.  
<sup>5</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 147.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: 101]. «والتقدير: آتينا موسى تسع آيات بينات وقلنا له اذهب إلى فرعون فطلب منه بني إسرائيل فطلبهم إذ جاءهم فقال له فرعون...»<sup>1</sup>.

ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم موسى: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى. قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا. أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: 91-93]. «فليس يخفى أن التقدير: فرجع موسى فوجدهم عاكفين على عبادة العجل، فغضب من هارون ووجه إليه اللوم قال: يا هارون ما منعك من التصدي لهم وتوجيههم إلى عبادة الله وحده إلى آخر ما يمكن أن يدل عليه السياق في الآيات الكريمة»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مریم: 12].

يقول الزركشي: «حذف يطول، تقديره: فلما ولد يحيى ونشأ وترعرع قلنا:»<sup>3</sup> ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مریم: 12].

كانت هذه بعض النماذج التي حاولنا من خلالها إبراز الحذف من خلال المستوى التركيبي، وركزنا فيه على حذف الجمل بمختلف أنواعها (الشرطية، الاستفهامية، القسم...)، وسنورد فيما يلي إيجاز القصر على المستوى التركيبي.

<sup>1</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 148.

<sup>2</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 85-86.

<sup>3</sup> - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص. 195.

سابعاً: الإيجاز بالقصر على المستوى التركيبي.

«أسلوب القصر أحد الأركان المهمة في بنية الأسلوب الإيجازي؛ لأن التركيب في بنية القصر هو ناتج تركيبين:

الشاعر الجواهري !  
ما شاعر إلا الجواهري  
ليس الشاعر غيره !

يؤدي أسلوب القصر إلى تركيز، وتثبيت الدلالة بجزئياته في ذهن المتلقي وهو بنية تعتمد في تركيب رؤيتها الدلالية على مستوى البنية العميقة داخل منظومة النص **«Deep structure»**<sup>1</sup>. وقد أشرنا فيما مضى أن لأسلوب القصر حدان وهما: المقصور، [وهو الشيء المخصص] والمقصور عليه، [وهو الشيء المخصص به].

«صحيح أن الإيجاز، ولا سيما في الأشكال المشهورة في الأدب العربي، لا يحوج السامع إلى تدبر ما يسمع والتفكير فيه؛ لأن ثقافته المكتسبة هيأت له أسباب الوقع التي تكون لها عليه، وإن كان في غير حاجة أن يفهم المعنى على دقائقه. ويكون سبيل الحصول على الدلالة من المناسبة الواقعة بين ما اختزنت العبارة من معنى وبين ما هو مرسوم في ذهن السامع من تاريخ استعمالها وأساليب جريانها»<sup>2</sup>. لكن الأمر يختلف مع القرآن الكريم باعتبار أسلوبه من السهل الممتنع.

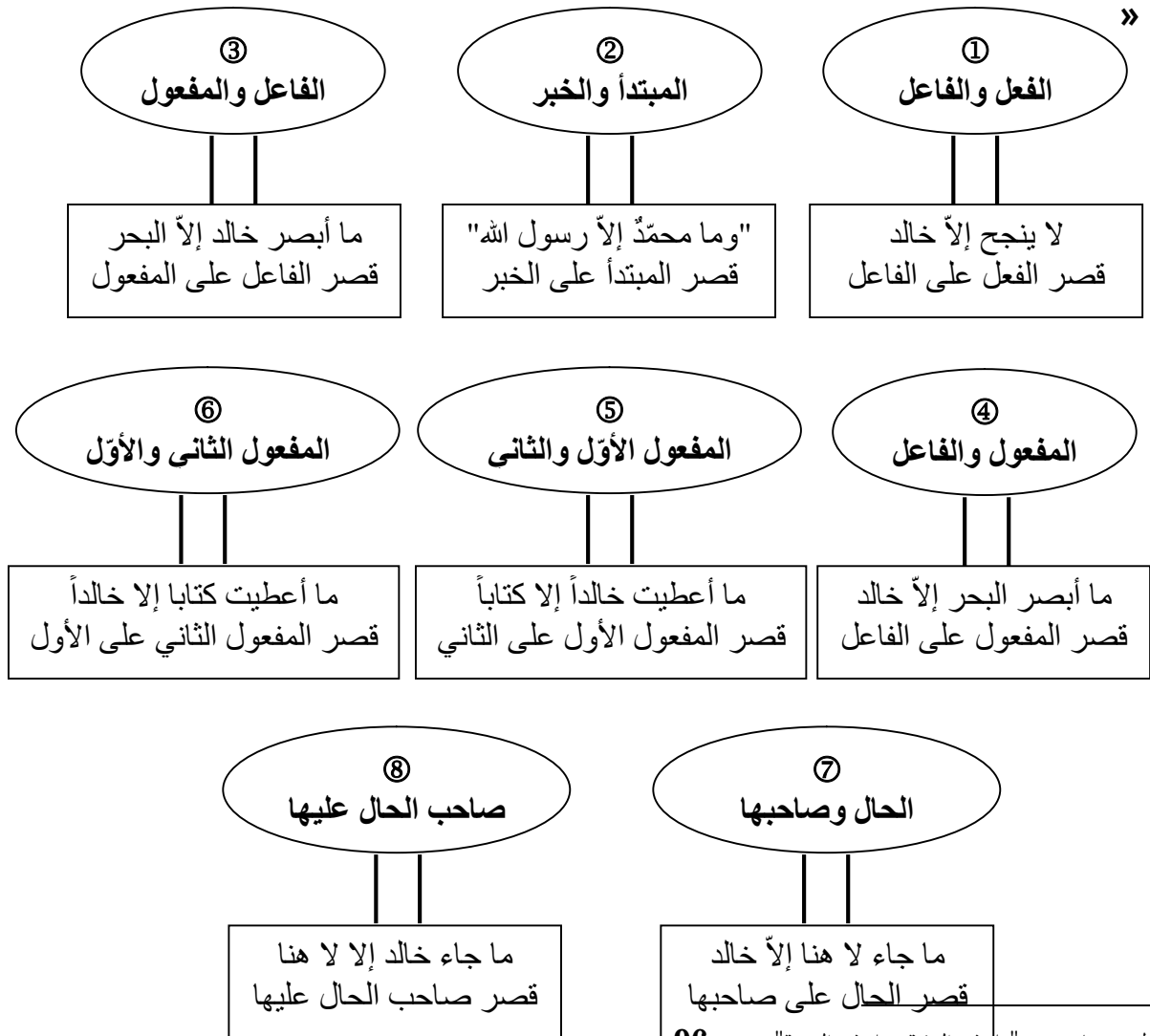
<sup>1</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 338.

<sup>2</sup> - نور الهدى باديس، "بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة" مبحث في الإيجاز والإطناب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص ص. 95 - 96.



بحيث لا يختص بمعرفة أسراره «إلا الذين خبروا هذه النصوص، وعرفوا إمكان استعمالها، والسياقات الغالبة على ذلك الاستعمال. فهذه أساليب لا تؤدي ما تؤدي إلا عند خاصة الخاصة. ثم إنها، إضافة إلى ذلك، أساليب تتكثف فيها الدلالة وتتقدم فيها الإشارة، والذي لا علم له بذلك لا يمكنه أن يدرك تلك المعاني؛ لأنها معان مضمرة والسبيل إليها اللمحة الدالة والإشارة الخفية الخفيفة»<sup>1</sup>.

وبهذا يمكن القول بخصوص الإيجاز بالقصر أن هذا الأخير يمارس مهامه الوظيفية في منطقة الإسناد، وما يدور في فلكها من مكملات شكلية، وعلى الوجه الآتي<sup>2</sup>:



<sup>1</sup> - نور الهدى باديس، "بلاغه الوفرة وبلاغه الندرة"، ص. 96.

<sup>2</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص ص. 339 - 340.

يتضح من خلال هذا المخطط أنّ القصر يأتي في جميع متعلقات الفعل فيما عدا المصدر المؤكد لأن القصر لا يقع بينه وبين الفعل، وكذلك المفعول معه لأنه لا يجيء بعد إلا<sup>1</sup>.

إنّ «الصفة والموصوف في بنية القصر غيرها في علم النحو؛ لأن الاهتمام الأسلوبى ينصب على الدلالة المنتجة، دون الاهتمام الكلي بإعرابها، وأحصرها بالقوانين المعيارية النظامية. وعلى هذا فالصفة النحوية غير مصرّح لها بالدخول إلى بنية القصر؛ لأنّ المعيار النظمي يفتي بعدم جواز الفصل بين الصفة، والموصوف بأداة الاستثناء!»<sup>2</sup>.

وبهذا تكون «مهمة أسلوب القصر الوظيفية إنتاجية، تجمع بين صفتي الضد (الإثبات والنفي) في مستوى سطحي واحد؛ حيث يتجلى في الأول تأكيد حكم بالإثبات، وفي الثاني نفيه عما سواه، والحكم المعني هو (الصفة) التي تحرص الصياغة على شدها بجذر (الموصوف). هذه المهمة الإجرائية تمارس حركتها الأفقية في ثنائية (الحضور والغياب)»<sup>3</sup>.

لقد تناول الكثير من علماء التفسير والتأويل والفقهاء والأصول "النص القرآني" وغمره بالكثير من أبحاثهم التي تعنى بكشف أسراره ومعانيه، «ولكن علماء "علوم القرآن" والمفسرين البلاغيين للقرآن الكريم، كان لهم النصيب الأوفر في مقارنة النص القرآني، وذلك بتوظيف كثير من العلوم والآليات والأدوات التي تحيط بالنص الكريم، من جوانب متعددة وتستكشف قيمه الدلالية وجوانبه الجمالية وعلاقاته الكلية، فكان هذا العلم مؤهلاً لأن يكون أقرب إلى النهج التي نهجته لسانيات

1- أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 243.

2- عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 341.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

النص وتحليل الخطاب، وهو صالح لأن يصاغ منه أنموذج تحليلي يستخرج أعماق النص ويكشف قيمه الجمالية، بل ليكتشف به مزيد من المزايا الجمالية التي تنطوي عليها اللغة العربية ذاتها»<sup>1</sup>.

ومما يمثل بنية القصر في القرآن الكريم:

**1- «العطف بين الجمل:** ترد في القرآن الكريم آيات متشابهة غير أنها تختلف في بعض الأحيان من حيث "التقديم والتأخير" بين الجملتين الفعليتين اللتين تتكون منهما الآية. ولا يكون ذلك إلا لهدف معين من أهداف التوجيه القرآني، وغرض من الأغراض التي يساق إليها التقديم، وهي كثيرة. من ذلك أننا نلاحظ أن التعبير القرآني يكثر من تقديم الفعل (يضلُّ) على (يهدي) في مثل»<sup>2</sup> قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النحل: 93، فاطر: 8].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ [الأعراف: 155].

«وذلك للدلالة على أن الابتداء بالضلالة هنا، إنما تم بعد الهداية التي كانت قبل الخلق في الفكرة الأولى، أي أن الإنسان ينحرف عن منهج الله فيضله الله. فالإضلال هو الحادث الأول بعد الهداية الأولى،... ولما كان هذا هو الغالب في بني آدم أي أن أغلبهم ينحرف عن منهج الفطرة، كان الغالب في التعبير القرآني هذا التقديم للإضلال على الهداية»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - "كتاب الأمة" سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية - قطر، عبد الرحمن بودرع: "نحو قراءة

نصيّة في بلاغة القرآن والحديث"، العدد 154، ربيع الأول 1434هـ، السنة الثالثة والثلاثون، ص. 27.

<sup>2</sup> - شلتاغ عبود، شراد، "أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم"، ص. 92.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 93.

- نقلًا عن كتابه "الإعجاز القرآني" أسلوبًا ومضمونًا، دار المرتضى - بيروت، ط1، 1993، ص. 94.

«وعلى هدي هذه الآيات المتشابهات من حيث مراعاة الكثرة والقلة في جانب منها، نتأمل كثرة تقديم الجملة الفعلية (يغفر) على (يعذب)، وقلة تقديم (يعذب) على (يغفر). فعلى النموذج الأول»<sup>1</sup> قوله تعالى: [آيتان من السور المدنية]

قال تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: 284].

قال عزّ وجلّ: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 129، المائدة: 18].

«وذلك للدلالة على كثرة المغفرة من الله تعالى، رحمة منه وتفضلا، وترغيبا للعباد في المسارعة إلى موجبات المغفرة»<sup>2</sup>، ومن النموذج الثاني قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118] «قدّم العذاب لأنه جاء بعد ذنب وظلم عظيم، وهو الشرك بالله»<sup>3</sup>.

من النماذج الرائعة في الإيجاز بالقصر في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [يونس: 11]. «فآلية مسوقة في شأن منكري البعث، الذين قال لهم النبي: إني رسول الله إليكم، وإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقالوا متهمكين»<sup>4</sup>: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: 32].

«فكيف كان التأليف والتصوير القرآني لهذه المعاني والأفكار؟

<sup>1</sup> - شلتاغ عبود، شراد، "أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم"، ص. 93.

<sup>2</sup> - شلتاغ عبود، شراد، "أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم"، ص. 93.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 94.

<sup>4</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، ط1، 1995، ص.

«لقد كان الكلام في وضعه العادي مؤلفاً من قضايا ثلاث: اثنتان منها بمثابة المقدمات، والثالثة بمنزلة النتيجة. فاقصر القرآن على الأولى والأخيرة، أما الوسطى وهي الاستدراك - أو الاستثنائية كما يسميها علماء المنطق - فقد طواها القرآن طياً»<sup>1</sup>... ووفى هذا الاختصار البليغ بحاجة النفس. بعدما أحاط المقدمة المطوية من جانبها بما يدل عليها، فقد أقام عن يمينها كلمة (لو) الامتناعية، دلالة على أن لا يكون منه التعجيل، وعن يسارها حرف التفریع، وهو الفاء التي صدر بها النتيجة في قوله (فندر)؛ لكي ينمّ على أن لهذا الفرع أصلاً من جنسه<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: 19].

«حيث قصر سبحانه وتعالى صفة التذكر على أولي الألباب بحيث لا تتعداهم إلى غيرهم»<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ [ الأنعام: 82].

«دخل تحت الأمن جميع المحبوبات، لأنه نفى به أن يخافوا شيئاً أصلاً من الفقر والموت وزوال النعمة والجور، وغير ذلك من أصناف المكاره؛ فلا ترى كلمة أجمع من هذه»<sup>4</sup>.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: 94].

«ثلاث كلمات تشتمل على أمر الرسالة وشرائعها وأحكامها على الاستقصاء؛ لما في قوله "فاصدع" من الدلالة على التأثير، كتأثير الصدع»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 142.

<sup>2</sup> - ينظر، المرجع السابق، ص. 142.

<sup>3</sup> - أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، ص. 245.

<sup>4</sup> - أبو هلال العسكري، "الصناعتين" الكتابة والشعر، تح: علي محمد الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي،

د.ب، ط2، د.س، ص. 182.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: 31].

«فدل بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس، من العشب والشجر والحطب واللباس والنار والملح والماء؛ لأن النار من العيدان، والملح من الماء، والشاهد على أنه أراد ذلك كله قوله تعالى: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: 33]»<sup>1</sup>.

ثامنا: أسلوب التضمين.

«التضمين وهو إعطاء معنى الشيء، وتارة يكون في الأسماء، وفي الأفعال، وفي الحروف، فأما في الأسماء فهو أن تضمن اسماً معنى اسم؛ لإفادة معنى الاسمين جميعاً»<sup>2</sup>، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: 105].

«ضمن "حقيق" معنى "حريص" ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه. وأما الأفعال فإن تضمن فعلاً معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعاً، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف، فيأتي متعدياً بحرف آخر ليس من عادته التعدّي به، فيحتاج إما إلى تأويله أو تأويل الفعل ليصحّ تعدّيه به»<sup>3</sup> لقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: 6].

«فضمن "يشرب" معنى "يروي"، لأنه لا يتعدى بالباء، فلذلك دخلت الباء، وإلا ف"يشرب" يتعدى بنفسه، فأريد باللفظ الشرب والرويّ معاً، فجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص. 183.

<sup>2</sup> - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج 3، ص. 338.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

«في بنية القصر ترصد الصياغة حضور حركة المتلقي إلى سياق التركيب الصياغي، في توجه

ثلاثي الأبعاد:

- 1- تعديل خطوط التماس، والتوازي في ذهن المتلقي.
  - 2- إقناع المتلقي بتوجيه التركيب القصري.
  - 3- إثارة الغموض في جزئيات رصيد المتلقي.
- تركز بنية القصر على مستوى الصياغة العميق... لكنها تهمّ - أيضا- برصد جزئيات شكل البناء الخارجي، ومحاور عناصرها، والتحامها في مركز الأواصر على المستوى السطحي Surface structure.
- تناول الدرس الأسلوبي بنية القصر السطحية فوجدها تسير في خط أفقي عبر محطات، لها فيها طرائق مختلفة في الإنتاج الصياغي»<sup>1</sup>.

كانت هذه بعض الملاحظات التي رصدها البلاغيون من خلال تسليط الضوء على بنية القصر من وجهة تركيبية محضة.

أما عن «التحولات الأسلوبية في بنية القصر»<sup>2</sup> فحصرها في مجموعة من النقاط هي كالاتي:

- 1- «هذا النوع من الإيجاز تمتلئ فيه التراكيب بالدلالات، وتحمل من المعاني ما لا تفيده اللغة بأصل وضعها. إن العبارة فيه تكون ثرية، لا تفي غيرها من العبارات بدلالاتها من غير بسط القول، والزيادة فيه»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص ص. 341 - 342.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 346.

<sup>3</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص ص. 245 - 246.

- 2- «إن الذي يعطي بنية القصر حقيقتها الأسلوبية، حركة التقدير النسبي الدقيقة بين ذهن المنشئ، وتوقع المتلقي، حيث تختزل مسافة التحولات بين البنية السطحية إلى البنية العميقة، حين يحتضنها السياق ويمنحها تأشيرة دخول إيجابية إلى التركيب المنتج.
- 3- تقوم عملية التحولات في بنية القصر بين المنشئ والمتلقي على ثنائية (الصفة والموصوف) ومدى صلاحية كل منهما للآخر، ودرجة الحصر التي يقعان فيها؛ حيث تبدو براعة المنتج في استخدام الحركات التأثيرية في الإدعاء، أو المبالغة، أو الانتشار، مع الأخذ بنظر الاعتبار الوظائف الدلالية لسياق الوحدات اللغوية المستعملة، وأدوات صناعتها، والمناخ الخارجي لحظة وقوع حالة القصر، فإذا ما تم كل ذلك، بحسابات دقيقة، أمكن للمنشئ أن يحقق جانبي الإمتاع، والإقناع في ذهن المتلقي»<sup>1</sup>.
- 4- «هذا النوع من الإيجاز هو كاللمحة الدالة كان من الأسباب التي جعلت القرآن الكريم يستعصي على الترجمة والنقل. كما ألمح إلى ذلك علماءنا الأقدمون»<sup>2</sup>.
- 5- يقوم الإيجاز بالقصر «على بنية التقابل وعلى التناسب العكسي بين قلة اللفظ وكثرة المعنى وهو إيجاز من غير حذف»<sup>3</sup>.
- 6- «المتلقي في دائرة فن الصياغة القصصية، إما يكون في حالة ترقب خارجي، أو مفارقة. والمنشئ في كلا الحالين عليه أن يواجه ذلك، عن طريق الافتراض القائم على تصور الحضور، من أجل إنتاج اللفظة، وتضييق الفجوة بين صياغة النص، ومتلقيه؛ حيث يفرغ المتلقي من تصوره الإدراكي بواسطة التفكيك، وإعادة بناء الأجزاء. وهذه العملية على المستوى العميق تتم عن طريق التوليد لمجموعة التراكيب على المستوى السطحي للنص،

1- عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 346.

2- توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 249.

3- نور الهدى باديس، "بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة"، ص. 38.



سواء في قصر الصفة على الموصوف، أو الموصوف على الصفة في الأفراد، والقلب،  
والتعيين»<sup>1</sup>.

7- يعتمد الإيجاز بالقصر على قدرة البنية على توليد المعنى، وكذا قدرة السامع أو القارئ إلى الوصول من تلك المعاني إلى مرتبة لا يمكن أن يكون بعدها مرتبة<sup>2</sup>.

8- «إن مهمة القصر مهمة حصرية، تكون حصة المنشئ فيها ما نسبته 70% من حقن القبول في ذهنه، بينما يشارك المتلقي فيها بنسبة 30%».

هناك نوع من التوازي، والتقابل في مواجهة إنتاج النص القصري بين المنشئ، والمتلقي، لتجاوز درجة الصفر البلاغية»<sup>3</sup>.

9- «يمثل الشكل الخارجي لبنية القصر، في النظر الأسلوبي، تجمع الدوال في أشكالها الصوتية، والمقطعية، والنظمية، وحركتها داخل مستوى النص، مع توافر الأدوات التي تعمل على توجيه البنية القصرية. إن كل أداة في طرائق القصر لها دورها الذي تؤديه على مستوى السطح؛ حيث تتصاهر مع أواصر مكونات التراكيب، سواء بالهيمنة على جزئيات الإثبات، أو النفي، أو العطف، وسواها»<sup>4</sup>. «وتستخرج ما في غضونه من معان متراكبة»<sup>5</sup>.

10- «تتفاوت درجة كثافة الأدوات القصرية في نواتجها الموجهة، فبينما تبلغ في النفي والإثبات أكثر من 90% (إنتاجا قصريا)، فإن المؤشر يهبط إلى أقل من 70% مع الأدوات الأخرى. وهذه النتائج قيست على مستوى حركة التقدم، والتراجع في منطقة عمل الأفعال، والأسماء، والصفات، وتحديد فواعلها ومفاعيلها؛ بحيث لا تتعارض مع

1- عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 346.

2- ينظر: نور الهدى باديس، "بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة"، ص. 38.

3- عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص. 347.

4- المرجع نفسه، ص. 347.

5- نور الهدى باديس، "بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة"، ص. 119.

النصوص المعيارية. أما مع التقديم والتأخير، فإن حركة الصياغة الأفقية هذه، تبدو أكثر خطورة في توجيه البنية القصصية؛ لأنه يقوم على توجيه (الدلالة الاختصاصية)، ومعها لا بد أن يخضع المركب إلى الاختيار على مستوى الوظيفة النحوية، حتى لا تقع الدلالة القصصية في هوامش الافتراضات غير المحتملة بين الفعل، ومتعلقاته. ثم إن التقديم، والتأخير يخضع لضوابط معيارية تحرص الدائرة النحوية على الالتزام بها، وليس من حق البلاغة أن تتجاوزها على مستوى الصياغة الفنية، إلا بالقدر الذي لا يحدث خللاً أو شرحاً ويسمح به النظام اللغوي العام»<sup>1</sup>.

### المبحث الثالث: المستوى البلاغي.

«الإيجاز ظاهرة بارزة تميز الصورة القرآنية دائماً عن غيرها من مختلف الأساليب، وهي أنه في تصويره يستثمر برفق أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني، لا يجاوز سبيل القصر، ولا يميل إلى الإسراف ميلاً، بل كل مراميه تؤدي كاملة العناصر في أقل ما يمكن من الألفاظ، وليس فيه حرف واحد إلا جاء لمعنى. وفضلاً عن أنّ التصوير القرآني يتجنب الحشو والفضول ألبته - فإنه فوق ذلك كله ينتقي الألفاظ الجامعة المانعة، التي هي بطبيعتها اللغوية - ألم تحديداً للغرض، وأعظم اتساعاً لمعانيه المناسبة»<sup>2</sup>.

«إذا تأملت في الكلمات التي تتألف منها الجمل القرآنية رأيتها تمتاز بثلاثة رئيسية

هي:

1- جمال وقعها في السمع.

2- اتساقها الكامل مع المعنى.

1- عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، ص ص. 347 - 348.

2- صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، ط1، 1995، ص.140.

3- اتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى من المعاني والمدلولات...

وإليك بعض الأمثلة القرآنية التي توضح هذه الظاهرة وتجليها<sup>1</sup>: قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ

إِذَا عَسَّسَ. وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: 17- 18].

«ألا تشم رائحة المعنى واضحا من كل هاتين الكلمتين: عسس وتنفس؟ ألا تشعر أن الكلمة تبعث في خيالك صورة المعنى محسوسا مجسما دون الحاجة للرجوع إلى قواميس اللغة؟ وهل في مقدورك أن تصور إقبال الليل، وتمدده في الآفاق المترامية بكلمة أدق وأدل من "عسس". وهل تستطيع أن تصور انفلات الضحى من مخبأ الليل وسجنه بكلمة أروع من "تنفس"؟»<sup>2</sup>.

أولا: بلاغة حذف الحرف.

«لم يقتصر الحذف في العربية على حذف الكلمة ففي العربية نجد الحرف محذوفا فمن الأمور التي تصادفنا ما يقوله النحاة في بعض الكلمات إذ يقولون: إن الاسم منصوب على نزع الخافض أو ما نجده في النداء حين يحذف حرف النداء أو الترخيم. وهو كما نعلم حذف الحرف الأخير من الكلمة في النداء أيضا. ولا شك أن لهذا الحذف غايات يحددها السياق، ويقتضيها المقام»<sup>3</sup>. ففي قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: 29].

«نجد في حذف حرف النداء من تقرب يوسف إلى العزيز، وإشعاره بالمنزلة التي يحتلها في نفسه إذ كان عنده بمنزلة الولد، وحين جاء به من السيارة، وذهب به إلى امرأته قال لها: ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف: 21] وها قد أصبح العزيز في موقف يحتاج فيه

<sup>1</sup> - سامي محمد هشام حريز، "نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم" نظريا وتطبيقيا، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص. 71.

<sup>2</sup> - سامي محمد هشام حريز، "نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم" نظريا وتطبيقيا، ص. 71.

<sup>3</sup> - توفيق القبيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 49.

إلى نفع يوسف ومساعدته، ففي حديثه عن الواقعة وتمسكه بها ما يثلم عرض الرجل، ويقضي على مكانته، إنه يذكر يوسف بالرعاية والحب اللذين لم يغفل يوسف عنهما، بل كانا من الدوافع التي حالت بينه وبين الاستجابة لنزوات المرأة لقد أحابها بقوله<sup>1</sup>: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: 23].

«إن في حذف حرف النداء هنا إزالة أي حاجز بينه وبين العزيز، بل في الحذف إظهار للتلاحم بينهما، أن ما يصيب العزيز سوف يمتد إلى يوسف وثمة بلاغة أخرى في العبارة وهو التعبير عن الواقعة بالإبهام حيث يعبر عنه باسم الإشارة "هذا" وهو غير معروف إلا لهما»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: 46].

«والتقدير: يا يوسف فحذفت "يا" لضيق المقام فإن الحال يدل على الرغبة في إنهاء الحديث وعدم التطويل فيه»<sup>3</sup>.

لم يقتصر الحذف على حذف حرف النداء بل هناك حروف أخرى مثل:

حذف حرف الجر: لقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]. «فالتقدير اهدنا إلى الصراط المستقيم فحذف "إلى" بدليل»<sup>4</sup> قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].

«وقد يلاحظ مع حذف حرف الجر معنى لا يكون مع ذكره فالهداية إلى طريق الخير لا تستلزم سلوكه بخلاف هداية طريق الخير، فكأن الداعي بقوله: "أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" إنما يدعو أن يرشده الله إلى طريق الخير ويعينه يوفقه في ارتياده»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص ص. 49 - 50.

<sup>2</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 50.

<sup>3</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 105.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 100.

وقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: 155].

«والتقدير: واختار موسى من قومه وحذف الجار مع ما فيه من الاختصار إلا أنه يوحي بأن من اختارهم موسى - عليه السلام- يمثلون قومه أعظم تمثيل حتى لكأن قومه جميعا شهود»<sup>2</sup>.

«وقد يكون الحذف مراعاة لجمال العبارة، ومحافظة على النسق، على نحو ما جاء»<sup>3</sup> في قوله

تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ. وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: 1- 4].

حذف واو العطف: ومثاله قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: 26].

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: 36].

«فالتقدير في كليهما: وهم فيها خالدون فحذف الواو»<sup>4</sup>.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ [القصص: 63].

«فالتقدير: الذين أغوينا وأغويناهم فحذف الواو تخفيفا لضيق المقام»<sup>5</sup>.

### ثانيا: حذف بعض حروف الكلمة.

«إنّ القرآن يحذف من الكلمة لغرض ولا يفعل ذلك إلا لغرض، ومن ذلك على سبيل المثال:

أنه يحذف من الفعل للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، وإن زمنه أقصر ونحو

ذلك، فهو يقتطع من الفعل للدلالة على الاقتطاع من الحدث.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> - نفسه، ص. 102.

<sup>3</sup> - توفيق الفيصل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 50.

<sup>4</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 105.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص. 106.

أو يحذف منه في مقام الإيجاز والاختصار بخلاف مقام الإطالة والتفصيل، فإذا كان المقام مقام إيجاز أوجز في ذكر الفعل فاقتطع منه، وإذا كان في مقام التفصيل لم يقتطع من الفعل، بل ذكره بأوفى صورة»<sup>1</sup>. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى: 6].

«أي: فأواك، وفهداك، فحذف المفعول رعاية للجمال الفني بتجانس أواخر الآيات»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: 97].

إن السدّ الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب، كان الصعود عليه أيسر من إحداث ثقب فيه لممر الجيوش، فحذف من الحدث الخفيف فقال تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ بخلاف الفعل الشاق الطويل، فإنه لم يحذف منه، بل أعطاه أطول صيغة له، فقال: ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ فحذف من الفعل بخلاف الفعل الشاق الطويل<sup>3</sup>.

يعدّ «الخطاب القرآني بنى نصية كبرى قد اعتمدت في عرض مفاهيمها الدينية وحقائقها التشريعية على امتدادات لغة حافلة يقيم جمالية تجمع بين جمال الإيقاع، وروعة التصوير، ودقة التعبير، وقوة التأثير. فالتعبير القرآني - بما تميز به من الدقة في انتقاء ألفاظه والسمو في معانيه - لم يتكئ على الألفاظ وحدها، أو المعاني وحدها، وإنما سلك طريقاً فنياً في الأداء، ومنهجاً جمالياً بالغ الروعة في التعبير؛ كان السر في عدم تناهي تأويلاته، ومن ثمّ خلوده. إذن، فالحضور الجمالي في الخطاب القرآني حقيقة لا مرأى فيها، وأن هذه الجمالية لم يكن للعقل الإنساني استيعاباً بسهولة، نظراً لما يتمتع به هذا

<sup>1</sup> - فاضل صالح السامرائي، "بلاغة الكلمة في التعبير القرآني"، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2006، ص. 09.

<sup>2</sup> - الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج1، ص. 344.

<sup>3</sup> - ينظر: فاضل صالح السامرائي، "بلاغة الكلمة في التعبير القرآني"، ص. 09.

الحضور من بعد مزدوج تشكل عبر توظيفه في خدمة (التواصل/الإبلاغي)؛ ليطمازجا معا في بوتقة واحدة، لم يكن في مقدور أي خطاب أدبي أو تواصل ي أن يجاريه فيها»<sup>1</sup>.

ومن النماذج التي تبرز الإعجاز القرآني قوله تعالى: ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: 4].

وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَنْبَأَكُمْ عَلَى مَنْ تَنْزِلُ الشَّيَاطِينُ. تَنْزِلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: 221- 223] ولاحظ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30].

«فقال في آيتي القدر والشعراء (تنزل) بحذف إحدى التائين، وقال في "فصلت" (تنزل) من دون حذف، وذلك والله أعلم أن التنزل في آية (فصلت) أكثر مما في الآيتين الأخيرتين، ذلك أن المقصود بها أن الملائكة تنزل على المؤمنين عند الموت لتبشرهم بالجنة، وهذا يحدث على مدار السنة في كل لحظة، ففي كل لحظة يموت مؤمن مستقيم فتتنزل عليه الملائكة لتبشره بالجنة، فأعطى الفعل كل صيغته ولم يحذف منه شيئاً، وأما آية الشعراء، فإن التنزل فيها أقل لأن الشياطين لا تنزل على كل الكفرة، وإنما تنزل على الكهنة أو على قسم منهم... بل هم قلة فاقطع من الحدث، فقال (تنزل) بحذف إحدى التائين... فأنت ترى أنه اقتطع من الفعل إحدى التائين في آيتي الشعراء وآية القدر، لأن التنزل أقل، ولم يحذف من آية فصلت، لأنه أكثر والله أعلم»<sup>2</sup>.

ثالثاً: بلاغة حذف الكلمة.

<sup>1</sup> - لطفي فكري محمد الجودي، "جمالية الخطاب في النص القرآني" قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014، ص. 171.

<sup>2</sup> - فاضل صالح السامرائي، "بلاغة الكلمة في التعبير القرآني"، ص ص. 10 - 11.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ طَآءُ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَآحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 80].

«يريد - سبحانه وتعالى - توجيه خطابه إلى عباده كي يتذكروا هؤلاء الأنبياء الذين أرسلهم ربهم إلى الأقوام السابقة، حتى يجعل - سبحانه - طي الأمر قبل ذكر النبي، كالأمر اللازم الذي لا داعي لذكره، ليعلم عباده أن يتأسوا بهؤلاء الأنبياء وأن يعتبروا بقصصهم، حتى تكون لهم العبرة والعظة»<sup>1</sup>.

أ- «حذف الفعل: يحذف الفعل من السياق القرآني ويراد إثباته، حيث تدل الدلالة عليه، فإن دلّت عليه دلالة كان في حكم الملفوظ به»<sup>2</sup>.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: 48].

«لا بدّ هنا من تقدير قول محذوف حتى يتلاءم الكلام بعضه مع بعض، إذ هو توجيه خطاب من الله - سبحانه - إلى عباده الذين عرضوا عليه صفًا والحديث عنهم بصيغة الغيبة، فلما عدل عن الغيبة إلى الخطاب بذلك الالتفات البليغ استدعى ذلك أن يكون هناك قول محذوف يسبق خطابه - سبحانه - لهم بقوله»<sup>3</sup>: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

«ويكون الإيجاز بحذف الفعل للتخفيف؛ لكثرة دورانه في الكلام»<sup>4</sup>. ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ [الأنعام: 74].

<sup>1</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 279.

<sup>2</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 278.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 280.

<sup>4</sup> - أشرف حسن محمد حسن الدبسي، "من روائع الإيجاز والبديع في القرآن الكريم"، د. دار النشر، ماليزيا، ط1، 2016، ص. 25.



«حذف الفعل، للاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره، والتقدير: واذكر إذ، ولأن الغرض

القصة لا خطاب محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -»<sup>1</sup>.

ب- «حذف الفاعل: يحذف الفاعل من الكلام، ويكون في حذفه دلالة بلاغية معجزة لا تتوفر

مع ذكره وإن كان كثير من النحاة يرون أن الفاعل لا يُحذف»<sup>2</sup>.

وقد «ردّ ابن ميمون قول النحاة: إن الفاعل يحذف في باب المصدر، وقال: الصواب أن

يقال: يضمّر ولا يحذف؛ لأنّه عمدة في الكلام. وقال ابن جني في خاطرياته: من اتصال الفاعل

بالفعل أنّك تضمّره في لفظ إذا عرفته نحو حم؛ ولا تحذفه كحذف المبتدأ...»<sup>3</sup>. ويذهب "مختار

عطية" إلى القول بأن العودة إلى واقع لغة القرآن يتبيّن لنا أن الفاعل يحذف مع وجود دلالة عليه<sup>4</sup>،

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ

ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ

مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: 94].

إنّ «الله - سبحانه- يخاطب عباده يوم يردون إليه، ويرجعون للحساب يوم الحشر، فهم

يأتون فرادى، بلا أهل ولا مال ولا ولد، تماما كما خلقهم في أوّل نشأتهم إذ خرجوا من بطون

أمهاتهم عراة لا كساء لهم، حفاة، جُهما، ليس معهم شيء، وقد تركوا نعم الله عليهم وراء ظهورهم،

كما تركوا شفعاؤهم، وحينئذ عزّ التواصل، فقد تقطع الوصال بينهم جميعا، وذهب عنهم ما كانوا

يزعمونه في دنياهم، وما كانوا يكذبون به»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 26.

<sup>2</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 282.

<sup>3</sup> - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص. 103.

<sup>4</sup> - ينظر: مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 282.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص. 283.

وقد يحذف الفاعل ويقوم المفعول مقامه لتعظيمه<sup>1</sup>، كقوله تعالى: ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: 41]، «إذا كان الذي قضاها عظيم القدر»<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَعِضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: 44].

ومن الصور الموجزة التي تضمنت حذف الفاعل لقريظة لفظية، ما جاءت به الآية المصوّرة لحال هؤلاء الذين تأمروا على يوسف مع ظهور براءته<sup>3</sup> في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: 35].

«فلقد أغنى ذكر "ليسجننه" بما في هذه الكلمة من أدوات التوكيد، عن ذكر فاعل (بدا)، وكان الجيء بتلك الجملة هكذا تصويراً لما حدث من هؤلاء القوم، وتعبيراً عما كان من أمرهم، وهم يتشاورون في أمر يوسف، فلقد قلبوا وجوه الرأي بينهم، ثم بدا لهم في عقولهم أمر، عبروا عنه بقولهم "ليسجننه" فكانت الآية حاكية لما حدث، مصوّرة له»<sup>4</sup>.

### ج- حذف المفعول به:

«الأصل في المفعول به ذكره، ولا يحذف إلا لأغراض منها:

1. البيان بعد الإبهام: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ [الأنعام: 35].

والتقدير: لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم. وتفسير ذلك أن عبارة "لو شاء الله"

<sup>1</sup> - ينظر: مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 55.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 55.

<sup>3</sup> - ينظر: صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 150.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 150.

جاءت مبهمة، لكن سرعان ما بان معناها حال ورود كلمة "جمعهم" إذ من خلالها عُرف أن الكلمة المحذوفة هي "جمعهم" <sup>1</sup> «...».

2. «التعميم مع الاختصار: وهذا أحد أنواع سحر الكلام، حيث يتوصل بتقليل اللفظ إلى تكثير المعنى...»

3. المحافظة على موسيقى الكلام<sup>2</sup>: نحو قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ. وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ. مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ. وَلِأَخْرَجُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: 1-4].

ومن حذف المفعول قوله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا. فَيَمَّا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: 1-2].

«أي: لينذر الكافرين بأساً شديداً، فحذف المفعول الأول لأنه متعين، ولدلالة مقابلة جملة "لينذر" بجملة "يبشر المؤمنين". ويظهر لنا أن الداعي هنا الإيجاز، وإمتاع أهل الفكر بالاستنباط، وأهل الذكاء بالاعتماد على ذكائهم»<sup>3</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 99].

«أي: ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب... ولو شاء ربك أن يؤمن من في الأرض كلهم جميعاً لجعلهم مجبورين لا خيار لهم ولآمن من في الأرض كلهم جميعاً عندئذ. فحذف المفعول لفعل المشيئة، وهذا الحذف هو الغالب في فعل المشيئة في النصوص القرآنية، وكذلك فعل الإرادة، إلا إذا كان المفعول أمراً مستغرباً أو مستنكراً أو مستحيلاً، فالداعي البلاغي لذكره أقوى من

<sup>1</sup> - علي جميل سلوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل"، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص. 75.

<sup>2</sup> - علي جميل سلوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل"، ص. 76.

<sup>3</sup> - الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج1، ص. 344.

الداعي البلاغي لحذفه. والداعي البلاغي للحذف هنا: الإيجاز والتشويق بالإيجام ليأتي بعده شافياً، مع داعي إمتاع أهل الفكر بالاستنباط والاستخراج الفكري، اعتماداً على دلالات القرائن»<sup>1</sup>.

«هذا وقد يحذف المفعول أيضاً، وذلك عندما يكون المراد الاقتصار على إثبات المعاني التي اشتقت منها الأفعال لفاعلها، من غير تعرض لذكر المفعولين، وعندئذ يصبح الفعل المتعدي كغير المتعدي. ومن أمثلة هذا النوع»<sup>2</sup> قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9]. «إذ المعنى: أيستوي من له علم ومن لا علم عنده؟ من غير أن يقصر النص على معلوم معيّن؛ إذ الغرض هنا مجرد إثبات الفعل للفاعل، دون تحديد لمفعول بعينه. وهكذا كل موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء، وأن يخبر بأن من شأنه أن يكون منه، أو لا يكون إلا منه، والفعل لا يُعدى حينئذ لأن تعدّيه تنقص الغرض، وتغير المعنى»<sup>3</sup>.

ومن حذف المفعول قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: 14]. «فقد حذف مفعول عززنا، والتقدير فعززناهما بثالث؛ وإنما جنح إلى هذا الحذف لأن الغرض ذكر المعزز به، وهو شمعون، وما لطف فيه من التدبير، حتى عزّ الحق وذللّ الباطل؛ وإذا كان الكلام منصّباً إلى غرض من الأغراض، جعل سياقه له وتوجهه إليه، كأن سواه مرفوض مطروح»<sup>4</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الأنعام: 19]. «فحذف المفعول هنا في موضعين: الأول مفعول "بلغ" أي ومن بلغه القرآن، والثاني مفعول أشهد في قوله: "قل لا أشهد" أي لا أشهد شهادة لكم. وقد أفاد حذف مفعول "بلغ" أن الإنذار بالقرآن يتجاوز حدود المكان والزمان والجنس فكل من بلغه القرآن من الثقلين منذ ربه إلى قيام الساعة وحذف مفعول "أشهد" أفاد توجه

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 345.

<sup>2</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 152 - 153.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 153.

<sup>4</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج 11، ج 22، ص. 296.

نفي شهادته - عليه السلام - على الشرك بالله سبحانه سواء صدر ذلك منهم أم من غيرهم. حتى لو قال لا أشهد بشهادتكم لتغير المعنى»<sup>1</sup>.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 143].

«إذ التقدير: أريني نفسك أو ذاتك فحذف المفعول للتعظيم والتنزيه»<sup>2</sup>.

#### د- بلاغة حذف المضاف:

قال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاحة: 4].

«والتقدير: مالك أحكام يوم الدين، وبلاغة الحذف فيما ترتاب عليه من إضافة الملك إلى اليوم وفي اليوم مواقف وأمور فهناك الحشر والصراط والحساب والعرض والميزان والجنة والنار وغيرها، فحين يضاف الملك إلى اليوم فإنه يشمل هذه الأمور وكل ما يكون فيه»<sup>3</sup>.

ومن حذف المضاف قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء: 96] «والمراد سدّهما»<sup>4</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ [الأعراف: 142].

«والتقدير: انقضاء أربعين ليلة أو تنمة أربعين ليلة وتنمة ثلاثين وقد أفاد الحذف الاهتمام بالعدد ذاته إذ هو المقصود أما المضاف فقد حذف للعلم به»<sup>5</sup>.

وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾ [يونس: 16]. «والتقدير: من قبل تلاوته

فحذف ليشمل التلاوة وغيرها من الأحكام التي نزل بها القرآن»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 59.

<sup>2</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 60.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 69.

<sup>4</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج 2، ص. 105.

<sup>5</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 70.

وقوله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ﴾ [سبأ: 15] «والتقدير: في مواضع سكناهم وفي حذف المضاف إيجاء بما هيى في مساكنهم ذاتها من أسباب الترف والتنعم»<sup>2</sup>.

«ويحذف المضاف كثيراً في القرآن ويقوم المضاف إليه مقامه ويسند الفعل إليه، وذلك لأغراض شتى تفهم من هذا الحذف. ومن أجل ما حذف فيه المضاف»<sup>3</sup> قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 55-56].

وقد استخرج "ابن القيم" من هذه الآية آداب نوعي الدعاء وهما: دعاء العبادة، ودعاء المسألة، منتهيا إلى الوقوف عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، مقرأ بأن الإخبار عن (الرحمة) وهي مؤنثة بالتاء، بقوله (قريب) وهو مذكر، فيه اثنا عشر مسلكا، منها الصحيح، والسقيم، ثم يواصل حديثه بأن كلمة (قريب) في الآية هي من باب حذف المضاف الذي قام المضاف إليه مقامه، فتقدير الآية (إن مكان الرحمة قريب من المحسنين)، فحذف المكان، وأعطى الرحمة إعرابه وتذكيره<sup>4</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: 82]. «والتقدير: وتجعلون شكر رزقكم. ولما كان الغرض هو الامتنان بما يسوقه إليهم من أرزاق ليدركوا ما يجب عليهم إزاءها من شكر جاء حذف المضاف ليحقق هذا الغرض منكرًا عليهم أن يكون التكذيب هو الجزاء»<sup>5</sup>.

#### هـ- بلاغة حذف المضاف إليه:

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 71.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص. 72.

<sup>3</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص 151.

<sup>4</sup> - ينظر: عبد الفتاح لاشين، "ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن"، ص. 86.

<sup>5</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 73.

«وهو يأتي على القلة والندرة»<sup>1</sup>. ومن أمثله قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: 78].

«والتقدير: ومن قبل مجيئهم كانوا يعملون السيئات فحذف لدلالة قوله: "وجاءه" عليه احترازاً عن العبث الذي يتنزه عنه أسلوب القرآن الكريم»<sup>2</sup>.

ومن الآيات التي حذف فيها المضاف إليه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [طه: 125].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: 99].

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24].

وقوله عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: 118].

«وهذه الآيات جميعها - كما نرى - قد ورد فيها لفظ الربوبية مع النداء المحذوف، وقد حذف منها المضاف إليه الذي هو ياء المتكلم، ولهذا الحذف دلالة لم يتطرق إليها البلاغيون من قبل؛ نراها في أن لفظ الرب... محذوف الياء، التي هي مضاف إليه، ليكون في ذلك تقريب بين العبد وربّه، وكأن هذا الدعاء يتلقاه الرب من عباده... ويسارع في استجابته، فلم يحتج الدعاء إلى هذا النسب الذي ينسب لفظ المنادى، وهو الله سبحانه إلى المنادي وهو العبد. فلا واسطة... إن الدعاء

<sup>1</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 106.

<sup>2</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 82.

مسموع، والداعي معلوم، فالمدعو حي قيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض»<sup>1</sup>.

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: 4].

«فحذف الجملة المتقدمة المضاف إليها (إذ) وِعَوَّضَ التَّنْوِينَ عنها، فما هذا حاله، هل يعدّ من الإيجاز أو لا؟»<sup>2</sup>، «(إذ) من الظروف المبنية، والدليل على اسميتها قبولها التنوين، والإخبار بها»<sup>3</sup>. «والأقرب عدّه من الإيجاز لأنّه وإن كان قد عوّض من الجمل المتقدمة، التنوين، لكنه يكون إيجازاً لا محالة، لأنه حذف هذه الجمل الطويلة وأقيم حرف واحد مقامها، وأي إيجاز أبلغ من هذا الإيجاز، وأدخل منه في البلاغة، والتفرقة بين المضاف نفسه، والمضاف إليه، في الحذف حيث كان حذف المضاف إليه على القلة، وحذف المضاف نفسه كثير الوقوع، هو أن المضاف إليه يكتسي منه المضاف تعريفاً، وتخصيصاً فحذفه لا محالة يُجَلّ بالكلام لإذهاب فائدته بخلاف المضاف نفسه، فإنه لا يُجَلّ حذفه من جهة أن المضاف إليه يذهب بفائدته، ويقوم مقامه»<sup>4</sup>.

رابعا: بلاغة حذف الجمل.

قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 44].

<sup>1</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 352.

<sup>2</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 106.

<sup>3</sup> - محمد عبد الخالق عزيمة، "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"، ق1، ج1، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1972، ص. 107.

<sup>4</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 106 - 107.



«كيف أمر ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمّى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقصّ من الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجّقت الأقلام وانحسرت الأيدي»<sup>1</sup>.

يقول "السكاكي" في شرحه لهذه الآية من جهة علم المعاني: «وأما النظر فيها من حيث علم المعاني، وهو: النظر في فائدة كل كلمة منها، وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها، فلذلك أنه اختير: يا، دون سائر أحواتها لكونها أكثر في الاستعمال، وإثما دالة على بعد المنادي الذي يستدعيه مقام إظهار العظمة، وإبداء شأن العزة والجبروت، وهو تبعيد المنادي المؤذن بالتهاون به، ولم يقل: يا أرض بالكسر لإمداد التهاون، ولم يقل يا أيتها الأرض لقصد الاختصار، مع الاحتراز عما في: أيتها، من تكلف التنبيه غير المناسب بالمقام، واختير لفظ: الأرض دون سائر أسمائها لكونه أخفّ وأدور، واختير لفظ: السماء لمثل ما تقدم في الأرض، مع قصد المطابقة... واختير لفظ: ابلعي، على: ابتلعي، لكونه أخصر، ولجيء خط التجانس بينه وبين: اقلعي، أوفر، وقيل: ماءك، بالإفراد دون الجمع، لما كان في الجمع من صورة الاستكثار المتأبّي عنها مقام إظهار الكبرياء والجبروت، وهو الوجه في إفراد الأرض والسماء وإنما لم يقل: ابلعي، بدون المفعول، أن لا يستلزم تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال... نظراً إلى مقام ورود الأمر الذي هو مقام عظمة وكبرياء. ثم إذا بين المراد اختصر الكلام مع: اقلعي، احترازاً عن الحشو المستغنى عنه، وهو الوجه في أن لم يقل: قيل: يا أرض ابلعي ماءك فبلعت، ويا سماء اقلعي فأقلعت، واختير: غيض، على: غييض، المشدّدة لكونه أخصر، وقيل: الماء، دون أن يقال: ماء طوفان السماء، وكذا: الأمر، دون أن يقال: أمر نوح، وهو إنجاز ما كان الله وعد نوحاً من إهلاك قومه، لقصد الاختصار، والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك...»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الزركشي، "البرهان"، ج3، ص. 227.

<sup>2</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص ص. 419 - 420.

ومن بديع إيجاز حذف جمل بأكملها<sup>1</sup>، قوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: 24]. ونجد قوله عزّ وجلّ: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 25].

«فمن خلال هاتين الآيتين نحس بفجوات، ولكنها لما كانت مفهومة مدركة؛ فقد ارتضت الحبكة القصصية هذا الحذف، ولو أنه ذكر المحذوف لكان باعثاً على السأم والملال. ولما اكتسبت الآيات في عرضها تلك الروعة وذلك الجمال. ومعلوم أن المحذوف بعد التقدير السابق: فسقى لهما غنهما، فذهبتا إلى أبيهما، فقصّتا عليه ما كان من أمر موسى، فأرسل إليه، فجاءته إحداها تمشي على استحياء. وهكذا تأتي صورة الإيجاز في القرآن الكريم لتدلّ على أن الحذف قد يكون أبلغ من الذكر. وما أروع من إيجاز وما أبدعه من حذف يشير دائماً إلى ما بين السطور!»<sup>2</sup>.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: 83].

إن بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم «يقف من ورائها خيال طريف يمتع القلب والعقل معاً فإذا تأملنا صورة الرزق وهو ينصب من السماء أو صورة النبات أو صورة الأنعام أو صورة اللباس والريش أو صورة الأسنمة في السحاب... فإنها تثير في النفس كوامن الإحساس بالجمال عندما نتخيل هذه الصور وهي تتساقط على حقيقتها من السماء إلى الأرض. وبالنظر في أعطاف الكلام ومراميه ورؤية القرائن المعينة نرتد مرة أخرى إلى المعنى المجازي المقصود من التركيب. وهنا ندرك من اللفظ فضيلة أخرى وهي فضيلة الإيجاز والتركيز وذلك بطي قصة طريفة طواها اللفظ بتعبيره عن المراد. فعندما

<sup>1</sup> - ينظر: صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 154.

<sup>2</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 154.

تدرك أن المراد بالرزق هو المطر»<sup>1</sup> في قوله تعالى: ﴿وَيُنزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [غافر: 13]، «فإن الذهن يعود إلى تلك العملية الإسقاطية للمطر والتي ليست في مقدور أحد من البشر»<sup>2</sup> كما في قوله تعالى: ﴿وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [لقمان: 34]، «واختلاط هذا المطر بالأرض فإذا بها تهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج يكون هو مصدر الرزق للإنسان والأنعام. وأحيانا تمتد القصة فنتطلع من خلالها على تلك العملية الصناعية والزراعية التي تقوم على أثر سقوط المطر فيتخذ الإنسان من هذه الأقطان اللباس الذي يوارى السوأة واللباس الذي يتزين به... مما يدفع العقل للإيمان بالمنعم الذي سخر له هذه النعم وبذلك يصل حبله بالله ويزداد قرباً منه... وهكذا لو بحثنا في صور هذا المجاز لوجدنا هذا الخيال الطريف الذي يثير النفس ويحرك الذهن وهذا الإيجاز والاختصار والمبالغة وراء التصوير بهذا الأسلوب»<sup>3</sup>.

ومن بلاغة حذف الجمل "حذف جملة القسم" ومثاله قوله تعالى في سورة مريم: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا. ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا. ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ [مريم: 68-70].

«ثم يقسم - سبحانه - أن العباد كلهم يردون النار لا محالة»<sup>4</sup> ﴿ثُمَّ لَنَنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾ [مريم: 72].

إن لدلالة حذف جملة القسم دلالة أخرى فوق الإيجاز والاختصار، وهي أن الله جلّ جلاله حين يعد أو يتوعدّ فكلامه يتضمن معنى القسم، لأنه واقع لا محالة، ولذلك يحذف القسم تخفيفاً وإيجازاً، ولتحقيق هذه الدلالة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - صلاح الدين محمد أحمد، "التصوير المجازي والكنائي"، تحرير وتحليل، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ط1، 1988، ص. 229.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - صلاح الدين محمد أحمد، "التصوير المجازي والكنائي"، ص. 229 - 230.

<sup>4</sup> - مختار عطية، "الإيجاز في كلام العرب"، ص. 387.

بعد الذي ذكرنا يمكن القول أن من «بلاغة الحذف أحيانا يرى المتكلم أن ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة، فالحذف إذا دلّت عليه القرينة كان ذكره ثقيلًا في موضعه، لأنه تعريف لما عرّف، وبيان لما بُيّن، وإذا حذفت المعروف فقد رفعت الثقل عن السامع، ورفعت الكلفة التي تكون عليه عندما يسمع حديثاً معاداً، أو كلاماً مكروراً. فالكلمة الخالية من الفائدة كالثقل تؤدي العين بوجوده، فإذا حذفتها وجدت من الأنا ما يغمر القلب سروراً»<sup>2</sup>. ولهذا يقول "عبد القاهر الجرجاني": «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبَيّن...»<sup>3</sup>.

فالحذف في ميدان الإيجاز يعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجنّي من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر<sup>4</sup>.

«وأمثلة الحذف كثيرة في القرآن، ولكنها تدل على أن القرآن في عرض هذه الصور الموجزة إنما يعتمد على ذكاء قارئه أو سامعه، ولن يكلف القارئ أو السامع شططا، فهناك القرينة اللفظية أو المعنوية، حيث تُعين كل منهما على فهم الصورة وإدراك مراميها، ومن ثم يكون الحذف في بعض الجمل القرآنية بما يستطيع قارئها فهمه وإدراكه، لأن السياق يستلزمه ويستدعيه»<sup>5</sup>.

أما عن حذف الجملة: «فيطراً الحذف في الجملة العربية لتحقيق مزايا بيانية عديدة، لعلّ أبرزها "الإيجاز"، وهو فن بلاغي محمود في التراكيب، ودال على قدرة الأديب في التصرف في ضروب الأساليب التي يقتضيها المقام بناء على وجود قرائن يكون الإيجاز فيها هو الأسلوب الأمثل كمرعاة

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 387 - 388.

<sup>2</sup> - عبد الفتاح لاشين، "ابن القيم وحسنه البلاغي في تفسير القرآن"، ص 85.

<sup>3</sup> - عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص 170.

<sup>4</sup> - ينظر: صلاح الدين محمد أحمد، "التصوير المجازي والكنائي"، ص 38.

<sup>5</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص 149 - 150.

أحوال المخاطبين؛ فالذكي الفطن لا يخاطب مخاطبة البطيء الفهم، إن الأول يستوعب مضامين الخطاب بالإشارة واللمحة فيكون أسلوب الحذف في مخاطبته أجود وأفصح من الذكر. والقرآن الكريم خاطب عقليات مختلفة، وأمزجة متعددة، وطوائف متفرقة، تعددت ميولاتهم وأهواءهم ومعتقداتهم، فلذلك استعمل ألوانا من الخطاب منها الإخباري الذي وصف فيه أحوال الأمم الغابرة، والعقلي المعتمد على الحجج والبراهين، والوجداني الذي يستميل به الطبائع القريبة إلى الخير والصلاح»<sup>1</sup>.

«وكّلها جاءت في ألوان من الأساليب تعين على فهم دلالتها، وتقريب محتوياتها. وأسلوب الإيجاز أحد هذه الأساليب التي خاطب بها القرآن أصحاب الفهم السليم، والعقل الراجح، ومن كان طبعهم إلى الخير أقرب. والمتبع لما حذف في تراكيب القرآن يجدها تدخل في هذا السياق البلاغي، لأن تلك المحذوفات لا تدعو الحاجة لذكرها لكون القرائن دالة عليها سواء من سياقها أو فيما تتطلبه من رد المحذوف بقوة. ولهذا يجد الباحث الحذف فيها أبلغ من الذكر...»<sup>2</sup>.

ونكتفي بهذا القدر لنسلط الضوء على بلاغة الإيجاز بالقصر، وما عرضه علماء البلاغة بشأنه.

#### خامسا: بلاغة الإيجاز بالقصر.

«إن الإيجاز بالحذف يغلب على - تصور البلغاء له- دعوة المتلقي إلى البحث بمساعدة السياق، والصورة النظرية لبناء الجملة عن المحذوف؛ وقد يكون ذلك المحذوف أحيانا بسبب من الاستعمال الجاري، لأنك لو أظهرته لوقعت في ما كان سيبيوه يسميه "تمثيلا" لا يتكلم به. وليس في حديثهم في هذا الباب في الغالب الأعم إشارة إلى مسألة المعنى. فالبحث يقتصر على الاهتداء إلى اللفظ المغيب، وحرص البلاغيين على إيجاد الصيغة المثلى من الصيغة المعدولة المغيرة المنجزة. أما هذا

<sup>1</sup> - محمد الحجوي، "في رحاب القرآن الكريم" دراسة في البيان والتراكيب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو، د.ط، 2010، ص. 132.

<sup>2</sup> - محمد الحجوي، "في رحاب القرآن الكريم"، ص. 133.

القسم - الإيجاز بالقصر- فالأمر فيه مختلف كل الاختلاف، لأن المطلوب الوقوف على جدول المعاني التي يمكن أن نصل إليها بالاستدلال من اللفظ. وعمل القارئ في هذا القسم الثاني يختلف عن عمله في القسم الأول، فهو مدعو، بما اخترن من نماذج لغوية راقية وبما اكتسب من معاشرته لنصوص الأدب والشعر من خبرة وباع، أن يقطع المسافة الفاصلة بين الروائر اللغوية الماثلة في النص وطبقات المعاني المحتجبة وراءها»<sup>1</sup>.

«فالعاملتان كما ترى مختلفتان تمام الاختلاف. ففي الأول نبحت عما لا سبيل إلى عدم الاهتداء إليه، أي إن عمل المتلقي موجه بالسياق، والسياق في الغالب يصونه عن الخطأ في الوقوف على ما وقع الاستغناء عنه، يعينه على ذلك أيضا معرفته بقوانين البناء ومراسم التركيب»<sup>2</sup>.

«أما الثاني فهو يبحث عن شيء مغيب ووسائل البحث المتوفرة له عن ذلك الغائب، ليست في نضاعة وسائل البحث في الصنف الأول، ولا هي حتى بمتحددة معينة يمكن لأي قارئ من القراء أن يحيط بها على التمام والكمال. ولذلك يكبر في هذا الصنف دور القارئ وتصبح قدرته على الكشف رهينة كفاءاته التفسيرية والتأويلية ولعلهم لهذا السبب احتفوا بهذا القسم الثاني أكثر من احتفائهم بالأول، وتحدثوا فيه عن ملكات السامع وضرورة أن يكون راسخ القدم في المعرفة باللغة وأساليبها، أكثر مما تحدثوا عن ذلك في القسم الأول...»<sup>3</sup>.

كانت هذه توطئة ارتأينا عرضها لإبراز مدى اهتمام البلغاء بإيجاز القصر أكثر من إيجاز الحذف، وذلك لأنه يستدعي - الإيجاز بالقصر- أن يكون القارئ على قدر ليس باليسير لمكتسباته واطلاعه على الأدب والشعر، أما إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم فعليه أن يكون حاذقاً مستوعباً

1- نور الهدى باديس، "بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة"، ص. 120.

2- نور الهدى باديس، "بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة"، ص. 120.

3- المرجع نفسه، ص. 120 - 121.

للتفاسير، مدركاً لمعاني القرآن الكريم وقراءاته حتى يكون مؤهلاً لأن يستطيع الغور في أسرار القرآن وبيان وجوه إعجازه فيستخرج من اللفظ اليسير المعنى الكثير - رأي شخصي -

ومن نماذج الإيجاز بالقصر نعرض ما يلي:

«إيجاز القصر مطمح البلغاء، حتى أن بعضهم سئل عن البلاغة فقال: هي إيجاز القصر»<sup>1</sup>.

ومن أمثله قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ. لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ. أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ. يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا. أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ. أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ. وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ. فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ. فَكُّ رَقَبَةٍ. أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ. يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ. أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ. ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ. أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ. عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [البلد: 1- 20].

«انظر إلى هذه السورة المحكمة النسيج، كيف وضعت تعبيراتها لتؤدي أكثر من معنى، ف "لا أقسم" تحمل النفي والإثبات، و "حل" تحمل الحال والمستحلّ والحلال»<sup>2</sup>، «جمعت اسم الفاعل وهو الحال، واسم المفعول وهو المستحل، والمصدر وهو الحلال، فانظر أي إشباع في المعنى؟»<sup>3</sup>. «ووالد وما ولد" تحمل العموم والخصوص من آدم وذريته أو إبراهيم وذريته أو الرسول وآبائه - وغير ذلك على وجه العموم- و"الكبد" تحمل المكابدة والمعاناة، وتحتمل القوة والشدة، وتحتمل استقامة الجسم واعتداله وغير ذلك. "أيحسب" تحمل العموم والخصوص، فهي تحتمل كل إنسان، وتحتمل إنسانا معيناً تشير إليه الآية. "أهلكت مالا لبدا" تحتمل أكثر من معنى، فهو قد يكون أنفقه في المفاخر والمكاره والمباهاة. وتحتمل الإنفاق في عداوة الرسول... وتحتمل الكذب فلم ينفق شيئاً، وإنما هو

1- علي جميل سلوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل"، ص. 92.

2- فاضل صالح السامرائي، "المسات بيانية في نصوص التنزيل"، دار عمار للنشر، عمان، ط3، 2003، ص. 283.

3- المرجع نفسه، ص. 247.

ادعاء محض. و"اللبد" تحمل الجمع وتحتمل المفرد، فعلى الجمع تكون جمع (لبدّة) كئقطة ونقط. وعلى المفرد تكون صفة كحطم»<sup>1</sup>. و«(لبدًا) اسم بمعنى الكثرة، وزنه فعلة بضم فسكون، والجمع فُعَل بضم ففتح»<sup>2</sup>.

«و"النجدان" يحتملان طريقي الخير والشر، ويحتملان الشدين وكلاهما هدايا ربنا إليهما. و(لا) في قوله: "فلا اقتحم العقبة" تحتمل النفي والدعاء، وتحتمل الماضي والاستقبال، و"العقبة" تحتمل أموراً كثيرة، ذكر قسم من المفسرين: أنها في الآخرة. وقال آخرون: هي في الدنيا. وقيل: هي جبل في جهنم، وقيل: هي عقبة بين الجنة والنار. و"فك رقبة" يحتمل العتق وغيره من فك المغارم والديون وغيرها. و"أصحاب الميمنة" تحتمل أصحاب جهة اليمين. وأصحاب اليمين، وأصحاب اليمن ضد الشؤم. فانظر كيف وضعت تعبيراتها للاتساع في المعاني... وأي إحكام في النسج، وأي دقة في التعبير هذا الذي بين الدفتين»<sup>3</sup>.

وقد أورد "أبو هلال العسكري" في "الصناعتين" العديد من النماذج القرآنية بعد تعريفه للقصر بقوله: «فالقصر تقليل الألفاظ، وتكثير المعاني»<sup>4</sup>. ومن النماذج التي عرضها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ [يونس: 23].

وقوله عز اسمه: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: 43].

«وإنما كان سوء عاقبة المكر والبغي راجعا عليهم وحائقا بهم، فجعله للبغي والمكر الذين هما من فعلهم إيجازاً واختصاراً»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص. 283.

<sup>2</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة، مج 15، ج 30، ص. 332.

<sup>3</sup> - فاضل صالح السامرائي، "المسات بيانية في نصوص التنزيل"، ص. 284.

<sup>4</sup> - أبو هلال العسكري، "الصناعتين"، تح: علي محمد البحايي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، د.ب، ط 2،

د.س، ص. 181.



وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: 80].

«تخيّر في فصاحته جميع البلغاء ولا يجوز أن يوجد مثله في كلام البشر»<sup>2</sup>.

سادسا: التقديم والتأخير.

يقول الزركشي: «هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم. وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق»<sup>3</sup>.

ومن أسبابه:

1- «أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى، لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [غافر: 28].

فإنه لو أُخِّرَ قوله: "من آل فرعون" فلا يُفهم أنه منهم»<sup>4</sup>.

2- أو إخلالا بالمقصود، لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيمَانِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [المؤمنون: 33].

«بتقديم الحال أعني "من قومه" على الوصف، أعني "الذين كفروا" لو تأخر لتوهم أنه من صفة الدنيا، لأنها هاهنا اسم تفضيل؛ من الدنو، وليست اسما، والدنو يتعدى بـ "من"، وحينئذ يشبه الأمر في القائلين أنهم أهم من قومه أم لا؟ فقدّم لاشتمال التأخير على الإخلال ببيان المعنى المقصود؛

1- المرجع نفسه، ص. 182.

2- المرجع السابق، ص. 182.

3- الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص. 233.

4- الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص. 233.

وهو كون القائلين من قومه. وحين أمن هذا الإخلال بالتأخير قال تعالى في موضع آخر في هذه السورة<sup>1</sup>: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [المؤمنون: 24].

3- ومن أسبابه أيضا مراعاة سياق الكلام ومطلعه<sup>2</sup>، لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا. لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْعَامِي كَثِيرًا﴾ [الفرقان: 48-49].

«فقدّم إحياء الأرض، لأنه سبب حياة الأنعام والناس، وقدم إحياء الأنعام، لأنه مما تحيا به الناس بأكل لحومها وألبانها»<sup>3</sup>.

4- «لعظمه والاهتمام به»<sup>4</sup>؛ قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: 1].

يقول الزركشي: «وأجيب بوجهين: أحدهما: أن تقدم الفعل هناك أهم، لأنها أول سورة نزلت، والثاني: أن "باسم ربك" متعلق بـ "اقرأ" الثاني، ومعنى الأول: أوجد القراءة، والقصد التعميم»<sup>5</sup>.

«ومن أمعن النظر، وجد لكل تقديم وتأخير في القرآن مقتضيا مناسباً»<sup>6</sup>.

ومن نماذج الإيجاز بالقصر قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: 67]. «ثلاث كلمات اشتملت على عواقب الدنيا والآخرة»<sup>7</sup>.

1- المرجع نفسه، ص. 234.

2- ينظر: الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 247.

3- المرجع نفسه، ص. 246.

4- الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص. 235.

5- المرجع نفسه، ص. 235.

6- الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 248.

7- أبو هلال العسكري، "الصناعتين"، ص. 183.

وقوله عز وجل: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: 13].

«وإنما ذكر الساكن ولم يذكر المتحرك؛ لأن سكون الأجسام الثقيلة مثل الأرض والسماء في الهواء من غير علاقة ودعامة أعجب وأدّل على قدرة مسكنها»<sup>1</sup>.

«من التفنن البديع في أسلوب القرآن أن يقدم الكلام ويؤخر، أو يرتب في الآية ترتيباً يضيف على المعنى بيانا أوفى وأشمل لم يكن يحصل بدون هذا الترتيب»<sup>2</sup>، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ [الأنعام: 100].

يقول عبد القاهر الجرجاني: «ليس بخافٍ أن لتقديم الشركاء حسنا وروعة ومأخذا من القلوب أنت لا تجد شيئا منه إن أنت أحررت فقلت: وجعلوا الجن شركاء لله، وأنت ترى حالك حال من نُقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرائق والحسن الباهر إلى الشيء العُفل الذي لا تحلى منه بكثير طائل، ولا تصير النفس به إلى حاصل، والسبب في أن كان ذلك كذلك هو أن للتقديم فائدة شريفة ومعنى جليلا لا سبيل إليه مع التأخير... فانظر الآن إلى شرف ما حصل من المعنى بأن قدّم الشركاء واعتبره فإنه ينبهك لكثير من الأمور ويدلك على عظم شأن النظم، وتعلم به كيف يكون الإيجاز به وما صورته وكيف يُزاد في المعنى من غير أن يزداد في اللفظ...»<sup>3</sup>.

«فكان في ترتيب الكلام إيجاز بليغ لم يكن ليحصل دون تقديم وتأخير، إلا على قدر من الإطالة»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 183.

<sup>2</sup> - أبو بكر بن محمد فوزي بخيت، "خصائص الأسلوب القرآني"، كرسى القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1436هـ، ص. 360.

<sup>3</sup> - عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص. 287 - 288.

<sup>4</sup> - فوزي البخيت، "خصائص الأسلوب القرآني"، ص. 360.

إن «التقديم والتأخير في اللغة العربية يأتي لإفادة دلالات يقصدها المتكلم البليغ قصداً كتحقيق الزيادة في المعنى، أو تخصيص جزء مقصود في التركيب، فيغير موضعه لكون السامع يعنيه ذلك الجزء من الجملة دون سائر الأجزاء الأخرى. لنرى ما حققه التعبير القرآني من وجوه فنية ولغوية وتركيبية كان للنظم أثر بالغ فيها»<sup>1</sup>. قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا﴾ [الأنعام: 14].

«إن تقديم (غير) في الآية الكريمة لا يمكن أن يكون قد جاء بدون مراعاة سلامة المعنى المقصود، ولذلك جاء على هيئة نظمية جمعت محاسن النظم المطلوبة. ولكي نعرف تأثير النظم في الآية ينبغي أن نتأمل المعنى بالتقديم والتأخير معا لنرى أيهما أجدر بهذا الموضع؟ فبالتقديم نجد المعنى يفيد استعظام الأمر، وفظاعته من أن يكون غير الله وليا، فلذلك كان حصر الإنكار في اتخاذ غير الله وليا. أما إذا تقدم الفعل على "غير" فإن المعنى الذي يفيد تهويلاً وتعظيماً بعبادة غير الله ينصرف إلى غيره، وهو معنى غير مقصود في الآية، لأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يبين للمشركين فظاعة الشرك. ومن هنا كان التقديم أبلغ وأؤكد لمراعاة المقام»<sup>2</sup>. يقول عبد القاهر الجرجاني: «وذلك لأنه قد حصل بالتقديم معنى قولك: أيكون غير الله بمثابة أن يتخذ ولياً؟ وأيرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك؟... ولا يكون شيء من ذلك إذا قيل: أأخذ غير الله ولياً، وذلك لأنه حينئذ يتناول الفعل أن يكون فقط ولا يزيد على ذلك فاعرفه»<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 1-3].

1 - محمد الحجوي، "في رحاب القرآن الكريم"، ص. 130.

2 - محمد الحجوي، "في رحاب القرآن الكريم"، ص. 130.

3 - عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص. 153 - 154.

«قالوا في تعريف بلاغة الكلام: هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهي الإيجاز مع الإفهام، وهي الكلام الذي قلّت ألفاظه وكثرت معانيه، وهذا يساعدنا على معرفة البلاغة في معاني الصورة»<sup>1</sup>.

سورة الكوثر هي سورة مكية، يبلغ عدد آياتها: ثلاث آيات بلا خلاف، وصرح العلماء على أنه لا يوجد في القرآن سورة أيها أقل من ذلك، فهي أقصر سور القرآن. وهي خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها وعد وتوجيه ووعد. 1- وعد بالخير "إنا أعطيناك الكوثر"، 2- توجيه إلى طريق الشكر "فصلّ لربك وانحر"، 3- وعيد ببتّر أعدائه: "إن شأنك هو الأبتّر".

كما جمع الله عزّ وجلّ في هذه السورة الطاعات: الطاعة بالقلب، فقال: لربك ، والطاعة بالبدن، فقال: فصلّ، والطاعة بما يملك، فقال: وانحر<sup>2</sup>.

«فهذه السورة الكريمة تضمنت من التشريع ما يُجمل خلاصة الفكرة الإسلامية، وعلى قصر آياتها الثلاث دلّت ألفاظها القليلة على معانٍ لو عبّر عنها بألفاظها الموضوعة لها بطريق البسط لمئات كالصحائف والأجلاد... فسبحان من نظم هذه السورة المعجزة بألفاظها القليلة الدالة على معانيها الجزيلة في هذا التركيب الإلهي البديع. وإن جميع فصحاء العرب والعجم قد عجزوا عن الإتيان بمثل هذه السورة على وجازة ألفاظها مع تحديه إيّاهم بذلك وحرصهم على بطلان أمره منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، وهذا غاية الإعجاز»<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: 71].

«جمع فيه من نعم الجنة ما لا تحصره الأفهام، ولا تبلغه الأوهام»<sup>4</sup>.

وقوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: 31].

1- سامي محمد هشام حريز، "نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم"، ص. 123.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص. 114 - 115.

3- سامي محمد هشام حريز، "نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم"، ص. 124.

4- أبو هلال العسكري، "الصناعتين"، ص. 183.

«فدل بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا ومتاعا للناس، من العشب والشجر والخطب واللباس والنار والملح والماء؛ لأن النار من العيدان، والملح من الماء، والشاهد على أنه أراد ذلك كله»<sup>1</sup> قوله تعالى: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: 33].

وقوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62].

«فقد أدرج فيه ذكر إقبال كل محبوب عليهم وزوال كل مكروه عنهم ولا شيء أضر بالإنسان من الحزن والخوف لأن الحزن يتولد من مكروه ماضي أو حاضر والخوف يتولد من مكروه مستقبل فإذا اجتمعتا على امرئ لم ينتفع بعيشه بل يتبرم بحياته والحزن والخوف أقوى أسباب مرض النفس كما أن السرور والأمن أقوى أسباب صحتها فالحزن والخوف موضوعان بإزاء كل محنة وبلية. والسرور والأمن موضوعان بإزاء كل صحة ونعمة هنية. ومن ذلك قوله عز اسمه: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82] فالأمن كلمة واحدة تنبئ عن خلوص سرورهم من الشوائب كلها لأن الأمن إنما هو السلامة من الخوف. والحزن المكروه الأعظم كما تقدم ذكره. فإذا نالوا الأمن بالإطلاق ارتفع الخوف عنهم وارتفع بارتفاعه المكروه وحصل السرور المحبوب»<sup>2</sup>.

كانت هذه بعض المحطات التي استوقفنا وحاولنا من خلالها أن نوضح بلاغة الإيجاز بالحذف والقصر من جانب تطبيقي معتمدين في ذلك على قراءة القراءة أو نقد النقد، خاصة عندما يتعلق الأمر بكتاب الله عز وجل، فالقرآن الكريم حتى تكشف أسراره وبيان إيجازه وإعجازه، عليك أن تكون مدركا لمعانيه وألفاظه، تحسن التأويل، ولذلك لجأنا إلى أهل الاختصاص من مفسرين وعلماء نحو وبلاغة خاضوا غمار البحث والتنقيب لآيات الكتاب العزيز، فكان لهم السبق ولقيت دراساتهم اهتماما واطلاعا ممن جاءوا بعدهم، وقد عرضنا الإيجاز عبر مستويات ثلاث:

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 183.

<sup>2</sup> - أبو منصور الثعالبي، "الإعجاز والإيجاز"، ص ص. 10 - 11.

- **المستوى النحوي:** وفيه تطرقنا لإعراب بعض الآيات والألفاظ لإبراز الحذف ومواضعه وكذلك مع القصر على مستوى (الحروف - الأسماء - الأفعال).
- **المستوى التركيبي:** واقتصرنا فيه على الجمل وحذفها باعتبار الجملة وحدة مركبة ودلالاتها التركيبية وكذلك القصر ودراسة العبارة من منظور أنها جزء لا يتجزأ من النصّ القرآني وبالتالي توسّع معانيها.
- **المستوى البلاغي:** وفيه عرضنا بلاغة الحذف وبلاغة القصر، فالحذف تطرقنا فيه إلى بلاغة حذف الحرف والكلمة والجملة. أما القصر فعرضنا بلاغة التقديم والتأخير، والنفي والاستثناء بنماذج من آيات الذكر الحكيم، التي اقتصرت على ألفاظ قليلة، وحوت من المعاني ما أُلّفَت فيه مجلدات ما وفته حقه مثل سورة "الكوثر". لنتقل بعد هذا إلى القصص القرآني. فهل كان للإيجاز حظّه فيه هو الآخر؟ أم تمّ عرض كل التفاصيل دون حذف أو اقتصار؟ ! هذا ما سنعرضه في الفصل الرابع بإذن الله تعالى.

## الفصل الرابع

### بلاغة الإيجاز بالقصر والحذف في السور المكيّة

- المبحث الأوّل: في القصص القرآني [الزمن- المكان- الشخصيات- الأحداث].
- المبحث الثاني: بلاغة الإيجاز بالقصر والحذف في غير القصص القرآني [المسند/ المسند إليه/ القيد].
- المبحث الثالث: نبذة عن الإطناب أنواعه وأشكاله مع التمثيل.



«لقد امتنَّ الله تبارك وتعالى على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: 3]، فعلمنا من قوله: "أحسن القصص" أن سياق القصص القرآنية لم يكن مساق الأخبار وتجديد النشاط، وما يحصل من استغراب مبلغ تلك الحوادث من خير أو شر؛ لأن غرض القرآن أسمى وأعلى من هذا، ولو كان من هذا لساوى كثيراً من قصص الأخبار الحسنة الصادقة، فما كان جديراً بالتفصيل على كل جنس القصص؟!»<sup>1</sup>.

### المبحث الأول: في القصص القرآني [الزمن - المكان - الشخصيات - الأحداث].

«والقصة هي الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصاً، وأما القصص بفتح القاف فاسم للخبر المقصوص، فالقصص بالفتح إتباع الخبر بعضه بعضاً، وأصله في المتابعة، قال سبحانه: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القصص: 11]، أي: اتبعي أثره»<sup>2</sup>، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: 64].

«فقد أولى القرآن الكريم عناية كبرى بالقصّ والقصص، فزخرت بهما سورة الكريمة... ومن هنا بات ممكناً السير في هذا الميدان، والكشف عن مكوناته وصيغته السردية الباهرة المعجزة؛ وذلك لأن القص في القرآن الكريم أبنية فنيّة جمالية متكاملة. وحتى تتبين صورة هذه الأبنية في تشكّلها الفني الجمالي لا بدّ من تخطي ما نحن فيه من الوضعية النظرية، إلى حيز الوضعية التطبيقية العملية، وفي هذه الحالة سوف يكون اشتغالنا على بعض (نصوص/آيات/قصص) قرآنية حملت خطابات استطاعت أن توظّف فنيّة القوالب السردية - القصيرة - في تكوين بناء سردي محكم ينطوي على قوانين السرد وأنظمتها، وتتوفر على آلياته ووسائله، وعلى مفرداته المعروفة التقليدية والحديثة - من استخدام الحكمة

<sup>1</sup> - خالد عبد الرحمن العك، "أصول التفسير وقواعده"، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986، ص. 67.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 67.

والعقدة، والبداية والخاتمة، والشخصية، والأمكنة والأزمنة والحوار سواء الظاهر منه، وهو ما يسمى بـ (الديالوج Dialogue)، أو الباطني الخفيّ والذي يطلق عليه (المونولوج Monologue)»<sup>1</sup>.

«والقصة كالمثل تؤدي دوراً في توصيل الرسالة، وليست مستقلة في المعنى والهدف. ويهدف القرآن من إيراد القصص كقصة أصحاب الكهف، وقصة أصحاب السبت، وأصحاب الرّس، وأصحاب الأحدود... إيجاد التغيير والتأثير التربوي والروحي والإيماني، وليست القصة (كقصة) مطلوبة لذاتها بل المستهدف ما تحويه من المفاهيم والعبر والمبادئ والرؤى»<sup>2</sup>.

أولاً: الزمن.

«ومن العناصر التي شكلت مرتكزاً أساساً في بناء القصة في الخطاب القرآني عنصريّ الزمان والمكان؛ إذ يشكّان عاملاً مهماً من عوامل تحريك أحداثها وتلوينها بحيث تشدّ النفوس إليها... فمن خلال الزمن تنسكب الأحداث، وتخرج في صورة تعمل على تقريب المشهد وتجليه بالكشف عن أبعاده ومرامييه... وقد تجلّت فنية الزمان حين وظفها الخطاب القرآني من خلال بنيته السردية القصصية، فجاءت وحدة رئيسية، ومرتكزاً مهماً في إنماء الحديث السردية، وفي ربط المتلقي بغايات هذا الخطاب ودلالاته؛ مما جعل القصة تتسم بالحيوية والدينامية والإيماء. والأمثلة القرآنية الدالة على الإعجاز التوظيفي لعنصر الزمن في الخطاب القرآني في بنيته السردية كثيرة»<sup>3</sup> نذكر منها على سبيل المثال: «أن الأحداث في قصص الأنبياء حدثت في زمان غير محدد، في ماضي سحيق بعيداً جداً، هو أول التاريخ، ليس قبله شيء يتحدد بالنسبة إليه، وأنّ الأحداث نفسها سوف تستمر، لا تنقطع فتكون ماضياً، بل هي التي ستشكل صورة نهاية الوجود، فتكون هي المستقبل أيضاً، ومن المستحيل

<sup>1</sup> - لطفى فكري محمد الجودي، "جمالية الخطاب في النص القرآني"، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014، ص. 200.

<sup>2</sup> - محمد مصطفى، "أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره"، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2009، ص. 297.

<sup>3</sup> - لطفى فكري محمد الجودي، "جمالية الخطاب في النص القرآني"، ص. 205.

على إنسان أن يكتب مستقبله، فكيف يكتب القاص مستقبل الوجود كله؟! مفارقة وميزة خاصة بزمان قصص الأنبياء، زمان يبدأ بالأزل... وينتهي بالأبد»<sup>1</sup>.

«من أجل ذلك كله لم تأت القصص من القرآن متتالية متعاقبة في سورة كما يكون كتاب التاريخ، بل كانت متفرقة موزعة على مقامات تناسبها؛ لأن معظم الفوائد الحاصلة منها، لها علاقة بذلك التوزيع هو ذكر وموعظة لأهل الدين فهو بالخطابة أشبه... وقد ثبت القصص القرآنية بأسلوب بديع؛ إذ ساقها في مظان الاتعاض بها، مع المحافظة على الغرض الأصلي الذي جاء به القرآن من تشريع وتفريع...»<sup>2</sup>.

ومما تميّز به القصص القرآني "الحذف الزمني" الذي يقول فيه جبرار جنيت: «فمن وجهة النظر الزمنية، يرتد تحليل الحذوف إلى تفحص زمن القصة المحذوف، وأول مسألة هنا هي معرفة هل تلك المدة مشار إليها "حذف محدد" أم غير مشار إليها "حذف غير محدد"»<sup>3</sup>.

ومن النماذج القرآنية التي تجلت فيها فنية الحذف الزمني نذكر قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ. إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ. قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ. قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ. قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 71 - 85].

<sup>1</sup> - محمد كريم الكوّاز، "مملكة الباري السرد في قصص الأنبياء"، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص.

<sup>2</sup> - خالد عبد الرحمن العك، "أصول التفسير وقواعده"، ص. 68.

<sup>3</sup> - جبرار جنيت، "خطاب الحكاية" بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، د.ب، ط2، 1997، ص. 117.

«يتزكب المشهد القصصي في هذا الخطاب القرآني من ثلاث وحدات سردية صغرى: تحمل الأولى منها، قصة إخبار الله تعالى الملائكة بخلق الإنسان ذلك الكائن البشري آدم عليه السلام، يلي هذا الوحدة الثانية، وفيها انصياع الملائكة لأمر الله بالسجود، وعصيان إبليس وامتناعه استكباراً عن السجود. ثم يكتمل المشهد بالوحدة الثالثة بذلك الحوار الطويل بينه وبين الله، والذي يأتي في صورة المنقول المباشر لأهميته الشديدة. والملاحظ في هذا الخطاب القرآني هو هيمنة المشهد الحوارى على بنيته السردية القصصية، وتقارب الزمن القصصي مع الزمن السردى، حتى صار حاضر السرد هو نفس حاضر الأحداث، مما ينعكس على نفس المتلقي، ويحوّله إلى شاهد عيان يبصر الوقائع بنفسه، فينفعل بها، ويتفاعل معها، كأنه واحد من شخوص المشهد. فدلالات التعبير في هذا النسق القصصي الكريم، تشير إلى قصة خلق الله لهذا الكائن البشري من الطين...»<sup>1</sup>. «هذا الحذف يؤدي دوراً هاماً في إضاءة جانب من جوانب صفات الملائكة: الطاعة والتسليم دون إبطاء...»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿طَسْم. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُم طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُמَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ. وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ. وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَالَتِ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ

1- لطفي فكري محمد، "جمالية الخطاب في النص القرآني"، ص 201 - 202.

2- محمد مشرف حضر، "بلاغة السرد القصصي في القرآن"، أطروحة دكتوراه في الأدب، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم اللغة

العربية، د.س، ص. 82.

عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ. فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِهُ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ. قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ. قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ. فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ. فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ. [القصص: 1 - 19].

«وقد وردت هذه القصة في غير هذه السورة متفاوتة الطول بين مشاهد قصيرة أو لحظة عابرة

حوالي خمس عشرة مرة في سور القرآن الكريم على الترتيب التالي: البقرة- المائدة- الأعراف- يونس- النحل- الإسراء- الكهف- مريم- الشعراء- النمل- القصص- غافر- الزخرف- الدخان- الذاريات- القمر- النازعات»<sup>1</sup>.

وقصة موسى في سورة القصص افتتحت بحال موسى وقومه وتضمنت أموراً لم تذكر في غيرها

من السور<sup>2</sup>.

«بدأت سورة القصص بطمأنينة المؤمنين على مستقبلهم مؤكدة أن عاقبة الظلم مظلمة، وأن

عاقبة الصبر جميلة، وأن المستضعفين في الأرض ستكسر قيودهم ويستردون حرياتهم. وقد ساق ما

<sup>1</sup> - لطفني فكري محمد، "جمالية الخطاب في النص القرآني"، ص. 233.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 297.

وقع لموسى وقومه مثالا على أنّ التاريخ يعيد نفسه. وفرعون هو على الأظهر رمسيس الثاني الذي امتدّ ملكه من نهر الكنج إلى نهر الدانوب، وبلغ شأوا من العظمة أعزاه بالألوهية والاستبداد»<sup>1</sup>.

«إن المتتبع لقصة سيدنا موسى - عليه السلام - يلاحظ حقيقة انتظام السرد في عرض زمن الأحداث؛ نتيجة لأنّ الإطار التاريخي هو الحاكم لهذه القصة، فهي أحداث تمت من زمن بعيد مرتبطة في تسلسلها بالمكان والأشخاص. ولأنّ النصّ القرآني هو الحامل الأمين لهذا الحكيم فإنّ القصة تبعد تماما عن التزويد البشري للحكايات، وتعتمد الحكيم الحقيقي لما جرى من أحداث. فقد جاء الزمن في أحداث القصة ليؤدي دوراً مهماً في الكشف عن شحناتها الدلالية... فكما أسلفنا القول أنّ القصة تحيل في أحداثها إلى وقائع لها حضور تاريخي، تعتمد على التسلسل المنطقي للأحداث عبر الزمن، وتشتبك بأزمنة وأمكنة مع الأحداث والأشخاص»<sup>2</sup>.

«وإذا كان السرد القرآني يتسم بطابع التسارع الزمني رغم الاستطالة الواقعية للزمن المتوافق مع الحدث - إلا أن أحداث القصة جاءت متنامية متتابعة يتلو بعضها بعضا في حلقات محكمة، تتسم بالوحدة العضوية. من أجل هذا كان مسار السرد الزمني للأحداث مكثفا للغاية، يعتمد على اللمحات الخاطفة دلاليا، والتي يختصر فيها الزمن. فلا يمكن منطقياً متابعة عرض قصة سيدنا موسى - عليه السلام - والتي استمرت ما يقرب من خمسين عاماً من بداية حياته إلى نهايتها، إلا بالاستعانة بالتلخيص. من هذه اللمحات»<sup>3</sup> ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ. فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: 12-13].

<sup>1</sup> - محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 297.

<sup>2</sup> - لطفني فكري محمد، "جمالية الخطاب في النصّ القرآني"، ص. 205 - 206.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 206.

بعدما نجا الطفل من بطش فرعون، «رأته أخته التي كانت بأمر من أمها تتبع أخباره فتقدمت إلى بيت فرعون تعرض عليهم أن تبيئهم بمرضعة! لأنه أبي أن يرضع ممن اقتربن منه! وعاد موسى إلى حضن أمه لترضعه، ولا يدري أحد ما قصتها؟»<sup>1</sup>.

«فمن الإشارات السردية ذات الدلالة الموحية المرتبطة بالزمن توظيف الخطاب القرآني ظرف الزمان (قبل) وهذه إشارة دلالية توحى بأن هناك محاولات كثيرة جرت لإرضاع سيدنا موسى - عليه السلام - ولم تفلح، وأن الله تعالى صانه عن أن يرضع غير ثدي أمه؛ ليجعل ذلك سببا في رجوعه إلى أمه لترضعه وهي آمنة بعدما كانت خائفة»<sup>2</sup>.

«ولو أنّ هذا لم يحدث ما تحقق وعد الله - عزّ وجلّ - لأمّ موسى بإرجاعه إليها. فكان مجيء الزمن بلفظ (قبل) قرينة ساعدت على أن شيئا ما سيترتب بعد الامتناع عن الرضاعة، وهو عودته لأمه، وتحقيق الوعد الإلهي لتتحلل بذلك عقدة من القصة. وبعد هذا يسود سياق القصة سكوت طويل، فلا نعلم ما إذا كان بعد رده إلى أمه لترضعه، ولا كيف تربى في قصر فرعون، ولا كيف كانت صلته بأمه بعد فترة الرضاعة... لتبدأ حلقة تالية من حلقات القصة مباشرة فنبصره قد بلغ أشده واستوى، وآتاه الله الحكمة والعلم، وجزاه جزاء المحسنين، وهنا يأتي الزمن مرة أخرى ليؤطر وقت دخوله المدينة»<sup>3</sup>.

قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: 15].

1 - محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 298.

2 - لطفني فكري محمد، "جمالية الخطاب في النص القرآني"، ص ص. 206 - 207.

3 - المرجع نفسه، ص. 207.

«في هذه الفترة من شبابه عرضت له حادثة عكّرت مقامه بمصر، فقد شاهد رجلاً من بني جنسه يحاول أحد المصريين تسخيره في حمل لا صلة له به، ولا طاقة له عليه، واشتعلت الخصومة بينهما»<sup>1</sup> ﴿فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾.

«ففي هذا المشهد السردى تعاضدت البنية الدلالية للفظة (حين) الذي يرتب لزمن دخول سيدنا موسى - عليه السلام - المدينة، مع لفظة (غفلة)، من أجل توجيه سياق الحكى نحو وجهة تخدم السرد القصصى... كما نلمح في النسيج السردى في القصة توظيف كلمة (بالأمس)<sup>2</sup> في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ. فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص: 18-19].

«فلكلمة (بالأمس) في الآيتين دلالتها القوية في البناء السردى للخطاب القرآنى، ففي الآية الأولى تنكشف دلالة المشهد في محيطها الزمنى المرهون ب(الأمس) - بمجيئها بين فعلي (الاستنصار والاستصراخ) - لتفصح عن حقيقة هذا الرجل الذي ينتمي إلى شيعته وتبين عن خصاله، إذ تنكر لصنيع نبي الله موسى. أما في الآية الثانية فتمشي بزمن ارتبط في ذاكرة نبي الله موسى - عليه السلام - بأزمة مريرة ضاغطة، استحالت إلى مصدر قلق وتوجس وندم وتغيص»<sup>3</sup>.

ومن ميزة "الزمن" في القصص «أنه زمان دائر، بخلاف الزمان المستقيم الذي يبدأ بنقطة، ثم يتجاوزها إلى غيرها، ثم يستمر بالاستقامة، الزمان الدائر ينتهي حيث بدأ، ويبدأ حيث انتهى، يبدأ بزمان محمد صلى الله عليه وسلم من حيث إن الوجود قام من أجله، ومن حيث بشارة الأنبياء

1 - محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 298.

2 - لطفي فكري محمد، "جمالية الخطاب في النص القرآنى"، ص. 207.

3 - المرجع نفسه، ص. 208.



السابقين به، ومن حيث اتصافهم بصفاته، ودعوتهم بدعوته، وينتهي به من حيث تسلسلهم في الوجود قبله...»<sup>1</sup>.

«إذن فالزمانية في الخطاب القرآني تأخذ كينونتها الجمالية من قيمها التعبيرية المطلقة، التي تأتي منسجمة مع جوهر البنية الدلالية الكامن في السياق التوجيهي الذي يرمي إليه الخطاب القرآني في القصة: من مقاصد وغايات وعظات دينية»<sup>2</sup>.

ثانياً: الشخصيات.

«لقد قامت قصص الأنبياء على الشخصيات، ذلك أنّها تهدف، ضمن الإطار العام، إلى العظة والاعتبار، وللعظة والاعتبار اتجاهان، الأول: من خلال فعل الشخصية في القصة، وهو متجه إلى الأشخاص في الواقع، ليؤثر فيهم، والثاني: من خلال الأشخاص في الواقع، وهو متجه إلى الشخصية في القصة، ليتأثر بها. التأثير والتأثر علاقة متبادلة بين ناس، سواء أكانوا من لحم ودم، أم من ورق»<sup>3</sup>.

أما عن تصوير الشخصيات في القصة القرآنية فيعني القصص الفني مجرد برسم الشخصيات كل العناية، ويحدد عدد الشخصيات تبعاً لنوع القصة، كما يضعهم في مستواهم الطبيعي حسب أدوارهم وأوضاعهم الاجتماعية والثقافية، فلا ينحرف بهم عن منطق الحياة العادي، وإنما يضع كل فرد في وضعه حسب بيئته ومزاجه ومستواه؛ حتى تسير القصة سيراً طبيعياً في حوادثها وأشخاصها ومغزاها، وبذلك يكتمل بناؤها الفني، ويتجاوب معها القارئ تجاوباً ينسيه أنه يقرأ، ويجعله يعيش فيها كأنه يرى ويسمع<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد كريم الكوّاز، "مملكة الباري السرد في قصص الأنبياء"، ص. 233.

<sup>2</sup> - لطفي فكري محمد، "جمالية الخطاب في النص القرآني"، ص. 208.

<sup>3</sup> - محمد كريم الكوّاز، "مملكة الباري السرد في قصص الأنبياء"، ص. 126 - 127.

<sup>4</sup> - ينظر: محمد نايل أحمد، "اتجاهات وآراء في النقد الحديث، القاهرة، 1966، ص. 151. نقلاً عن: صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 100.

ملاحظة: لم يتيسر لي الوقوف على الكتاب "اتجاهات وآراء في النقد الحديث".

«ولا يمكن للسرد القرآني أن يكتمل في معطاه القصصي، أو يفرض نفسه بكثافة دون أن نتحدث عن الشخصية، وما تؤديه من أدوار مهمّة وفاعلة فيه. فالشخصية في محيطها السردية قد أنيطت - بما تملكه من سيولة تعمل على تنامي المسارات المختلفة لبنية الحكيم الدلالية- بأداء أدوار مهمّة من أهم خصوصياتها لفت نظر المخاطب وشدّ انتباهه كي ينفعل بغايات الخطاب القصصي القرآني، ومن جهة أخرى، تحويل البناء السردية إلى نبع ثريّ ومنجم بكر وخزان متسع يمدّنا بأنواع سردية لا تحصى...»<sup>1</sup>.

«ومن هذه النماذج التي أبدع السرد القصصي القرآني في تجسيدها وإخراجها إخراجاً جمالياً رائعاً شخصية خليل الله سيّدنا إبراهيم - عليه السّلام - والتي تعدّدت زوايا مناقبها، بما يجعلنا نقصر تحديد ملاحظتها في بعض هذه الزوايا. وقد آثرت أن تنبثق ملامح هذه الشخصية من خلال محيطها الأسري... سواء في كفيّة الحديث مع الأب أو الاهتمام بالأسرة أو معاملة الابن. وتبرز ملامح النموذج الأوّل منها واضحة جليّة»<sup>2</sup> في قول الله تعالى: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا. يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا. يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا. يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا. قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْبَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ لئنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا. قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا. وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: 41-48].

«إنك لتجد في الحوار الذي دار بين إبراهيم وأبيه المشرك طبيعة الدعوة الإسلامية، وطبيعة الأحزاب التي تناوئها. فإبراهيم يناشد أباه أربع مرّات أن يدع الأصنام، ويسلم الله وجهه، في أسلوب

<sup>1</sup> - لظفي فكري محمد، "جمالية الخطاب في النص القرآني"، ص. 210.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 211.

يسيل وداعة وأدباً، وآخر مناشداته: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مریم: 45] فيكون الردّ الجافي القاسي: ﴿أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مریم: 46] «يهدّد ابنه بالرحم إن بقي على العقيدة الصحيحة، وطرده بعيداً عنه...»<sup>1</sup>.

«يعتمد السرد منذ بدايته على تحديد ملامح الشخصية الرئيسة، وذلك بالاقتراب من صورتها السيمية أو المظهرية؛ فتم التعريف ببعض ملامحها أو صفاتها الخلقية... في تعاطيها الكلام - وهي الشخصية المرسله من عند الله تعالى - مع شخصية الأب الكافرة، التي لا تؤمن بالله وتحرض على عبادته. فتبدو في هذا المشهد السردى شخصية سيدنا إبراهيم -عليه السلام- في شخصية الرضي الحليم، فتبرز في ألفاظه وتعبيراته وداعته وحلمه وحيائه ورفقه في ملاطفة أبيه، في مقابل تصرفات أبيه الجاهلة، الذي يهدده ويتوعده... ومع كل ذلك فلا جدال ولا أذى، ولا ردّ للتهديد والوعيد، بل السلام وطلب الغفران من الله والرحمة والدعاء بالهدى لأبيه هو المقابل»<sup>2</sup>.

«ولعلّ من أشدّ القصص إبرازاً لسمات الشخصية، ومن أدخلها في الفن الخالص كذلك، مع وفائها تمام الوفاء بالعرض الديني -قصة سليمان عليه السلام- مع ملكة سبأ، وكلاهما شخصيتان واضحتان تمام الوضوح فيها شخصية "الرجل" وشخصية "المرأة"، ثم شخصية "الملك النبي" وشخصية "الملكة"، فلننظر كيف تبرز القصة هؤلاء جميعاً في شخص "سليمان" و"بليقيس"»<sup>3</sup>.

قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ. لِأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: 20-21].

1- محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 244.

2- لطفني فكري محمد، "جمالية الخطاب في النص القرآني"، ص. 212.

3- صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 103.

«قال مجاهد، وسعيد بن جبير، وغيرهما، عن ابن عباس وغيره: كان الهدهد مهندساً، يدلّ سليمان عليه السلام، على الماء، إذا كان بأرض فلاة طلبه فنظر له الماء في تخوم الأرض، كما يرى الإنسان الشيء الظاهر على وجه الأرض، ويعرف كم مساحة بعده من وجه الأرض، فإذا دهم عليه أمر سليمان - عليه السلام - الجان فحفروا له ذلك المكان، حتى يستنبط الماء من قراره، فنزل سليمان عليه السلام [يوماً]، بفلاة من الأرض، فتفقد الطير ليرى الهدهد، فلم يره»<sup>1</sup>، ﴿فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾.

«فهذا هو المشهد الأول، ويبدو فيه الملك الحازم والنبي العادل، إنه الملك يتفقد رعيته، وإنه ليغضب لمخالفة النظام والتغيب بلا إذن، ولكنه ليس سلطاناً جائراً، فقد يكون للغائب عذره، فإن كان فيها، وإلا فالفرصة لم تفت، وليعذبته عذاباً شديداً أو ليذبحته... فماذا كان من أمر الهدهد؟»<sup>2</sup>.

قال تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ. إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ. وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ. أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: 22-26].

«وهذا هو المشهد الثاني - عودة الغائب - وهو يعلم حزم الملك وشدة بطشه، فهو يبدأ حديثه بمفاجأة يعدها للملك تبرر غيبته، وافتتاح المفاجأة بما يضمن إصغاء الملك إليه: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾، فأبي ملك لا يصغي، وأحد رعيته يقول له: "أحطت بما لم

<sup>1</sup> - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، تح: سامي بن محمد السلامة، ج6، (النور- يس)، (النمل):

(20-21)، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط2، 1999، ص. 184.

<sup>2</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 103.

تخط به؟ ثم ها هو ذا الغائب يعرض النبأ مفصلاً، وإنه ليحس إصغاء الملك له، واهتمامه بنبئه، فهو يطنب فيه...»<sup>1</sup>.

«وذكرت السورة أن الهدهد أتى سليمان بخبر "بلقيس" ملكة سبأ التي كانت تعبد الشمس، وقد عجب الهدهد لما رأى أنهم وثنيون يعبدون من دون الله بعض مخلوقاته»<sup>2</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: 27 - 28].

فعند ذلك بعث معه سليمان عليه السلام - كتابه مع الطير، ومن ثم اتخذ الناس البطائق، ولكن أين الثرى من الثرى؟! تلك البطاقة كانت مع رسول طائر سامع مطيع فاهم عالم بما يقول ويقال له<sup>3</sup>.

«ثم ها نحن أولاء - جمهور المشاهدين - لا نعلم شيئاً مما في الكتاب، إن شيئاً منه لم يُدع قبل وصوله إلى الملكة... فإذا وصل إلى الملكة فهي تذيعه... وهنا يبدأ المشهد الثالث»<sup>4</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ. إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: 29 - 31].

«جمعت أمراءها ووزراءها وأكابر دولتها وأولي مشورتها» ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ ثم قرأت عليهم عنوانه أولاً: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ ثم قرأته<sup>5</sup>: ﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ...﴾.

<sup>1</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 104.

<sup>2</sup> - محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 292.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ج 2، تح: جودة محمد جودة، محمد حسني شعراوي، دار ابن الهيثم، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط 1، 2006، ص. 21.

<sup>4</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 104 - 105.

<sup>5</sup> - ابن كثير، "البداية والنهاية"، ج 2، ص. 21.

«وهنا تظهر المرأة من خلف "الملكة" المرأة التي تكره الحرب والتدمير والتي تشهر سلاح الحيلة والملاينة قبل سلاح القوة والمخاشنة، والتي تنهياً في صميمها لمواجهة "الرجل" بغير العداة والخصام»<sup>1</sup>. قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا أُذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ. وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 34-35].

«ويسدل الستار هنا ليرفع هناك عند سليمان: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ. ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: 36-37]. إن سليمان ملك، كما أنه نبي... وإن سليمان لرجل، وإن الرجل ليدرك بفطرته أن "المرأة" تبهرها القوة الخارقة، فها هو ذا يريد أن يأتي بعرش الملكة قبل أن تجيء. وأن يمهد لها الصرح من قوارير. وإن كانت القصة تبقي الصرح سرا حتى عنّا نحن النظارة، لتفاجئنا به مع بلقيس في المشهد الأخير»<sup>2</sup>.

«وإذا كانت هذه النماذج لشخصيات مفردة، فهناك نماذج أخرى رسمها القرآن لشخصيات جماعية، صوّرها القرآن كذلك بكل دقة ووضوح»<sup>3</sup>، نذكر منها مثلاً ما جاء في "سورة الكهف".

«وقد تضمنت هذه السورة أطرافاً من تاريخ الحياة الإنسانية تشهد بصدق موضوعها: وهو التوحيد، وما ذكر هنا نماذج لما لم يذكر من أحوال الناس فيها: قصة الفتية أهل الكهف، والرجلين: صاحب الجنة، ومحاورة الفقير، وحكاية موسى مع الخضر، ونبذة مجملة عن حياة ذي القرنين! وبعد كل قصة تعليق شاف رائع يهدي إلى الله ويعدّ للقائه»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 105.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 105 - 106.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 108.

<sup>4</sup> - محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 230.

كل هذا ورد في سورة واحدة وبأسلوب بديع ودقة في التصوير حتى كأنك تحسّ أن الأحداث تجري أمامك لينغمس خيالك في مشاهدة الأحداث دون كلل أو ملل، فكيف لك أن تحس بذلك وأنت أمام كتاب الله المعجز بألفاظه ومعانيه، وستتوقف عند بعض هذه المحطات وكيف تجلّت فيها روعة وبلاغة الإيجاز من خلال "الشخصيات" - رأي شخصي-

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا. إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا. ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا﴾ [الكهف: 9-12].

«كان سبب نزول قصة أصحاب الكهف، وخبر ذي القرنين، ما ذكره محمد بن إسحاق في "السيرة" وغيره، أنّ قريشاً بعثوا إلى اليهود يسألونهم عن أشياء يمتحنون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسألونه عنها، ليختبروا ما يجب به فيها. فقالوا: سلوه عن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدرى ما صنعوا، وعن رجل طواف في الأرض، وعن الروح، فأنزل الله تعالى»<sup>1</sup>: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء: 85]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ [الكهف: 83]، ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: 9].

«وأهل الكهف شباب آمنوا بالله الواحد وعلموا أن ما دونه أصفار لا تضر ولا تنفع، لكن قومهم كانوا يؤمنون بألهة أخرى ما أنزل الله بها من سلطان... وفي مراحل الفتنة التي مرت بهم فرّوا إلى الكهف يؤويهم من الظلمة، ويحميهم من بطشهم، فشاء الله أن يجعل من سيرتهم وحياً يُتلى إلى آخر الدهر!»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ابن كثير، "البداية والنهاية"، ج2، ص. 104.

<sup>2</sup> - محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 230.

وذكر الله تعالى اختلاف الناس في كميتهم فحكي ثلاثة أقوال<sup>1</sup>، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 22].

بمعنى: «لا تتكلف إعمال الجدال في مثل هذا الحال، ولا تستفت في أمرهم أحداً من الرجال؛ ولهذا أجهم الله تعالى عدّتهم في أول القصة، فقال: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ [الكهف: 13] ولو كان في تعيين عدّتهم كبير فائدة لذكرها عالم الغيب والشهادة»<sup>2</sup>. وهنا يتجلى الإيجاز في عدم ذكر شيء من عدد الفتية ولا أسماءهم فكان السكوت أبلغ - رأي شخصي -. وبهذا «كان الكشف عن جانب من بلاغة القرآن الكريم في قصصه، حيث ساق هذه القصة مجملة في الآيات الأربع الأولى منها ثم ساقها مفصلة بعد ذلك تفصيلاً حكيماً وفي ذلك ما فيه من تمكن أحداثها وهداياتها في القلوب. والمرشد العاقل هو الذي ينتفع بهذا الأسلوب القرآني في وعظه وإرشاده»<sup>3</sup>.

لنتقل إلى قصة من روائع القصص القرآني، وذات فوائد متعددة: قصة "موسى" مع "الخضر"<sup>4</sup>.

«التقى موسى والخضر، وقال موسى له في تواضع جمّة: ﴿هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: 66] وردّ الخضر مصارحاً بما في إتباعه من مشقّة ربما لا يتحمّلها موسى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: 67-68] لكن موسى تعهد بالصبر والانقياد، وسرعان ما فقد صبره وانقياده عندما وجد الرجل يخرق

<sup>1</sup> - ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ج2، ص. 107.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 107.

<sup>3</sup> - محمد سيد طنطاوي، "القصّة في القرآن الكريم"، ج2، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997، ص.264.

<sup>4</sup> - ينظر: محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج8، ج15، ص. 238.



سفينة ركبها لبعض شأنهما، فاعترض هذا العمل المستنكر! وتكرر الإنكار عندما تكررت الأعمال التي لا يقرها موسى، وشرحت الآيات الموضوع كله»<sup>1</sup>، قال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف:79]. «فالحظ معي هذا الحوار الذي جرى بين موسى والخضر، والذي قوامه الإخبار من جهة، واستعمال همزات الاستنكار من جهة، ثم الإيجاز والاختصار على ما لا بدّ منه لتأليف هيكل القصة، وأخيراً وليس آخراً استعمال "أمّا" التفصيلية لشرح غوامض القصة التي تنتظر ريشة الفنان الموهوب لاستخراج دررها من أصدافها، وتقديمها على طبق من فضة، لرواد الفنّ، ومن يجدون في فنّ القصة من المتعة ما لا يجدونه في غيره من الفنون»<sup>2</sup>.

وهناك نماذج أخرى، كثيرة ومتنوّعة في القرآن، للرجال والنساء على حدّ السواء، رسمها القرآن لتتم عن أصحابها بكل براعة وإتقان. ولقد عرض القرآن إلى جانب ما سبق شخصية يوسف عليه السلام، ذلك الإنسان الواعي الحصيف<sup>3</sup>. و«لقصة يوسف عليه السلام لغة معجزة، وأسلوب تميّز بالإيجاز الشديد رغم الاعتقاد أن فيه إطناب... فلا يوجد سوى الإطناب بمفهومه البلاغي من ذكر لفظة أو جملة التوضيح والتفسير، فيما عدا ذلك، فلا يوجد ذلك الاستغراق في التعبير والسباحة مع الخيال»<sup>4</sup>.

وعرض القرآن الكريم «شخصية امرأة العزيز - تلك المرأة الماكرة اللعوب. كما أنّ هناك شخصية "يعقوب" و"أيوب" (عليهما السلام)، مثالي الصبر والتسليم لله رب العالمين، وهناك "مريم" وامرأة فرعون. وعرض شخصيات هؤلاء وأولئك وغيرهم، في بسط من القول أو إيجاز فيه، وبين

1- محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص 236.

2- محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج 8، ج 15، ص. 238.

3- ينظر: صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 107.

4- عزيزة عبد الفتاح الصيفي، "الإعجاز البلاغي في سورة يوسف عليه السلام"، جامعة الأزهر- فرع البنات بالقاهرة، د.ط،

اليسط والإيجاز تتحدد المعالم لكل شخصية من الشخصيات، الأمر الذي يؤكّد - دائماً- أنّ القرآن في عرضه لقصص هؤلاء وغيرهم إنّما راعى - أيضاً- الوجهة الفنية حتى في جانب أشخاص القصة، وتصوير انفعالاتهم ومشاعرهم التي كان لها التأثير في كل المواقف التي تعرضوا لها، وذلك كله بجانب الأهداف الدينية التي تسعى إلى تحقيقها - دائماً- القصة في القرآن»<sup>1</sup>.

### ثالثاً: المكان.

«شكلت دلالات المكان بعداً جمالياً آخر في البنية السردية للخطاب القرآني، فقد أسهم الفضاء المكاني في بناء الأحداث القصصية، وشكل وضعية مادية من وضعيات نضجها واكتمالها. ورغم أن المكان يشغل قوّة عاملة - بقدر ما- في تشكيل الحدث، وإبراز معالنه إلا أنه يأتي في مرتبة تالية للزمن، وبهذه القيمة تعامل السرد القصصي في الخطاب القرآني مع المكان... وهذا يعني أن ذكر المكان في القصة القرآنية مرتبط بما يمكن أن يضيفه من قيمة نفسية وروحية تفتقد لهما الحادثة والشخص، والتي ما كانت لتتواجد لولا اقترانها بالمكان»<sup>2</sup>.

ومن الحذف المكاني ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَبَا أَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 19].

«التفات مباشر من خطاب إبليس وما فيه من عقاب إلى خطاب آدم، وتحذيره أن يقرب هذه الشجرة. وبعد حذف دال على ما كان من سكنى آدم وزوجه الجنة، يأتي مشهد فيه ما كان من إغواء الشيطان لهما»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص.ص. 107 - 108.

<sup>2</sup> - لطفني فكري محمد، "جمالية الخطاب في النص القرآني"، ص. 208.

<sup>3</sup> - محمد مشرف خضر، "بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم"، (أطروحة دكتوراه)، ص. 84.

ومما جاء في دلالة المكان «التعبير بالكلمات الجامعة لمعان متعددة، فقد يراد التعبير عن أمر ووصفه بعدة أوصاف، فيعبر بكلمة واحدة تدل على هذه الأوصاف مجتمعة»<sup>1</sup>. ومن أمثله ما ورد في سورة الحج وهي -سورة مدنية- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: 29].

«فتأمل كيف عظم الله بيته ووصفه بأشرف الأوصاف من كونه أول بيت وأقدمه، إذ إنَّ من معاني العتيق: القديم، ولا شك أنَّ هذا المعنى يوحي بالأفضلية والنفاسة والتعظيم، وكونه منارة هدى وبركة وهذا ما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96] - سورة مدنية- وهو عتيق كذلك من حيث دلالته على أنه معتق من تسلط الجبابرة لا يظهر عليه أحد، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: 25] فالتعبير بهذه الكلمة في هذا الموضع في غاية الإجمال مع ما احتواه من البيان دون لبس أو اختلاط»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا. عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا. يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا. وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا. إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا. فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: 5-11].

«فالقصة تتحدث عن بيعة الجنة وموقع الأبرار منها، وبطريقة فنيّة في التعامل مع الزمن، حيث تنتقل من بيعة الجنة إلى بيعة الدنيا، فتنتقل عن هؤلاء الأبطال بأنهم كانوا يوفون بالنذر ويخافون

<sup>1</sup> - أبو بكر بن محمد فوزي البخيت، "خصائص الأسلوب القرآني"، ص. 290.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الحساب ويطعمون الطعام لوجه الله، ثم تقطع القصة عن عنصر السرد، وتترك أبطالها يتحدثون بأنفسهم عن حقيقة سلوكهم الذي استحقوا عليه هذا الموقع المذكور من الجنة»<sup>1</sup>.

«تحدث القرآن كثيراً عن الجنة وما فيها من النعيم، الذي ينتظر من آمن وعمل صالحاً، وعندما أراد أن يقرب إلى أذهاننا سعة هذه الجنة وضخامتها قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133]. ولما كان العرض عادة أضيق من الطول ترك للخيال أمر تصوّر طول يكون عرضه السماوات والأرض؛ وقد أعدّ في هذه الجنة مساكن وصفها القرآن بأنها طيبة، تطيب فيها الحياة، ويسعد فيها المقيم... وقد أكثر القرآن من الحديث عن ظلّ الجنة، فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: 41]، وقال تعالى: ﴿أَكُلُوا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: 35]. وقال: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ [الإنسان: 14] وقال: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ﴾ [يس: 56]. والظلّ مما تجد النفس عنده الطمأنينة، وتشعر لديه بالهدوء والغبطة يلجأ إليه السائر في حرّ الظهيرة، فيجد راحة نفسه وهدوء قلبه، وكان القرآن بهذا الوصف يعقد مباينة تامة بين النار الملتهبة لا يجد فيها الإنسان مأوى من لظاها، وبين الجنة ذات الظل الوافر الظليل»<sup>2</sup>.

ومن أدلة المكان في القرآن الكريم ما ورد في سورة يس من ذكره لقصة موجزة عن قرية شبه مكة، ناوأت المرسلين وضافت بالوحي<sup>3</sup>. قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 13].

<sup>1</sup> - لطفني فكري محمد، "جمالية الخطاب في النص القرآني"، ص. 204.

<sup>2</sup> - أحمد أحمد بدوي، "من بلاغة القرآن"، إشراف داليا محمد إبراهيم، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، نشر مارس 2005، ص ص. 227 - 228.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 340.

«ولا يعنينا اسم القرية، وإنما يعنينا ما وقع فيها من أحداث. إن أعداء المرسلين يحسبونهم جاءوا لاستلاب سلطاتهم وأخذ ما بأيديهم ولذلك سرعان ما تبرموا بهم وتهددوهم وتشاءموا من مقدمهم»<sup>1</sup>: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: 18 - 19].

«... وفي هذه القرية أقبل رجل من بعيد ينصح الناس مؤكداً أمرين:

1- أنّ الرسل ناس متجردون لا ينشدون جاهاً ولا مالاً.

2- وأنّ الله الذي يدعون إليه هو الحقّ المبين، وما عداه وهم لا وجود له.

لكن هذا الناصح الأمين فشل في إقناع الضالّين. ولم تذكر القصة أقتل أم مات... وأتى لقومه أن يتوبوا إلى رشدهم؟ فماذا حدث؟ هل عبأت السماء قواها لتعاقبهم على كفرهم؟ أمرهم من ذلك أهون»<sup>2</sup>. قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ. إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس: 28 - 29].

«وبهذا يكون الفضاء المكاني هو أحد الموضوعات الأساسية التي يركز عليها الخطاب القرآني، والتي يرتكز فيها وجوده بوجود الحدث؛ حيث يسهم في صياغته والتمكين له، ويوضح سير الحدث وتسلسله ويكشف لنا عن نتائجه... وهكذا يكون للفضاءات المكانية للبنية السردية في القصص القرآني قرائنها التي تجمعها بالأحداث المنسكبة فيها... فنلاحظ بينهما توافقاً وانسجاماً، يفضي بصورة حتمية إلى إثراء البنية السردية في النص القرآني بصورة جمالية بارعة»<sup>3</sup>.

1- محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 341.

2- المرجع نفسه، ص ص 341 - 342.

3- لطفي فكري محمد، "جمالية الخطاب في النص القرآني"، ص ص 209 - 210.

رابعاً: الأحداث.

تميز القصص القرآني « بالتنوع في طريقة العرض بما يتناسب مع السياق العام للآيات، والغرض الذي سيقته من أجله، والتنوع كذلك في طريقة المفاجأة في القصة، ثم هذه الفجوات التي تفسح للخيلات أجواء لا نهاية لها، وهي تقدر الظروف والملابسات التي أوجزت في هذه الفجوات، فإن هناك - مع ذلك وغيره - نوعاً من التناسق الفني في القصة القرآنية...»<sup>1</sup>.

«ومن خلال عرض القرآن للقصة، وجدنا التعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة، التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها...»<sup>2</sup>. وفيما يلي سنعرض بعض النماذج القرآنية ونحاول من خلالها إبراز خاصية الإيجاز في عرض الأحداث وما السمات البلاغية التي تجلّت فيها؟

«لاحظ كيف مهّد الحقّ عزّ وجلّ لقصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: 3] لتبدأ قصة يوسف عليه السلام»<sup>3</sup> بقوله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: 4].

«ولننظر كيف بدأ القصة ب(إذ) الظرفية التي تدلّ على ما مضى من الزمان والجملة الفعلية بعدها في محل جرّ، لتحدث هذه النقلة السريعة للحدث الأهم في القصة والذي تبنى عليه الأحداث فيما بعد، فإن رؤيا يوسف قد أوّلها يعقوب وعلم أنّ الله سبحانه وتعالى قد اصطفى ولده يوسف ليكون نبياً، وهي بداية مشوّقة للدخول مباشرة في سرد أحداث القصة، بعد أن تمّ التمهيد لها، وإعداد السامع للاهتمام بما سيقصّ عليه...»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 116.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 118.

<sup>3</sup> - عزيزة عبد الفتاح الصيغي، "الإعجاز البلاغي في سورة يوسف عليه السلام"، ص. 36.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 36.

« جاءت سورة يوسف كاملة متتابعة الأحداث في سورة واحدة لأن طبيعة هذه القصة تستلزم أن يكون سياقها متصلاً حدثاً بعد حدث وقصة بعد قصة، وذلك لأنها رؤياً تتحقق شيئاً فشيئاً وبمآ بعد يوم، ولذا جاءت بدايتها بقوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: 4]، ثم ختمت بعرض سريع ومختصر للأحداث التي وردت في السورة على لسان يوسف لأبيه حين قال<sup>1</sup>: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 100].

وبهذا ينتج ذلك التوافق وهو توافق في الختام يتسق اتساقاً تاماً مع الابتداء<sup>2</sup>.

ومن بلاغة الإيجاز في عرض الأحداث، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ. وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ. وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ. لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: 34-37]. «أي يراهم، ويفرّ منهم، ويتعد عنهم؛ لأنّ الهول عظيم، والخطب جليل»<sup>3</sup>.

«فالهول في هذا الموقف هول نفسي بحت، يفرغ النفس ويفصلها عن محيطها، ويستبد بها استبداداً، فلكلّ نفسه وشأنه، ولديه الكفاية من الهمّ الخاصّ به، الذي لا يدع له فضلة من وعي أو جهد: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ وما بين السطور أكثر بكثير مما تحويه السطور، والظلال الكامنة في طياتها ظلال عميقة سحيقة، فما يوجد أحصر ولا أشمل من هذا التعبير لتصوير الهمّ الذي يشغل الحسّ والضمير»<sup>4</sup>: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: 37].

<sup>1</sup> - محمد فوزي البخيت، "خصائص الأسلوب القرآني"، ص ص. 240 - 241.

<sup>2</sup> - ينظر: صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 116.

<sup>3</sup> - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، "تفسير القرآن العظيم"، تح: سامي بن محمد السلامة، ج 8 [الحديد - الناس]، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط 2، 1999، سورة عبس: الآيات [33-42]، ص. 325.

<sup>4</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 129.

«ومرة يقصر العرض حتى يبدو كاللمح»<sup>1</sup> ومثاله قوله عزّ وجلّ: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر: 70].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: 101].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: 41].

«وتختلف أسباب القصر هنا بحسب المواضع التي ترد فيها: تارة يكون القصر لأن الموقف موقف هدوء وسكون وجلال وخشوع لا يليق فيه الأخذ والردّ والجدل والنقاش، وتارة يكون الحسم هو المقصود، فتذكر جملة واحدة ينتهي بعدها كل جدال. وتارة يكون المراد أن كل شيء واضح؛ فلا حاجة إلى كلام أو مجال، وهكذا من شتى الأغراض التي تستدعي العرض الخاطف القصير»<sup>2</sup>.

ومع ذلك فالخطاب القصصي في الفضاء القرآني لا يمكن أن يأتي منعزلاً عن موضوع السورة التي يرد فيها، وإنما يمتزج امتزاجاً عضويًا لا مجال فيه للفصل، وما بدا بينه وبينها من اختلاف فهو اختلاف شكلي متناغم مضموناً، ومتناسق بناءً، ومتكامل إيقاعاً... بحيث لو حذفنا القصة من موقعها الوارد في السورة - أو قل مشهداً من مشاهدتها - لحصل عدم توازن موضوعي ولاختل المعنى؛ لأن القصة تسهم في إيضاح المضامين النصية لمعاني الخطاب، ومن ثم تعمل على تعميق فكرتها لدى المتلقي»<sup>3</sup>.

وإليك تصوير القرآن تلك القصة الخالدة، التي تمثل صورة من صور الإيجاز البالغة الروعة<sup>4</sup>، «قصة الطوفان، فهذا موقف من مواقفها، بل هو الموقف الفصل في مواقفها، صورته في كلمات

<sup>1</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 130.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 131.

<sup>3</sup> - لطفني فكري محمد، "جمالية الخطاب في النص القرآني"، ص. 145.

<sup>4</sup> - ينظر: صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 146.



قصار، ولكن كل كلمة تعطي جانباً كاملاً من جوانب الموقف»<sup>1</sup>، قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ. قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ. وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 42-44].

«إنها للحظة رهيبة تلك التي توقظ في نفس نوح (عليه السلام) عاطفة الأبوة، فإن هناك ابناً لم يؤمن، وأنه ليعلم أنه مغرق مع المغرقين. وها هو ذا الموح يطغى فيتغلب (الأب) في نفس نوح على (النبي)، ويروح في لهفة وضراعة ينادي ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾، ولكن البنوة العاقبة لا تحفل بهذه الضراعة اللاهفة، والفتوة العاتية لا ترى الخلاص إلا في فتوتها الخاصة: ﴿قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾، ولكن الأبوة الملهوفة لم تلبث أن ترسل النداء الأخير: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾. وفي لحظة حاسمة وسريعة، تتغير صفحة الموقف، فيها هي ذي الموجة العاتية تبتلع كل شيء: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾. إن السامع ليمسك أنفاسه في هذه اللحظات القصار ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾، ونوح الوالد الملهوف يبعث بالنداء، وابنه، ذلك الفتى المغرور، يأبى إجابة الدعاء، والموجة القوية العاتية تحسم الموقف في لحظة سريعة خاطفة»<sup>2</sup>.

«أحداث متوالية، وأهوال مروعة، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً. ويقضى أمر الله. وبعد أن يقضي الله أمره، كان هذا النداء العظيم الرائع الذي عنت لبلاغته الوجوه»<sup>3</sup>: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي

<sup>1</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 146.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 147.

<sup>3</sup> - المرجع السابق ص. 147-148.

مَاءِكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ ﴿[هود: 44].

توفرت الآية على «نظم للمعاني لطيف، وتأدية لها ملخصة مبينة، لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد، ولا التواء يشيك الطريق إلى المرتاد، بل إذا جرت نفسك، عند استماعها، وجدت ألفاظها تسابق معانيها، ومعانيها تسابق ألفاظها، فما من لفظة في تركيب الآية ونظمها تسبق إلى أذنيك، إلا ومعناها أسبق إلى قلبك»<sup>1</sup>.

«وأشهد أنه لو تعددت في ذكر هذه القصة الأساليب، وتنوعت صورها، وتفرعت نواحي التأثير فيها بالبسط والشرح والتحليل - ما بلغت مثل ما بلغته هذه الكلمات القلائل من تأثير وروعة تصوير... إنه لتنزيل رب العالمين...»<sup>2</sup>.

ولعل الإيجاز في القصص القرآني بقسميه (حذف - قصر) يلفت إلى حقيقة فنية في (القصص) هو أنّ اللغة فيه محكمة، وأنّ هذا الأخير لا يذكر فيه من الكلام إلا ما ينمي الحدث، كما أنّ هذا القصص ليس من جنس ما يأتي به البشر<sup>3</sup>، وأنه كما قال الله تعالى عنه: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: 62].

وكخاتمة لهذا المبحث يمكن القول أنّ القصة القرآنية كان لها هدف واحد، هو العظة والاعتبار، ولهذا جاء بناؤها منبثقا من هدفها فبناء القصة القرآنية بناء خاص يتجاوز البناء العام للقصّة في الأدب، كونها لم تفصل في وصف المشاهد، وفي ذكر الزمان والمكان، وفي رسم الشخصيات، بل تجاوزت في كثير من الأحيان، العناصر القارّة في جنس القصة الأدبية<sup>4</sup>، «فالقُرآن

<sup>1</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 421.

<sup>2</sup> - صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، ص. 148.

<sup>3</sup> - ينظر: توفيق الفيّال، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 86.

<sup>4</sup> - ينظر: محمد كريم الكوّاز، "مملكة الباري السرد في قصص الأنبياء"، ص. 83.

يأخذ من القصة ما يحقق أهدافه من التهذيب والوعظ، فحينما يقص القصة كلّها، محبوكة الأطراف، موصولة الأجزاء، مرتبطا بعضها ببعض، في تسلسل واتساق يسلمك السابق منها إلى لاحق، حتى تصل إلى خاتمها... كما نراه في سورة يوسف، وفي معظم الأحيان يأخذ من القصة بعضها، لأن في هذا البعض ما يحقق الهدف، وقد يلمح القرآن ويشير إلى القصة تلميحا يستغنى به عن الإطالة، اعتماداً على أنّ القصة معروفة مشهورة...»<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - أحمد أحمد بدوي، "من بلاغة القرآن"، ص. 277.

المبحث الثاني: بلاغة الإيجاز بالقصر والحذف في السور المكية: في غير القصص القرآني  
[المسند/ المسند إليه/ القيد].

«الجملة في علم المعاني تتألف من ركنين أساسيين هما: المسند إليه، والمسند، وما زاد على ذلك فهو قيد، ما عدا صلة الموصول والمضاف إليه»<sup>1</sup>.

«أحوال المسند والمسند إليه: المسند والمسند إليه اللذان يمثلان جزأي الجملة أو ركنيها الأساسيين قد تلحقهما لأغراض بلاغية أحوال من الذكر والحذف، أو التقدم والتأخير، أو التعريف والتنكير، أو التقييد، أو القصر، أو الخروج عن مقتضى الظاهر في المسند إليه وغيره. وفيما يلي بيان أهم هذه الأحوال»<sup>2</sup>:  
أولاً: المسند إليه.

«المسند إليه أحد ركني الجملة، بل هو الركن الأعظم لأنه عبارة عن الذات، والمسند كالوصف له، والذات أقوى في الثبوت من الوصف... وإذا كانت الإفادة، تفتقر إلى كليهما فإن افتقارها وحاجتها إلى الدال منهما على الذات الثابتة أشد في الحاجة عند قصد الإفادة من الدال على الوصف العارض»<sup>3</sup>.

### 1 - «مواقع المسند إليه:

أ- الفاعل للفعل التام أو شبهه نحو: انتصر العرب.

ب- نائب الفاعل نحو: هُزم الخصم.

ج- المبتدأ الذي له خبر نحو: أقائم أخوك؟

<sup>1</sup> - علي جميل سلّوم، حسن نور الدين، "الدلالة إلى بلاغة وعروض الخليل"، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص. 57.

<sup>2</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، علم المعاني، البيان، البديع، ص. 119.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 119.

د- أسماء النواسخ نحو: كان الطقس صحواً، إنَّ الجو مريخٌ.

هـ- المفعول الأوّل للأفعال التي تنصب مفعولين (ظن وأخواتها نحو: ظننت الأمر

سهلاً.

و- المفعول الثاني للأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل (أرى وأخواتها) وهي: أرى بمعنى

أطلع، أعلم، أنبأ، نبأ، أخبر، خبرٌ حدّث) نحو: أنبأت المعلمَ الخبر صحيحاً، أريته

الحق واضحاً<sup>1</sup>.

## 2- أسباب حذف المسند إليه مع التمثيل:

«يرى عبد القاهر في حذف المسند إليه أسبابا وضرورات ملحة أحياناً من أنه يحذف عند

تعيينه وقيام قرينة تدلّ عليه، وفي هذه الحالة يكون حذفه أبلغ من ذكره»<sup>2</sup>.

«وحذف المسند إليه يتوقف على أمرين: أحدهما وجود ما يدلّ عليه عند حذفه من قرينة،

والأمر الآخر وجود المرجح للحذف على الذكر. أما الأمر الأوّل وهو وجود القرينة الدالة على المسند

إليه عند حذفه فمرجعه إلى علم النحو، وأما الأمر الثاني وهو المرجح لحذفه على ذكره فمرده إلى

البلاغة. ومعنى ذلك أنه توجد مقتضيات ودواع بلاغية ترجح حذف المسند إليه على ذكره... وفيما

يلي أهم الدواعي»<sup>3</sup>:

### (1) «دلالة القرائن عليه: في هذه الحالة يصبح ذكره عبثاً في الكلام»<sup>4</sup>.

«وذكر المسند إليه في الجملة ليس عبثاً في الحقيقة لأنّه ركن الإسناد، ولكن المراد هنا

"بالاحتراز عن العبث" أن ما قامت عليه القرينة وظهر عند المخاطب يعد ذكره عبثاً من حيث أنه

<sup>1</sup> - علي جميل سلّوم، حسن نور الدين، "الدلالة إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 58.

<sup>2</sup> - وليد محمد مراد، "نظرية النظم"، وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، سورية،

ط1، 1983، ص. 72.

<sup>3</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 119 - 120.

<sup>4</sup> - علي جميل سلّوم، حسن نور الدين، "الدلالة إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 59.

يقال من قيمة العبارة بلاغياً. فإذا تقرّر ذلك قلنا أن المبتدأ يكثر حذفه لداعي الاحتراز عن العبث في المواضع التالية:

(أ) - إذا وقع المبتدأ الذي هو المسند إليه في جواب الاستفهام، نحو قوله تعالى في شأن الهمزة اللمزة، قال تعالى: ﴿كَأَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ. نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ﴾ [الهمزة: 4-6]، أي هي نار الله الملتهبة التهاباً شديداً، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ. وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ. فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ. نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: 6-11]، أي هي نار حامية<sup>1</sup>. و«(نار) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي»<sup>2</sup>.

(ب) - إذا وقع بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط<sup>3</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: 46].

«وتقدير الكلام، من عمل " فعمله لنفسه، ومن أساء " فإساءته عليها. فالكلمتان المحذوفتان مفهومتان من سياق الجملة، ولا داعي لذكرهما»<sup>4</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ﴾ [البقرة: 220].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: 265].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾

[فصلت: 49].

<sup>1</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 120.

<sup>2</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، ج 30، مج 15، ص. 394.

<sup>3</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 121.

<sup>4</sup> - علي جميل سلّوم، حسن نور الدين، "الدلالة إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 59.

«(ج)- إذا وقع المبتدأ بعد القول وما اشتق منه»<sup>1</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: 29]. «لقد علت المرأة الدهشة، وملكت عليها تفكيرها، وذلك لا يظهر ما لم تتصور تلك الحركة المصاحبة للقول: ﴿فَصَكَتْ وَجْهَهَا﴾... لقد حذفت المسند إليه لأن قرينة الكلام تكشف عن ذلك، كما أنّ حذفه يساعد في إظهار الدهشة والاستغراب»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: 22] «أي يقولون: هم ثلاثة، ويقولون: هم خمسة، يقولون: هم سبعة»<sup>3</sup>.

(2) «ضيق المقام من إطالة الكلام: ويكون هذا في الحالات الصعبة والحرجة، والتي يصعب معها الإطالة»<sup>4</sup>.

(3) «تيسير الإنكار عند الحاجة إلى الإنكار: وتفصيل ذلك أنه قد تجد مواقف يصرح فيها المتكلم بذكر شيء ثم تدعوه اعتبارات خاصة إلى جحدها وإنكارها. مثال ذلك أن يُذكر شخص بعينه في معرض الحديث عن الكرم والكرم، فيبدي فيه أحد الحضور رأيه قائلاً: بخيل شحيح. يريد: هو بخيل شحيح. فحذف المبتدأ في هذا الموقف تقتضيه البلاغة، لأنّ في حذفه فرصة لصاحب الرأي أن ينكر نسبة هذا الرأي إلى نفسه»<sup>5</sup>.

(4) «ولعلّ من أهمّ الأمور في هذا الحذف ما يخلعه على الجملة من حبكة حيث يبعتها عن الطول، ويخرجها عن ذكر الشيء ما دام عدم ذكره لا يحدث لبساً... ثم إن الحذف في

<sup>1</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 121.

<sup>2</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 57.

<sup>3</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 121.

<sup>4</sup> - علي جميل سلّوم، حسن نور الدين، "الدلالة إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 60.

<sup>5</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 122.

بعض المواضع يكون أفضل من الذكر، ويظهر ذلك من خلال المقارنة وأول ما نجد من مبررات الحذف أنه لمجرد الاختصار، وكأنهم بذلك يجعلون حذف الزوائد والنوافل من جملة الأمور التي لها دخل في قوّة العبارة وشدة تماسكها وما دام في الكلام من القرائن، أو المعنى ما يدلّ على المحذوف فذكره يعدّ نوعاً من التزويد لا فائدة منه»<sup>1</sup>.

أما السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" فقد عنون حذف المسند إليه بـ"طيّ ذكر المسند إليه"، ويجمّل أسباب حذفه في قوله: «أما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند إليه فهي: إذا كان السامع مستحضراً له، عارفاً منك القصد إليه عند ذكر المسند، والترك راجع إما لضيق المقام، وإما للاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، وأما التخييل أن في تركه تعويلاً على شهادة العقل، وفي ذكره تعويلاً على شهادة اللفظ من حيث الظاهر، وكم بين الشهادتين، وأما الإبهام أن في تركه تطهيراً للسان عنه أو تطهيراً له عن لسانك، وأما القصد إلى عدم التصريح ليكون لك سبيل إلى الإنكار إن مست إليه حاجة، وأما لأن الخبر لا يصلح إلا له حقيقة كقولك: خالق لما يشاء فاعل لما يريد أو ادعاء، وإما لأن الاستعمال وارد على تركه أو ترك نظائره... وإما لأغراض سوى ما ذكر...»<sup>2</sup>.

فالسكاكي ذكر بعضاً من الأوجه التي عرضت سابقاً وأضاف إليها أخرى بصيغة بلاغية مركزاً على الجانب الفني الجمالي والأثر الذي يتركه في ذهن المتلقي. سواء حذف المبتدأ أو الفاعل باعتبارهما (مسنداً إليه).

أما "عبد العزيز عتيق" ففصّل القول كل على حدى وقد بسطنا القول في صفحات سابقة عن دواعي حذف المبتدأ، أما دواعي حذف الفاعل فيقول: «والدواعي أو الأغراض التي تدعو المتكلم إلى حذف الفاعل كثيرة جداً، ولكنها على كثرتها لا تخلو من أن سببها إما أن يكون شيئاً

<sup>1</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص ص. 52 - 53.

<sup>2</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 176.



لفظياً أو معنوياً. فمن الدواعي اللفظية لحذف الفاعل القصد إلى الإيجاز في العبارة<sup>1</sup> نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: 126]. «أي: بمثل ما عاقبتم المعتدي به، ولما كان في الكلام قرينة تدل على الفاعل، فقد اقتضت البلاغة حذفه مراعاة للإيجاز وإقامة المفعول مقامه، ومنها المحافظة على السجع في الكلام المنثور...»<sup>2</sup> «ومنها المحافظة على الوزن في الكلام المنظوم... ومن الدواعي المعنوية لحذف الفاعل:

- كون الفاعل معلوما للمخاطب متى لا يحتاج إلى ذكر نحو قوله تعالى: ﴿وَحَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28] - مدنية-أي خلق الله الإنسان ضعيفاً.

- كون الفاعل مجهولاً للمتكلم فلا يستطيع تعيينه للمخاطب، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: 10]. أي: فإذا قضيت الصلاة...»<sup>3</sup>.

- «خوف المتكلم من الفاعل أو خوفه عليه.

- عدم تحقق غرض معين في الكلام بذكر الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: 2].

فقد بني الفعلان (ذكر وتلي) للمجهول لعدم تعلق الغرض بشخص الذاكر والتالي... ويحسن

التنبية هنا إلى أن حذف الفاعل في الأمثلة السابقة هو حذف للمسند إليه الحقيقي، وإن كان المسند إليه في اللفظ وهو نائب الفاعل مذكوراً<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 123.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 123.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 124.

<sup>4</sup> - نفسه، ص. 125.

«ولا يقتصر الأمر عند حذف الفاعل وإقامة نائبه مقامه، بل إن البلاغيين ارتضوا أن يحذف الفاعل وفعله مبني للمعلوم. وذلك كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: 32] والتقدير والله أعلم حتى توارت الشمس. وربما كان في الحذف إيحاء إلى توارى الشمس حتى تحدث الملائمة بينهما»<sup>1</sup>.

«ومما جاء في القرآن الكريم من حذف الفاعل مع بناء الفعل للمعلوم قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: 26]، أي الروح، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: 35]، أي: ثم بدا لهم رأي أو أمر... وحذف الفاعل إشارة إلى أن هذا الأمر تافه لا يعتد به إلى جوار البراهين الساطعة على براءة يوسف عليه السلام وطهارة ذيله من تلك التهمة الظالمة، التي دجتها مخيلة امرأة مريضة سيطرت الشهوة على عقلها، وملكت حواسها، فطاش تفكيرها، وتمكن من نفسها الانتقام من الرسول الذي عفت نفسه»<sup>2</sup> عن ارتكاب المعاصي والآثام وأنّى له أن يتبع هواه وهو مرسل من ربه وقد كرمه بالنبوة - رأي شخصي -.

وفي هذا الصدد يقول "العلوي" في كتابه "الطرارز": «ومن أراد البلاغة من الإيجاز بالحذف، فعليه بتلاوة سورة يوسف، فإنه يوجز هناك ما فيه شفاء لكل علة، وبلا ل لكل علة»<sup>3</sup>.

### 3 - قصر المسند إليه على المسند:

يقول السكاكي: «وأما الحالة المقتضية لقصر المسند إليه على المسند فهي: أن يكون عند السامع حكم مشوب بصواب وخطأ، وأنت تريد تقرير صوابه ونفي خطئه، مثل أن يكون عند السامع: أن زيداً متمول وجواد، فنقول له: زيد متمول لا جواد، ليعرف أنّ زيداً مقصور على التمول

<sup>1</sup> - توفيق الفيصل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 59.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 61.

<sup>3</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطرارز"، ج 3، ص. 318.

لا يتعداه إلى الجواد، أو تقول له: ما زيد إلا متمول. أو إنما زيد متمول، وعليه ما يحكي عز وجل في حق يوسف عن النسوة<sup>1</sup>: قال تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: 31].

«أي أنه مقصور على الملكية لا يتخطاها إلى البشرية، وما يحكى عن اليهود في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11] أي يقولون نحن مقصرون على الصلاح لا يتأتى منا أمر سواه. واعلم أن القصر كما يكون للمسند إليه على المسند يكون أيضا للمسند على المسند إليه...»<sup>2</sup>.

#### 4 - تقديم المسند إليه وتأخيرها:

«ليس من الممكن النطق بأجزاء الكلام دفعة واحدة، من أجل ذلك كان لا بد من تقديم بعضه أو تأخير بعضه الآخر. والترتيب الطبيعي للألفاظ أن يأتي المسند إليه أولا لأنه المحكوم عليه، ثم يأتي المسند إذ هو المحكوم به، وما عدا ذلك فتوابع ومتعلقات تأتي تالية لهما في الرتبة، ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزاي، ما يدعو إلى تقديمه وإن كان حقه التأخير، أو العكس، وهذا العمل يكون مقصوداً، ويقضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها»<sup>3</sup>. ومن الأغراض البلاغية التي تدعو إلى تقديم المسند إليه نذكر ما يلي:

أ- «التشويق إلى الكلام المتأخر. لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:

13]، فتقديم المسند إليه "أكرمكم" مرده التشويق إلى الخبر المتأخر...

ب- التلذذ بذكره، لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: 35].

ج- التعجيل بالمسرة أو المساءة.

د- إفادة التخصيص في حالة الإثبات...

<sup>1</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 196.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 197.

<sup>3</sup> - علي جميل سلّوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 66.

هـ - تقوية الحكم وتقريره...»<sup>1</sup>.

وجاء ترتيب المسند والمسند إليه مختلفا عمّا ذكر آنفاً في كتاب "نظرية النظم" وهذا نص ما ورد فيه: «الأصل في نظام الجملة العربية أن يذكر المسند ثم يليه المسند إليه، إلا أن بعض الجمل ترد بحيث يتقدم المسند إليه على المسند»<sup>2</sup>، مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [النحل: 65]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [النحل: 70]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النحل: 72].

«فقد جاءت هذه الآيات الشريفة مفصلة لنعم الله على الناس، فاقتضى أمر تديبها على الله سبحانه وتعالى وأن ليس للإنسان يدٌ فيها. وهذا النظام في مثل هذه الآيات هو أسلوب من أساليب القصر نلجأ إليه حين نريد قصر صفة من الصفات على المسند إليه. إذن ليس بغريب أن يتقدم المسند إليه في تلك الآيات أو ما يماثلها من الأساليب. وأما قضية تعريف المسند إليه فيأتي لإحضاره في أذن السامع على أحوال كثيرة، إذ قد يكون مضمراً أو علماً أو اسم موصول أو اسم إشارة أو معرّفاً باللام أو بالإضافة»<sup>3</sup>.

وقد جمع صاحب كتاب "الآلئ التبيان في المعاني والبديع والبيان" ما ذكر سابقاً فيما يتعلق بالمسند إليه [ذكره - أغراضه البلاغية - حذفه - أحواله] وغير ذلك في شكل أبيات شعريّة نعرض بعضاً منها في حذف المسند إليه، يقول فيها:

«وَحَدْفُهُ تَحْرُزًا مِنَ الْعَبَثِ      كَقَوْلِكَ (الَهَالُ) عِنْدَمَا مَكَثَ.

وَمِثْلُهُ ضَيْقُ الْمَقَامِ مِنْ ضَجْرٍ      كَقَوْلِهِ: (قُلْتُ: عَلِيلٌ مِنْ سَهْرٍ).

<sup>1</sup> - علي جميل سلّوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل، ص. 67.

<sup>2</sup> - وليد محمد مراد، "نظرية النظم"، وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص. 75.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 75.

وَلَا نَبْهَازٍ فُرْصَةٍ تَقُولُ (غَزَالُ)	إِنْ كُنْتَ لَهُ تَجُولُ
وَلَا تَبَاعٍ وَارِدٍ قَدْ وَرَدَا	(كَرَمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ) زُدَدَا.
وَمِثْلُهُ قَدْ رَدَدُوا فِي الْقَدَمِ:	(شَنْشَنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَحْزَمِ).
أَوْ حَذْفُهُ صَوْنًا لَهُ تَعْظِيمًا	(كَرَاكِبٌ بُرَاقَةٌ تَكْرِيمًا).
أَوْ عَكْسُهُ كَمَا تَقُولُ: (فَاسِدُ)	وَتَقْصِدُ الشَّيْطَانَ وَهُوَ قَاصِدٌ.
وَمِثْلُ تَكْثِيرٍ بَدَا لِلْفَائِدَةِ	(صَبْرٌ جَمِيلٌ) بِمَعَانٍ عَائِدَةٍ.
تَعْيِينُهُ إِدْعَاءٌ أَوْ حَقِيقَةٌ	(كَوَاهِبِ الْأُلُوفِ ذُو السَّلِيقَةِ).
وَ(عَالِمِ الْغَيْبِ مَعَ الشَّهَادَةِ)	وَ(رَازِقٌ - مِنْ فَضْلِهِ - عِبَادَةٌ).
أَوْ طَلْبًا لِلسَّجْعِ بَلٍ وَالْقَافِيَةِ	(لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ) كَافِيَةٌ <sup>1</sup> .

في هذه القصيدة ذكرت الدواعي البلاغية لحذف المسند إليه مع التمثيل لها بشواهد من القرآن الكريم كقوله في عجز البيت الثاني: (صبر جميل) بمعان عائدة، فعبارة (صبر جميل) مقتبسة من قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: 18]. الثاني (قلت: عليل من سَهْرٍ) وهي من قول الشاعر:

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَلِيلٌ سَهْرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ!

وقوله: (لا بدَّ يوماً أن تُردَّ) مقتبسة من قول الشاعر:

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعٌ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ.

<sup>1</sup> - حسن إسماعيل عبد الرزاق، "الآلئ التبيان" في المعاني والبديع والبيان، ص. 30.

وقد أشار صاحب الكتاب إلى هذه الاقتباسات في هامش الصفحة<sup>1</sup>.

ثانياً: المسند وأحواله.

«للإسناد - خبرياً كان أو إنشائياً - طرفان اثنان هما: المسند إليه والمسند»<sup>2</sup>.

### (1) تعريفه:

«المسند هو الركن الثاني للجملة»<sup>3</sup>، «ويسمى المحكوم به أو المخبر به، والمسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلاً أو ما في معناه من نحو المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف»<sup>4</sup>.

### (2) «مواطنه»:

أ- الفعل التام، نحو: قدم الأمير.

م

ب- اسم الفعل، نحو: شتان ما بين القاتل والمقتول.

م

ج- خبر المبتدأ، نحو: العلم نور.

م

د- المبتدأ المكتفي بمرفوعه، نحو: أوائم أخوك بواجبه.

هـ- ما كان أصله خبراً، نحو: كان عنترة رجلاً شجاعاً.

و- المفعول الثاني للأفعال التي تنصب مفعولين، نحو: وجدت الصدق منجياً.

م

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إسماعيل عبد الرزاق، "الآلئ التبيان" في المعاني والبديع والبيان، ص. 30.

<sup>2</sup> - عبده عبد العزيز قليقطة، "البلاغة الاصطلاحية"، ص. 187.

<sup>3</sup> - علي جميل سلّوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 68.

<sup>4</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 117.

ز- المفعول الثالث للأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل، نحو: أعلمت المديرَ الخبزَ صحيحاً.

م

ح- والمصدر النائب عن فعل الأمر، صبراً على المكاره.

م

يتعرض المسند لعدة أحوال أهمها: الحذف، الذكر، التقديم، والتأخير، الفعلية، والاسمية، التنكير والتعريف،... الخ»<sup>1</sup>.

يقول السكاكي في هذا الصدد: «لا بدّ من التصقح عن الأحوال المقتضية لأنواع التفاوت في المسند، من كونه: متروكا تارة وغير متروك أخرى، ومن كونه مفرداً أو جملة...»<sup>2</sup>.

«وفي إفراده من كونه، فعلا، نحو: قام زيد ويقوم وسيقوم، أو اسما، منكرا أو معرّفا من جملة المعرّفات، مقيداً كل من ذلك بنوع قيد... أو غير مقيد، وفي كونه: جملة، من كونها: اسمية أو فعلية، أو شرطية أو ظرفية، ومن كونه: مؤخراً أو مقدما، حتى يتهيأ لك أن يتسم لكل مقام بسمته، وأن يجري إلى حد مقتضاه على أقوم سمته...»<sup>3</sup>.

«والسكاكي هنا... يجعل مدار حسن الكلام وقبحه على انطباقه وتركيبه على مقتضى الحال»<sup>4</sup>.

### (3) دواعي حذف المسند:

«الحذف باب واسع تجول فيه الأقلام، وهو ميدان فسيح تضطرب فيه القابليات الفنية، ولا يحسن طرقة إلا من كانت له معرفة واسعة بأساليب التعبير، وتوفر لديه الذوق الأدبي السليم ليدرك

<sup>1</sup> - علي جميل سلّوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 69.

<sup>2</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 205.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 205-206.

<sup>4</sup> - عبده عبد العزيز قليقطة، "البلاغة الاصطلاحية"، ص. 189.

فيه أسراره»<sup>1</sup>. «وكما توجد دواع لحذف المسند إليه كذلك توجد دواع ترجح حذف المسند سواء أكان خبراً أو فعلاً إذا دلّ عليه دليل. وفيما يلي بيان لأهم هذه الدواعي»<sup>2</sup>:

### أ- حذف المسند الخبر:

«ودواعي حذف المسند الخبر كثيرة منها:

#### 1. الاحتراز عن العبث: ويترجح حذف المسند الخبر لهذا السبب في ثلاث حالات هي:

أ. إذا جاءت جملته بعد إذا الفجائية وكان الخبر دالا على معنى عام مفهوم من الكلام.

تقول: دخلت المكتبة فإذا صديق قديم - أي فيها أو بها أو أمامي.

ب. إذا كانت جملته جوابا على استفهام دال على الخبر. كأن يسألني سائل: من معك؟

فأجيب: زوجتي»<sup>3</sup>.

ج. «كذلك يترجح حذف الخبر إذا كانت جملته معطوفة على جملة اسمية أو معطوفا

عليها جملة اسمية والمبتدآن مشتركان في الحكم، لقوله تعالى: ﴿أَكَلَهَا دَائِمٌ وَظَلُّهَا﴾

[الرعد: 35]، أي ظلها دائم.

#### 2. العدول إلى أقوى الدليلين وهو العقل في مقابلة النقل»<sup>4</sup>:

يقول السكاكي: «... وأما تخييل أن العقل عند الترك هو معرفة، وأن اللفظ عند الذكر هو

معرفة من حيث الظاهر، وبين المعروفين بون ولك أن تأخذ من هذا القبيل قوله عزّ وعلا»<sup>5</sup>: ﴿وَاللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: 62]، «أي والله ورسوله أحقّ أن يرضوه ورسوله كذلك»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - وليد محمد مراد، "نظرية النظم"، وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص. 78.

<sup>2</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 126.

<sup>3</sup> - عبده عبد العزيز قليقطة، "البلاغة الاصطلاحية"، ص. 199.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 199 - 200.

<sup>5</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 206.

<sup>6</sup> - عبده عبد العزيز قليقطة، "البلاغة الاصطلاحية"، ص. 200.



«ويجوز أن يكون جملة واحدة وتوحيد الضمير لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله، فكانا في حكم مرضي واحد. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: 4]، أي واللآئي لم يحضن مثلهن»<sup>1</sup>.

3. «ضيق المقام مع قصد الاختصار»<sup>2</sup>: «ذكر البلاغيون بعض الاعتبارات التي توفرت

للعبارات نتيجة حذف المسند فمن الأمور التي ذكرها البلاغيون لحذف المسند، ما يقتضيه المقام من التحسر والتوجع مع الضيق الذي لا تتناسب معه الإفاضة في القول»<sup>3</sup>.

4. «ومن أسباب حذف المسند ومزاياه ما يؤدي إليه من التكرير وزيادة الاحتمالات، وذلك

على نحو ما نجد في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: 41]، فقوله: "فإنَّ لله خمسَه" مبتدأ، وخبره محذوف تقديره: "حق" أو واجب»<sup>4</sup>.

«وقد يكون الحذف استهانة به، واحتقاراً لشأنه في مقابلة المسند إليه وذلك كقوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: 33]، فالاسم الموصول: "من" مبتدأ خبره محذوف، تقديره كذلك. وإذا علمنا أن هذا الموصول الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت هو الله تعالى، أصبح هيناً وضئياً أي شيء يذكر بعده. ومن هذا النوع أيضاً»<sup>5</sup> قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: 09].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 162].

1 - القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ص. 85.

2 - عبده عبد العزيز قليقة، "البلاغة الاصطلاحية"، ص. 200.

3 - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 63 - 64.

4 - المرجع نفسه، ص. 66.

5 - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 22].

«وحذف الخبر قد ورد في القرآن الكريم وهذه بعض الشواهد على ذلك»<sup>1</sup>: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: 100].

ح خ

وقوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: 105].

ح خ

وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: 24 - 25].

«(سلام) مبتدأ مرفوع خبره محذوف أي: عليكم سلام»<sup>2</sup>.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى. وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى. أُولَى لَكَ فَأُولَى. ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى﴾ [القيامة: 31 - 35].

ب- دواعي حذف المسند الفعل:

«وأهم دواعي حذف المسند الفعل الاحتراز من العبث بعدم ذكر ما لا ضرورة لذكره أيضا. ويكثر كذلك في جواب الاستفهام، أي إذا جاءت الجملة المحذوفة المسند جوابا لسؤال محقق»<sup>3</sup> نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: 25] [الزمر: 38].

<sup>1</sup> - مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص. 45.

<sup>2</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" وصرفه وبيانه، مج 13، ج 26، ص. 321.

<sup>3</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 127.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: 63].

فتقدير الفعل في الآية الأولى وخلقهنّ الله، وتقديره في الآية الثانية ليقولنّ نزل الله من السماء ماء<sup>1</sup>.

ويحذف الفعل «كذلك إذا جاءت الجملة المحذوفة المسند جوابا لسؤال مقدر»<sup>2</sup>.

«وقد يكون الحذف مفيداً للاختصاص على نحو ما جاء في»<sup>3</sup> قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: 100]. «تقديره: لو تملكون تملكون مكرراً لفائدة التأكيد، فأضمر تملكُ الأول إضماراً على شريطة التفسير؛ وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو أنتم؛ لسقوط ما يتصل به من اللفظ ف"أنتم" فاعل الفعل المضمر، وتملكون تفسيره»<sup>4</sup>.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: 8]. «أي كمن لم يزين له سوء عمله. والمعنى: أفمن زين له سوء عمله من الفريقين الذين تقدم ذكرهما: الذين كفروا، والذين آمنوا، كمن لم يزين له سوء عمله؛ ثم كأنّ رسول الله لما قيل له ذلك؛ قال: لا، فقيل: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ [فاطر: 8] وقيل: المعنى: أفمن زُيِّنَ له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرات؛ فحذف الجواب، للدلالة: فلا تذهب نفسك عليهم حسرات" أو "أفمن زُيِّنَ له سوء عمله كمن هداه الله؛ فحذف للدلالة»<sup>5</sup> ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر: 8].

<sup>1</sup> - ينظر: عبده عبد العزيز قليقلة، "البلاغة الاصطلاحية"، ص. 201.

<sup>2</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 127.

<sup>3</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 67.

<sup>4</sup> - القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ص. 85.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص. 86.

ويحذف الفعل «إِذَا دَلَّتْ عَلَيْهِ قَرِينَةٌ». نحو قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: 25]، أي خلقهنَّ الله. فالمسند حذف لدلالة القرينة عليه بشكل صريح. والقرينة هي "مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟" وقد تكون القرينة مقدرة، نحو قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور: 36]، والتقدير مَنْ يَسْبَحُهُ؟ فيكون الجواب: يسبحه رجال»<sup>1</sup>.

«(رجالٌ): فاعل (يسبح) مرفوع بالضمّة. والجملة الفعلية من الفعل والفاعل (يسبح... رجال) استثنائية فلا محل لها من الإعراب»<sup>2</sup>.

ومن الشواهد القرآنية في حذف الفعل:

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: 91].

«(الله) لفظ جلالة مبتدأ مرفوع أو فاعل لفعل محذوف تقديره أنزل»<sup>3</sup>.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا. أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: 50-51].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: 24].

<sup>1</sup> - علي جميل سلوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 70.

<sup>2</sup> - صبري إبراهيم السيد، "لغة القرآن الكريم" في سورة النور، دراسة في التركيب النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط.

1994، ص. 443.

<sup>3</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن"، مج. 04، ج. 07، ص. 217.

#### 4) تقديم وتأخير المسند:

«معلوم أن المسند إليه والمسند هما العنصران الأساسيان في الجملة العربية اسمية كانت أم فعلية؛ والأصل في الجملة الفعلية أن يأتي الفعل أولاً والفاعل ثانياً والمفعول به أو غيره من القيود ثالثاً، والأصل في الجملة الاسمية أن يأتي المبتدأ أولاً والخبر ثانياً. وكان المنتظر أن الكلام إذا جاء على الأصل يكون شيئاً طبيعياً لا يحتاج إلى تعليل. لكن الاعتبارات البلاغية - وهي جمالية - قد تجدد لتقديم ما حقه التقديم ولتأخير ما حقه التأخير وجهاً أو أكثر من وجوه الحسن فتقوله بل تقرره، وأكثر من ذلك ترغب فيه وتدعو إليه، كما قد تجد في جريان الكلام على خلاف الأصل دقائق بلاغية ومؤثرات أدائية فتقولها بل تقررها وأكثر من ذلك ترغب فيها وتدعو إليها»<sup>1</sup>.

يقول السكاكي: «أما الحالة المقتضية لتأخير المسند فهي: إذا كان ذكر المسند إليه أهمّ، كما مضى في فن المسند إليه، وإياك أن تظن بكون الحكم على المسند إليه مطلوباً استيجاب صدر الكلام له، فليس هو هناك فلا تغفل»<sup>2</sup>.

**ملاحظة:** يعرض "السكاكي" حالة واحدة تستدعي تأخير المسند وهي أهمية ذكر المسند إليه، ثم ينبّه القارئ إلى ملاحظة هامة وهي أنه عليه أن لا يظن بأنه بمجرد كون الحكم يقع على المسند إليه فيستدعي هذا تقديمه بل الأمر لا يتوقف عند هذا الحد، بل يزيد عن ذلك مع مراعاة الجانب الفني الجمالي وما يحدثه من أثر بلاغي - رأي شخصي -.

#### أ- تقديم المسند:

1. «قصر المسند إليه على المسند: نحو: عربي أنا. فكلمة "عربي" مسند مقدم لأنها خبر

مقدم. وكلمة "أنا" مسند إليه مؤخر لأنها مبتدأ مؤخر. فقد قصرنا المسند إليه "أنا" على

المسند "عربي" وهذا النوع من القصر يسمى "تقديم ما حقه التأخير"<sup>3</sup>.

1 - عبده عبد العزيز قليقة، "البلاغة الاصطلاحية"، ص. 202.

2 - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 219.

3 - علي جميل سلوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 71.

«وكما يتقدم المسند إليه لقصره على المسند الفعل لا يتجاوزه إلى غيره وإن كان الفعل يتعداه إلى غيره، كذلك قد يتقدم المسند ويتأخر المسند إليه، بقصد قصره عليه، نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الشورى: 49]، فملك السماوات والأرض مختص بكونه لله، أي مقصور عليه ومنحصر فيه؛ ومن هذا القبيل قوله تعالى في خمر أهل الجنة: ﴿لَا فِيهَا عَوْدٌ﴾ [الصفات: 47]، فالغول مقصور على اتصافه بعدم حصوله في خمر الجنة ولكنه يوجد في خمور الدنيا فتقديم المسند "فيها" يقتضي تفضيل المنفي عنه وهو خمر الجنة على غيرها من خمور الدنيا، أي ليس فيها ما في غيرها من الغول الذي يعتال العقول ويسبب دوار الرأس وثقل الأعضاء»<sup>1</sup>.

2. «كون المتقدم محط الإنكار والتعجب: نحو قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ [مریم: 46]، فإنما قدم خبر المبتدأ المسند- في قوله: "أرأيت أنت" ولم يقل "أنت راغب" وذلك لأهمية المتقدم وشدة العناية به، وفي ذلك ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهته»<sup>2</sup>.

3. «التنبيه ابتداءً على أن المسند المقدم خبر للمسند إليه المؤخر لا نعت له»<sup>3</sup>:

«وذلك خاص بتقديم الخبر المسند على المبتدأ المسند إليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف: 24] [البقرة: 36] فالشاهد هنا هو في قوله "ولكم مستقر" فلو قال: "ومستقر لكم" لتوهم ابتداءً أن "لكم" نعت وأن خبر المبتدأ سيدكر فيما بعد، وذلك لأن حاجة النكرة إلى النعت أشد من حاجتها إلى الخبر، ولذلك تعين تقديم المسند للتنبيه على أنه خبر لا نعت»<sup>4</sup>.

1- عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 137.

2- المرجع نفسه، ص. 134.

3- عبده عبد العزيز قليقطة، "البلاغة الاصطلاحية"، ص. 208.

4- عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 137.

4. «التعظيم: نحو قولنا: رحيمٌ أنت يا الله»<sup>1</sup>.

5. تخصيص المسند المتقدم بالمسند إليه المتأخر كقول الله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ

دِينٍ﴾ [الكافرون: 6].

«(لكم) متعلق بخبر مقدم للمبتدأ (دينكم)، (لي) متعلق بخبر مقدم للمبتدأ (دين)، وهو مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف»<sup>2</sup>. «فالمسند وهو الجار والمجرور تقدم على المبتدأ دينكم. وقد أفاد هذا التقديم أن دينكم لكم لا يتعداكم إلى غيركم، ولا يتجاوزكم إلى سواكم. كما تقدم المسند "ولي"، على المسند إليه "دين" وقد أفاد ذلك التخصيص أيضاً. لكن الآية تضمنت نكتة لطيفة هي تنكير "دين" وهذا التنكير يدل على أنه دين عظيم الشأن أي أنه دين وأي دين إنه ليس كدينكم الذي يمتلىء بالزيف والأكاذيب»<sup>3</sup>.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 97].

«(يا) للتنبيه (ويلنا) مفعول مطلق لفعل محذوف...»<sup>4</sup>.

«والآية تصوّر الكفار، وقد مثل أمام أعينهم ما كانوا يجحدونه، ويكذبون الرسل فيه، وحين رأوه أمامهم أصيبوا بالذهول. وتقدم الخبر على المبتدأ قصر أبصارهم على الشخوص كأنها لا تتعداه إلى غيره من الحيرة، أو الأزورار أو غيرها من الأمور التي يمكن أن تتصف بها الأبصار. وفي الآية الكريمة نلاحظ حذف الفعل "قالوا يا ويلنا" وحذف القول من الأمور المألوفة في القرآن الكريم لكن حذفه هنا يدل على شدة الحال التي أضحوها عليها، كما تدل الآية على ما أصابهم من الهلع والذعر وما صاروا عليه من التلاوم على غفلتهم التي ارتضوا بها في حياتهم الدنيا، أو على ظلمهم لأنفسهم

<sup>1</sup> - علي جميل سلوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 71.

<sup>2</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج 15، ج 30، ص. 417.

<sup>3</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص ص. 130 - 131.

<sup>4</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج 09، ج 17، ص. 70.

أولا بتكذيبهم الرسل، وعدم إجابتهم دعوة الحق حين جاءتهم على السنة رسلهم. ومن هذا النوع في القرآن الكريم»<sup>1</sup> أيضا قوله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: 53].

«التقديم والتأخير مع الفعل: وأما اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل فعلى ثلاثة أنواع:

- أحدها: أن يقع بين الفعل وبين ما هو فاعل له معنى، كنعحو: أنا عرفت، وأنت عرفت.
- وثانيها: أن يقع بينه وبين غير ذلك، كنعحو: زيدا عرفت، ودرهما أعطيت... .
- وثالثها: أن يقع بين ما يتصل به، كنعحو: عرف زيد عمرا، وعرف عمرا زيدا... ولكل منها حالة تقتضيه»<sup>2</sup>.

«فالحالة المقتضية للنوع الأول هي أن يكون هناك وجود فعل وعالم به، لكنه مخطئ في فاعله أو في تفصيله، وأنت تقصد أن ترده إلى الصواب... ومنه ما يحكيه علت كلمته عن قوم شعيب: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود: 91] أي العزيز علينا يا شعيب رهطك لا أنت لكونهم من أهل ديننا، ولذلك قال عليه السلام في جوابهم: ﴿أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [هود: 92]، أي من نبي الله، ولو أنهم كانوا قالوا: أو ما عززت علينا، لم يصح هذا الجواب ولا طابق...»<sup>3</sup>.

«وأما الحالة المقتضية للنوع الثاني أن يكون هناك من اعتقد أنك عرفت إنسانا وأصاب لكن أخطأ، فاعتقد ذلك الإنسان غير زيد، وأنت تقصد رده إلى الصواب... والتخصيص لازم للتقدم، ولذلك تسمع أئمة علم المعاني في معنى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 4] يقولون: نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك، ونخصك بالاستعانة منك لا نستعين أحدا سواك؛ وفي معنى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: 114]، يقولون: إن كنتم تخصونه بالعبادة...»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - توفيق الفيلى، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص ص. 131 - 132.

<sup>2</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 231.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص ص. 231 - 232.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص. 233.



«وأما الحالة المقتضية للنوع الثالث، هي كون العناية بما يقدم أتم، وإيراده في الذكر أهم، والعناية التامة بتقديم ما يقدم، والاهتمام بشأنه...»<sup>1</sup>.

وقد فصل "السكاكي" في هذه الأنواع الثلاثة مرفقاً إيّاها بشواهد من القرآن الكريم. ولأنّ المقام لا يسمح بعرضها جميعاً، فقد اقتصرنا على ما يخصّ مادة البحث دون غيره. وفيما يلي عرض لبعض ما قدّم على الفعل: - رأي شخصي-.

«من الأمور التي تدخل في بلاغة العبارة تقديم متعلقات الفعل، وهذه المتعلقات تشمل المفعول به، والجار والمجرور والظرف والحال. وهذا التقديم على نوعين: تقديم على الفعل نفسه أو تقديم لبعض المتعلقات على بعض. ولا يكون هذا التقديم أو ذاك ما لم يكن ثمة غرض في المقام يستدعيه، ونكته في العبارة تتطلبه. إذ الأصل أن يأتي الكلام على الترتيب، فيقدم الفاعل على المفعول، ويقدم المبتدأ على الخبر. وحين يأتي ترتيب الكلام على غير هذا لا بد أن يكون منظوراً فيه لغرض بلاغي»<sup>2</sup>.

1. «وما ورد فيه التقديم مراعاة لنظم الكلام قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ. ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة: 30-31]، فإن تقديم الجحيم على التصلية وإن كان فيه تقديم المفعول على الفعل إلا أنه لم يكن ههنا للاختصاص، وإنما هو للفظيلة السجعية. ولا مراء في أن هذا النظم على هذه الصورة أحسن مما لو قيل: "خذوه فغلوله ثم صلوه الجحيم" ولهذا النوع من التقديم نظائر كثيرة في القرآن منها أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: 39]، فتقديم المفعول "القمر" على الفعل هنا ليس من باب الاختصاص، وإنما هو من باب مراعاة نظم الكلام، ولو أنه قال: "وقدرنا القمر منازل" لما كان بتلك الصورة في الحسن. ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ. وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا

<sup>1</sup> - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 236.

<sup>2</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 133.

تَنْهَرُ ﴿ الضحى: 9-10 ]، فالغرض البلاغي من وراء تقديم مفعول كل من الفعلين السابقين عليه هو مراعاة حسن النظم السجعي<sup>1</sup>.

2. «ومن تقديم الجار والمجرور على الفعل»<sup>2</sup> قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: 143]، «فانظر إلى الجار والمجرور (على الناس) و(عليكم)»<sup>3</sup> «أُخِّرَتْ صلة الشهادة في الأول، وقدمت في الثاني؛ لأن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم، وفي الثاني اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم»<sup>4</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [غافر: 28] «فقدم قوله: من آل فرعون، ولو تأخر ففيل: وقال رجل مؤمن يكتُم إيمانه من آل فرعون!! لأوهم أن الجار والمجرور متعلق بالفعل (يكتُم) وهو أصلاً صفة لرجل»<sup>5</sup>.

3. «التعريض»<sup>6</sup>: في قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4] - مدنية - «تذهب إلى أنه تعريض بأن الآخرة التي عليها أهل الكتاب فيما يقولون: إنما لا يدخل الجنة فيها إلا من كان هوداً أو نصارى، وإنما لا تمسهم النار فيها إلا أياماً معدودات، وأن أهل الجنة فيها لا يتلذذون في الجنة إلا بالنسيم، والأرواح العبققة، والسماع اللذيذ، ليست بالآخرة... وإيقانهم بمثلها ليس من الإيقان بالتي هي الآخرة عند الله في شيء...»<sup>7</sup>.

1 - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 140.

2 - المرجع نفسه، ص. 138.

3 - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 134.

4 - القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ص. 115.

5 - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 135.

6 - عبده عبد العزيز قليقطة، "البلاغة الاصطلاحية"، ص. 234.

7 - السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص. 234.

ملاحظة هامة: في ختام هذا العنصر أردنا الإشارة إلى ملاحظة رأينا أنه من الجدير ذكرها فيما يتعلق بـ"المسند" سواء كان خبراً أم فعلاً ودلالة كل منهما وهذا ما نوّه إليه كثير من البلاغيين كعبد القاهر الجرجاني في نظريته "النظم" وكذا عبد العزيز عتيق "في البلاغة العربية" وغيرهم كثير. وهذه بعض الإشارات: (رأي شخصي)

«يدرك عبد القاهر فروقا عديدة في صور الخبر أو المسند والذي تتم به الدلالة من أنه يكون اسماً ويكون فعلاً. ويلاحظ أنه إذا كان اسماً دلّ على الثبوت، وإن كان فعلاً دلّ على التجدد وإن جاء فعلاً مضارعاً دلّ على الحدث المتكرر...»<sup>1</sup>. وورد في كتاب "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل": «للفعل دور كبير في اللغة العربية؛ فهو يحمل في طياته معنى التجدد والحدوث، ويدل أيضاً على الزمن ماضياً وحاضراً أو مستقبلاً. وترتيبه الطبيعي قبل الفاعل والمفعول، ولكن قد يتقدم أو يتأخر، حاملاً معانٍ وأغراض يرمي إليها...»<sup>2</sup>.

ويقول "عبد العزيز عتيق" في معرض حديثه عن ذكر المسند: «إفادة أن المسند فعل أو اسم، فإن كان فعلاً فهو يدل بأصل وضعه على التجدد والحدوث مقيداً بأحد الأزمنة الثلاثة بطريق الاختصار. وإن كان اسماً فهو يفيد بأصل وضعه كذلك الثبوت من غير دلالة على الزمان. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: 142]، فإن قوله: "يخادعون" يفيد تجدد الخداع منهم مرة بعد أخرى مقيداً بالزمان من غير افتقار إلى قرينة تدلّ عليه كذكر: "الآن" و"الغد". وقوله: "وهو خادعهم" يفيد الثبوت من غير دلالة على الزمان»<sup>3</sup>.

كانت هذه بعض المحطات التي استوقفنا فيما يتعلق بالمسند إليه (المبتدأ والفاعل) والمسند (الخبر، والفعل)، والتي عرضنا من خلالها بلاغة الإيجاز بنوعيه (الحذف) من خلال استعراض

<sup>1</sup> - وليد محمد مراد، "نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني"، ص. 82.

<sup>2</sup> - علي جميل سلوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 74 - 75.

<sup>3</sup> - عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية"، ص. 132 - 133.

مواضع حذفها ودلالاتها، والقصر من خلال (التقديم والتأخير) وكذا التخصيص، لنتقل بعد هذا إلى القيود المتعلقة بهما.

### ثالثاً: القيد.

«أصل الإسناد في الجملة يتحقق بأقل ما يُطلق عليه أنه حكم بشيء على شيء كقولنا: "هذه شجرة- سعيد رجل...". وكل زيادة على ذلك ذات دلالة في الجملة تعتبر زيادة في إفادة معنى أو أكثر، ويقصد البلغاء إلى الإتيان بها لتنمية الفائدة وترتيبها لدى متلقي الكلام»<sup>1</sup>.

ف«إذا اقتصر في الجملة على ذكر المسند والمسند إليه فالحكم مطلق، وإذا زيد عليهما شيء مما يتعلق بهما، أو بأحدهما فالحكم مقيد، والإطلاق يكون حيث لا يتعلق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه، ليذهب السامع فيه كل مذهب ممكن، والتقييد حيث يتعلق الغرض بتقييده بوجه مخصوص لو لم يراع تفوت الفائدة المطلوبة»<sup>2</sup> بمعنى «أن ذلك التقييد يدل على أن المطلوب ليس هو ما يفيد الحكم فقط، بل هو مع زيادة ما يفيد ذلك التقييد، فلو لم يراع ذلك التقييد لم يحصل ما هو المطلوب من الفائدة. ولتفصيل هذا الإجمال نقول: إن التقييد يكون بالمفاعيل ونحوها كالحال والتمييز والاستثناء (والنواسخ) وهي من الأفعال والحروف ما ينسخ ويزيل حكم المبتدأ أو الخبر (والشرط والنفي والتوابع وغير ذلك)»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج1، ص. 451.

<sup>2</sup> - حفني ناصف، محمد ياب سلطان محمد، مصطفى طوموم، "دروس البلاغة" مع شرحه شمس البراعة، مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان، ط1، 2007، ص. 90.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

**1 - تعريفه:** «والقيود هي التكملات أو المكملات أو الفضلات أو متعلقات الإسناد، وهي أنواع كثيرة فكل ما سوى المسند إليه والمسند فهو قيد، فمن القيود: المفعول به، والحال، والمضاف إليه، والصفة، والحروف كلها»<sup>1</sup> وكذلك: «التوابع، وضمير الفصل، والنواسخ، وأدوات الشرط، والنفي...»<sup>2</sup>.

أما عن فوائده فيقول صاحب كتاب "علوم البلاغة": «اعلم أنّ التقييد بأحد الأنواع الآتية يكون لزيادة الفائدة وتقويتها لدى السامع، لما هو معروف من أن الحكم كلما ازدادت قيوده، ازداد إيضاحا وتخصيصا، فتكون فائدته أتم وأكمل، لا فرق في ذلك بين تقييد المسند إليه والمسند، ولا بين التقييد بتابع ومفعول، ونحو ذلك»<sup>3</sup>.

## 2 - بعض الأغراض البلاغية للتقيد:

- أ- «التقييد بالتوابع: والتوابع هي: (التوكيد، عطف البيان، عطف النسق، والبدل).
- التوكيد يؤتى به للتقرير، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [ص: 73]، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: 196].
  - عطف البيان: يؤتى به للتوضيح. نحو: حضر أبو حفص عمر. ف"عمر" عطف بيان وضحت ما قبلها»<sup>4</sup>.

«ومنزلة عطف البيان في النحو منزلة النعت، فيؤتى فيه للإيضاح والتخصيص والفرق بينهما فيه أن هذا جامد وذاك مشتق، أما هنا فيؤتى بعطف البيان لأغراض منها المدح أو الذم، المدح في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

<sup>1</sup> - مصطفى شاهر خلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم"، ص ص. 46 - 47.

<sup>2</sup> - علي جميل سلوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 77.

<sup>3</sup> - أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة" البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص. 130.

<sup>4</sup> - علي جميل سلوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 78.

الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ [المائدة: 97] سورة مدنية- فلا يراد من قوله: "البيت الحرام" التوضيح، وإنما يراد به المدح. وقد يقصد من عطف البيان أن يأتي الكلام فيه على سبيل الإجمال ثم التفصيل، ويكون هذا في مثل تقديم الصفة وجعل الموصوف عطف بيان لها... وأما عطف النسق لحظ علم النحو، فيه التشريك في الإعراب في سائر حروفه، والتشريك في الحكم في بعضها، وحظ علم المعاني منه إفادة هذا مع قصد التفصيل في المسند إليه أو المسند والاختصار في اللفظ، ولا يكون هذا إلا لدواع في الكلام لا شأن للنحو بها»<sup>1</sup>.

- وعليه «عطف النسق: يؤتى به للتفصيل والترتيب، نحو: جاء زيد فعمرو.
- البدل: يؤتى به للتفسير بعد الإبهام والتقدير»<sup>2</sup> نحو قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاحة: 6-7].

«إذ البدل كالتفسير بعد الإبهام، فيزداد به تقرير المقصود في ذهن السامع»<sup>3</sup>.

ب- التقييد بالمفاعيل: «أما المفاعيل ونحوها؛ فالتقييد بما يكون لبيان نوع الفعل، أو ما وقع عليه، أو فيه، أو لأجله، أو بمقارنته، أو بيان المبهم من الهيئة والذات، أو بيان عدم شمول الحكم، وتكون القيود محط الفائدة، والكلام بدونها كذبا، أو غير مقصود بالذات»<sup>4</sup>، نحو: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ﴾

1- عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية" علم المعاني، ص. 94.

2- علي جميل سلوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 78.

3- أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة"، ص. 132.

4- حفني ناصف وآخرون، "دروس البلاغة"، ص. 91.

[الدخان: 38]. وهذه المفاعيل هي: «المفعول به، المفعول فيه، المفعول لأجله، المفعول المطلق ونائبه، المفعول معه»<sup>1</sup>.

ج- «التقييد بضمير الفصل: يؤتى بضمير الفصل لأغراض منها:

■ التخصيص: نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [التوبة: 104] - سورة مدنية- أي قصر المسند "يقبل" على "الله" المسند إليه. وهذا القصر هو ما يسمى تقديم ما حقه التأخير.

■ تأكيد التخصيص: إذا كان في التركيب مخصّص آخر. نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58].

■ تمييز الخبر عن الصفة: نحو: الفصيح هو جيد البيان طلق اللسان»<sup>2</sup>.

د- التقييد بالنواسخ: «وأما النواسخ، فالتقييد بما يكون للأغراض التي تؤديها معاني ألفاظ النواسخ، كالاتمرار، أو الحكاية عن الزمن في "كان"، والتوقيت بزمن معين في "ظل"، و"بات"، و"أصبح"، و"أمسى"، و"أضحى"، أو بحالة معينة في "دام"، والمقاربة في "كاد" و"كرب" و"أوشك"، واليقين في "وجد" و"ألفى" و"درى" و"تعلم"، وهلم جزاء...»<sup>3</sup>. ومن أمثلة هذه الأغراض:

- «الاتمرار: نحو: رأيت الله أكبر كل شيء، فالناسخ هنا قيد، والله مسند إليه، وأكبر مسندا للمفعولان هنا أصلهما مبتدأ وخبر.

<sup>1</sup> - الميداني، "البلاغة العربية" أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص. 452.

<sup>2</sup> - علي جميل سلوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 78.

<sup>3</sup> - حفني ناصف وآخرون، "دروس البلاغة مع شرحه شمس البراعة"، ص. 92.

- التوقيت: نحو: أمسى الطقس صحواً.

ناسخ

- المقاربة: نحو: كاد الدواء أن ينفع.

ناسخ

- التأكيد: نحو: إن الحياة جهاد<sup>1</sup>.

ناسخ

هـ - «التقييد بالشرط: ذكر علماء النحو أدوات الشرط، وبيّنوا أن بعضها يجزم الفعل، وبعضها لا يجزم، وبيّنوا معانيها كذلك، فبعضها يدلّ على الزمان؛ مثل: (متى)، وبعضها للمكان؛ مثل: (أين)، وبعضها للحال؛ مثل: (كيف)...»<sup>2</sup>. «وفروقات تلك الأدوات تذكر في علم النحو، لكن الأدوات (إن، وإذا، ولو) تختص بمزايا تعد من وجوه البلاغة، فـ "إن" و"إذا" تشتركان في نقل الشرط من الماضي إلى المستقبل. نحو: إن حضرت فأكرمني، ونحو: إذا حضرت فأكرمني. فالفعل "حضر" ظاهره ماضي لكن معناه مستقبل. و"إن" لا تكون إلا في الشرط المقطوع بحدوثه. بينما "إذا" لا تكون إلا في الشرط المقطوع بحدوثه، لذا سميت حرف امتناع لامتناع. نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: 149] فانتفاء الهداية بسبب انتفاء المشيئة»<sup>3</sup>.

■ الفرق بين أدوات الشرط: إن/ إذا/ لو:

« معرفة الفرق بين هذه الأدوات أمر لا بدّ منه لدارس البلاغة، فإن استعمال بعضها مكان بعض معيب عند ذوي الفصاحة... تتفق هذه الأدوات في أنها جميعاً أدوات شرط، ولكنها تختلف فيما بعد، ف(إن) و(إذا) للاستقبال، أما (لو) فهي للماضي؛ ألا ترى أنك إذا قلت: إن تجتهد تنجح.

1- علي جميل سلوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص ص. 78 - 79.

2- فضل حسن عباس، "البلاغة وفنونها وأفنانها"، علم المعاني، ص. 337.

3- علي جميل سلوم، حسن نور الدين، "الدليل إلى بلاغة وعروض الخليل"، ص. 79.



فإن هذا دالٌّ على الاستقبال، وكذلك (إذا)؛ قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الاشقاق: 1]. وقال سبحانه: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: 1] وهو حديث عن المستقبل وتقول في إعرابها<sup>1</sup>: «الظرف (إذا) متعلق بالجواب المقدر أي علمت النفوس أعمالها، (السماء) فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده...»<sup>2</sup> هذا الإعراب متعلق بسورة الانشقاق، أما إعراب الآية الأولى من سورة الانفطار فهو كآتي: «(السماء) فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، ومثله (الكواكب)، (البحار) فاعل لفعل محذوف تقديره ثارت»<sup>3</sup>.

أما "لو" فالشرط الذي تدخل عليه "لو" ينبغي أن يكون ماضياً.

إذن؛ (إن) و(إذا) تشتركان في الاستقبال، و(لو) تختص بالماضي.

- تستعمل (إن)؛ إذا كان المتكلم غير جازم بوقوع الشرط، وتستعمل (إذا)؛ إذا كان المتكلم جازماً بوقوع الشرط، أو يغلب على ظنه وقوعه، وفي كتاب الله تعالى خير ما يجلي لك هذه القضية، ويقفك على ما فيها من دقة وروعة<sup>4</sup>؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: 6]؛ «تجد التعبير ب(إن)؛ لأن ذلك من المشكوك فيه أن يحدث بين المسلمين، ولا ينبغي أن يحدث، وقرأ قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المنافقون: 4]؛ هذه الآية استعملت فيها (إذا) و(إن)، لكن (إذا) استعملت فيما يختص بالرؤية، و(إن) فيما يتعلق بالقول، وكل من يرى المنافقين تعجبه أجسامهم، لكن ليس كل ما يقولونه حريٌّ بأن يستمع إليه. وهكذا تجد أن (إذا) تستعمل دائماً في كتاب الله لما هو محقق الوقوع، ولذا يكثر دخولها على الماضي، أما (إن)؛ فتستعمل غالباً فيما ليس بمحقق، أو نادر

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة وفنونها وأفنانها"، علم المعاني، ص 338 - 339.

<sup>2</sup> - محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مج 15، ج 30، ص 279.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 263.

<sup>4</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة وفنونها وأفنانها"، علم المعاني، ص 339.

الوقوع»<sup>1</sup>، لقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: 77]  
 «فإن هذا حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام، وتأويل المتكلم... وإذا أردت أن تنعم  
 بجمال موقع كل من الأداتين، ويهرك سر موضعهما، لكي لا تستعمل إحداهما مكان  
 الأخرى؛ فاستمع إلى قوله سبحانه حديثا عن آل فرعون»<sup>2</sup>: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ  
 قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ  
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ  
 بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 131-132].

«فانظر كيف دخلت على الماضي؛ لأنه محقق الوقوع، وذكرت بجانب الحسنة؛ وهي أمر  
 حاصل لا محالة، ودخلت (إن) على المضارع، وذكرت بجانب السيئة النادرة الوقوع؟!«<sup>3</sup>.

### 3- حذف القيود.

كنا قد تطرقنا في الفصل الثاني من المبحث الثاني إلى أنواع الإيجاز بقسميه (الحذف والقصر)  
 على المستوى النحوي وفي الحذف عرضنا أنواعه منها حذف (الحرف- المفعول به- الصفة-  
 الموصوف... ) لذا وباعتبار ما عرضناه آنفا يمثل شكلا من أشكال حذف القيد فلا داعي للتكرار.  
 وسنقتصر في هذا العنصر على ما لم يُذكر بعد:

#### (1) حذف الحرف:

أولاً: «حذف حرف الجر: من حذف حرف الجر قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ  
 الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6] فالتقدير اهدنا إلى الصراط المستقيم فحذف "إلى" بدليل قوله تعالى:

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة وفنونها وأفانها"، علم المعاني، ص. 340.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 341.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص. 341.

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52] ومن حذف حرف الجر قوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 9] والتقدير: بأن لهم أجراً كبيراً بدليل قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: 138] وإذا كان حرف الجر يطرد مع "أن" و"أن" فإنه في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 47] قد حذف في الآية الكريمة اختصاراً لما في الكلام من بسط<sup>1</sup>. وقوله تعالى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: 16]، «والتقدير: على صراطك المستقيم وحذف الجار هنا يوحي بملازمة الشيطان ووسوسته لكل عمل خير يحاول جاهداً أن يثني القائم به عنه»<sup>2</sup>.

«ومن حذف الحرف:

أ- حذف الفاء في العطف: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: 67] - سورة مدنية- .  
تقديره: فقال أعوذ بالله.

ب- حذف الفاء في جواب الشرط: لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: 180]، أي: فالوصية.

ج- حذف ألف (ما) الاستفهامية: نحو قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ [النازعات: 43] وقوله ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: 1] وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: 5].

د- حذف الياء: لقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَسِرُّ﴾ [الفجر: 4] للتخفيف ورعاية الفاصلة.

<sup>1</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص 100 - 101.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 102.

هـ- حذف "لو": نحو: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: 91] أي: لو كان معه إله لذهب كل إله بما خلق.

و- حذف "قد": نحو: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ﴾ [الشعراء: 111] أي: وقد اتبعك...<sup>1</sup>.

ز- «حذف ياء المتكلم: قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سبأ: 45].

«أي: فكيف كان إنكاري، فحذف من "نكير"، يا المتكلم، والداعي النسق الجمالي في رؤوس الآيات في السورة. ونظيره في سورة غافر، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: 5]، أي: فكيف كان عقابي. وكذلك في سورة القمر في عدة مواضع منها: قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ [القمر: 16]، أي فكيف كان عذابي ونذري، والداعي في كل ذلك مراعاة النسق الجمالي في رؤوس الآيات»<sup>2</sup>.

أوجزنا الحديث في حذف الحرف كونه قد عرض مفصلاً فيما سبق.

## (2) حذف المكملات المنصوبة في القرآن الكريم<sup>3</sup>:

«إن التكميلات أو الفضلات- المنصوبة إضافات إلى العلاقة الأصلية في الجملة وهي علاقة الإسناد، ومن شأن الإضافات أن تكون لها قيمة زائدة وإلا عدت غير ذات جدوى. وقد تكفل

<sup>1</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص ص. 109 - 110.

<sup>2</sup> - الميداني، "البلاغة العربية" أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص. 333.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد عبد الله جبر، "الأسلوب والنحو" دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1988، ص. 28.

النحويون القدامى... بيان أن هذه القيمة هي "التخصيص" باعتبار أن المنصوبات لها قيود ضمنية وأنها تمثل قرائن معنوية<sup>1</sup>.

أ- حذف الحال: «يتناول النحويون تعريف الحال وشروطه وشروط صاحبه ومواقعه في الجملة تقدماً وتأخراً... وعرضوا الحذف العامل في الحال ووجوب إثباته، ولحذف الحال نفسه»<sup>2</sup> «وحذف الحال يكثر إن كان قولاً»<sup>3</sup>.

ومن نماذج حذف الحال في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ. سَلَامٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد: 23-24]، «أي قائلين سلام عليكم»<sup>4</sup>.

«قال ابن أبي الربيع: اعلم أن العرب قد تحذف الحال إذا كانت بالفعل لدلالة مصدر الفعل عليه؛ فتقول: قتلته صبراً، وأتيته ركضاً، قال تعالى: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ [يوسف: 47]، فدأباً يقدر بالفعل، تقديره: "تدأبون"، وتدأبون في موضع الحال»<sup>5</sup>.

ومن مواضع حذف الحال بعد القول: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ [البقرة: 127] «أي: يقولون»<sup>6</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ [آل عمران: 191] «والتقدير: ويتفكرون قائلين ربنا»<sup>7</sup>.

1- محمد عبد الله جبر، "الأسلوب والنحو" دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية، ص. 22.

2- المرجع نفسه، ص. 25.

3- السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، تح: شعيب الأرناؤوط، ص. 454.

4- مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 23.

5- الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص. 179.

6- أحمد محمد محسن الجبوري، "موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، ص. 168.

7- مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 93.

ومن حذف الحال قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: 58]، والتقدير: والبلد الطيب يخرج نباته طيبا بإذن ربه فحذف لدلالة مقابله عليه<sup>1</sup>.

ومن مواضع حذف الحال في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [الأنعام: 93].

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: 22].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ [طه: 54].

ففي الآية الثالثة والتسعون من سورة الأنعام «جواب (لو) محذوف تقديره: "لرأيت أمراً عظيماً ولرأيت عجباً. وحذفه أبلغ من ذكره و(ترى) بمعنى (رأيت) لعمله في الظرف الماضي وهو (إذ) والملائكة (باسطو) جملة حالة، و(أخرجوا) معمول لحال محذوفة. أي: "قائلين أخرجوا"<sup>2</sup>.

أما الآية الثانية والعشرون من سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَنهَكُمَا﴾ «الجملة معمولة لقول محذوف، أي: "قائلاً ألم أنهكما" وهو استفهام معناه العتاب على ما صدر منهما"<sup>3</sup>.

**ب- المفعول المطلق:** «ورد المصدر مفعولاً مطلقاً وعامله محذوف تسع مرات في القرآن:

<sup>1</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، ص. 94.

<sup>2</sup> - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، "تفسير البحر المحيط"، دراسة وتح وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل، قرظه: عبد الحي الفرماوي، ج4، (المائدة 82- آخر الأنفال)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1993، (الأنعام: 94/74)، ص. 185.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الأعراف (1-27)، ص. 281.

- وعد الله حقاً: ثلاث مرات (22/النساء، 4/يونس، 9/لقمان).
- وعداً عليه حقاً: مرتين (111/التوبة، 38/النحل).
- وعد الله: مرتين (6/الروم، 20/الزمر).
- وعد الصدق: مرة واحدة (16/الأحقاف).
- وعداً علينا: مرة واحدة (104/الأنبياء). والآيات التي يذكر فيها الوعد مفعولاً مطلقاً قد حذف عامله تشير إلى وعد الله المؤمنين والمجاهدين في سبيله بأن يدخلهم الجنة (خمس مرات)، وإلى قدرة الله على بعث الموتى في اليوم الآخر (ثلاث مرات) وعلى تأييد المؤمنين بالنصر (مرة واحدة) وكلها أمور مستقبلية مغيبة عن البشر، ولذلك احتاجت إلى ما في إيجاز الحذف من التثبيت والتقوية»<sup>1</sup>.

**ج- المفعول لأجله:** وهو المفعول الذي يبين علّة الحدث الذي اشتملت عليه الجملة، أو سببه، أو الحكمة منه، أو الغرض منه، أو نحو ذلك. ويؤتى به لتقيد الحدث ببيان علته أو سببه أو الحكمة أو الغرض منه، مثل: (زرتك إكراماً لك) أي: لأجل إكرامك. ويدخل في هذا المفعول ما فيه معنى المفعول لأجله ولو لم يكن منصوباً، وهو المجرور منه بحرف جر مفيد للتعليل، ويسمى المفعول لأجله غير الصريح، مثل قول الله عزّ وجلّ في سورة البقرة<sup>2</sup>: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة:19].

«(من الصواعق) مفعول لأجله غير صريح. (حذر) مفعول لأجله صريح»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد عبد الله جبر، "الأسلوب والنحو" دراسة تطبيقية، ص. 94.

<sup>2</sup> - الميداني، "البلاغة العربية" أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص. 455 - 456.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 456.

«والجعل هنا بمعنى الإلقاء والوضع كأنه قال (يضعون أصابعهم) ومن تتعلق بقوله يجعلون وهي سببية: من أجل الصواعق وحذر الموت مفعول من أجله، وشروط المفعول من أجله موجودة فيه إذ هو مصدر متحد بالعامل فاعلا وزمانا...»<sup>1</sup>.

د- «المفعول معه: هو اسم يؤتى به منصوبا بعد واو المعية، لإفادة تقييد المسند في الجملة بقيد مصاحبة الاسم المنصوب بعد واو المعية للاسم الذي جاء قبلها، فهو يفيد فائدة شبيهة بفائدة الحال في الجملة، ولا يُقصد إشراك ما بعد واو المعية في حكم ما قبلها، مثل: سرتُ والجبل، أي: سرتُ مصاحبا للجبل، مع أن الجبل لم يشملته حكم السير الذي سرتُهُ»<sup>2</sup>.

ولم أعتد لي عن نماذج لحذفه في القرآن الكريم فيما توفر لديّ من مراجع. أما بقية القيود كحذف المفعول به والصفة وغيرها فقد عرضناها سابقاً ولا داعي لإعادة ذكرها تجنباً للإطالة.

وعلى ذكر الإطالة لا بأس بأن نخرج في المبحث الموالي على مصطلح بلاغي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع بحثنا ألا وهو "الإطناب" فما العلاقة التي تجمع الإيجاز بالإطناب؟ وهل يتضمن هو الآخر أنواعاً وأشكالاً؟ هذا ما سنعالجه في المبحث الآتي.

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، "تفسير البحر المحيط"، ج1، (البقرة/19)، ص. 223.

<sup>2</sup> - الميداني، "البلاغة العربية"، ج1، ص. 457.



### المبحث الثالث: الإطناب أنواعه وأشكاله مع التمثيل.

كنا قد أشرنا في بداية بحثنا في معرض حديثنا عن الفرق بين الإيجاز والإطناب والمساواة إلى لمحة موجزة عن الإطناب من خلال عرض مفهومه لغة وكيف تناوله البلاغيون ومن ثمّ الفرق بينه وبين الإيجاز، وبهذا سنتجاوز فيما يلي الحقل المفهومي لنقف عند بعض المحطات المتعلقة به كأنواعه/ أشكاله/ وما حظّه من القرآن العظيم -رأي شخصي-.

يقول العلوي: «اعلم أنّ الإطناب وادٍ من أودية البلاغة، ولا يردّ إلّا في الكلام المؤتلف، ولا يختص بالمفردات، لأن معناه لا يحصل إلا في الأمور المركبة... وهو نقيض الإيجاز في الكلام»<sup>1</sup>.

«الإطناب من أطنب، وأطنب في الكلام إذا بالغ واجتهد، أو أبعد. والإطناب من أقدم الفنون التي تحدث عنها الأقدمون ومنهم»<sup>2</sup>... أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين": «قال أصحاب الإطناب: المنطق إنما هو بيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والشفاء لا يقع إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشدّه إحاطة بالمعاني، ولا يُحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء؛ والإيجاز للخواص، والإطناب مشترك فيه الخاصة والعامة، والغبيّ والفظن، والريّض والمرتاح؛ ولمغنى ما أُطلت الكتب السلطانية في إيفهام الرعايا»<sup>3</sup>.

ويضيف في حاجة كل من الإيجاز والإطناب فيقول: «والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يُحتاج إليهما في جميع الكلام وكلّ نوع منه؛ ولكل واحد منهما موضع؛ فالحاجة إلى الإيجاز في موضع

<sup>1</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج 02، ص ص. 229 - 230.

<sup>2</sup> - إنعام فوّال عكاوي، "المعجم المفصل في علوم البلاغة" البديع البيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1996، ص. 159.

<sup>3</sup> - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، "الصناعتين" الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، د.ط، د.س، ص. 196.

كالحاجة إلى الإطناب في مكانه؛ فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ»<sup>1</sup>.

يركز "أبو هلال العسكري" على المقام المناسب في إيراد الإطناب والإيجاز، فإن كانت الغاية الاختصار كان الإيجاز وإن اقتضى المقام التفصيل والتطويل كان الإطناب ويخطئ من كان استعماله لهما في موضع خلاف لأصله. - رأي شخصي -

أما "ابن الأثير" فيقول فيه: «هذا النوع من الكلام أمعنت النظر فيه، وفي التكرير، وفي التطويل، فملكنتي حيرة الشبه بينها طويلاً... وبعد أن أمعنت نظري في هذا النوع الذي هو (الإطناب) وجدته ضرباً من ضروب التأكيد التي يؤتى بها في الكلام قصداً للمبالغة. ألا ترى أنه ضرب مفرد من بينها برأسه لا يشاركه فيه غيره؟ لأن من التأكيد ما يتعلق بالتقديم والتأخير، كتقديم المفعول، وبالاعتراض كالاقتراض بين القسم وجوابه، وبين المعطوف والمعطوف عليه، وأشبه ذلك...»<sup>2</sup>.

ويخطئ "ابن الأثير" "أبو هلال العسكري" حين ألحق الإطناب بالتطويل فقال "أبو هلال العسكري": «ولا شك في أن الكتب الصادرة عن السلاطين في الأمور الجسيمة، والفتوح الجليية، وتفخيم النعم الحادثة، والترغيب في الطاعة، والنهي عن المعصية، سبيلها أن تكون مشبعة مستقصاة، تملأ الصدور، وتأخذ بمجامع القلوب...»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أبو هلال العسكري، "الصناعتين"، ص. 196.

<sup>2</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، ق 2، ص. 341 - 342.

<sup>3</sup> - أبو هلال العسكري، "الصناعتين"، ص. 196.

فيقول ابن الأثير " معارضاً رأي "أبي هلال العسكري": «ورأيت علماء البيان قد اختلفوا فيه؛ فمنهم من أحقه بالتطويل الذي هو ضد الإيجاز، وهو عنده قسم غيره، فأخطأ من حيث لا يدري، كأبي هلال العسكري والغانمي...»<sup>1</sup>.

ثم يقول في حدّه: «والذي يُحدّ به أن يقال: هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، فهذا حدّه الذي يميزه عن (التطويل). إذ التطويل هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة»<sup>2</sup>.

ويذهب "العلوي" في التفريق بين الإطناب والتطويل إلى تقسيم علماء البيان إلى مذهبين. يقول في هذا الشأن: «وأما التفرقة بينه وبين التطويل، فاعلم أن علماء البيان لهم في ذلك مذهبان، المذهب الأول أن الإطناب هو التطويل، وهذا هو المحكيّ عن أبي هلال العسكري وعن الغانمي أيضاً... فكلاهما يقضي بأنّه لا تفرقة بين الإطناب والتطويل، فإنه لا فائدة وراءه، وهذا هو الذي عليه الأكثر من علماء البلاغة، وإليه يشير كلام ابن الأثير وهذا هو المختار، ويدل على ما قلناه من التفرقة بينهما، وهو أن الإطناب صفة محمودة في البلاغة، بخلاف التطويل، فإنه صفة مذمومة في الكلام، وما ذاك إلا لأن الإطناب يجيء من أجل الفائدة بخلاف التطويل، فإنه يكون من غير فائدة...»<sup>3</sup>. وهو بهذا يؤيد ما ذهب إليه "ابن الأثير" وغيره من علماء البلاغة في أن هناك فروقا جوهرية بين الإطناب والتطويل وتفضيل الأول على الثاني كونه محموداً في الكلام عكس الثاني - رأي شخصي-.

«وكما اشتروا للإيجاز أن تكون الألفاظ القليلة المعرّ بها لا تُخلّ بالمعنى، فقد اشتروا للإطناب أن تكون الألفاظ الزائدة جاءت لفائدة، وأظنك كثيراً ما تسمع هذه العبارة: تجنب الإيجاز المخل، والإطناب الممل. فالاختصار؛ إن لم يف بالمعنى؛ فهو خلل، والإطالة؛ إن لم تكن لفائدة؛

<sup>1</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 342.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 344.

<sup>3</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج 2، ص. 231 - 232.

تطويل وممل. ولذا فرّقوا بين الإطناب والتطويل؛ كلاهما زاد اللفظ فيه على المعنى، إلا أن أحدهما أفادت فيه الزيادة، وهو الإطناب، والآخر لم تفد، وهو التطويل»<sup>1</sup>.

أولاً: أقسامه.

«الإطناب يوجد تارة في الجملة الواحدة من الكلام، ويوجد تارة في الجمل المتعددة. والذي يوجد في الجمل المتعددة أبلغ، لاتساع المجال في إيراده. وعلى هذا فإنه يجملته ينقسم قسمين:

**(1) القسم الأوّل: الذي يوجد في الجملة الواحدة من الكلام:** وهو يرد حقيقة ومجازاً<sup>2</sup>، «أما

الحقيقة فمثل قولهم: "رأيتُه بعيني" على أن الرؤية لا تكون إلا بالعين؛ فيؤكد الأمر فيه على

هذا الوجه دلالة على نيّله والحصول عليه»<sup>3</sup>. «وعلى هذا ورد قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ

بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ [الأحزاب: 4] فإن هذا القول لما كان فيه افتراء عظم الله تعالى على قائله: ألا

ترى إلى قوله تعالى في قصة الإفك»<sup>4</sup>: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ

لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: 15].

«هذه الآيات إنما وردت في شأن الإفك وفي جعل الزوجات أمهات، وفي جعل الأدعياء

أبناءً، فأعظم الله الرد والإنكار في ذلك بقوله: (وتقولون بأفواهكم) على أهل الإفك في الرمي

بفاحشة الزنا لمن هي ظاهرة العفاف والستر ويقوله (ذلكم قولكم بأفواهكم) على من قال لزوجته

هي عليه كظهر أمّه، أو لمن قال لملوكه يا بني فبالغ في الرد بهذه المقالة والنكير عليها أن تكون الزوجة

أما والعبد ابناً وأنّ مثل هذا يكون محالاً، وهو أن يُجمع بين الزوجية والأمومة وبين البنوة والعبودية»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأناقها" علم المعاني، ص. 481.

<sup>2</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ج2، ص. 346.

<sup>3</sup> - إنعام فوّال عكاوي، "المعجم المفصل في علوم البلاغة"، ص. 160.

<sup>4</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 347.

<sup>5</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 235 - 236.

وقوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: 4].

«فقد علم أن القلب لا يكون إلا في الجوف ولكن الغرض المبالغة في الإنكار بأن يكون للإنسان قلبان، أكد ذلك بقوله في جوفه»<sup>1</sup>، «فقوله في جوفه، إطناب معناه معنى التأكيد، قلت: ونظيره»<sup>2</sup> قوله تعالى: ﴿وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: 38].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: 26].

«ولذكر لفظه "فوقهم"، فائدة لا توجد مع إسقاطها من هذا الكلام، وأنت تحسّ هذا من نفسك، فإنك إذا تلوت هذه الآية يُخَيَّلُ إليك أن سقفا خرّ على أولئك من فوقهم، وحصل في نفسك من الرعب ما لا يحصل مع إسقاط تلك اللفظة، وفي القرآن الكريم من هذا النوع كثير»<sup>3</sup> كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ. وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: 13-14].

وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: 19-20].

«وكلّ هذه الآيات إنما أُنطِبَ فيها بالتأكيد لمعان اقتضتها، فإن النفخ في الصور الذي تقوم به الأموات من القبور مهول عظيم، دلّ على القدرة الباهرة، وكذلك حمل الأرض والجبال. فلما كانا بهذه الصفة قيل فيهما: "نفخة واحدة" و"دكة واحدة" أي أن هذا الأمر المهول العظيم سهل يسير

<sup>1</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 236.

<sup>2</sup> - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 234.

<sup>3</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 348.

على الله تعالى... وهذه المواضع وأمثالها ترد في القرآن الكريم، ويتوهم بعض الناس أنها ترد لغير فائدة اقتضتها. وليس الأمر كذلك، فإن هذه الأسرار البلاغية لا ينبّه لها إلا العارفون بها، وهكذا يرد ما يرد منها في كلام العرب»<sup>1</sup>.

وأما المجاز؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46] - مدنية-.

«وتحقيقاً لإضافة العمى إلى القلب بطريق المجاز؛ لئلا يسبق الوهم إلى حقيقة المعنى الذي محله البصر، وهذا حاصل كلامه»<sup>2</sup>.

«فائدة ذكر "الصدر" هاهنا أنه قد تُعورف وعُلم أن العمى على الحقيقة مكانه البصر، وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها، واستعماله في القلب تشبيه ومثل، فلما أريد إثبات ما هو خلاف المتعارف من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة، ونفيه عن الأبصار، احتاج هذا الأمر إلى زيادة تصوير وتعريف، ليتقرر أن مكان العمى إنما هو القلوب، لا الأبصار. وهذا موضع من علم البيان كثيرة محاسنه، وافرة لطائفه، والمجاز فيه أحسن من الحقيقة، لمكان زيادة التصوير في إثبات وصف الحقيقي للمجازي ونفيه عن الحقيقي»<sup>3</sup>.

## (2) القسم الثاني: المختص بالجمل.

«وأما القسم الثاني المختص بالجمل، فإنه يشتمل على ضروب أربعة: الأول منها: أن يذكر الشيء فيؤتى به بمعان متداخلة، إلا أن كل معنى يختص بخصيصة ليست للآخر»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 349.

<sup>2</sup> - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 234.

<sup>3</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 350.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 351.

ولم أعثر لي على شواهد قرآنية للتمثيل له، وكل ما مثل له كانت أبياتا شعرية لأبي تمام، لهذا تجاوزت ذكرها. (انظر المثل السائر، ج2، ص. 351، والمعجم المفصل، ص. 160...)

«الضرب الثاني: ما يكون عائداً إلى النفي والإثبات، وحاصله راجع إلى أن يذكر الشيء على جهة النفي، ثم يذكر على جهة الإثبات أو بالعكس من ذلك، ولا بد أن يكون في أحدهما زيادة فائدة ليست في الآخر يؤكد ذلك المعنى المقصود، وإلا كان تكريراً»<sup>1</sup> ومثاله قوله تعالى: ﴿الم. زِيَادَةُ فَائِدَةٌ لَيْسَتْ فِي الْآخِرِ يُوَكِّدُ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ، وَإِلَّا كَانَ تَكْرِيْرًا﴾<sup>1</sup> ومثاله قوله تعالى: ﴿الم. غَلَبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: 1-7].

«فقوله: (يعلمون) بعد قوله: (لا يعلمون) من الباب الذي نحن بصدد ذكره، ألا ترى أنه نفى العلم عن الناس بما خفي عنهم من تحقيق وعده، ثم أثبت لهم العلم بظاهر الحياة الدنيا؟ فكأنهم علموا وما علموا، إذ العلم بظاهر الأمور ليس بعلم، وإنما العلم ما كان بالباطن من الأمور»<sup>2</sup> «ولهذا الضرب من الإطناب فائدة كبيرة، وهو من أوكد وجوهه»<sup>3</sup>.

«الضرب الثالث: أن يصدر الكلام بذكر المعنى الواحد على الكمال والتمام، ثم يُردف بذكر التشبيه على جهة الإيضاح والبيان»<sup>4</sup>.

كل ما ذكر من شواهد لهذا الضرب كانت أبياتا للبحثري (انظر المثل السائر، ج2، ص. 354 و"الطراز"، ج2، ص. 240).

<sup>1</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 238.

<sup>2</sup> - ابن الأثير، "المثل السائر"، ق2، ص. 353.

<sup>3</sup> - إنعام فؤال عكاوي، "المعجم المفصل"، ص. 161.

<sup>4</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج2، ص. 240.

«الضرب الرابع: أن يستوفي معاني الغرض المقصود من كتاب أو خطبة أو قصيدة وهذا أصعب الضروب الأربعة طريقاً، وأضيقها باباً، لأنه يتفرّع إلى أساليب كثيرة من المعاني، وأرباب النظم والنثر يتفاوتون فيه، وليس الخاطر الذي يقذف بالدور في مثله إلا معدوم الوجود، ومثاله ومثال الإيجاز مثال مجمل ومفصّل»<sup>1</sup>.

«فما قلّت ألفاظه وكثرت معانيه فهو الإيجاز، وما كثرت ألفاظه وكان فيها دلالة على الفوائد فهو الإطناب، وما كثرت ألفاظه من غير فائدة فهو التطويل، وما تكررت ألفاظه المتماثلة فهو التكرير»<sup>2</sup>.

«ولم يأت المتأخرون بمجديد، إنما نهجوا منهج السابقين، كالعلوي الذي نهج خطى ابن الأثير. وقد أقرّوا بالإجماع أن هذا النوع البلاغي له سبله في التعبير، ولهذا فهو يسير جنباً إلى جنب والمساواة لأن لكل منهما غايته التي لا يقر بها غيره»<sup>3</sup>.

ثانياً: أشكال الإطناب أو أنواعه وصوره.

أول ما أشير إليه هنا هو أنّ البلاغيين اختلفوا في بيان أنواع الإطناب مما أوقعهم في إشكالية عدم تحديد مصطلح معين فحين تتصفح كتب البلاغة تقع في تضارب حول مجموعة من المفاهيم فمنهم من جعل للإطناب أشكالاً، ومنهم من سماها أنواعاً، ومنهم من قال عنها صوراً، وآخرون أطلقوا عليها أغراضاً، رغم أن المضمون واحد والعناصر نفسها. وإليك بعض النماذج - رأي شخصي -:

1- ابن الأثير، "المثل السائر"، ق 2، ص. 355.

2- يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز"، ج 2، ص. 244.

3- إنعام فوّال عكاوي، "المعجم المفصّل"، ص. 161.



جاء في كتاب "من بلاغة القرآن": «الإطناب وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة وله صور متعددة...»<sup>1</sup>.

يقول أحمد مطلوب في كتابه "البلاغة والتطبيق": «يأتي الإطناب على أشكال مختلفة منها...»<sup>2</sup>.

ورد في كتاب "دروس البلاغة مع شرحه شمس البراعة" عنوان "أقسام الإطناب": «الإطناب يكون بأمر كثيرة منها...»<sup>3</sup>.

أما "عبد المتعال الصعيدي" فيقول: «ولالإطناب أنواع منها...»<sup>4</sup>.

وجاء في كتاب "البلاغة فنونها وأفانها": «... وخلاصة ما قالوه عن هذه الأغراض التي يفيدها الإطناب...»<sup>5</sup>.

هذه فقط بعض النماذج على سبيل الإجمال لا الحصر، رغبت في الإشارة إليها لأن إشكالية المصطلح موضوع ليس بالسهل غض الطرف عنه، فهو يوهم القارئ ويخنقه في متاهات هو في غنى عنها، لذا ارتأيت طرح هذه الإشكالية كوني وقعت في حيرة من أمري!!

ولنعد لموضوع بحثنا:

«لقد وقف العلماء وقفة تأمل أمام الكلام وأساليبه؛ باحثين عن أسباب هذه الزيادة - أعني: زيادة اللفظ على المعنى - وعما تؤديه من أغراض بيانية؛ فخلصوا إلى نتائج مشكورة؛ كانت آية في

<sup>1</sup> - محمد شعبان علوان، نعمان شعبان علوان، "دراسات في البلاغة العربية من بلاغة القرآن المعاني - البيان - البديع"، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط2، 1998، ص. 143.

<sup>2</sup> - أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 203.

<sup>3</sup> - حفني ناصف، وآخرون، "دروس البلاغة مع شرحه شمس البراعة"، ص. 122.

<sup>4</sup> - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، ص. 125.

<sup>5</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص. 482.

الدقة، وغاية في الإحكام، شأنه في ذلك شأن كثير من القضايا البلاغية ذات القواعد المعتمدة على الذوق وعلى الذهن معا. وخلاصة ما قالوه عن هذه الأغراض التي يفيدها الإطناب:

1. الإيضاح بعد الإبهام، وهو ذو فوائد جمّة.
2. ذكر الخاص بعد العام.
3. التكرير لفائدة.
4. الإيغال.
5. التذييل.
6. الاحتراس.
7. التتميم.
8. الاعتراض.
9. وضع الظاهر مكان المضمّر.
10. غير ما تقدم<sup>1</sup>

«وهذا إجمال لا بدّ له من تفصيل، وإنما أجملنا أولاً؛ لأن ذلك متسق مع الموضوع الذي نتحدث عنه - وهو الإطناب - ألا ترى أنك بعدما ذكرت لك هذه الأمور تجد نفسك توّاقا لشرحها وتفصيلها، وهذا هو الإيضاح بعد الإبهام، الذي ذكرناه لك في أول أسبابه، والذي سنحاول أن نفرصه، ونبيّن ميادينه؟»<sup>2</sup>.

1. «الإيضاح بعد الإبهام: ليُرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس فضل تمكن. فإن المعنى إذا أُلقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوّقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح، فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك، فإذا أُلقي كذلك تمكّن فيها فضل تمكّن، وكان شعورها به أتم»<sup>3</sup>.

«هذا من جهة، وتكمل لذة العلم به من جهة أخرى. وبديهي أن تدرك الفرق بين شيئين: أحدهما حصل لك به العلم دفعة واحدة، وثانيهما: علمته على سبيل التدرج شيئاً بعد شيء، فإنك

1 - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص. 482.

2 - المرجع نفسه، ص. 482.

3 - القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ص. 196.

لا شك واجد لهذا الأخير لذة في نفسك، لا تجدها لسابقه»<sup>1</sup>. ومثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: 10-11] «فقد وضح وفصل الإبهام الذي أفادته مجمل التجارة»<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ. وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ [الحجر: 65-66].

«وأنت تتساءل عن هذا الأمر الذي قضاه الله إلى لوط وتشوق ويتشوق فؤادك إلى معرفته، ويبين الله هذا الأمر بعد ذلك بقوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر: 66]، فهذا المقضي: ذكر مرتين؛ مجملا أولا في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْأَمْرُ﴾، ومفصلا ثانيا في قوله سبحانه: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾<sup>3</sup> «إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ "الأمر" وفيه تفخيم للأمر وتعظيم له»<sup>4</sup>. ومن أمثلة هذا الأخير قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [طه: 25-26].

«فإن قوله: "اشرح لي" يفيد طلب شرح لشيء ما له، وقوله: "صدري" يفيد تفسيره وبيانه، وكذلك قوله: "ويسر لي أمري" والمقام مقتضي للتأكيد، وللإرسال المؤذن بتلقي المكاره والشدائد»<sup>5</sup>.

«ومن الإيضاح بعد الإبهام: باب "نعم وبئس" على أحد القولين؛ إذ لو لم يقصد الإطناب لقليل: نعم زيد، وبئس عمرو. ووجه حسنه - سوى الإيضاح بعد الإبهام - أمران آخران: أحدهما:

1 - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص 482 - 483.

2 - محمد شعبان علوان، نعمان شعبان علوان، "من بلاغة القرآن"، ص 143.

3 - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص 483.

4 - أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص 203.

5 - القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ص 196.

إبراز الكلام في معرض الاعتدال، نظرا إلى إطنابه من وجه، وإلى اختصاره من آخر. وهو حذف المبتدأ في الجواب. والثاني: إيهام الجمع بين المتنافيين، ومنه التوشيع<sup>1</sup>.

«التوشيع من وشع القطن وغيره ووشعه، لفته، والتوشيع: دخول الشيء في الشيء. والتوشيع عند علماء البلاغة هو الإطناب بالتوشيع وقد تقدم. وقيل: هو "التطيريز" أيضا»<sup>2</sup>.

«ومن ينعم النظر في "التوشيع" يرى أنه: شعبة من الإطناب؛ فالغرض المعنوي منه: الإيضاح بعد الإبهام؛ وأن أكثر أمثاله جاءت في النثر...»<sup>3</sup>.

2. «ذكر الخاص بعد العام: من أسباب الإطناب ذكر الخاص بعد العام، وذلك تنويها بشأن

الخاص، وتنبهها على فضله، كأنما هو شيء آخر... ومثل هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا﴾ [القدر: 1-4]، فالروح في الآية هو جبريل عليه السلام، وهو من الملائكة، وإنما ذكر معطوفا على ما قبله؛ لما عرفت<sup>4</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: 104].

«فإن الدعوة إلى الخير تشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن الآية ذكرتها بعدم العام لبيان أهميتهما في صلاح الأمم واستقامة أمورها»<sup>5</sup>.

وقوله عز وجل: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: 28].

1 - القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ص. 196 - 197.

2 - إنعام فؤال عكاوي، "المعجم المفصل"، ص. 454.

3 - علي الجندي، "البلاغة الفنية"، ص. 134.

4 - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأناقها"، ص. 486.

5 - توفيق القليل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 257.

3. «التكرير لفائدة: من أسباب الإطناب التكرار لفائدة، وتختلف باختلاف السياق، فقد يكون لتأكيد الإنذار، وتأكيد الردع، ومثلوا له بقوله سبحانه: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ. كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: 1-4]. وقريب من قوله سبحانه: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبا: 4-5]»<sup>1</sup>.

«ويؤتى به لأغراض: الأول: التأكيد، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: 3-4]، وفي "ثم" دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ وأشد. الثاني: زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ. يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ [غافر: 38-39]، فإنه كرر فيه النداء لذلك. الثالث: إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانياً تطرية له وتجديداً لعهدده، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 119]. الرابع: في مقام التهويل والتعظيم، كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ. مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: 1-2] وقوله عز وجل: ﴿الْقَارِعَةُ. مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: 1-2]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1-2]»<sup>2</sup>. «فقد أكد الإنذار بتكراره ليكون أبلغ في التحذير والتخويف»<sup>3</sup>.

الخامس: «التعجب: كما في قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرًا. ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرًا﴾ [المدثر: 19-20] متعجبا من مكرورها: الوليد بن المغيرة في تقديره وتخطيطه لإضعاف وصف المسلمين. السادس: ويأتي التكرار للتذكير بنعم الله التي لا تحصى، وقد سماها البعض بتعدد

1 - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص. 487.

2 - أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 206.

3 - محمد شعبان علوان وآخرون، "من بلاغة القرآن"، ص. 144.

المتعلق وهذا واضح في سورة الرحمن: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 13 / 16 / 18 / 21 / 23 / 25 / 28 / 30 / 32 / 34 / 36 / 38 / 40...]. فقد كررها بعد كل نعمة<sup>1</sup>.

«وذكر عقب كل واحدة منها بآلائه التي لا يكذبها إلا كل كفار عنيد. وقد جاء قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ للتنبية على لطفه تعالى، وعظم نعمه وآلائه وليبين ما أسدى للخلق، ولتكون فاصلة بين كل نعمة وأخرى...»<sup>2</sup>.

«السابع: الترغيب في قبول النصح»<sup>3</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ. يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: 38 - 39].

الثامن: «وقد يأتي التكرار لطول الفصل، وعدوا منها الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 188]، واعلم أن التكرار أسلوب من أساليب العربية يؤتى به لتأكيد القول وتشبيهه حينما يستلزم المقام ذلك، ومع هذا كله فإننا نستبعد وجود التكرار في كتاب الله تعالى»<sup>4</sup>. هذا ما أقرّ به فضل حسن عباس في آخر حديثه عن التكرار.

«وقد يكرر اللفظ لطول في الكلام»<sup>5</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 119]

<sup>1</sup> - محمد شعبان علوان وآخرون، "من بلاغة القرآن"، ص. 145.

<sup>2</sup> - توفيق الفيلى، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 258.

<sup>3</sup> - أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 207.

<sup>4</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة وفنونها وأفنانها"، ص. 488.

<sup>5</sup> - القزويني، "الإيضاح"، ص. 198.

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾  
[النحل: 110].

#### 4. الإيغال:

«الإيغال لغة: من فعل وَعَلَ يَغْلُ وَغَوْلًا: ذهب وأبعد في الشيء، دخل فيه وتوارى به. أول من أشار إلى هذا الفن قدامة بن جعفر، ولم يسمه... وعندما استقلت البلاغة بعلومها استقلالاً وفصلاً تكلم عن الإطناب القزويني وسمى أحد أقسامه "الإطناب بالإيغال" وعرفه<sup>1</sup> بقوله: «... وإما بالإيغال، واختلف في معناه. فقيل: هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها»<sup>2</sup>. وهناك من عرفه بقوله: «هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها، كزيادة الحث على إتباع الرسل»<sup>3</sup> في قوله تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [يس: 21] «وقيل لا يختص هذا النوع بالشعر فهو يأتي في النثر أيضا»<sup>4</sup>. «ولا نرى ذلك في كتاب الله»<sup>5</sup>.

#### 5. التذييل:

«التذييل لغة: من ذَالَ يَذِيلُ ذَيْلًا الثوب: طال حتى مسَّ الأرض، والجارية تبخترت ساحبة ذيلها»<sup>6</sup>.

ويعرفه "أبو هلال العسكري" بقوله: «... فأما التذييل فهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتأكد عند من فهمه وهو ضد الإشارة والتعريض؛ وينبغي أن يستعمل في المواطن الجامعة، والمواقف الحافلة؛ لأن تلك المواطن تجمع البطيء الفهم، والبعيد الذهن،

<sup>1</sup> - إنعام فؤال عكاوي، "المعجم المفصل"، ص. 163 - 164.

<sup>2</sup> - القزويني، "الإيضاح"، ص. 199.

<sup>3</sup> - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، ص. 128.

<sup>4</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 261.

<sup>5</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفنانها"، ص. 491.

<sup>6</sup> - إنعام فؤال عكاوي، "المعجم المفصل"، ص. 167.

والثاقب القريجة، والجيد الخاطر؛ فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد توكد عند الذهن اللحن، ووضح للكليل البليد»<sup>1</sup>. بمعنى: «تعقيب الجملة بجملة أخرى متفقة معها في المعنى تأكيداً للجملة الأولى»<sup>2</sup>.

وفي تفصيل مبسط للتعريف السابقة، يعرفه "عبد المتعال الصعيدي" في كتابه بقوله: «التذييل وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها لتوكيده بها، والمراد باشتغالها على معناها إفادتها بفحواها لما هو مقصود منها، وبهذا يمتاز التذييل عن التكرير، لأن دلالة الثانية على معنى الأولى في التكرير بالمطابقة لا بالفحوى. والتذييل ضربان: ضرب يجري مجرى المثل لاستقلاله عما قبله وعدم توقفه عليه»<sup>3</sup>، كقوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 81]. «تدبر هاتين الآيتين الكريمتين؛ تجد أن الجملة الثانية في كلٍ منهما جاءت تأكيداً للجملة الأولى، ولكنك تلمح بينهما فرقا، فالجملة الثانية في الآية الثانية: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ تجدها تتردد على أفواه كثيرين من الناس حينما يرون مصرع الباطل يسارعون إلى القول: "إنَّ الباطل كان زهوقاً"، فقد جرت هذه الجملة مجرى المثل»<sup>4</sup>، وبالتالي: «قوله: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ تذييل وهو مستقل عن السابق ولذلك يخرج مخرج المثل. والثاني: لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد وتوقفه على ما قبله، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ: 17]، أي: هل نجازي ذلك الجزاء الذي يستحقه الكفور إلا الكفور، فإن جعلنا الجزاء علما كان الثاني مفيداً فائدة زائدة»<sup>5</sup>. «ففي الآية الكريمة جملتان، الأولى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ وقد جاء الحديث عن سبأ أصحاب سد مأرب، حيث كان لهم جنتان عن يمين وشمال، ولكنهم أعرضوا، وجحدوا نعم الله، فبدلوا بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل، فعاقبهم الله

1- أبو هلال العسكري، "الصناعتين"، ص. 387.

2- فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفعالها"، ص. 492.

3- عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، ص. 128 - 129.

4- فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفعالها"، ص. 492.

5- أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 209.



تبارك وتعالى بسبب كفرهم، هذا معنى قوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ فجاءت الجملة الثانية، وهي قوله سبحانه: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾؛ تأكيداً للجملة الأولى، فهي مشتملة على معناها<sup>1</sup>.

«وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ. كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: 34-35]، فقوله: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ من الضرب الثاني، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ من الضرب الأول<sup>2</sup>.

«وللتذييل في الكلام موقع جليل، ومكان شريف خطير؛ لأن المعنى يزداد به انشراحا والقصد اتضاعاً<sup>3</sup>. «وإذا وقع التذييل في آخر الكلام صحَّ أن يقال له إيغال أيضا. وإذا لم يقع في آخر الكلام قيل له تذييل لا إيغال، فهو أعم من الإيغال من هذه الناحية، كما أن الإيغال أعم منه من جهة أنه قد يكون بغير الجملة ولغير نكتة التوكيد...»<sup>4</sup>.

#### 6. الاحتراس (التكميل):

«التكميل لغة: من فعل كَمَلَ يَكْمُلُ، وأكمل الشيء: جعله جملة، واستكمل الشيء: أتمّه»<sup>5</sup>.

اصطلاحاً: يعرفه "القزويني" بقوله: «... التكميل، ويسمى الاحتراس أيضا، وهو أن يؤتى به في كلام يوهم بخلاف المقصود بما يدفعه. وهو ضربان: ضرب يتوسط الكلام... وضرب يقع في آخر

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص. 492.

<sup>2</sup> - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، ص. 129.

<sup>3</sup> - أبو هلال العسكري، "الصناعتين"، ص. 387.

<sup>4</sup> - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، ص. 129.

<sup>5</sup> - إنعام فؤال عكاوي، "المعجم المفصل"، ص. 170.

الكلام، كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 54] فإنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين؛ لثوهم أن ذلتهم لضعفهم، فلما قيل: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ علم أنّها منهم تواضع لهم، ولذا عدّي الدلّ بـ"على" لتضمينه معنى العطف، كأنه قيل: عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع...<sup>1</sup>. ويعرّفه الزركشي فيقول: «الاحتراس وهو أن يكون الكلام محتملاً لشيء بعيد فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال»<sup>2</sup>.

ويعرّفه "فضل حسن عباس" فيقول: «من أسباب الإطناب الاحتراس، ويسمى التكميل كذلك، وأظن أن المعنى اللغوي لا يعسر عليك فهمه، فأنت لا تحمل معنى الحارس والحراسة، فأصل المادة المحافظة على الشيء، وكذلك أمر التكميل»<sup>3</sup>.

«والحق أن هناك صلة وثيقة بين المعنى الاصطلاحي الذي يقصده علماء البلاغة وبين المعنى اللغوي، فإذا كانت مادة الاحتراس تدل على المحافظة؛ فإن ما نقصده هنا كذلك، فالاحتراس: المحافظة على المعنى من كل ما يفسده ويغيره، وهذا ما ترشد إليه عبارة القوم، فلقد قالوا في تعريفه: هو أن يؤتى في كلام يوهّم خلاف المقصود بما يدفعه. ومعنى هذا التعريف أن يدل الكلام على معنى لا يقصده المتكلم، فيأتي بما يزيل هذا الفهم، ويبدد هذا الوهم»<sup>4</sup>.

ومن البلاغيين من جعل لكل من "الاحتراس" و"التكميل" تعريفاً به ومن ذلك قولهم: «الاحتراس: وهو أن يؤتى في كلام يوهّم خلاف المقصود بما يدفعه... التكميل: وهو أن يؤتى

<sup>1</sup> - القزويني، "الإيضاح" في علوم البلاغة، ص ص. 203 - 204.

<sup>2</sup> - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص. 64.

<sup>3</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص ص. 494 - 495.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص. 495.

بفضلة تزيد المعنى حسنا، نحو: قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8]، أي: مع حبه، وذلك أبلغ في الكرم»<sup>1</sup>.

ومن النماذج القرآنية في (التكميل أو الاحتراس):

قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29].

«فالآيتان ترشدان إلى أن الله تبارك وتعالى لا يحب إلا من كَمَل إيمانهم، وهم الذين اجتمع لهم هذان الوصفان: الشدة والعزة على الكفار، والذلة والرحمة للمؤمنين، فهما وصفان متلازمان، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. وعدّوا من الاحتراس قوله سبحانه: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [النمل: 12]، فقوله سبحانه: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾؛ احتراس عن أن يكون هذا البياض علّة من العلل؛ كالبرص أو غيره»<sup>2</sup>.

قال تعالى: ﴿لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18]. «فقوله (وهم لا يشعرون) احتراس بين أن من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملة فما فوقها إلا بالألّا يشعروا بها.

وقوله تعالى: ﴿فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الفتح: 25] التفات إلى أنهم لا يقصدون ضرر مسلم. وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 44]؛ فإنه سبحانه لما أخبر بهلاك من هلك بالطوفان، عقبهم بالدعاء عليهم، ووصفهم بالظلم، ليعلم أن جميعهم كان مستحقا للعذاب، احتراس من ضعف يومهم أن الهلاك بعمومه ربما شمل من لا يستحق العذاب؛ فلما دعا على

<sup>1</sup> - حفني ناصف وآخرون، "دروس البلاغة شرح شمس البراعة"، ص. 128.

<sup>2</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص. 498.

الهالكين، ووصفهم بالظلم علم استحقاقهم لما نزل بهم وحلّ بساحتهم، مع قوله أولاً: ﴿وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود: 37]، وأعجب احتراس وقع في القرآن قوله تعالى مخاطباً لنبيه عليه السلام: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ﴾ [القصص: 44]، وقال حكاية عن موسى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [مریم: 52]، فلما نفى سبحانه عن رسوله أن يكون بالمكان الذي قُضي لموسى فيه الأمر عرّف المكان بالعربي؛ ولم يقل في هذا الموضع "الأيمن". كما قال: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [مریم: 52]، أدبا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ينفي عنه كونه بالجانب الأيمن، أو يسلب عنه لفظاً مشتقاً من الأيمن، أو مشاركا لمادته، ولما أخبر عن موسى عليه السلام ذكر الجانب الأيمن تشریفاً لموسى، فراعى في المقامين حسن الأدب معهما، تعليماً للأمة، وهو أصل عظيم في الأدب في الخطاب»<sup>1</sup>.

7. «التميم لغة: من تمَّ يَتِمُّ تَمًّا بالشيء وعليه: جعله تاماً، وكملت أجزاءه»<sup>2</sup>. ويعرّفه "القرظيني" (اصطلاحاً) بقوله: «وهو أن يُؤتى في كلام لا يُؤهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة، كالمبالغة في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ [الإنسان: 8] أي: مع حبه، والضمير للطعام، أي: مع اشتهاؤه، والحاجة إليه، ونحوه»<sup>3</sup> و﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ [البقرة: 177]، وكذا: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92].

التميم «أعمّ من الإيغال من جهة أنّه لا يتقيّد بأخر الكلام، والإيغال أعمّ منه من جهة أنّه لا يتقيّد بأن يكون فضلة»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص ص. 65 - 66.

<sup>2</sup> - إنعام فوّال عكاوي، "المعجم المفصّل"، ص. 166.

<sup>3</sup> - القرظيني، "الإيضاح"، ص. 205.

<sup>4</sup> - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، ص. 130.

ولزيد من الشرح والتفصيل المتعلق بالتعريف الاصطلاحي يقول "فضل حسن عباس":  
 «عرفت من قبل أن الاحتراس إنما يؤتى به إذا كان الكلام يوهم غير المقصود، أما التتميم الذي نحن  
 بصدد الحديث عنه؛ فليس كذلك، فالكلام هنا لا يوهم شيئاً آخر غير الذي يريده المتكلم، وإنما  
 يكون التتميم لفائدة بيانية، ونكتة بلاغية. التكميل والاحتراس إذن فيما يوهم خلاف المقصود،  
 والتتميم ليس كذلك. بقي أن يقال: فما معنى الفضلة في هذا التعريف؟! ونجيبك على هذا التساؤل  
 بأن الكلام ينقسم إلى قسمين: عمدة، وهو ما كان ركناً في الجملة؛ كالمسند إليه والمسند (سبق  
 الحديث فيهما). وفضلة: وهي ما ليس كذلك؛ كالحال، والتمييز...، وهو ما يسميه البلاغيون قيماً،  
 ولعله أولى هنا من كلمة (فضلة) ومن هنا تعرف بأن التتميم لا يكون بجملة مستقلة أولاً، ولا يكون  
 بركن رئيس في الجملة ثانياً؛ لأن الفضلة لا تشمل هذين الأمرين»<sup>1</sup>.

ويدعم "فضل حسن عباس" شرحه بنماذج قرآنية فيقول: «اعلم أن المبالغة في التتميم تختلف  
 باختلاف السياق، فقد تكون لما عرفت من قبل، وقد تكون غير ذلك، وذلك كقوله سبحانه:  
 ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾  
 [الإسراء: 1]، فقوله سبحانه: (ليلاً)؛ تتميم جيء به لتقليل المدة؛ لأن الإسراء لا يكون إلا ليلاً»<sup>2</sup>.

**8. الاعتراض:** «الاعتراض من اعترض؛ واعترض الشيء دون الشيء أي أحال دونه»<sup>3</sup>. هذا  
 لغة.

أما اصطلاحاً ف«هو من دقيق البلاغة، وأحد طرق الافتنان بها، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام  
 أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة. وهذه النكتة ليست مما  
 سبق ذكره في التكميل»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفانها"، ص ص. 498 - 499.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 500.

<sup>3</sup> - إنعام فؤال عكاوي، "المعجم المفصل"، ص. 174.

ويعرّفه "القزويني" في "الإيضاح" قائلاً: «الاعتراض، وهو: أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى، بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكته سوى ما ذكر في تعريف التكميل»<sup>2</sup>.

والمقصود بـ«اتصال الكلامين» أن يكون ثانيهما بيانا للأول أو تأكيداً أو بدلا أو معطوفاً عليه، والاعتراض على هذا التعريف يبين الإيغال والتتميم، ويشمل بعض صور التكميل والتذييل؛ وله أغراض كثيرة»<sup>3</sup>.

ويعرّفه "الزركشي" في "البرهان" بقوله: «هو أن يؤتى في أثناء الكلام أو لكلامين متصلين معنى، بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلاً بين الكلام والكلامين، لنكته. وقيل: هو إرادة وصف شيئين: الأول منها قصداً، والثاني بطريق الانجرار؛ وله تعلق بالأول بضرب من التأكيد. وعن النحاة جملة صغرى تتخلل جملة كبرى؛ على جهة التأكيد»<sup>4</sup>.

«والنكت الفنية التي يأتي الاعتراض من أجلها تكون على النحو التالي:

- التنزيه والتعظيم، كقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: 57]، فقد دل الاعتراض (سبحانه) على تنزيه الله وتعظيمه عن أن يكون له صنف من خلقه»<sup>5</sup>.

ومن «التعظيم قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ - لَوْ تَعْلَمُونَ - عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: 75 - 76]، فجملة: (لو تعلمون)؛ معترضة، والغرض منها تعظيم القسم بمواقع

<sup>1</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 265.

<sup>2</sup> - القزويني، "الإيضاح"، ص. 206.

<sup>3</sup> - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، ص. 130.

<sup>4</sup> - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص. 56.

<sup>5</sup> - توفيق الفيل، "بلاغة التركيب في علم المعاني"، ص. 265.

النجوم، وتفخيم أمره، وفي ذلك تعظيم للمقسم عليه، وتنويه برفعة شأنه، وهو القرآن الكريم»<sup>1</sup>.

- «تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر عُلق بهما»<sup>2</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ - حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ - أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: 14]، «فجملة: (حملته)؛ معترضة، وذلك إيجاباً للتوصية بالوالدة خصوصاً، وتذكيراً لحقها العظيم، وقد لا تكون كذلك، بل تكون جواباً عن سؤال مقدر»<sup>3</sup>.

وللاعتراض أغراض بلاغية أخرى كالتنبيه والمبادرة إلى اللوم والتحسر والاستعطاف - وهو ما ورد في أشعار العرب وكلامها<sup>4</sup>.

- نماذج عامة للاعتراض:

«قوله تعالى: ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ - لَوْ تَعْلَمُونَ - عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: 75 - 76]، اعتراض في اعتراض؛ لأنه اعترض به بين الموصوف والصفة. واعترض بقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ بين القسم والمقسم عليه. ومما جاء بين كلامين متصلين معنى قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ. نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ﴾ [البقرة: 222 - 223]، فإن قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ بيان لقوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يعني: أن المأتى الذي أمركم به هو

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفنانها"، ص. 504.

<sup>2</sup> - القزويني، "الإيضاح"، ص. 206.

<sup>3</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفنانها"، ص. 503.

<sup>4</sup> - ينظر: أحمد مطلوب، "البلاغة والتطبيق"، ص. 215.

مكان الحرث، دلالة على أن الغرض الأصلي في الإتيان: هو طلب النسل، لا قضاء الشهوة، فلا تأتوهنّ من حيث يتأتى فيه الغرض، وهو ما جاء في أكثر من جملة أيضاً<sup>1</sup>.

«ونحوه في كونه أكثر من جملة، قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: 36] فإن قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ ليس من قول أم مريم<sup>2</sup> وبهذا وقعت «جملتان معترضتان بين قوله سبحانه: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾»<sup>3</sup>.

ووجه حسن الاعتراض على الإطلاق: حسن الإفادة مع أن مجيئه مجيء مالا مُعَوَّل عليه في الإفادة. فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لا ترتقبها. ومن الناس من لا يقيد فائدة الاعتراض بما ذكرناه، بل يجوز أن تكون دفع توهم ما يخالف المقصود، وهؤلاء فرقتان: فرقة لا تشترط فيه أن يكون واقعا في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى. بل يُجَوِّزُ أن يقع في آخر كلام لا يليه كلام، أو يليه غير متصل به معنى... فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل، ومن التكميل ما لا محل له من الإعراب، جملة كان أو أكثر من جملة. وفرقة تشترط فيه ذلك، لكن لا تشترط أن يكون جملة أو أكثر من جملة. فالاعتراض عند هؤلاء يشمل من التتميم ما كان واقعا في أحد الموقعين، ومن التكميل ما كان واقعا في أحدهما ولا محل له من الإعراب، جملة كان أو أقل من جملة أو أكثر<sup>4</sup>.

«وبالجملة؛ فأسلوب الاعتراض من الأساليب الشائعة المشتهرة، وقد يكون له فوائد غير ما ذكرنا نُعلم من السياق»<sup>5</sup>.

## 9. وضع الظاهر مكان الضمير:

<sup>1</sup> - القزويني، "الإيضاح"، ص. 207.

<sup>2</sup> - القزويني، "الإيضاح"، ص ص. 207 - 208.

<sup>3</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفعالها"، ص. 504.

<sup>4</sup> - القزويني، "الإيضاح"، ص ص. 208 - 209.

<sup>5</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفعالها"، ص. 504.



«ويمكن أن يكون من الإطناب كذلك وضع الظاهر مكان الضمير، وقد كثر هذا في كتاب الله تبارك وتعالى، وله فوائد كثيرة؛ تدرك بالذوق، وتدل عليها القرائن. من ذلك مثلاً- قوله سبحانه: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك:20]، فمقتضى الظاهر أن يقال: إن أنتم، لأن أول الآية خطاب لهم، ولكنه أراد أن يبين أن علة الغرور إنما هي الكفر. ومثله قوله سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الملك: 28]، ومقتضى الظاهر أن يقال: فمن يجيركم. ولكنه أراد أن يبين أن علة العذاب إنما هي الكفر»<sup>1</sup>.

ولوضع الظاهر موضع الضمير أغراض بلاغية يقتضيها السياق فقد يكون الوضع بغرض التعظيم أو التحقير<sup>2</sup>. «فالأول كقوله تعالى: ﴿فَاعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ [التوبة: 77] ولم يقل بما أخلفوه؛ تنبيها على تعظيم حربهم بإخلافهم وعد الإله العظيم. وكقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: 19 - 20]، لم يقل: ثم ينشئ؛ تنبيها على عظيم قدرته، واحتجاجا عليهم بأنه من فعل الله، فهو لا بد أفعل للإعادة، وأظهر اسمه عند ذكرها؛ لأن الإظهار أدل من الإضمار. والثاني، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سبأ: 43]، فأظهر ذكرهم ذما لهم خصوصا وقد انضم إلى قولهم هذا مبادتهم به، وقد تقدم وجه قبها»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفعالها"، ص 504 - 505.

<sup>2</sup> - ينظر: الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص 245.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 245 - 246.

## 10. غير ما ذكر:

«وقد يكون هناك أسباب للإطناب غير ما تقدم يمكن أن تدركها بثاقب ذهنك، وصائب فكري، وحسن سليقتك، ولحمة فطنتك، من ذلك مثلاً»<sup>1</sup> قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [النور: 15] «أي: هذا الإفك ليس إلا قولاً يجري على ألسنتكم، ويدور في أفواهكم، من غير ترجمة عن علم في القلب، كما هو شأن المعلوم إذا ترجم عنه اللسان... وكذا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: 7]، فإنه لو لم يُقصد الإطناب لم يذكر "ويؤمنون به" لأن إيمانهم ليس مما ينكره أحد من مثبتهم، وحسن ذكره إظهار شرف الإيمان ترغيباً فيه. وكذا قوله تعالى إخباراً: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه: 18]، وحسنه أنه عليه السلام فهم أن السؤال يعقبه أمر عظيم يُحدثه الله تعالى في العصا؛ فينبغي أن ينتبه لصفاتها، حتى يظهر له التفاوت بين الحالين. وكذا قوله تعالى: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ [الشعراء: 71] وحسنه إظهار الابتهاج بعبادتها، والافتخار بمواظبتها؛ ليزداد غيظ السائل»<sup>2</sup>.

كانت هذه بعض أشكال الإطناب أو الأغراض البلاغية التي يفيدها حاولنا عرضها بشيء من التفصيل، وقد أفاض البلاغيون الحديث فيها حتى كأني لاحظت - برأيي - أن علماء البلاغة قد

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفعالها"، ص. 505.

<sup>2</sup> - القزويني، "الإيضاح"، ص ص. 209 - 201 - 211.

أوفوا "الإطناب" حقه من الدراسة والتمثيل له أفضل من الإيجاز، خاصة فيما يتعلق بكتاب الله تعالى - والله أعلم.

### ثالثاً: أنواع الإطناب.

أ- «الإطناب بالزيادة»: يكون بزيادة في الألفاظ على أصل المعنى الذي يراد بيانه لتحقيق فائدة ما<sup>1</sup>.

«الإطناب بالزيادة، يكون على أقسام منها»<sup>2</sup>:

#### ■ الإطناب بالحروف (حروف الزيادة):

يقول الزركشي: «الزيادة إما أن تكون لتأكيد النفي، كالباء في خبر ليس وما، أو لتأكيد الإيجاب، كاللام الداخلة على المبتدأ. وحروف الزيادة سبعة: إن، وأن، ولا، وما، ومن، والباء، واللام. بمعنى أنها تأتي في بعض الموارد زائدة؛ لا أنها لازمة للزيادة. ثم ليس المراد حصر الزوائد فيها، فقد زادوا الكاف وغيرها؛ بل المراد أن الأكثر في الزيادة أن تكون بها»<sup>3</sup>.

«وقد يكون الإطناب بزيادة حرف على أصل المعنى لغرض من الأغراض، ومن هذا

- زيادة أن بعد لَمَّا، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 96] فزيادة "أَنْ" فيه للدلالة على أن الفعل بعدها لم يكن على الفور بل كان فيه تراخٍ وبطء، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا

1- الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج2، ص. 64.

2- إنعام فؤال عكاوي، "المعجم المفصل"، ص. 172.

3- الزركشي، "البرهان"، ج3، ص. 75.

أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿القصص: 19﴾، زيد فيه "أَنْ" بعد "لما" للدلالة على أنه لم يسارع إلى قتل الثاني كما سارع إلى قتل الأول»<sup>1</sup>.

- «زيادة "ما":» وأما "ما" فتزداد بعد خمس كلمات من حروف الجر؛ فتزداد بعد "من" و"عن" غير كافية لهما عن العمل، وتزداد بعد الكاف، وربّ، والباء؛ كافة وغير كافة أخرى»<sup>2</sup>.

«والكافة إما أن تكفّ عن عمل النصب والرفع؛ وهي المتصلة بياناً وأخواتها، نحو: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: 171]، وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ [الأنفال: 6]، وجعلوا منها: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]. ويحتمل أن تكون موصولة بمعنى "الذي" و"العلماء" خبر، والعائد مستتر في "يخشى"، وأطلقت "ما" على جماعة العقلاء، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: 3]. وإما أن تكفّ عن عمل الجر، كقوله تعالى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: 138]، وقيل موصولة؛ أي "كالذي هو لهم آلهة". وغير الكافة تقع بعد الجازم؛ نحو: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ﴾ [الأعراف: 200] وقوله تعالى: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ [الإسراء: 110]. وبعد الخافض؛ حرفا كان، نحو: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 159]، أو اسما»<sup>3</sup>، نحو: ﴿أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ [القصص: 28].

<sup>1</sup> - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، ص. 133.

<sup>2</sup> - الزركشي، "البرهان"، ج 3، ص. 76.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 76 - 77.

- «زيادة "ما" بعد "إذا"، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: 37]، فزيادة "ما" فيها للدلالة على قلة حدوث الفعل الذي بعدها، فهي تشير في الآية إلى أن المؤمنين لا يغضبون إلا قليلاً...»<sup>1</sup>.
- «زيادة "لا"، وأما "لا" فتزاد مع الواو بعد النفي، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ [فصلت: 34]؛ لأن "استوى" من الأفعال التي تطلب اسمين أي لا تليق بفاعل واحد؛ نحو "اختصم"، فعلم أن "لا" زائدة. وقيل: دخلت في السيئة لتحقق أنه لا تساوي الحسنة السيئة، ولا السيئة الحسنة... قيل: وقد تزداد قبل القسم، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ [المعارج: 40]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: 25]؛ أي أقسم بشبوتها»<sup>2</sup>.
- «زيادة "من"، وأما "من" فإنها تزداد في الكلام بعد نفي أو شبهة؛»<sup>3</sup> نحو: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَكْتُبُهَا﴾ [الأنعام: 59]، وقوله تعالى: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: 3]. ول(من) سبعة معان فصلها "ابن هشام" في كتابه "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" [الجزء 3] حيث يقول: «ل(من) سبعة معان: أحدها التبويض، نحو: ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، والثاني: بيان الجنس، نحو قوله تعالى: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الكهف: 31]، والثالث: ابتداء الغاية المكانية باتفاق، نحو: ﴿مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: 1] والزمانية خلافاً لأكثر البصريين...»<sup>4</sup>
- ولم نذكرها جميعها لتجنب الإطالة والخروج عن الإطار العام للبحث.

<sup>1</sup> - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، ص. 133.

<sup>2</sup> - الزركشي، "البرهان"، ج 3، ص. 78 - 80.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 82.

<sup>4</sup> - عبد الله بن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ومعه كتاب من تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، "عدّة

السالك إلى تحقيق أوضح المسالك" وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح، ج 3، ص. 21.

- «زيادة "الباء": وأما الباء فتزاد في الفاعل؛ نحو "كفى بالله"، أي كفى الله...، وفي المفعول، نحو: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195]؛ لأن الفعل يتعدى بنفسه، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [الحجر: 19]، ونحو: قوله تعالى: ﴿وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مریم: 25]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: 14]... وفي خبر المبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [يونس: 27]... وفي خبر ليس<sup>1</sup>، كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: 40].

- «زيادة اللام: وأما اللام، فتزاد معترضة بين الفعل ومفعوله، كقوله تعالى: ﴿اقترب للناس حسابهم﴾ [الأنبياء: 1]، واختلف في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ﴾ [النساء: 26]، فقيل زائدة، وقيل للتعليل والمفعول محذوف، أي يريد الله التبيين وليبين لكم ويهديكم، أي فيجمع لكم بين الأمرين<sup>2</sup>.

«وتزاد لتقوية العامل الضعيف إما لتأخره، نحو قوله تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: 154]، ونحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: 43]، أو لكونه فرعاً في العمل<sup>3</sup>، نحو: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: 91] وقوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: 16]، وقوله تعالى: ﴿نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَى﴾ [المعارج: 16].

«وقد تجيء اللام للتوكيد بعد النفي، وتسمى لام الجحود، وتقع بعد "كان" مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ [الأنفال: 33]، وهذه اللام لتأكيد النفي، كالباء الداخلة في خبر "ليس"....<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الزركشي، "البرهان"، ج3، ص ص. 83 - 84.

<sup>2</sup> - الزركشي، "البرهان"، ج3، ص. 85.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص. 86.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص. 87.

«وهكذا الشأن في كل الأحرف التي يسميها النحويون أحرف زيادة، ويغفلون عن دلالتها في الكلام على هذه الدقائق والرموز، لأنها ليست من شأنهم، وإنما هي من شأن الباحثين في علم المعاني، لأنه هو الذي يعنى بأمثالها»<sup>1</sup>.

والقسم الثاني من الإطناب بالزيادة: «التأكيد الصناعي وهو أربعة أوجه: أحدها: التوكيد المعنوي بـ "كل" و"أجمع" و"كلا" و"كلتا"، كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: 30]، وفائدته رفع توهم الجواز وعدم الشمول. ثانيها: التأكيد اللفظي: وهو تكرار اللفظ الأوّل إما بمرادفه نحو قوله تعالى: ﴿ضِيْقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: 125]، وإما بلفظه فيكون في الاسم والفعل والحرف والجملة. فالاسم، نحو قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: 16]، والفعل، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَهْلُهُمْ رُؤُودًا﴾ [الطارق: 17]، واسم الفعل»<sup>2</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: 36].

«والحرف، نحو قوله تعالى: ﴿فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: 108]. والجملة، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 5- 6] وقد تقترن الجملة الثانية بـ"ثم"، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ. ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الانفطار: 17- 18]، ومنه تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل»<sup>3</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾ [البقرة: 35]. «والنحاة اختلفوا في وجوبه إذا عطف عليه ظاهر من جهة العربية، فمن أوجبه قال: لأنه بدونه، كالعطف على بعض اللفظ. ومن أجازته احتج بوقوعه في كلامهم كثيراً. أما من جهة الصناعة التي نحن فيها، فالتوكيد أولى؛ لأنه أبلغ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُتْلِقِينَ﴾ [الأعراف: 115] فتأكيد السحرة ضمير أنفسهم في الإلقاء دون ضمير موسى، حيث لم

<sup>1</sup> - عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، ص. 133.

<sup>2</sup> - إنعام فؤال عكاوي، "المعجم المفصل"، ص ص. 172 - 173.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 173.

يقولوا (وإما أن تلقي أنت) دليل على أنهم أحبوا التقدم في الإلقاء، لعلمهم بأنهم باتون بسحر عظيم تتقرر عظمتهم في أذهان الحاضرين، فلا يرفعها ما يأتي بعدها على زعمهم، وإنما ابتدءوا بموسى عليه السلام فعرضوا عليه البداءة بالإلقاء على عادة العلماء والصنّاع في تأديهم مع قرنائهم، وأهل الفضل عليه، أو على جهة إظهار القوة والإنصاف»<sup>1</sup>.

«ومنه تأكيد المنفصل بمثله، كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [يوسف: 37].

**ثالثها:** تأكيد الفعل، وهو عرض عن تكرار الفعل مرتين، وفائدته رفع توهم المجاز في الفعل، والأصل في هذا النوع أن يُنعت بالوصف المراد<sup>2</sup>، كقوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 41].

**رابعها:** الحال المؤكدة، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا﴾ [مریم: 33] وفي هذه الأقسام كلّها جاء الإطناب بالزيادة لغرض من الأغراض، فإذا انتفى الغرض لم يعد الإطناب مفيداً<sup>3</sup>.

**أما النوع الثاني:** «وهو "الإطناب بالبسط": فيكون بتكثير الجمل وبسط المعاني، واستعمال كلام طويل يغني عنه كلام قصير، دون أن تكون فيه ألفاظ زائدة»<sup>4</sup>، ومثاله: قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 163].

«في هذه الآية إطناب بالبسط، لتوجيه الأنظار لآيات كونية دالات على طائفة من صفات الله عزّ وجلّ، منها شمول علمه، وعظيم قدرته، وكمال إرادته، وجليل حكمته وإتقانه وإبداعه

<sup>1</sup> - الطوفي، "الإكسير في علم التفسير"، ص. 236.

<sup>2</sup> - إنعام فوّال عكاوي، "المعجم المنفصل"، ص. 173.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 173.

<sup>4</sup> - الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج2، ص. 62.



لمخلوقاته، وعنايته بعباده. وهذا البسط آت من ذكر طائفة مفصلة من آياته في كونه، كل واحدة منها تدلّ على كل هذه الصفات، فذكرها هو من البسط في إقامة الأدلة دون زيادة في الألفاظ لدى ذكر كل آية منها. والآيات هي الآيات السبع التاليات: الأولى: ظاهرة خلق السماوات والأرض. الثانية: ظاهرة اختلاف الليل والنهار. الثالثة: ظاهرة الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس. الرابعة: ظاهرة الماء الذي ينزله الله من السماء فيحي به الأرض بعد موتها. الخامسة: ما بثّ الله في الأرض من كل دابة تدبّ عليها. السادسة: تصريف الرياح بتدبير أمرها وتوجيهها لتحقيق أمور جليلة في الكون. السابعة: تسخير السحاب بين السماء والأرض»<sup>1</sup>.

«الإطناب بقصد تفصيل الأخبار وبسط المعاني»<sup>2</sup>: وهذا في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنتَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [فصلت: 9]، إلى قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت: 12].

«يلاحظ أنه بين عرض الدعوة وجزء مكذّبيها وقع اعتراض معنوي طويل تضمن الكلام عن نشأة الخليفة ونظام الملكوت الضخم: ﴿قُلْ أَنتَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ...﴾. إن الإنسان من هذه الأرض نشأ وعلى خيراتها يحيا، ومنذ استخلفه الله فيها جعله ملكا على عناصرها ليكون عبداً لربه الذي سواه ونفخ فيه من روحه... لكن الإنسان نسي وطغى»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج2، ص ص. 62 - 63.

<sup>2</sup> - محمد فوزي البخيت، "خصائص الأسلوب القرآني"، ص. 362.

<sup>3</sup> - محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، ص. 371.

«فهذه الآيات جاءت ردا على إصرار الكفار في اتخاذ الأنداد من دون الله حين قالوا»<sup>1</sup>:  
 ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا  
 عَامِلُونَ﴾ [فصلت: 5].

«وهذا الرد يحصل بمثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ  
 أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ  
 أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: 3] وما شابهها من الآيات، لكن هذه الآيات احتملت من المعاني بسطها  
 وإطنابها ما لم تدل عليه الآيات الأخرى، ومن هذه الجوانب:

1. التفصيل في مظاهر الاستدلال على استحقيقه جلّ وعلا للعبودية بذكر خلق الأرض  
 وإرسائها بالجبال، وتقدير أقوات المخلوقات فيها...»<sup>2</sup>.

2. «أن الآيات بسطت القول في إذعان السماء والأرض لله تعالى، وكيف أن الله أمرهما  
 بالإذعان فأذعننا بالطاعة وذلك في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا  
 قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: 11].

3. أن الآيات أعقبت ذلك بذكر الوعد والوعيد، وذلك أن كلامهم لما دلّ على التحدي  
 والاستكبار والطغيان لما أذروا به، أطنبت فيما يرى من المعاندين الذين قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مَنَا  
 قُوَّةً﴾ [فصلت: 15]، وهذا غاية الإنذار ومنتهى التحذير والإعذار...»<sup>3</sup>.

ومن النماذج القرآنية للإطناب بالبسط كذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ  
 حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ...﴾ [غافر: 7]. «إن عبارة (ويؤمنون به) وصف للملائكة  
 الذين يحملون العرش، وللملائكة الذين من حول العرش من الإطناب بالبسط، وذلك لأن إيمانهم

1 - محمد فوزي البخيت، "خصائص الأسلوب القرآني"، ص. 362.

2 - محمد فوزي البخيت، "خصائص الأسلوب القرآني"، ص. 362.

3 - المرجع نفسه، ص. 363.

معلوم من نصوص سابقة التنزيل، ومن كونهم يسبحون بحمد ربهم. والغرض البلاغي من هذا الإطناب شرف الإيمان، والترغيب فيه، والإشارة إلى أن تسييحهم بحمد ربهم ثمرة من ثمرات إيمانهم، وليس تسييحاً جبرياً كتسييح السماوات والأرض والشجر والجماد، إذن فهم يملكون جهازاً يفكر، وجهازاً يؤمن بالإرادة»<sup>1</sup>.

وكخاتمة لهذا المبحث ارتأينا الحديث عن قضية الجمع بين الإيجاز والإطناب.

#### رابعاً: «الجمع بين الإيجاز والإطناب في سياق واحد.

ومن مظاهر الإيجاز والإطناب في الأسلوب القرآني كذلك: الجمع بين الإيجاز والإطناب في سياق واحد بقصد إبراز المعاني وتثبيتها»<sup>2</sup>.

«لم تكن كلمة علماء البلاغة واحدة بشأن فضل الإيجاز والإطناب... إذ رجح فريق منهم جانب الإيجاز، وبيّنوا أن مبعث فضله أنه معلم تمكن في الفصاحة ورسوخ قدم في ميدان ملكة البلاغة، وأنه يحقق للنفس المتلقية ملاذ كثيرة دفعة واحدة، إذ يأتيها ما يشبه الشعاع الغامر من مصدر ضئيل، فيفعل فيها الأفاعيل. وانتصر آخرون للإطناب مؤيدين مذهبهم بأن النطق في أساسه تعبير وبيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والإشباع لا يقع إلا بالإقناع. وعند هؤلاء أن أفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء والإطناب. ومضى فريق ثالث إلى القول إن لكل مقام مقالا، فللإيجاز مواضع وللإطناب مواضع، والحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في موضعه...»<sup>3</sup>.

1- الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج2، ص. 63.

2- محمد فوزي البخيت، "خصائص الأسلوب القرآني"، ص. 366.

3- عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، "الكافي في علوم البلاغة العربية" المعاني - البيان - البديع، ص. 342.

«فمن مقامات الإيجاز التي يحسن فيها: الاختصار، وتسهيل الحفظ، وتقريب الفهم، وضيق المقام، وإخفاء الأمر على غير السامع، والضجر، والسامة، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير»<sup>1</sup>.

«ويستحسن الإطناب في الصلح بين العشائر، والمدح والثناء، والذم والهجاء، والوعظ والإرشاد، والخطابة في أمر من الأمور العامة، والتهنئة ومنشورات الحكومة إلى الأمة، وكتب الولاية إلى الملوك لإخبارهم بما يحدث لديهم من مهام الأمور. والمختار أن الحاجة إلى كلّ ماسّة: ولكل موضع لا يسدّ أحدهما مكان الآخر فيه، وللدوق السليم القول الفصل في هذه الشؤون»<sup>2</sup>.

أما في القرآن الكريم في «ذكر قصص السابقين جاءت بعض الآيات على سبيل البسط والإطناب، وبعضها على سبيل الإيجاز في المعنى الواحد لكن في سياق مختلف والمقصود هنا أن يجتمع الإيجاز والإطناب في سياق واحد، ومن أمثلة ذلك:

أولاً: أن يذكر القرآن معنى من المعاني على سبيل الإطناب ثم يذكره موجزاً في ذات السياق: ففي قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا. ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ [الإسراء: 38-39] إيجاز لما بُسط بطريق الإطناب والتفصيل بداية من قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: 23-37]»<sup>3</sup>.

«ومن دلالات المعاني الجديدة في إيجاز هذه الآية لما بُسط، تنبيه السامع إلى أولوية اجتناب الأخلاق المنهي عنها في هذه الآيات... ومن المعاني كذلك: بيان مرجع الأمر والنهي وأنه من الله جلّ وعلا ووحيه وأن تلك الوصايا لولا الوحي من الله لما وصل إليها الناس»<sup>4</sup>.

1- فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفنانها"، ص. 506.

2- السيد أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص. 206.

3- محمد فوزي البخيت، "خصائص الأسلوب القرآني"، ص. 366.

4- المرجع نفسه، ص. 367.

«ثانياً: أن يقرن أسلوب القرآن بين أمرين فيوجز في أحدهما ويطنب في الآخر»<sup>1</sup>:

«إننا ندلّ على شيء من مواطن الفنّ والجمال، في هذا التعبير الفني الرفيع، ونضع أيدنا على شيء من سموّ هذا التعبير، ونبيّن أنّ هذا التعبير لا يقدر على مجاراته بشر، بل ولا البشر كلّهم أجمعون، ومع ذلك لا نقول: إن هذه هي مواطن الإعجاز، ولا بعض مواطن الإعجاز وإنما هي ملامح ودلائل، تأخذ باليد وإضاءات توضع في الطريق، تدل على السالك على أن هذا القرآن كلام فني مقصود، وُضع وضعاً دقيقاً ونُسج نسجاً محكما فريداً، لا يشابهه كلام، ويرقى إليه حديث»<sup>2</sup>، ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 34]، ومن دلائل الإعجاز القرآني أنه يجمع بين الإيجاز والإطناب في سياق واحد - رأي شخصي -.

«عادة أسلوب القرآن الجمع بين الوعد والوعيد والترغيب والترهيب، ولا شك أن هذا مما يعين على اجتماع الخوف والرجاء في نفس القارئ، ولكن نجد أن أسلوب القرآن يبسط تارة في ذكر الترغيب ويوجز في ذكر الترهيب، وتارة يكون الأمر بخلاف ذلك، واجتماع الإيجاز والإطناب في كل موضع، يضفي من المعاني ما لا يدلّ عليه الموضع الآخر، فقد جاء الترهيب في سورة الملك مثلاً على سبيل البسط والإطناب»<sup>3</sup>.

في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ. إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ. تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ. قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ. وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ. فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: 6-11].

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص. 367.

<sup>2</sup> - فاضل صالح السامرائي، "المسات بيانية في نصوص التنزيل"، دار عمار للنشر، عمان، ط3، 2003، ص ص. 8-9.

<sup>3</sup> - محمد فوزي البخيت، "خصائص الأسلوب القرآني"، ص. 368.

«ثم جاء الترغيب في آية واحدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: 12]، بينما في سورة الإنسان جاء التهيب في آية واحدة وهي قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: 4]، ثم جاء الإطناب فيما أعد الله لأهل الجنة فيما بعدها من الآيات»<sup>1</sup> من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان: 5- 22].

«والملاحظ في هذه السورة أنّها اختصرت وصف العذاب الذي يلقاه الكفار على حين أفاضت في وصف النعيم والعظمة التي تنتظر المؤمنين. قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: 20]، ثم قيل لهم - تذكيراً بما مضى -<sup>2</sup>: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان: 22].

«والجمع بين الإيجاز والإطناب في مثل هذا الأسلوب فيه من المعاني ما يناسب مقصد السورة، كما فيه من المعاني النفسية ما تعالج النفس البشرية بتقلب أحوالها، فقد يصلح لها تغليب الخوف على الرجاء، وقد يصلح لها تغليب الرجاء على الخوف، والتفنن بين الإيجاز والإطناب من خير ما يحقق هذا المعنى»<sup>3</sup>.

حاولنا في هذا المبحث إعطاء نبذة عامّة عن الإطناب أقسامه أنواعه وأغراضه البلاغية ومن ثمّ علاقته بالإيجاز مستعينين في ذلك بشواهد قرآنية تراوحت بين المكي والمدني، ثم تطرّقنا في نقطة أخيرة كخاتمة لمبحث الإطناب إلى الجمع بين الإيجاز والإطناب في سياق واحد. وهذا ما يمكن عدّه وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني الكريم. إذ أن النظرة العامة لكل من الإيجاز والإطناب وكظاهرتين بلاغيتين يمكن القول عنهما أنّهما متناقضتين من وجهة نظر أسلوبية، بحيث أن الإيجاز يمثل الاختصار، بينما

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> - محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم"، ص. 491.

<sup>3</sup> - محمد فوزي البخيت، "خصائص الأسلوب القرآني"، ص. 368.

الإطناب يمثل التطويل أو الكثرة، غير أن الله عزّ وجلّ في قرآنه الكريم جمع بينهما في العديد من الآيات وبدقة متناهية تعبر عنها معاني الآيات في تفسيرها. والمتأمل لها يدرك أن مصدر هذا القرآن يخرج من سراج واحد، ليدرك أن عظمته سبحانه وتعالى تكمن فيما هو محفوظ بين دفتي هذا الكتاب الكريم، وأن قدرة البشر عاجزة مهما وصلت من العظمة والتقدم مقارنة بملكوته عزّ وجلّ، وهذا ما يشتهه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 23].

وليس هذا إلا قطرة من بحر، فالقرآن الكريم يحتاج إلى الكثير من التأمل والتركيز والدقة حتى تكشف سراً من أسراره، كيف لا وهو كلام الله تعالى المنزّه عن الخطأ، المعجز بألفاظه ومعانيه، لذا فمهما حاولنا فلن نفيه حقّه من الدراسة وبلوغ مقاصده. - رأي شخصي -

تمت بحول الله وقوته .

خاتمة



## خاتمة

بعد خوض غمار هذا البحث المتعلق بـ"بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم"، وضمن قراءة القراءة أو (نقد النقد)، هذا الذي يعمد إلى الشرح والتحليل والتعليل وفق مناهج لسانيّة متعدّدة، نخلص إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

- الإيجاز لمحة، وإشارة، ودليل لغويّ يقدم الفكر في أسلوب مختزل، ولغة رشيقة لا تعرف المحايدة.
- عرض البلاغيون الإيجاز وتعدّدت وجهات نظرهم لكنّها كانت متقاربة إلى حدّ كبير، كما حدّدوا أقسامه التي يقوم عليها مع ذكر شروطها وفوائدها، والمتمثلة في إيجاز القصر/ إيجاز الحذف.
- يعرف الحذف على أنه إسقاط كلمة أو جملة أو أكثر لغرض من الأغراض مع الدليل على ذلك. وقد تعدّدت أساليب الحذف في النصّ القرآني من حذف الحرف إلى الكلمة فالجملة وصولاً إلى حذف التراكيب.
- إيجاز القصر هو تقليل الألفاظ، وتكثير المعاني، أي تضمين النص تراكيب مختزلة البناء الخارجي، غنيّة بمضامينها، وعُدّ أبلغ من الحذف.
- ارتباط الإيجاز بطرف آخر، (الإطناب)، مشكّلاً ثنائيّة لسانيّة، وأصبح لكل طرف منهما مؤيّدوه، فإذا كان الإيجاز يمثل أعلى درجات الاختزال، والتكثيف النوعي، فإن الإطناب يمثل أعلى درجات التمدّد الأفقي في البنية الخارجية، وليس من فاصل بينهما سوى (المقام + السياق) بشرط أن يكون المنتج داخل منظومة المطابقة لمقتضى الحال. وفي هذا فإنّه لا مزية لأحدهما على الآخر إلا في حدود المطابقة.

- كثر الإيجاز بنوعيه (القصر/ الحذف) في كلام العرب شعره ونثره، وظهر جلياً في أقوال العرب المأثورة، والأمثال، وتوقيعات الخلفاء... وهذا ما يثبت أنّ العرب كانوا أصحاب بلاغة وفصاحة وبيان.

- إنّ المتبّع لآيات الذكر الحكيم يدرك جلياً أنّها تضمّنت الإيجاز بنوعيه (القصر/ الحذف)، لتظهر في أحلى حلّة، وحسن بيان، كيف لا وهي من صنع القدير تبارك وتعالى، فالقصر تجلّى بأقسامه الثلاث المتمثلة في:

أ- باعتبار الحقيقة والواقع، ويتفرّع إلى: حقيقي وإضافي.

ب- باعتبار الطرفين، ويتفرّع إلى: قصر صفة على موصوف - قصر موصوف على صفة.

ج- باعتبار حال المخاطب، ويتفرّع إلى: أفراد/ قلب وتعيين.

أمّا الحذف فعرضنا علاقته بالإضمار والتقدير، مع تبيان الفروق الجوهرية بينها مستدلين في ذلك بشواهد قرآنية.

## 1- قُسم الحذف في القرآن الكريم قسمين :

- أوّلهما: الحذف من حيث البساطة والتركيب ويتضمن حذف أفراد وهو إسقاط عنصر من عناصر النص دون أن يقوم شيء مقامه. وحذف إبدال وهو إسقاط عنصر من عناصر النص مع قيام الشيء مقامه.

- ثانيهما: الحذف من حيث الشكل والصيغة وينقسم إلى قسمين: حذف الكلمة، وحذف الجملة.

- 2- للحديث النبوي الشريف حظّه هو الآخر من الإيجاز، وخير دليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «أوتيت جوامع الكلم». فبلاغته عليه الصلّاة والسّلام تجلّت في أحاديثه.
- 3- دلّت البنى السياقية لإيجاز القصر والحذف، وما رافقها من تفرّعات في الأشكال والمستويات (النحوي/ التركيبي/ البلاغي) أن أسلوبية المجاز تتّسم بالتكثيف، والقدرة على التخزين الدلالي الثريّ، والتقابل الرشيق والبديع بين المستويين السطحي، والعميق، والتعدّد الخصب للدليل اللّغوي، مع توقّر الإمكانية التوازنيّة للتحوّلات المرافقة للتعبير. وهذا ما يدعو إلى تجاوز التقسيمات، والتوزيعات التي تشتّت الرؤية الجمالية لهذا اللون التعبيريّ وعدّه تركيباً موحداً، يكشف عن بلاغة الحذف والقصر ودلالاتهما ضمن النصّ القرآني.
- 4- تشكّلت بلاغة الإيجاز بالحذف والقصر في السور المكّيّة من خلال القصّة القرآنية، فمن خصائص هذه الأخيرة تلك الفجوات بين المشهد والمشهد، بحيث يترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال سواء كان المحذوف أحد عناصر القصّة (كالشخصيات/ الزمان/ المكان/ الأحداث)، أو كان هذا المحذوف متعدداً. وقد أبدع التصوير القرآني في تلك الفجوات لتخلق صورة فنيّة تكشف أغوار النصّ القرآني وتظهر مواطن إعجازه وسحره.
- 5- أما في غير القصص القرآني، فكان (المسند/ المسند إليه/ القيد). فالمسند تجلّى في (الخبر والفعل) وحذفهما، أما المسند إليه فتمثل في (المبتدأ والفاعل) وعرض شواهد قرآنية في حذف كلّ منهما، أمّا القيد فهو تلك التكملات أو المكملات أو متعلقات الإسناد، فكل ما سوى المسند والمسند إليه يعدّ قيداً وأنواعه عديدة نذكر منها: المفعول به- الحال- المضاف إليه- الصفة والحروف كلّها.
- 6- يقترن مصطلح الإطناب بالتطويل، أو هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. وينقسم قسمين إطناب بسط وإطناب زيادة، وله هو الآخر مواضعه، وله عدّة طرق تكلم عنها القدماء،

فكان الإطناب بالاعتراض، الإطناب بالإيضاح، الإطناب بالإيغال، الإطناب بالتميم، الإطناب بالتذليل، الإطناب بالتكرير، الإطناب بالتكميل، الإطناب بالتوشيح، الإطناب بذكر الخاص بعد العام. واقترن كل فرع بشواهد قرآنية، وصولاً إلى الجمع بين الإيجاز والإطناب في سياق واحد في الأسلوب القرآني بقصد إبراز المعاني وتشبيتها.

كانت هذه محاولة مني لدراسة "بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم" السور المكية - أمودجاً- ومهما حاولت أن أبلغ بهذا البحث أيما مبلغ فلن أفيه حقه، كون "الإيجاز" كظاهرة بلاغية وتدرس ضمن النص القرآني المعجز ليس بالأمر الهين، ليبقى الكمال لله عز وجل. فإن أصبت فمن توفيق الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مكتبة البحث

## مكتبة البحث

القرآن الكريم برواية حفص.

البخاري، صحيح البخاري، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الرشيد، باب الواد، الجزائر، د.ط،  
2003.

أولاً: المصادر والمراجع.

1. ابتسام أحمد حمدان، "الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي" في العصر العباسي، مراجعة وتدقيق:

أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي بحلب، ط1، 1997.

2. إبراهيم طه، "الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

بيروت، ط1، 2012.

3. ابن أبي الحديد، "شرح نهج البلاغة"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، دار الجيل،

بيروت، ط2، 1996.

4. أحمد أحمد بدوي، "من بلاغة القرآن"، إشراف داليا محمد إبراهيم، نهضة مصر للطباعة

والنشر والتوزيع، نشر مارس 2005.

5. أحمد الشايب، "الأسلوب" دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة

المصرية بالقاهرة، ط8، 1991.

6. أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ضبط وتحقيق: يوسف العميلي، المكتبة العصرية، صيدا،

بيروت، ط1، 1999.

7. أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ضبط وتدقيق: يوسف العميلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، لبنان، د.ط، 2008.
8. أحمد حمد محسن الجبوري، "أساليب الإيجاز في القرآن الكريم"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2014.
9. أحمد عبید الدّعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، "إعراب القرآن الكريم"، مج1، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفارابي للمعارف، دمشق، سورية، ط1، 2004.
10. أحمد محمود المصري، "رؤى في البلاغة العربية"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2008.
11. أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة" البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2007.
12. أحمد مطلوب وحسن البصير، "البلاغة والتطبيق"، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط2، 1999.
13. أشرف حسن محمد حسن الدبسي، "من روائع الإيجاز والبديع في القرآن الكريم"، دار النشر، ماليزيا، ط1، 2016.
14. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط، د.س.
15. بطرس البستاني، "أدباء العرب" في الجاهلية و صدر الإسلام، دار نظير عبود، بيروت، طبعة 1989.

16. أبو بكر بن محمد فوزي بخيت، "خصائص الأسلوب القرآني"، كرسى القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1436هـ.
17. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، "جمهرة اللغة"، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1987.
18. بهجت عبد الواحد الشبخلي، "بلاغة القرآن الكريم" في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بإيجاز، مج1، [الفاتحة، البقرة]، مكتبة عنديس، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، مكتبة دنديس، الضفة الغربية- الخليل، ط1، 2001.
19. توفيق الفيل، "دراسة في علم المعاني" بلاغة التراتيب، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 1991.
20. \_\_\_\_\_، "دراسة في علم المعاني" بلاغة التراكيب دراسة في عالم الفعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 1991.
21. جمال الدين بن مالك الأندلسي، "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح"، تح: طه محسن، مكتبة ابن تيمية، البلد لا يوجد، ط1، 1405هـ، ط2، 1413هـ.
22. حسن إسماعيل عبد الرزاق، "آلئ البيان في المعاني والبديع والبيان"، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، ط1، 1985.
23. حسن عبد الجليل يوسف، "الأدب الجاهلي" قضايا، وفنون، ونصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.



24. حفني ناصف، محمد دياب، سلطان محمد، مصطفى طوموم، "دروس البلاغة"، مطبعة المدينة، كراتشي - باكستان، ط1، 2007.
25. حيدر حسين عبيد، "الحذف" بين النحويين والبلاغيين، دراسة تطبيقية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.س.
26. خالد عبد الرحمن العك، "أصول التفسير وقواعده"، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986.
27. دلدار غفور حمد أمين، "تفسير الكشاف للزمخشري"، دراسة لغوية، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ط1، 2007.
28. عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، "أسرار العربية"، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
29. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج2، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996.
30. ابن رشيق القيرواني، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ونقده"، ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط5، 1981.
31. ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني، "الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة"، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
32. الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، تح: محمد أبو الفضل محمد بن عبد الله إبراهيم، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط، د.س.
33. سامي محمد هشام حريز، "نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم" نظريا وتطبيقا، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.

34. سعد كريم الفقي، "500 سؤال وجواب في البلاغة"، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2008.
35. السكاكي، "مفتاح العلوم" في الصرف والنحو والبلاغة والعروض والقوافي، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
36. ———، "مفتاح العلوم"، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
37. السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، تح وتخرّيج: شعيب الأرنؤوط، اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
38. ———، "الإتقان في علوم القرآن"، دار نوبليس، بيروت، المجلد 6، ط1، 2007.
39. شلتاغ عبود، "أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم"، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
40. صبري إبراهيم السيّد، "لغة القرآن الكريم" في سورة النور، دراسة في التركيب النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1994.
41. صلاح الدين عبد التواب، "الصورة الأدبية في القرآن الكريم"، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، ط1، 1995.
42. صلاح الدين محمد أحمد، "التصوير المجازي والكنائي"، تحرير وتحليل، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ط1، 1988.
43. ضياء الدين ابن الأثير، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، تقديم وتعليق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القسم 2، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط2، د.س.

44. الطبري، "تفسير الطبري" من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح وضبط وتعليق: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني، مج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994.
45. أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي، "تسهيل البلاغة"، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ط، 2006.
46. \_\_\_\_\_، "تسهيل البلاغة"، دار القمة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ط، د.س.
47. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، "البيان والتبيين"، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.
48. \_\_\_\_\_، "الحيوان"، تح: عبد السلام هارون، ج1، مطبعة مصطفى بابي الحلبي.
49. \_\_\_\_\_، "رسالة الترييع والتدوير"، تح: فوزي عطوى، الشركة اللبنانية للكتاب، 1969.
50. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، "قضية الإعجاز القرآني" وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985.
51. عبد العزيز عتيق، "في البلاغة العربية" علم المعاني، البيان - البديع، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.س.
52. عبد العزيز قليقطة، "البلاغة الاصطلاحية"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992.
53. عزيزة عبد الفتاح الصيفي، "الإعجاز البلاغي في سورة يوسف عليه السلام"، جامعة الأزهر - فرع البنات بالقاهرة، د.ط، 1421هـ.

54. عضد الدين الإيجي، "الفوائد الغياثية" في علوم البلاغة، تح. ودراسة وتعليق: عاشق حُسين، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1991.
55. علي الجارم ومصطفى أمين، "البلاغة الواضحة" البيان والمعاني والبديع، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، د.ط، 2007.
56. علي بن عبد الله بن علي نور الدين السنهوري، "شرح الأجرومية في علم العربية"، دراسة وتح: محمد خليل عبد العزيز شرف، مج1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، ط1، 2006.
57. علي جميل سلّوم، حسن نور الدين، "الدلالة إلى بلاغة وعروض الخليل"، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
58. بن عيسى باطاهر، "البلاغة العربية" مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
59. عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، "الكافي في علوم البلاغة العربية"، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، 1993.
60. فاضل صالح السامرائي، "بلاغة الكلمة في التعبير القرآني"، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط1، بغداد، ط2، القاهرة، 2006.
61. \_\_\_\_\_، "لمسات بيانية في نصوص التنزيل"، دار عمار للنشر، عمان، ط3، 2003.
62. عبد الفتاح لاشين، "ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن"، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

63. عبد الفتاح لاشين، "التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر"، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الجليل، مصر، د.ط، 1980.
64. فتحي فريد، "فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب"، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1980.
65. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، "تفسير القرآن العظيم"، دار ابن الحزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
66. \_\_\_\_\_، "تفسير القرآن العظيم"، تح: سامي بن محمد السلامة، ج8، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط2، 1999.
67. فضل حسن عباس، "البلاغة فنونها وأفنانها"، دار الفرقان للنشر والتوزيع، فرع إربد - مقابل جامعة اليرموك، ط2، 1989.
68. عبد القادر حسين، "مع القرآن في إعجازه وبلاغته"، مطبعة: الأمانة، القاهرة، د.ط، 1975.
69. عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2002.
70. عبد القاهر الجرجاني، "أسرار البلاغة" في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
71. \_\_\_\_\_، "دلائل الإعجاز"، تح: محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007.

72. القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، اعتنى به: محمد فاضلي، دار أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.
73. \_\_\_\_\_، "الإيضاح في علوم البلاغة"، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
74. ابن كثير، "البداية والنهاية"، ج2، تح: جودة محمد جودة، محمد حسني شعراوي، دار ابن الهيثم، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط1، 2006.
75. \_\_\_\_\_، "تفسير القرآن العظيم"، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرياض، ج1 (الفاتحة/البقرة)، مج1، ط1، 1997، ط2، 1999 .
76. عبد الكريم البغدادي الطّوفي، "الإكسير في علم التفسير"، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، رقم الإيداع /2002/15388.
77. لطفي فكري محمد الجودي، "جماليات الخطاب في النص القرآني"، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014.
78. عبد الله خضر، "الانزياح التركيبي في النص القرآني" دروب للنشر والتوزيع، عمان، العبدلي، الطبعة العربية، 2016.
79. مازن المبارك، "الموجز في تاريخ البلاغة"، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، د.س.
80. عبد المتعال الصعيدي، "البلاغة العالية"، تقديم ومراجعة: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، ط2، 1991.

81. محمد أبو زهرة، "الخطابة أصولها، تاريخها في أزهى عصورها عند العرب"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1934.
82. محمد الحجوي، "في رحاب القرآن الكريم" دراسة في البيان والتراكيب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو، د.ط، 2010.
83. محمد الغزالي، "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، دار الشروق، القاهرة (شارع سيويه)، بيروت (صـ ب 8064)، ط4، 2000.
84. محمد بركات حمدي أبو علي، "البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل"، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1996.
85. محمد بن يوسف بن حيان أبو حيان الأندلسي، "ارتشاف الضرب" من لسان العرب، ج1، تح وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ومطبعة المدني بمصر، ط1، 1998.
86. \_\_\_\_\_، "تفسير البحر المحيط"، دراسة وتح وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، شارك في تحقيقه: زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل، قرظه: عبد الحي الفرماوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1993.
87. محمد حسنين أبو موسى، "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري"، وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.س.
88. محمد سيد طنطاوي، "القصة في القرآن الكريم"، ج2، دار نضرة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997.

89. محمد شعبان علوان، نعمان شعبان علوان، "دراسات في البلاغة العربية من بلاغة القرآن المعاني- البيان- البديع"، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط2، 1998.
90. محمد عبد الخالق عزيمة، "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"، ق1، ج1، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1972.
91. محمد عبد الله جبر، "الأسلوب والنحو" دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية، دار العودة للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1988.
92. أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995..
93. محمد علي زكي صباغ، "البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ"، إشراف ومراجعة: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، 1998.
94. محمد كريم الكواز، "الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم"، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية- دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1426هـ.
95. \_\_\_\_\_، "مملكة الباري السرد في قصص الأنبياء"، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
96. محمد مصطفى، "أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره"، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2009.
97. أبو محمد مكي بن أبي طالب القيس، "تفسير المشكل"، من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، تح: هدى الطويل المرعشلي، دار النور الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988.



98. محمد نايل أحمد، "اتجاهات وآراء في النقد الحديث، القاهرة، 1966.
99. محمد نبيه حجاب، "بلاغة الكتاب في العصر العباسي"، دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، العزيزية، ط2، 1986.
100. محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه" مع فوائد نحوية هامة، ج13، تصنيف: محمود صافي، دار الرشد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3، مج7، 1995.
101. محي الدين عبد الحميد، عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك"، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، د.س.
102. مختار عطية، "الإطناب في القرآن الكريم"، دراسة بلاغية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، د.ط، 2008.
103. \_\_\_\_\_، "الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز"، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، د.ط، 1995.
104. مسعود صحراوي، "التداولية عند العلماء العرب"، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
105. مصطفى الحياوي الجويني، "البلاغة العربية" تأصيل وتحديد، منشأة المعارف، بالإسكندرية، د.ط، 1985.
106. مصطفى شاهر مخلوف، "أسلوب الحذف في القرآن الكريم" وأثره في المعاني والإعجاز"، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ط1، 2009.

107. مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن" والبلاغة النبوية، دار العلم والمعرفة، مصر، التقوى للطبع والنشر والتوزيع، (خلف جامع الأزهر)، د.ط، 2014.
108. مصطفى عبد السلام أبو شادي، "الحذف البلاغي في القرآن الكريم"، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، أكتوبر 1991.
109. أبو منصور الثعالبي، "الإعجاز والإيجاز"، شرحه وطبعه: إسكندر آصاف، المطبعة العمومية، مصر، ط1، 1897.
110. نور الهدى باديس، "بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة" مبحث في الإيجاز والإطناب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.
111. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، "الصناعتين الكتابة والشعر"، تح: علي محمد البحراوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، د.ب، ط2، د.س.
112. وليد محمد مراد، "نظرية النظم" وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1983.
113. ابن وهب، "البرهان في وجوه البيان"، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.
114. يحيى بن حمزة العلوي اليمني، "الطراز" المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، مطبعة المقتطف بمصر، د.ط، 1914.
115. \_\_\_\_\_، "الإيجاز" لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، تح: عيسى باطاهر، المدار الإسلامي، الشارقة، 2004، د.ط.

ثالثا: المعاجم والقواميس.

1. إنعام فؤال العكاوي، "المعجم المفصل في علوم البلاغة"، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996.

2. الحسين بن محمد الدماغاني، "قاموس القرآن" أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تح: عبد العزيز سيّد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1983.

3. مجمع اللغة العربية، "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، ج1، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مصر، القاهرة، ط2، (1989/1988).

4. محمد أديب عبد الواحد جمران، "معجم الفصحى من اللهجات العربية" وما وافق منها القراءات القرآنية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2000.

5. محمد فؤاد عبد الباقي، "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، دار الحديث، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، (1364هـ/1945م).

6. ابن منظور، "لسان العرب"، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج3، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999.

7. ابن منظور، "لسان العرب"، ج15، اعتنى به أمين محمد عبد الوهاب/ محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي/ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999.

رابعا: الكتب المترجمة.

- جيزار جنيت، "خطاب الحكاية" بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، د.ب، ط2، 1997.

خامسا: المذكرات والرسائل الجامعية.

- محمد مشرف خضر، "بلاغة السرد القصصي في القرآن"، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، د.س.

سادسا: المجالات.

- عبد الرحمن بودرع، "نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث"، "كتاب الأمة" سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر. العدد 154، ربيع الأول 1434، السنة الثالثة والثلاثون.

سابعا: مواقع الانترنت.

[www.sheikhli-waqfiah.org.qa/www.Islam.gov.qa](http://www.sheikhli-waqfiah.org.qa/www.Islam.gov.qa)

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

أ	.....مقدمة
1	الفصل الأول: الإيجاز والإطناب عن النحاة والبلاغيين
2	المبحث الأول: الإيجاز عند النحاة والبلاغيين.....
5	1- تعريف الإيجاز.....
22	المبحث الثاني: وجوه الإيجاز وأشكاله.....
22	أولاً: الإيجاز بال حذف.....
22	1- الحذف.....
30	2- الإضممار.....
32	3- التقدير.....
36	4- دواعي الإيجاز بال حذف وفوائده.....
41	5- أقسام الإيجاز بال حذف.....
46	ثانياً: الإيجاز بالقصر.....
52	1- طرفا القصر.....
53	2- أقسام القصر.....

62	.....	3- طرق القصر
69	.....	4- مواقع القصر
72	.....	5- حالات تقديم وتأخير المقصور عليه
78	.....	6- الأغراض البلاغية للقصر
80	.....	المبحث الثالث: الفرق بين الإيجاز والإطناب والمساواة
85	.....	أولاً: أقسام الإطناب
90	.....	ثانياً: الفرق بين الإيجاز والإطناب والمساواة والتلخيص
99	.....	ثالثاً: مواضع الإيجاز والإطناب
103	.....	رابعاً: أسرار البلاغة في الإيجاز والإطناب
103	.....	1- دواعي الإطناب
106		الفصل الثاني:
		الإيجاز في كلام العرب والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف
108	.....	المبحث الأول: الإيجاز في كلام العرب
110	.....	أولاً: الإيجاز في الشعر
110	.....	1- إيجاز القصر
119	.....	2- إيجاز الحذف
120	.....	ثانياً: الإيجاز في صدر الإسلام

124	1- العصر الأموي.....
126	2- الإيجاز في العصر العباسي.....
137	المبحث الثاني: الإيجاز في القرآن الكريم.....
137	أولا: القرآن الكريم بين الحقيقة والمجاز.....
139	ثانيا: إيجاز الحذف في القرآن الكريم.....
141	ثالثا: أنواع الإيجاز في القرآن الكريم.....
141	1- الإيجاز بالحذف.....
157	2- الإيجاز بالقصر في القرآن الكريم.....
170	المبحث الثالث: الإيجاز في الحديث النبوي الشريف.....
172	1- نماذج الإيجاز بالحذف في الحديث النبوي الشريف.....
174	2- نماذج الإيجاز بالقصر في الحديث النبوي الشريف.....
186	الفصل الثالث:
	مقاربة تطبيقية لبلاغة الإيجاز بالقصر والحذف في السور المكيّة
187	المبحث الأول: المستوى النحوي (الأدوات/ الأسماء/ الأفعال).....
190	أولا: الإيجاز بحذف الحرف.....
197	ثانيا: الإيجاز بحذف الاسم.....
200	ثالثا: الإيجاز بحذف الكلمة (الاسم).....



220	رابعاً: حذف الفعل في القرآن الكريم.....
221	1 - أقسام حذف الفعل.....
226	2 - مواضع حذف الفعل.....
228	خامساً: الإيجاز بالقصر.....
230	1 - قصر الأفراد.....
233	2 - قصر القلب.....
233	3 - قصر الصفة على الموصوف.....
236	4 - العطف بـ "إلا" أو "لكن" أو "بل".....
137	5 - تقديم ما حقه التأخير.....
238	تطبيقات عامة على القصر.....
241	المبحث الثاني: المستوى التركيبي.....
246	أولاً: حذف الجملة أو الجمل.....
247	الضرب الأول: حذف السؤال المقدر (ويسمى الاستئناف).....
249	الضرب الثاني: الاكتفاء بالسبب عن المسبب، وبالمسبب عن السبب.....
251	الضرب الثالث: الإضمار على شريطة التفسير.....
252	الضرب الرابع: «ما ليس بسبب ولا مسبب، ولا إضمار على شريطة التفسير، ولا استئناف».....

253	..... ثانيا: حذف أكثر من جملة
254	..... 1- حذف جملة الشرط
256	..... ثالثا: حذف القول
257	..... رابعا: حذف القسم
260	..... خامسا: حذف المقابل
261	..... سادسا: حذف الأجوبة
261	..... أ- حذف جواب الشرط
264	..... ب- حذف جواب القسم
266	..... ج- حذف جواب الاستفهام
268	..... د- حذف التركيب
271	..... سابعا: الإيجاز بالقصر على المستوى التركيبي
277	..... ثامنا: أسلوب التضمن
281	..... المبحث الثالث: المستوى البلاغي
282	..... أولا: بلاغة حذف الحرف
284	..... ثانيا: حذف بعض حروف الكلمة
286	..... ثالثا: بلاغة حذف الكلمة

287	أ- حذف الفعل.....
287	ب- حذف الفاعل.....
289	ج- حذف المفعول به.....
292	د- بلاغة حذف المضاف.....
293	هـ- بلاغة حذف المضاف إليه.....
295	رابعاً: بلاغة حذف الجمل.....
300	خامساً: بلاغة الإيجاز بالقصر.....
303	سادساً: التقديم والتأخير.....
310	الفصل الرابع:
	بلاغة الإيجاز بالقصر والحذف في السور المكيّة
311	المبحث الأول: في القصص القرآني [الزمن- المكان- الشخصيات- الأحداث]..
312	أولاً: الزمن.....
319	ثانياً: الشخصيات.....
328	ثالثاً: المكان.....
332	رابعاً: الأحداث.....
338	المبحث الثاني: بلاغة الإيجاز بالقصر والحذف في السور المكية: في غير القصص القرآني [المسند/ المسند إليه/ القيد].....

338	أولاً: المسند إليه.....
338	1- مواقع المسند إليه.....
339	2- أسباب حذف المسند إليه مع التمثيل.....
344	3- قصر المسند إليه على المسند.....
345	4- تقديم المسند إليه وتأخيرہ.....
348	ثانياً: المسند وأحواله.....
348	1- تعريفه.....
348	2- مواطنه.....
349	3- دواعي حذف المسند.....
355	4- تقديم وتأخير المسند.....
362	ثالثاً: القيد.....
363	1- تعريفه.....
363	2- بعض الأغراض البلاغية للقيد.....
368	3- حذف القيود.....
375	المبحث الثالث: الإطناب أنواعه وأشكاله مع التمثيل.....
378	أولاً: أقسامه.....

382	..... ثانيا: أشكال الإطناب أو أنواعه وصوره.
401	..... ثالثا: أنواع الإطناب.
409	..... رابعا: الجمع بين الإيجاز والإطناب في سياق واحد.
415	..... خاتمة.
420	..... مكتبة البحث.
436	..... فهرس المحتويات.

## الملخص:

الإيجاز لحة وإشارة، ودليل لغوي يقدم الفكر في أسلوب مختزل، وينقسم إلى (حذف/ قصر) أما الحذف، فهو إسقاط كلمة أو جملة أو أكثر، لغرض ما، مع وجود قرينة تدل على المحذوف، واقتزن بالإضمار والتقدير في كتاب الله تعالى، أما القصر فهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني، وعدّ أبلغ من الحذف، وتجلى في أقسام ثلاث (باعتبار الحقيقة الواقعية - باعتبار الطرفين - باعتبار المخاطب). وقد تشكلت بلاغتهما في السور المكية من خلال القصة القرآنية. كما ارتبط الإيجاز بالإطناب (البسط/ الزيادة) وتجسد كلاهما في سياق قرآني واحد، لتخلق صورة فنية تكشف أغوار النص القرآني وتظهر مواطن إعجازه وسحره.

**الكلمات المفتاحية:** الإيجاز - الحذف - القصر - الإضمار - التقدير - الإطناب - السور المكية.

## Résumé :

La concision est un aperçu et une indication. Il s'agit, plus précisément, d'un guide linguistique qui présente la pensée dans un style réduit qui se divise en omission syntaxique et raccourcissement (réduction). La première concerne la suppression d'un mot ou d'une phrase ou plus, avec une indication contextuelle de l'omis. Dans le Noble Coran, elle est combinée avec l'ellipse et avec l'élosion et l'addition. Cependant, l'implication principale de la réduction est plutôt de réduire les mots et les expressions et d'amplifier les significations. Cela la rend plus éloquente que l'omission car elle se manifeste en trois parties : considérant le fait comme une réalité - considérant les deux parties - considérant le destinataire. La rhétorique des deux styles est façonnée dans les histoires coraniques des sourates mecquoises (chapitres mecquois). La concision est également associée à la verbosité (redondance / longueur), et les deux sont incarnées dans le même contexte coranique pour créer une image artistique qui révèle les profondeurs du texte coranique et montre ses miracles et sa splendeur.

**Mots clés :** *Concision, omission, raccourcissement, élosion et addition, verbosité, sourates mecquoises.*

## Summary:

Concision is synonymous with glance and indication. More accurately, it is a linguistic guide that presents thought in a reduced style which is divided into omission and shortening (reduction). Used for a specific purpose, the first one regards the deletion of a word or a sentence or more, with a contextual indication of the omitted. In the Holy Qur'an, it is combined with ellipsis, and elision and addition. However, the main concern of reduction is, rather, lessening words and expressions and amplifying meanings. This makes it more eloquent than omission for it is manifested in three parts: considering the fact a reality - considering the two parties - considering the addressee. The rhetoric of both styles is shaped in the Quranic stories of the Makki chapters (Surah). Concision is also associated with verbosity (redundancy/ lengthiness), and both are embodied in the same Quranic context to create an artistic picture that reveals the depths of the Quranic text and shows its miracles and splendour.

**Key words:** *Concision, omission, shortening, elision and addition, verbosity, Makki surah.*